

ديوان الوائلي

ديوان شيخ الدكتور شيخ أحمد الوائلي (قدسه)



شرح وتدقيقه
سمير شيخ للرضي

دار سلووني

مؤسسة البلاء

شِوَانُ الْوَالِي



ديوان الوائلي

ديوان الشيخ أحمد الوائلي (قدس سره)
تعميد المنبر الحسيني

أشرف وتدقيقه

سمير شيخ الله

مؤسسة البلاغ

حقوق الطباعة محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع



المكتب: بئر العبد، سنتر الإنشاء ١ - ط ٣
المستودع: حي الأبيض - شارع القمام
ص.ب: ١١ - ٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة هذه الطبعة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل المرسلين ، وعلى آله
وأصحابه المنتجبين ، وبعد :

نقدم لقارئنا العزيز طبعة جديدة من هذا الديوان الذي أبدعه المرحوم
الدكتور الشيخ احمد الوائلي ، انطلاقةً من رغبتنا في وضع شعره في إطاره
المتكامل ، بعد ان اكتملت المسيرة ، بإذن ربّها ، ووضحت المعالم ، وصار
بإمكان الاجيال المتطلعة إلى ثقافة متحضّرة او حضارة مثقفة ان تنظر إلى
تجربة هذا الشاعر الكبير نظرة اكثر شمولية من الاجيال التي سبق لها ان
اطلعت على شعره في طبعتيه السابقتين ، إذ من المعروف ان المبدع -سواءً
اكان شاعراً أم غير شاعر- لا تتحدّد معالم إبداعه منذ صدور نتاجه الاول ،
فهو وإبداعه رهن بالتطور الذي هو سُنّة هذه الحياة ، ومن سار اليوم على
نهج قد يطوّر غداً ، او يتخلّى عنه ويتخذ غيره ، وإن تكن سيرته الذاتية
تبقى محتفظة بالنهجين في سجلّها التاريخي ، لان الكلام في وثاقتك -كما
يقال- مادمت لم تنطق به ، فإذا نطقت به ، خرج من وثاقتك ، وبات في وثاق
الجماعة .

ومن الواضح ان هذا الامر كان واضحاً لدى الدكتور الشيخ احمد
الوائلي -رحمه الله- منذ أصدر شعره في طبعته الاولى ، فقد بدا -من
مقدمته لتلك الطبعة- حرصه على تقديم هذا المفهوم بين يدي القارئ ، إذ
كان يدركه إدراكاً عميقاً ، ويحسّه إحساساً واعياً ، ونكتفي باقتطاف هذه
الفكرة من مقدمة طبعته الاخيرة ، دليلاً على ذلك ، عندما قال :

«اعتقد أن التجربة هنا أكثر نضجاً منها في الديوان الأول، نتيجة الانصهار في مستوى بعض الأحداث التي فرضت نفسها بدرجات حرارة عالية».

وإذا كنا، في هذه الطبعة نهدف، من ضمن ما نهدف، إلى استرجاع ذكراء العطرة، فإننا، في الوقت نفسه، نهدف إلى تحقيق رغبته التي أشار إلى عزمه على تحقيقها قبل وفاته ولم يسعه العمر لتحقيقها عندما قال: «بقيت قصائد كان ينبغي أن ألحقها بالقسم الديني، ولكنها بعيدة عن متناول يدي، وأرجو إن شاء الله أن تُطبع في القسم الديني بالديوان الثالث».

وقد رأينا، أن نعمل في هذه الطبعة الجديدة، إلى شرح بعض المفردات والتعبيرات التي قد تخفى معانيها ومقاصدها على بعض القراء، لما كان للمرحوم من ثقافة عالية وفكر عميق، فطلبنا من الباحث والكاتب سمير شيخ الأرض، وهو المعروف بمكانته الثقافية والأدبية والفكرية في سورية، أن يقوم بهذه المهمة، في أثناء تدقيقه الكتاب وإشرافه على إخراجه وطبعه، ففضل بقبولها، واحسن صنعا فيما قام به من جهد، فاستوجب شكرنا وتقديرنا. والحمد لله رب العالمين.

الناشر

٢٠٠٥/١/١٥

شاعرية الوائلي

إلى جانب ما كان للوائلي من أثر في الخطابة الحسينية فقد عالج قرض الشعر، على طراز وأسلوب شعراء (النّجف) الأقوياء لذا اشتهرت أشعاره بين طبقات الشعب، وتتابع روائعه تروى بين طلاب الأدب وعشاق الشعر ولنبداً بحكايته مع الشعر منذ البداية، فالنجف مدينة شاعرة، والشعر لدى أبنائها سهل يسير، والوائلي أحد هؤلاء الذين نشؤوا في بيئتها الشعرية الخصبية، وتأثروا بمحيطها الشعري العام وترّبوا في ظل نهضتها العلمية والأدبية المتزنة. فأخذ يعبّ الشعر من مجالس النجف ومنتدياتها منذ صغره، ثم طفق يقرأ شعر مجموعة من الشعراء المتقدمين مثل شعراء العصر الجاهلي جميعاً، وشعر بعض شعراء العصور اللاحقة وحفظ (لكل من)^(١):

المتنبي، والبحتري، وأبي تمام، ومهيار الديلمي، وابن حيوس، والوأواء الدمشقي، والفرزدق، وجريز، والكميت، ودعبل الخزاعي، والعرجي، والشريف الرضي، كما قرأ الترجمات المتوفرة لأشعار عمر الخيام وسعدي الشيرازي.

ومن المعاصرين قرأ لـ: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وجميل صدقي الزهاوي، ومحمد مهدي الجواهري، ومحمد سليمان الأحمد -بدوي الجبل-، وتأثر بشعراء النجف وبالجواهري والشيخ محمد جواد الشيببي، ومحمد رضا الشيببي، وعبد الرزاق محيي

(١) مجلة الموسم... ملف عن الدكتور الشيخ أحمد الوائلي العدد ٢-٣ سنة ١٩٨٩.

الدين ، وكان لتفاعله مع الوسط الأدبي النجفي الأثر البارز في الفكرة
والعاطفة المتدفقة في شعره ، حيث عاش الوائلي أحداث عصره الاجتماعية
والسياسية برهافة في الحس ، وعمق في الوعي ساير التطورات الفكرية وتابع
أساليبها ومادتها ومناهجها ، وقد تركت الأحداث العاصفة التي مرّت
بتاريخ العراق المعاصر بصماتها واضحة في شعره ابتداءً من ثورة العشرين
حتى الوضع الراهن إذ ولد الوائلي بعد ثماني سنوات تلت الثورة العراقية
الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ومع أنه لم يعاصر الموجة الغاضبة من اليأس التي
أعقبت الثورة وتلبدت بها قلوب العراقيين حيث ربح ثمار الثورة غير أهلها
وكسب خيراتها الأعداء من النفعيين والمتفرجين ، بينما نرى الفراتي المقاتل
والمضحى قد خاب أمله المنشود حيث انتقم الإنجليز من رجال الثورة
وجنودها وأهلها :

ففي (الرميثة) من هاماتنا سِمةً	وفي (الشعبية) من أسلافنا نصبٌ ^(١)
و(العارضيات) أجماد مخلدة	أضحى يحدث عنها الدهر والكتبُ
فالجو طائرةٌ والأرض قبلّةٌ	وبالجهات البواقي مدفعٌ حربُ
وخضت بحراً دماء الصّيد ترقده	وما السّفائن إلا الضّمّر العربُ
ثمّ انجلت وحشود من أحبّتنا	صرعى على القاع تسفي فوقها التّربُ ^(٢)
فذا قوام وكان الغصن منكسر	وذاك وجه وكان البدر محتجب
وتلك أم يلفّ الوجه أضلعها	على جنين أبوه في العرا تربُ
قد أفلت الأمل المنشود فهي على	جمر من الألم المكبوت تضطربُ
حتى احتضنا أمانينا وصار لنا	بين الممالك من جارائنا لقبُ

(١) الرميثة والشعبية موضعان في جنوب العراق حصلت فيهما معارك بين الشعب

المراقبي وقوات الاحتلال الإنجليزي.

(٢) سَفَتَ الرّيحُ التّرابَ: ذَرَنَهُ أو حملته.

جاء الزعانف من حلف الفضول ومن أذنا به فأرانا أننا الذنوبُ
 انحنى بمنجله حصداً وخلفنا لا سلة يجتنى فيها ولا عنب^(١)
 ولم تبرح الصورة القائمة التي خلفها الإنجليز في العراق، عالقة في ذهنه،
 مصورة في ذاكرته، وعندما يزور لندن، يقف على نهر التايمس المشمخر
 المتكبر، يسترجع الشاعر ذكريات الأسى ومشاهد الفقر والحرمان الذي سببه
 الاحتلال الإنجليزي للعراق، فاسمعه قائلاً:

أتذكر يا شاطئ التيمس شواطئ من دمننا تكتسي؟
 لنا في مناكبها جنّة بغير الأضالع لم تُفرس
 ولوعة أم بجنب القتيل ودمع أب صابر مؤتسي^(٢)
 فنحن من الحزن في مجلس وأنت من الورد في مجلس
 وإذ ليل أكوأنا تستحيل كواكب في ليلة كرسمس^(٣)
 وإذ عرق الضمر الكادحين وذوب الحشاشة والأنفس^(٤)
 يعود هوى في عيون الحسان وأشداء في أعين النرجس^(٥)
 وإذ تحضن الترب أكوأنا ليفرش دربك بالسندس^(٦)



أتذكر يا شاطئ التيمس ملاعب سوطك في الرأس

(١) من قصيدة للوائلي في رثاء السيد عيسى آل كمال الدين من رجالات ثورة العشرين

(ولد عام ١٢٨٨هـ) وتوفي ببغداد في ٢١ رمضان ١٣٧٢هـ.

(٢) المؤتسي: الذي ملا جوانحه الأسى، أو المتأسّي المتصبر.

(٣) ليلة كرسمس: ليلة عيد الميلاد.

(٤) الضمر الكادحون: العمال والفلاحون وصغار الكسبة الذين تجعلهم مواردهم القليلة وأعمالهم سيئي التغذية ضامري البطون هزيلي الأجسام. والحشاشة: رمق الحياة أو بقية الروح في المريض والجريح.

(٥) الأشداء: الروائح الذكية القوية، والنرجس: نبت من الرياحين، ورقه شبيه بورق الكراث وله زهر مستدير تشب به الأعين والواحدة «نرجسة».

(٦) السندس: الحرير المنسوج المتلون ألواناً زاهية.

وَأَنْتَ بِأَجْسَادِنَا مَخْلَبٌ سُوَى الْعَنْقِ الْحُرِّ لَمْ يَفْرَسِ^(١)
 غَرَسْتُمْ بِهَا الْحَقْدَ عِنْدَ الشُّعُوبِ وَيَا بئسَ ذَلِكَ مِنْ مَغْرَسٍ!
 وَمَا زَالِ يَا مَنْطِقَ الْإِبْتِزَازِ لِسَانُكَ لَلآنَ لَمْ يَخْرَسِ
 وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَضَاءِ الْإِنْجِلِيزِ عَلَى ثَوْرَةِ الْعَشْرِينَ قَضَاءً عَسْكَرِيًّا، إِلَّا
 أَنْ أَهْدَافَهَا الْمُثَلَّى كَانَتْ مَاثِلَةً فِي ضَمِيرِ كُلِّ عِرَاقِي حَرٍّ غَيُورٍ عَلَى أُمْتِهِ
 وَشَعْبِهِ، وَلَمْ يُعَكِّرْ ذَلِكَ صَفْوَةَ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي نَفُوسِ أَبْنَاءِ هَذَا الْبَلَدِ
 الثَّوْرِيِّ الْخَلَّاقِ، وَلَمَّا رَأَى الْمُسْتَعْمَرُونَ ذَلِكَ عَمَدُوا إِلَى إِشَاعَةِ الْأَفْكَارِ الْإِلْحَادِيَّةِ،
 وَنَشَرُوا الدَّعَوَاتِ الْعِلْمَانِيَّةِ، وَحَافَلُوا إِعَادَةَ الْعَصَبِيَّاتِ الشَّعْوَبيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ، بَلْ
 أَمَدَوْهَا بِأَسْبَابِ الدَّعْمِ وَالتَّأْيِيدِ، وَوَضَعُوا الْفِكْرَ الْإِسْلَامِي وَسُطَّ دَوَامَةً
 الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ مِمَّا هُوَ كَذِبٌ عَلَى التَّارِيخِ وَالْمَثَلِ وَالْأَخْلَاقِ:
 وَالْأَرْضُ بِحُكْمِهَا رَهْطٌ وَإِنْ نَزَلُوا لَا يَنْسُبُونَ إِلَى مَا جَدُّ مِنْ نَظْمٍ
 لَوْ سَاوَمُونِي حَصَى مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ بِأَنْجَمِ الْإِشْتِرَاكِيِّينَ لَمْ أَسْمِ^(٢)
 الْكَاذِبِينَ عَلَى التَّارِيخِ وَالْمَثَلِ الـ غُرَاءَ وَالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْقِيَمِ
 وَالْحَامِلِينَ شَعَارَ الْكَادِحِينَ وَهُمْ مَحْضُ افْتِرَاءٍ عَلَى الْعَمَالِ مَتَّهَمِ^(٣)
 وَالْمُدَّعِينَ التَّسَاوِيَّ وَالسَّمَاءَ لَهُمْ وَالْأَرْضَ وَالنَّاسَ أَصْنَافَ مِنَ الْخُدَمِ
 النَّابِ وَالظَّفَرِ فَحَوَاهُمْ فَمَا نَبْضَتْ مِنْ رَحْمَةٍ بِهِمْ يَوْمًا وَلَا رَحِمَ
 عَقْمًا لِأَرْحَامِ النَّاسِ إِنْ نَسَلْتُ أَمْثَالَ أَوْلَاءٍ مِنْ غُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 وَيَصِبُ الْوِثَالِي غَضْبَهُ عَلَى مَدَّعِي الْإِشْتِرَاكِيَّةِ مِنَ الْحَاكِمِينَ الْمُسْتَبْدِينَ الَّذِينَ
 يَضْلِلُونَ الشَّعْبَ الْكَادِحَ بِالشَّعَارَاتِ الْبَرَاقَةِ وَيَعِيشُونَ هُمْ فِي نَعِيمِ الْحَيَاةِ فِي ظِلِّ
 قُصُورِهِمُ الْفَارَهَةِ الْفَاخِرَةِ بَيْنَمَا يَذُوقُ الشَّعْبُ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ:

(١) المخلب: ظفر السبع الماضي أو الطائر. وَيَفْرُسُ: يفترس ويقتل ويصيد.

(٢) لَمْ أَسْمِ: لَمْ أَرْغَبْ فِي الشَّرَاءِ أَوْ مَعْرِفَةِ الثَّمَنِ.

(٣) مَحْضُ الشَّيْءِ: خَالِصُهُ، وَمَحْضُ الْإِفْتِرَاءِ: خَالِصُ الْكُذْبِ الَّذِي لَا صِدْقَ فِيهِ.

إِشْتِرَاكِيَّةٌ لَهُمْ مِنْ جَنَاهَا كُلُّ صَفْوٍ وَلِلشُّعُوبِ الْقَدِيدُ^(١)
 فِي شُعَارَاتٍ كَادِحِينَ وَلَكِنْ كُلٌّ فَرِدٌ لَدَيْهِ دُرٌّ نَضِيدُ^(٢)
 فَارِهَاتٍ مِنَ الْمَرَاكِبِ تَحْتَا لَ وَيِضُّ مِنَ الْأَوَانِسِ غِيدُ^(٣)
 وَلِيَالٍ حَمَرٌ وَأَصْبَاحُ خَضَرٌ وَصُدُورٌ مَجْلُوءَةٌ وَنَهْودُ^(٤)
 وَكَادِحِي يَأْمَنُكَ الْعَرِي حَتَّى تَتَهَادَى لِلْحَاكِمِينَ قَدُودُ^(٥)
 أَيُّهَا الْحَاكِمُونَ جَدُّوا وَلَوْ يَوْمًا فَضْرِبِ الْعَدُوَّ فَيَنَاشِدُ
 جُرْبُوا طَعْنَكُمْ بِهِ لَا بَصْدَرُ هُوَ أَصْلٌ لَهُ الْفُرُوعُ تَعُودُ
 اقْنَعُوا هَذِهِ النَّيَاشِينَ^(٦) فِي الْأَكْثَرِ تَنَافٍ أَنَّ الْمِيدَانَ فِيهِ جَنُودُ
 لَا تَحِيدُوا عَنْ دَرَبِهِ فَهُوَ الْجَذُّ رُ الَّذِي رَبُّ عَوْدِكُمْ وَالرَّصِيدُ^(٧)

ويساهم الوائلي في قصائد كثيرة تلتقي كلها في الدعوة إلى حكم الله ،
 ومواجهة التيارات المنحرفة وإعادة الفكر الإسلامي إلى موقعه السليم
 والطبيعي في نفوس المسلمين :

رَبُّ رَحْمَاكَ ذُو بَيْتِنَا الرَّزَايَا^(٨) وَاللَّظَى قَدْ يَذُوبُ مِنْهُ الْحَدِيدُ^(٩)

(١) الْجَنَى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُطِعَ من خبز أو طعام أو لباس، ويقصد هنا «القديد»: الثوب الخلق الرديء.

(٢) الدرُّ النضيد: لؤلؤ عظيمة وكثيرة مضموم بعضها إلى بعض.

(٣) المراكب الفارهة: الجميلة الحسنة الضخمة. والغيد: جمع مفردة (غيداء) التي تتمايل وتتننى في لبن ونعومة.

(٤) الأصباح: جمع مفردة صباح. ومجلوءة: مكشوفة.

(٥) المناكب: جمع منكب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتتهادي: تتمايل في مشيتها، القدود: الأجساد.

(٦) النياشين: الأوسمة.

(٧) حاد عن الشيء: مال عنه وزاغ عنه.

(٨) الرزايا: جمع رزية وتُخَفَّفُ إلى رزية وهي المصيبة.

(٩) اللظى: النار.

كُفَّ نُعْمَى الْحُكَّامِ عَنَّا فَإِنَّا نَحْو هَٰذَا النُّعْمَاءِ فِينَا جُحُودٌ^(١)
وَأَعْنَا عَلَى الْوُصُولِ لِحُكْمٍ مِنْ مَعَانِكَ ظَلَمَهُ مَمْدُودٌ
ودافع الوائلي عن أفكاره المُسْتَمَدَّة من روحية الإسلام، دفاعاً مُسْتَمِيتاً، لا
بالقول فحسب، بل في معترك السياسة التي برز فيها أول ما برز بانتمائه إلى
(حركة جماعة العلماء) في النَّجَفِ الْأَشْرَفِ إذ كان من الأعضاء الأوائل الذين
شاركوا في إنشاء هذه الجماعة مع نخبة من أعلام النجف، وفيهم جيل من
الفقهاء والأساتذة، من أمثال الشيخ مرتضى آل ياسين، والسيد باقر الشخص،
والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد موسى السيد جعفر بحر العلوم، وكان من
مهام الجماعة السَّعي إلى نشر كلمة الله تعالى. والتنبيه على مظالم الشعب
العراقي، والوقوف أمام المد الأحمر العارم الذي هزَّ العراق من أقصاه إلى
أقصاه أواخر الخمسينات، فكان الوائلي محاججاً لدوداً، ومخاصماً عنيداً
للسيوعية في فترة شهدت عنفوان المد الشيوعي في العراق، وليس من المستغرب
أن يتعرض لمحاولة اغتيال إبان تلك الفترة، عندما كان ضيفاً على الحاج عبد
الحسين جيته كوكل بالبصرة، لأنه كان يعرض بالحكم القائم ويؤلب عليه
الجمهور، ويشير العامة، للتمرد والثورة، وفي قصيدة له عام ١٩٥٩ ألقاها في
حفل حاشد عُقد في النَّجَفِ، وجَّه انتقاداً قاسياً للزعيم عبد الكريم قاسم الذي

أظهر مودة للشيوعيين في حينه فقال:

وعاد يزأر في النادي الوديع فتىً مَفِيهَقُ صوته كالصَّخْرِ يَنْحَدِرُ^(٢)
يُحْكِي الْبَطُولَاتِ كَالصَّبَّيَّانِ إِنْ رَكَبُوا عَصِيهِمْ حَسَبُوها الْخَيْلَ تَبْتَدِرُ
وحوله نفرٌ يروون من خدع له الهدير ليروي أنهم هَدَرُوا

(١) البيت تعريضٌ لظلم الحُكَّامِ مستخدماً «التورية»، غطاءً فتُعْمَى الحُكَّامِ يقصد ظلمهم لا نعمتهم، الجحود: الرِّفْض.

(٢) يزأر: يصيح، وَزَأَرَ فُلَانٌ: صَاتَ مِنْ صَدْرِهِ، وَالزَّئِيرُ: صوت الأسد، المفيهق: المتشدق في أقواله وخطبه.

وهو الذي كان لا يستطيع من هلع أن تستقرَّ على أعطافه الأزر^(١)
 أيام لا نحن في سلم فيمنعنا ولا بحرب فنندري كيف نعتجر^(٢)
 أغراب لا نحن من قيسٍ فتمنعنا ولا قريشٍ فيحامي رحلنا مضرُ
 مشى لنا غرماءٌ، لو بساعدهم لكان، لكنهم ظلَّ لمن أمروا^(٣)
 تقسّمونا فإغراء لمن رقصوا رقصَ القروذ وضغط للذي صبروا
 ويتفائل خيراً بفتوى الإمام السيد محسن الحكيم وبقية العلماء الأعلام

بتحريم الانتماء للحزب الشيوعي، فيقول:

حتى تداركنّا كالرعد منطلقاً صوتُ الفتاوى على أفواه من زاروا
 دوى بها نفر من خيرٍ قادتنا عند الخطوب، فمرحى أيها النفر
 فانجباب ليل وولت ظلمة ومشى ضوء ورفرف فتح أبلج نضير^(٤)

ثم نرى أنه يقف موقف الريبة من انحسار المد الأحمر، حيث كان أكثر
 الشعب يفتقر للوعي والثقافة، وحيث أن الاستعمار ما زال متربصاً لشعبنا
 يحيك المؤامرات:

لكنني، وبقايا الكأس ما برحت تغري النشأوى أرى أن يؤخذ الحذرُ
 فإن ذبذبة (الأنواء) ما برحت والبوق للنفخ ما ينفك ينتظرُ
 وشيمة النفر المسعور تخبرنا بأنهم يهلكون الحرث لو قدروا^(٥)
 فأججوا الدّم عزمًا في ترائبنا^(٦) باسم الحسين ليوم الهول يدخر^(٧)

(١) الهلع: الخوف الشديد - الأزر: جمع مفردة إزار: وهو الكساء الذي يغطي النصف الأسفل من البدن.

(٢) يمنعنا: يجعلنا منيعين محميين. ونعتجر: نستتر ونبعد أنفسنا عن الخطر.

(٣) الغرماء: مفردهما (الغريم): الخصم أو العدو.

(٤) انجباب ليل: زال وظاهر نقيضه الفجر، الأبلج: المشرق البين.

(٥) المسعور: المحروق، يقال «سعر فلان النار»: أشعلها، وقيل المسعور: الذي لا يستقر قلقاً.

(٦) ترائبنا: صدورنا وقيل: أعاليها.

(٧) نُشرت هذه القصيدة في مجلة الأضواء عام ١٩٥٩ بعد حذف المقاطع المتضمنة لنقد

الحكومة وعلقت المجلة على ذلك بما يأتي: «هذه القصيدة هي قصيدة الحفل، ولكن حالت دونها بعض الموانع التي لا تعترف بها الأضواء فأثبتتها دون التي أقيمت..»

ويصور الواقع المرّ الذي مرّ به العراق خلال تلك الفترة في قصيدة نظمها

عام ١٩٦٠ :

بغداد! لا مرّت عليك بشرّها دهماء تعقد في سماكٍ سحاباً^(١)
مطرت عليك شرادماً ممسوخة حشدت على أرواحنا الأوصاب^(٢)
وغريبة عن فكرنا ودمائنا فيما أتته وتدّعي الأنساب
درست على ابن الغاب تأخذ دوره حتّى تخيلت الحياة الغاباً^(٣)
وأدت تطلّعنا وداست عزّنا وتغرّزت بجسومنا أنياباً^(٤)
وتفاخرت في قتلنا وتوزّعت منّا جسوماً بضّة ورقاباً^(٥)
منحت صدور النابغين لفضلها بدّل الوسام أسنّة وحراباً
وراءها من بعد ذلك معشرٌ يكي القليل وينهب الأسلاب
ولقد وقفنا خاشعين حيالها لنحطّ في غسل رمته ذباباً
وأذلّ من سكن البسيطة أمة عاشت تهادن مسرفاً كذاباً^(٦)
أو بعد أن قفز الزّمان بأهله عدنا نعاش أكلباً وذئاباً؟
يا ربّ عطفك أن تعود ضوابط مسخاً وينقلب النّعيم عذاباً!
يا ربّ عفوك أن تجفّ منابع ويعود مخضّل الخميل تراباً^(٧)

(١) الدّهماء: السوداء، ويُرْمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.

(٢) الشرادّم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر ما يُطلق اللفظ على المتجمّعين على هوى سرعان ما يفسل لقلّتهم وعدم اتّلاف قلوبهم حول الهدف.

والأوصاب: جمع وصبّ، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقّبتنا.

(٣) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقداً أنّ الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يُصدّر إلينا ما يسمّيه ديمقراطية بالحديد والنار.

(٤) وأدت تطلّعنا: دفنته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا أنياباً: نهستنا بأنيابها ناهبة مقدراتنا.

(٥) بضّة: رقيقة وليّنة.

(٦) البسيطة: الأرض.

(٧) المخضّل: الكثير وقيل: النّدي الناعم، الخميل: الشّجر الكثيف المتنفّ.

ياربّ لطفك أن نمجّد تافهاً أو نعبد الأزلّام والأنصاباً! (١)

ولم تختلف هذه الصورة التي رسمها الوائلي هنا عن الوضع الخطير في العراق، بل تفاقم شراً وازداد سوءاً على عهد (عبد السلام عارف) وكان مما تميز به عهده إثارته للنعرات الجاهلية والطائفية لتيسير سيطرته على أبناء الشعب، مما دعا الوائلي إلى مهاجمة الوضع القائم:

فيا باعثيها نعرةً جاهليّة (محمد) واراها التراب تورّعوا (٢)
عذرتكم لو أن ما تنبشونه عظام ولكن جيفة (٣) وهي أبشعُ
ولو أن ما تبغونه من ورائها خفيّ لقلنا عابث سوف يقلعُ
ولكنه الكرسي مهمّا برعتمُ الخداع يغطّي رأسه ثمّ يطلعُ

وفي القصيدة نفسها يعرض الوائلي للرئيس عارف ويحمّله مسؤولية الحالة المتأزمة التي وصل إليها العراق، ويصبّ عليه انتقاده الشديد دون مواربة أو وازع من خوف، مع أنه ألقاها بنفسه في حفلة كبرى عقدت في النجف عام ١٩٦٤ في ظل التوتر وانعدام الثقة بين المواطنين والحكومة آنذاك، وكان مما قاله:

(محمد) هل يرضي جهادك تافه تسترّ بالإسلام وهو مضيع؟!
يهمّج (٤) في أعقاب كلّ مضلّ فلا النصّح يثنيه ولا هو يسمع (٥)

(١) الأزلّام: جمع زلّم، وهو قطع من الخشب مُسوّاة تصلح أن تكون سهاماً، وكان العرب يقتربون بالأزلّام، يكتب على أحدها: امرني ربّي، وعلى الثاني: نهاني ربّي، ويكون الثالث غُضلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلّام والأنصاب: الأشخاص. والأنصاب: كلّ ما عبّد من دون الله تعالى وهي في الأصل حجارة كانت حول الكعبة تُنصبُ فيهِلّ عليها ويذبح لغير الله تعالى، مفردها: نُصب.

(٢) تورّعوا: اتعظوا أو جدوا حرجاً من أفعالكم وكفّوا عن آثامكم ومعاصيكم.

(٣) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٤) يهمّج: يمشي مشية سريعة.

(٥) يثنيه: يصرفه عن حاجته.

يُخْرِفُ فِي خِلْطِ تَنَافَرِ نَسْجِهِ يُوْدُ وَيُوْذِي السَّمْعَ حِينَ يَجْمَعُ^(١)
 فَطَوْرًا إِلَى غَرْبٍ يَمْتُ بِقَوْلِهِ وَطَوْرًا إِلَى شَرْقٍ يَمْتُ وَيَنْزِعُ
 وَطَوْرًا يُوَآخِي مِنْ نَسِيجِ خِيَالِهِ نَقَائِضُ فَاعْجَبَ لِلنَّقَائِضِ تَجْمَعُ
 مَفَاهِيمُ لَيْنِيْنَةٍ فِي جَذْوَرِهَا عَلَيْهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ ثَوْبٌ وَبُرْقَعٌ^(٢)

وإذا كان للوائلّي ثمة حصانة لأنّه ابن مدينة النجف كونها بلد المرجعية الدينية القويّة التي ينتمي إليها الوائلّي، ويمثل بعض طلائع نهضتها، ولا اعتبارات عائلية واجتماعية تتميز بها مدينة النجف التي حملت سمة المعارضة لجميع الحكومات السابقة واللاحقة، ربما يكون لهذا كله أثره في إقدامه وعدم تورعه في مهاجمة السّلطة، لكن الوائلّي الذكي استغلّ هذه الظروف مع الضعف الّبين في الحكومة، فوقف في بغداد وقفة مشهودة امتازت بالجرأة والاستبسال السلطة في مركزها وأمام أركانها وأزلامها، وفي وسط أدبي وفكري رفيع المستوى من البلاد العربية، في مؤتمر الأدباء العرب الخامس عام ١٩٦٥ :

بغداد يومك لا يزال كأَمْسِهِ صُورٌ عَلَى طَرَفِي نَقِيضٍ تُجْمَعُ^(٣)
 يَطْفَى النُّعِيمُ بِجَانِبٍ وَبِجَانِبٍ يَطْفَى الشُّقَا فَمُرْفُهُ وَمُضِيْعُهُ^(٤)
 فِي الْقَصْرِ أَغْنِيَهُ عَلَى شَفَةِ الْهَوَى وَالْكَوْخِ دَمَعٌ فِي الْمَحَاجِرِ يَلْدَعُ^(٥)
 وَمَنْ الطَّوَى جَنْبَ الْبِيَادِرِ صُرْعٌ وَبِجَنْبِ زَقِّ أَبِي نَوَاسٍ صُرْعُ^(٦)

(١) يجعجع: يصدر صوتاً والجَفَجَفَةُ: أصوات الجِمال إذا اجتمعت.

(٢) لينينة: نسبة إلى «لينين».

(٣) على طرفي نقيض: متناقضة.

(٤) المرفه: اليسور الحال المتنعم. والمضيّع: الذي لم يُقدّر حقّ قدره فافتقر.

(٥) المحاجر: جمع مخجر وهو ما احاط بالعين. يلدع: يوجع أو يحرق.

(٦) الطّوى: الجوع. والبيادر: جمع بينر، وهو الموضع الذي يُداس فيه القمح ونحوه لإخراج الحَبِّ من سُنَابِلِهِ. والصُّرْعُ: الصُّرْعَى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت والحياة. أمّا صُرْعُ الثانية فقصدها التملين المخمورين الذين أفقدهم الشراب الوعي. الرِّقُّ: جلد يُجَزَّرُ ويحمل فيه الماء أو الخمرة، وفي البيت بمعنى الكأس وفيه إشارة إلى تمثال أبو نواس الذي يجتمع المخمورون حوله في بغداد.

ويد تُكَبَّل وهي مما يُفْتَدَى ويد تُقَبَّل وهي مما يُقَطَع^(١)
 وبراءة بيد الطغاة مهانة ودناءة بيد المبرر تُصْنَع^(٢)
 ويصان ذاك لأنه من معشر ويضام ذاك لأنه لا يركع^(٣)
 كبرت مفارقة يمثّل دورها باسم العروبة والعروبة أرفع^(٤)
 فتبيّنني هذي المهازل واحذري من مثلها فوراء ذلك إصبع^(٥)
 شدي وهزي الليل في جبروته وبعهدتي أن الكواكب تطلع^(٦)

والوائلي حين يستنهض أبناء العروبة لصيانة مفهوم العروبة من الانحراف، فهي عنده مبدأ أسمى وأرفع من أن تشوّهه الطغاة، ورابطة خيرة تدعو للألفة والمحبة بعيداً عن التشاحن والتلاعن، عروبة ذابت في الإسلام وذاب فيها، عروبة صهرها الإسلام من جديد، فعادت تهز العالم من أقصاه إلى أقصاه بالمغاوير الذين أدركوا هديهم ووعيتهم الرسالي، فمضوا يدكّون حصون الشرك، ويتسمنون ذرا المجد في الأعالي، ويسطرون ملاحم النصر والفداء والأصالة:

يا ضفاف الفرات كم فيك غيلٌ مارداً ينشئ المواليـد أسداً^(٧)
 والمغاوير الحمر يوماً وسيفاً والمصاليـت السمر وجهاً وزندا^(٨)

(١) تُكَبَّل: تُقَيَّدُ.

(٢) أهان البراءة: الحق بها الذل والهوان واستخف بها واحتقرها. ومُبرر الدناءة: مُزكّيها ومُدعي الأسباب التي تبيحها.

(٣) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنه من معشر: من جماعة معينة. ويضام: يُظلم ويُقهر. لأنه لا يركع: لا ينافق.

(٤) المفارقة: التباين والتباعد بين امرين. ويمثّل دورها: تُستغلّ. والعروبة: ما يجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمون به أو ينتسبون به.

(٥) وراء ذلك إصبع: وراء ذلك مدبر ومخطّط.

(٦) الجبروت: التجبر والكبر والعُتُو والقهر.

(٧) الغيل: الأجمة وموضع الأسد.

(٨) المصاليـت: جمع مفردة مُصلّت: وهو السيف إذا جرد من غمده، أو الرُح.

عرفتهم ملاحمُ المجدِ سيفاً يعربياً يابى مدى الدهر غمداً^(١)
 يعلكون الرصاص في الحرب قوتاً ويعبئون من دم النحر ورداً^(٢)
 أدركوا بالإسلام هدياً فإن صا لو رأيت الميدان بدرأً وأحداً
 وإذا استنسبوا دعا البعض شييا نَ وبعضٌ بكراً وبعضٌ معداً^(٣)
 ومشوا في الوغى من السيف أمضى ويدرب الهدى من النور أهدي^(٤)

ويقول في أخرى مستهضاً ومذكراً بفلسطين :

فانهدوا إنَّ للعروبة جذراً من سرايا (محمد) يمتاح^(٥)
 إذ عليّ يدكُ خيبر في عزم روته عنه القنا والصفاح^(٦)
 نحن بين الحياة في حكم إسرا ئيل شعباً يدوسه الذباح
 أو كراماً نعطي الدماء لتحيا أمة من عطائهما الأرواح

وفخره بالعروبة سجَّله في العديد من قصائده ، وذلك قوله :

فلإنِّي للعربي الصميم جذوري بيضاء لم تدنس
 وقوله :

عربي ملء الزمان وعزم يتلظى وصاهل نفاح^(٧)
 وهو اليوم مثلاً كان بالأم س هدير مزجر وطماح^(٨)

(١) يابى: يرفض.

(٢) عب الماء: شربه أو كَرعهُ بلا تنفس.

(٣) شيبان ويكر ومعد قبائل عربية معروفة.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: أشد موضع فيها، أمضى: أكثر قتلاً.

(٥) يمتاح: يُستخرج أو يُنتزَعُ.

(٦) عليّ يدكُ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصفاح: تحدثت عنه رماح المارك وسيوفها.

(٧) يتلظى: يشتعل، الصاهل: الحصان الذي يصدر صهياً. النفاح: السريع وفي الأصل نفع الريح: هبوبها وقيل الحصان النفاح: الذي يضرب الأرض بحافره.

(٨) زمجر: أكثر الصياح والصخب أو اصدر زئيراً شديداً الوقع في نفوس السامعين.

ويظهر بوضوح تأثيره بالدعوة للوحدة العربية التي حمل لواءها طائفة من شباب العرب وأحرار الأمة، وفي النجف نفر منهم، ومن بينهم المرحوم أحمد الجزائري الذي عمل من أجل تلك القضية وأبلى بلاءً حسناً وصبر على النفي والاعتقال والترهيب حتى قضى شهيداً في سبيلها فاسمعه مخاطباً إياه:

أيها العربي حين غزا الأجْدُ	يال زيف الدَّخِيل والتَّغريبُ
حمل العرب بين جنبيه روحاً	ورجاءً بقلبه لا يخيبُ
ودعا الغافلين للوحدة الكبـ	رى ينادي برهطه ويهيبُ
وتغنى بمجد سورية العُـرُ	بِ سِواءِ شماليها والجنوبُ
ذاب في أهلها جميعاً، هلالٌ	من وراء انتمائهم أم صليب ^(١)
قارع الإستعمار شخصاً وفكراً	فهو في ذلك القوي الحسيبُ
وتلظى عزمًا وما نال منه	النَّفْيُ والإعتقال والترهيبُ

وتأخذه العزة بقومه والفخر بهم مأخذاً عظيماً، ويذكر دائماً ذلك الماضي الخالد من تأريخها العريق يوم فتحت طلائع الأمة آفاق الدنيا وسادت أركان الأرض حاملة رسالة التوحيد والحضارة والإنسانية، وحملت مشعل الحرية الذي لا ينطفئ فأنارت الطريق للأجيال من مختلف الأجناس والأعراق، بهمة وإباء وشمم، ينطوي على التواضع والأدب الكبيرين، تلك السمائل الأصيلة التي ما زالت شعوب الأرض تتحدث عنها، وتستاف من عبيرها، وتستجلي من روائعها أساساً للحضارة، ومنطلقاً للكرامة:

أمتي واسألني النجوم أما كنّا غزاةً عبر النجوم نرودُ؟
وزرعنا الفتوح في كل فجٍّ فلنا فوق كل أرضٍ شهود^(٢)

(١) الهلال: رمز المسلمين، الصليب: رمز النصراني وفي البيت إشارة إلى الوحدة العربية.

(٢) الفج: الطريق.

أَلْخُدُودِ الْمَصْعَرَاتِ وَسَمْنَا هَا فَخَرْتُ عَلَى رَبَانَا الْخُدُودُ^(١)
 وَافْتَرَعْنَا الصُّعَابَ بِالسَّيْفِ فَانْهَا رت لَدَيْنَا حَوَاجِزٌ وَسُدُودُ^(٢)
 إِنْ نَهَدْنَا لِلْفَتْحِ تَسْبِقَنَا الْأَصْـ سَاءَ حَتَّى تَفَرَّ مِنْهَا الْجَنُودُ^(٣)
 أَوْ مَشَتْ خَيْلُنَا تَبْرَجْنَ يَلْثَمَ سَنَ خَطَاهَا أَبَاطُحٌ وَنَجُودُ^(٤)
 فِي مَحَارِبِنَا التَّقَى وَالْهَدَى وَالذِّكْرُ لِلَّهِ لَا سِوَاهُ سَجُودُ^(٥)
 وَلَأَقْلَامُنَا الْخَضَارَاتِ مَا زَا لَ إِلَى الْآنَ جَذَرَهَا مَشْدُودُ
 وَلَأَعْجَادُنَا بِكُلِّ رِيَاعٍ الْأَرْضُ صَرَحَتْ إِلَى السَّمَاءِ مَمْدُودُ^(٦)
 وَلَقَدْ كَانَ فَهْمُ الْوَائِلِيِّ لِلْعُرُوبَةِ عَمِيقاً صَرِيحاً مَقْرُوناً بِعَاطِفَةِ الصَّدَقِ
 وَالْإِيمَانِ، وَقَدْ عَمَّقَتْ هَذَا الْفَهْمُ جَوْلَاتِهِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَلِلْجَالِيَّاتِ
 الْعَرَبِيَّةِ فِي الْخَارِجِ بِهَدَفِ التَّوْجِيهِ:
 لَسْنَا بِمَعْهُودٍ عَلَى أَعَادِنَا يَيْسُ فِدْنَانَا الرِّيْعُ الْمَمْرَعُ^(٧)
 أَيُّ الْكَرَائِمِ لَيْسَ فِي أَعْنَاقِهَا مِمَّا نَسْجِنَاهُ الْعُقُودَ اللَّمْعُ؟
 أَمْ أَيُّ وُضَاءٍ وَلَيْسَ بِجَذَرِهِ قَبَسٌ لَنَا يَجْلُو الظُّلَامَ مَشْعَشَعُ^(٨)
 سَدْنَا فَمَا سَادَ الشُّعُوبَ حَضَارَةُ أَسْمَى وَلَا خُلِقَ أَعْفَى وَأُورَعُ^(٩)
 قَدْنَا الْفَتْوحَ فَمَا تَشَكَّى وَطْنَا فَكْرٌ وَلَا دِينَ وَلَا مَنْ يَتَّبِعُ

(١) الْخُدُودِ الْمَصْعَرَاتِ: الْمُتَمَايِلَةُ كِبَرًا وَعُجْبًا. وَسَمْنَاهَا: أَثَرْنَا فِيهَا. وَخَرْتُ: سَقَطْتُ.

(٢) افْتَرَعْنَا: صَعَدْنَا.

(٣) لَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ لَفْظَةٍ ذَكِيَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ (ص): «نَصَبْتُ عَلَى الرَّعْبِ عَلَى مَسَافَةِ شَهْرٍ...».

(٤) تَبْرَجْنَ: تَزَيَّنْنَ. وَالْأَبَاطُحُ: جَمْعُ أَبْطَاحٍ وَهُوَ الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ فِيهِ دُقَاقُ الْحَصَى وَالتَّرَابِ. وَالنُّجُودُ: جَمْعُ نَجْدٍ، وَهُوَ التَّلُّ أَوْ الْجَبَلُ الصَّلْبُ.

(٥) مَحَارِبٍ: جَمْعُ مُحَرَّابٍ، أَيْ: مَسَاجِدُ ذَكَرَ الْجِزْءَ وَأَرَادَ الْكُلَّ.

(٦) صَرَحَ: بَنَى عَالٍ.

(٧) الْمَمْرَعُ: الْخَصْبُ.

(٨) الْقَبَسُ: مَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مِنَ الشَّعْلِ وَغَيْرِهَا.

(٩) أُورَعُ: اتَّقَى.

حَتَّى الرَّقِيقِ تَوَاضَعْتَ أَحْسَابُنَا كَرَمًا فَأَوْلَيْنَاهُ مَالًا يَطْمَعُ^(١)

وحديث العروبة يجرُّنا إلى حديث الوطن الذي يأسر لب شاعرنا الوائلي إلى حدٍّ يفوق الوصف، ولا عجب فالوائلي وطني أصيل ونجفي صميم عاش حياة النجف في أصولها وتقاليدها، ومارس صور هذه الحياة ممارسة متصلة بأعماق نفسه وأحب هذه المدينة حبًّا يصل إلى حدِّ الفتنة بها:

حنيني إلى وادي الغريِّ وقبّة يغازلها نجم السّما ويلاعب^(٢)

عليها لعاب الشّمس تبرّ وتحتها أئمة عرفانٍ وحبر وراهب^(٣)

تقاة أصابوا من عليٍّ أخا هدى وحبر تقى، والصّالحات نسائب^(٤)

وتاقوا إلى المشوى الأخير بجنبه ونعم عليٍّ في الشّدائد صاحب^(٥)

فلا زلت يا وادي الغريّ خميلة تمرُّ عليها الغاديات السّواكب^(٦)

ويلجأ الشاعر إلى (راوية) حيث مرقد السيدة زينب بنت علي (ع) وفيها

يجد بعض ما يسليه ويعوضه عن العتبات المقدسة التي دأب على زيارتها كل عام:

دأبت أزورك في كلّ عام وألثم تربك يا بن النبي

ومرّت سنين ولم أجتلي^(٧) سماتك في روضك الأطيب

(١) الرّقيق: المملوكون.

(٢) وادي الغري: النّجف الأشرف.

(٣) تبرّ: ذهب خالص، الحبر: العالم الصّالح. والراهب: المتعبّد في صومعته يتخلّى عن اشغال الدنيا وملذّاتها.

(٤) أصابوا منه: أخذوا عنه. ونسائب: جمع نسيبة: وهي القرينة ذات الصّلة.

(٥) تاق إلى الشيء: حنّ إليه.

(٦) الخميلة: الأرض السّهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خمل القطيفة، أو الشجر المتجمّع الكثير الملتفّ. والغاديات السّواكب: من صفات السحب لغدوها وسكبها المطر أو الأمطار نضّها.

(٧) أجتلي: هذا الفعل مجزوم بدلم، التي سبقته، وأبقى الشاعر ياءه إشباعاً للوزن الشعري.

بَعِيدٌ ضَرِيحُكَ عَنْ رَاحَتِي وَلَسْتُ بَعِيداً عَلَى مَظْلَبِي
وَحِينَ نَأَى الطَّفُ زَرْتَ الشَّامَ وَحَدَثَ لِرَاوِيَةِ مَرَكَبِي
إِلَى جَدَثٍ فِيهِ مِنْكَ الْمَثَالُ تَحَدَّرُ مِنْ جَذْرِكَ الْمُنْجَبُ
فَأَنْتَ أَرَاكَ بِكُلِّ عَلاكَ هُنَا قَدْ تَجَسَّدَتْ فِي زَيْنَبِ

غير أن (قبة علي) و(وادي السلام) لن يفارقا مخيلته فهما مظهران بارزان من مظاهر نجف البعيد وطالما استأثرا باهتمام الشاعر ولا ريب في ذلك لأنه عرف عندهما ذاته ونشأ بين متالعهما:

نَحِيَّةُ أَيُّهَا الْوَادِي الْحَبِيبُ إِلَى رَبِّي إِلَيْهَا النُّجُومُ الزُّهَرُ تَنْجَذِبُ
يَلُوحُ فِي لَابِتِهَا مِنْ أَبِي حَسَنِ وَجْهٌ وَمِنْ قِسْمَاتٍ مِنْهُ تُخْتَضِبُ^(١)
غَفَتَ مَلَائِكِينَ آمَالَ بَتَرْتِهَا السُّمَرَاءُ فَهِيَ عَلَى أَبْعَادِهَا كُتُبُ^(٢)
لَوْ عَنْ ثُغُورِهَا نَمُّ الثَّرَى لَغَدَتْ تِلْكَ الْمَتَالَعُ فِيهَا يَنْبِتُ الشُّنْبُ^(٣)

ويقف على (الفرات) العظيم، فيستثير مشاعره وكوامن افكاره بل يأسر نواظه فلن يصدر عنه إلا عن الخطرات المخضلات:

أَسْرَتْ نَاطِرِي فَلَنْ يُسْتَرَدَّ خَطَرَاتٌ عَلَى الْفِرَاتِ الْمَقْدَى
الْجَلالُ الْمُهَيْبُ فِي الْمَتَنِ نَخْلًا وَالْجَمالُ الْأَنِيقُ فِي الْجَرْفِ^(٤) وَرَدَا
وَحْشُودُ الْأَمْوَاجِ تَحْضُنُ بَعْضًا فَتَرَاهَا حَشْدًا يَعَانِقُ حَشْدًا
وَرَفِيفُ الظَّلَالِ مِنْ فَارِعِ الصَّفِّ صَافٍ يَضْفِي عَلَى الشَّوَاطِئِ بَرْدًا
وَحُطُوطُ الشَّعَاعِ مَا بَيْنَ سَعْفِ النَّخْلِ تَهْمِي فَتَنْسِجُ الشَّمْسُ بُرْدًا^(٥)

(١) اللأبتان: مثني اللأبة وهي الأرض ذات الحجارة السود البركانية.

(٢) كُتُب: جمع كُتَيْب وهو التل الرملي. ويجمع أيضاً على كُتُبَان وكُتَيْبَة.

(٣) الْمَتَالَعُ: التلعات، ما ارتفع من الأراضي واشرف او ما انهبط منها فهي من الأضداد. والشُنْب: قصد به الشارب ينبت فوق الضم أو العنبر.

(٤) الجرف: شق الوادي إذا حضر الماء في أسفله.

(٥) البُرد: العباءة أو الثوب.

وتَمُور الأَجواء من وكفها السَّاءِ نل يَجري فيملاً الأفق رأداً^(١)
 والنَّواعير ذكرياتٌ رَقاقٌ خَلدت بالغرام ليلى ودعدا
 والهبام المشبوبُ من قصب الفلاح أو من فم الرِّبابِ يؤدى
 والوجود المسحورُ من كلِّ هذا يتلظى عشقاً ويزفر وجداً

ومن في مثل عاطفته المشبوبة كيف يطيق بعداً عن وطنه؟ وإذا تحقق هذا فعلاً، فما ستكون ردّة الفعل؟. والواقع أنها بدأت خفيفة ثم ازدادت تعقيداً، وستعرف ذلك فيما بعد، والصورة الأولى التي رسمها لأول وهلة صورة قديمة لا روح فيها سبقه كثيرٌ من الشعراء إلى تصويرها لأنها من قبيل (الجسم في الوطن والروح في الوطن) غير أنك تحسّ في مقطوعته التي أرسلها إلى نجله محمد حسين عام ١٩٨٠ بعد أشهر من غربته حيناً شجياً من قلب وامق أسره الحب وأمضّ به النوى، ولعبت به الأشواق أيّ لعب!

بُني تقاضاني الهوى بعض ماله فرحت وبى مما تقاضى متاعب^(٢)
 فجسمي بأرض الشَّام والروح عندكم وقلبي إلى واديكم يتواهب^(٣)
 وإنِّي وإن تخنّو عليّ مرابع وأهل بأرياض الشَّام أعارب^(٤)
 فإنِّي كوفيّ الهوى تستميلني بأرض الفراتين الرُّبا والمناكب^(٥)
 ولا أرتضي إلا الفرات وماءه ونحلاً يناغيه الهوى ويناعب^(٦)

(١) الرّاد: التمايل والانبساط والانتشار بليوننة.

(٢) تقاضاني الهوى: طالبنى باستحقاقاته عليّ.

(٣) يتواهب: يقفز أو يطفر.

(٤) المربع: جمع مربّع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرياض: جمع رَيْض، وهو الناحية، وريض المدينة: ريفها أو ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الرُّبا: جمع ريوّة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنكَب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

(٦) يناغيه: يغازله ويلاطفه ويكلّمه بما يسرّه ويُعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.

مطالع شمس بالفرات أحبها وفي دجلة تسبي عيوني المغارب^(١)
ورمل بأكتاف الغري مذهب تنث عليه بالعبير السحائب^(٢)
به للظباء النافرات مسارح وللمرقلات الضابحات مقانب^(٣)
ورھط على أحسابهم وفعالهم حسان مزايا تجتلى ومناقب^(٤)
هنالك جسمي والفؤاد وأولي وآخر ما أصبولة والمآرب^(٥)

ثم بدأت بعد حين سحائب الكآبة تملأ عينيه ، وأخذت بوادر الأمل
تبتدد من الطريق أمامه :

أحباي ما أقسى على البعد غريتي وأعنف وقع الحزن مما أصور
وبعض أحباي بعيد وبعضهم يغيب في غفر التراب ويُقبر
وهيهات أن أسلو وللموت والنوى معاول في قلبي تحز وتحفر^(٦)
ولم يبق عندي غير رجوع من يريني طيوفاً منكم ويعبر^(٧)
ولولاه ما عاشت بقايا لنا بض تلازمه البلوى فيذوي ويعصر^(٨)

ويثقل عليه الحزن فيلتجئ إلى القوافي ويحملها همومه وآهاته :
تغرب حزني فاستحال أغنياً وقد يبدع الألحان حزن تغرباً
وعندي قوافٍ من هموم حملتها فما بعض شعري غير هم تغرباً^(٩)

(١) تسبي: تأسر.

(٢) تنث السحائب: تمطر.

(٣) المسارح: جمع مسرح، وهو مكان السرحان، الملاعب. والمرقلات: جمع مرقلة وهي الناقة السريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوّتت أنفاسها في جوفها عند العدو. والمقانب: جمع مقنب وهو المكان الذي تتجمع فيه للإغارة.

(٤) الرھط: عشيرة أو قبيلة أو اقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.

(٥) اصبو إليه: احن واتشوق. والمآرب: جمع مآرب: الحاجة والبغية والأمنية.

(٦) السلوان: ما يتسلّى به المرء بغية النسيان، النوى: البعاد والفرار، تحز: تقطع.

(٧) الرجوع من الصدى: الذكريات.

(٨) النابض: القلب الذي ينبض، ذوى: ذبل.

(٩) عندي قوافٍ: اشعار أو قصائد، تغرباً: صار واضحاً وظاهراً.

وما هزُّ أوتار الحشا مثل لاعجٍ فأبكي كما شاء البكاء وأطرباً^(١)
 وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها سوى من حسا من كاسها وترها^(٢)
 تقلّب بين الجمر والخمر خافقي فيا لفؤادٍ بين ذَيْنِ تقلباً^(٣)
 وأخلد للأحزان حتى عَشِقْنُهُ وغازلْنُهُ إلفاً وترهاً محبباً^(٤)
 فعاش ولم يعرف سوى الحزن فلو مرت الأفرح فيه تعجبا
 ويأنس الشاعر أحياناً بغربته ، ويرى فيها ترويضاً لجماحه ، وتقوية
 لعزمه على مواجهة صعوبات الحياة عبر كفاحه الطويل الذي اختطه منذ
 نعومة أظفاره :

وتؤنسني في غربّةٍ بعض ما بها تغوّل عزمي واستراض جماعي^(٥)
 فقد نازلتنّي النّائبات وهكذا قطعت حياتي كلّها بكفاح^(٦)
 تقصّدنّ ضعفي حين لا من صلابةٍ ولا من مجنّ سابغٍ وسلاح^(٧)
 وأسلمتني للوجد شلواً ممزقاً أنيني أنغامي ودمعي راحي^(٨)
 فبعض همومي يستجير ببعضها وبعض جراحي يشتكي لجراحي
 ويأتي العيد ، وهو بعيد عن دياره ، وأهله ، وأحبابه ، فيتمثله في الغربة
 مثقلاً بالأحزان ، ويتمنى لو أنّه لم يقع ، وطبوله لم تفرع ، ثم كأنه يستمد
 هاجساً من رجولته وكفاحه ، فيحسب همومه مدعاة لعزته وترويضاً لهيمته :
 ويا أيّها العيد في غربتي وددتُ طبولك لم تُفرع

(١) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.

(٢) حسا: شرباً.

(٣) خافقي: قلبي.

(٤) أخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المائل في السن.

(٥) تغوّل عزمي: أهلكه. واستراض جماعي: رؤس جموعي وعنادي وذلكه.

(٦) النّائبات: الشّدائد.

(٧) المجنّ: الدرع يلبسه المقاتل أو يمسه بيده ليذبّ عنه ضربات الخصوم.

(٨) الشلو الممزق: العضو من الجسد وقد تقطّع. أنيني أنغامي: انظم ألامي شعراً

موزوناً. ودمعي راحي: دوائي الذي يريحني.

فما عاد وقعك في خاطرٍ سَبَّتهُ الهموم بذِي موقع^(١)
وللهم فعل يعيد الحياة أسَى والنَّهار إلى أسْفَع^(٢)
سأبقى بحزني أغني النجوم واشرب خمري من أدمعي
وأفتات طيف بلادي هوى قوي الشكيمة لم يخنع^(٣)

ويمدّ راحتيه قبل المسجد الحرام الذي بارك الله من حوله ، داعياً الله
ضارعاً له بطرف لم ترقأ فيه الدمعة ، ولن تهدأ العبرة ، أن يحفظ أهله من
كل سوء مرده البعد والضنا والفراق الصعب الطويل :

ولي وطن فيه أذوب وصيبة بنيتهم من أدمعي ودمائي
وكلهم قد مسّه الضرُّ والأذى ويات على قيد مع السجناء
بكفك ، يا ربّ ، المفاتيح كلها وناصية الأشرار والشرفاء^(٤)
وأنت وليّ^(٥) فاكشف الضرُّ والأسى فما ضرُّ لو أكرمتني لولائي
وما ضرُّ لو أرسلت منك إرادةً لتنهي احتكام القيد بالأسراء
ويجبل ذاكرته ، فتمر بخاطره صورة مشرقة من ذكريات الوطن فسيستبدُّ
به الحنين وينازعه الشوق لأن يبذل نفسه في سبيله ، وأن يضحى بكل ما
عنده تعبيراً عن الاخلاص :

بلدي ! يعيش أخو السلو بنعمةٍ وأنا أعيش البعد في لأواء^(٦)
حملت عيني والنجوم إلىَّ أن يحرساك بعنمة الظلماء^(٧)

(١) سَبَّتهُ: من سبى يسبي، أخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.

(٢) يعيد الحياة أسى: يعكر الصفو ويملا النفس حزناً. والأسْفَع: الأسود المائل إلى حمرة.

(٣) الشكيمة: الطبع أو الأنفة، خَنَعَ: خَضَعَ.

(٤) ناصية الأشرار والشرفاء: أقدارهم.

(٥) الولي: الناصر الكافي والمحِبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخلق، والولي من

أسماء الله الحسنی.

(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشدة.

(٧) الإليّة: القَسَم واليمين.

ولوان أضلاعي تفيك جعلتها سوراً يصونك من أذى وبلاء
يا كل أهلي والحنين سجية للكل تسكن فطرة الأجزاء
إبعث قليلاً من شذاك فإنني أستاف عطر رمالك العفراء^(١)
أنا بعض تربك بنت عنه برهة وغداً يطول لدى ثراك ثوائي^(٢)

ويبقى التمني بالعودة غاية شاعرنا الواثق ، ذلك أنه يخفف بعض غلوائه ، ويجد فيه تعلقة للنفس من شدة همومه وبلوائه ، فيرسم الأمل أمامه مؤذناً بغدٍ سخي ، وكم في التمني من بهجة للنفس ومتعة للروح إذ به تحيا وعليه تعيش ، مع أنه شائك المسلك وقليل منه لا يدرك :

أمنيأتي بأن نعود لإوادي — هـ فواديه مهد علم ونور
فنتقي نفوسنا في غدير — لعلني فهو النقي الطهور^(٣)
ونروي مشاشنا من نمر — لم يضارعه ما علمت نمر^(٤)
ونشد الغداة بالأمس صنواً — ندياً وإن ألح الهجير^(٥)

أما الشكوى عنده فتجدها في شعره كثيرة رائجة وهو أمر انطبع عليه ذوقه بفعل أمارات الحزن والإنفعال الدائم :

ويا ضيعة الإنسان بين معاشر — ترى فيه أدنى قيمة من نوى القسب^(٦)
ويبدو لي أن الوائلي عرف الناس معرفةً أحزنته كثيراً لجهلم إياه :

(١) شذاك: عطرك وريحك الطيبة، استاف: اشتم.

(٢) بنت عنه: ابتعدت عنه. والشواء: الإقامة والاستقرار أي بعد موته.

(٣) غدير: نهر.

(٤) المشاش: العظم لا مخ فيه. وفي علم الأحياء: هو العظم الإسفنجي الذي يتكون من حواجز عظيمة رقيقة تفصلها أحياء النقي الأحمر. والمشاش: النفس أو الطبيعة. يقال: فلان طيب المشاش، النمر: الراقي من الماء أو الحسب وقيل الذأكي الكثير.

(٥) الصنوا: الغور الذي يجري فيه الماء عادة ما يكون بين جبلين وقيل: المثليل أو الأخ، الهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٦) نوى القسب: بذور التمر اليابس الذي يتفتت في الفم.

فليت ضلالي دام في ميعة الصبا ولا مال في الشيب يوماً إلى الهدى^(١)
ولا نضجت مني مدارك أبصرت لهذي الدنا وجهاً كريهاً معقداً^(٢)
ولا عشتُ جيلاً كلَّ أن له هوى تنصّر صباحاً ثم عصراً تهوداً
تمرس في التمثيل حتى تخاله له كل أن مظهر قد تجسداً
ومن نكد الأيام أن تحسب الذي تحوّل حرياءً حصيماً مسدداً^(٣)
وأن تتلاشى في الحياة مبادئ أخال الدنا والحق من دونها سدى^(٤)

ويلغ به الضيق ببعض هؤلاء الناس حداً كبيراً يتشاءم معه حتى من
الدنيا فيذكر كلاماً لا يخلو من مؤاخذة ولعله قاله في فترة عصية ؛ بل في ليلة
سوداوية الطالع انطوت على مزاج متعكر ونفسية محطمة :

أف هذه دنياً يعيش الناس في أبعادها أم مبرك للنوق^(٥)
وأولاء ناس أم هم الأنعام^(٦) في ثوب من التجميل والتزويق

ولما كان النجاح بجميع معانيه غاية الوائلي ، فإن ما يثيره أن يرى حوله
فئة تتزلف كالكسيح للوصول إلى هذا النجاح ، إلا أن نفسيته الأبية لم
ترض تلك الوسائل والدنيآت ، وبدأ ينقد (مواكب التضليل) من أولئك
الذين اتخذوا العلم أقنعة للوصول إلى مآربهم الشخصية مهما كلفهم الأمر
من رياء ومداراة :

نَجْفِي أَقْدِي خَمِيلِكَ وَالْأَغْ صَان فِيهِ مِنْ زاحفاتِ الرُّمُولِ

(١) ميعة الصبا: أوله.

(٢) المدارك: الحواس التي تدرك بها الأمور أي تلحق وتُتال.

(٣) نكد الأيام: همها، الحصيف: ذو العقل الجيد المستحكم. والمسدّد: ذو السواد
والاستقامة والرشاد.

(٤) أخال: اظن. والأفصح: إخال بكسر الهمزة. وفتح الهمزة لغة. وسدى: باطل.

(٥) مبرك النوق: الساحة التي تبرك فيها إناث الجمال.

(٦) الأنعام: جمع مفردة: النعم وهو الإبل والغنم والبقر.

ومن الشوك راح يغزوه والسَّعْدُ دَان يمتدُّ فيه عرضاً بطول^(١)
 قد مشى يزحم الورود فباتت وهي خجلى ملمومة في ذبول
 وأضيعَ المقياس فيها فأمست وهي مهد الأصول دون أصول
 واشمخرت فيها أناس فأضحت لست تدري ص دورها من ذيول^(٢)
 أي طعم للتَّمَر إن نفق الحنـ ظل أم أي مِيزة للنَّخِيل^(٣)
 خدعوها بالشكل زوراً كما تُخـ دَع يوماً بالبوا أم الفصيل^(٤)
 نحروا طفلها وجاؤوا بجلد ملؤوه بالتبن للتَّمْثِيل
 أمكم برّة فلا ترمقوها بالعقوق اللئيم والتَّنْكِيل^(٥)
 ربَّ صنْ بلدتي حقائق فضل وقها من مواكب التَّضليل

ووقع إلينا من أبياته الحكمية طائفة حسنة ظهرت في تضاعيف شعره،
 تنبئ عن تجربة ومران وكفاح مع الحياة مرير، وتشير بوضوح إلى أنه كان
 أكثر الأحيان يقصد إليها بروح مربِّ واع لغرضه التربوي، وإليك بعضها:
 ومن خلُق الشُّطَّان أنَّ صخورها جلامد^(٦) مهما استفحل المدُّ والجزر
 ويرضي بغاث الطَّير صيدٌ مؤمِّل ويرفض هذا في تخايله النَّسر^(٧)
 فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل لأنَّ كريم الزَّاد مأتاه متعب

(١) السَّعدان: نوع من القُرود. أو نوع من النباتات.

(٢) اشمخرت: تكبرت وتعاظمت.

(٣) نفق الحنظل: راجت تجارته ورغبته الناس.

(٤) البوا: جلد ولد الناقة يحشى تيناً بعد أن يذبح ويُقرب من أمه لتظنُّه ولدها قبل أن يذبح فتعطف عليه فيدر لبنها.

(٥) البرّة: العطوف على أبنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

(٦) جلامد: جمع مفرده جلمود أو جلمد وهو الصخر أو القاسي كالصخر.

(٧) البغاث: طائر بطيء الطيران لا يصلح لاستخدامه في صيد غيره من الطيور ولا يرغب في صيده لأنه لا يؤكل. وتخيّل النَّسر: تكبره وإعجابه بنفسه.

وأقلام هذي الناس كالتاس نفسها
قد يخذع الوهم سكراناً فيجعلله
فالمجد يحتقر الجبان لأنه
وتعجبت كيف نجعل حتى
وتلك قواميس الحياة فسابق
خلق النجوم بدفئها وشعاعها
مهلاً فما مدح اللباب بقشره
فبحيث تجتمع الورود فراشة
فلو كان في الأفق بعض النجوم
إسأل العودَ دون شدٍّ وقرعٍ
قد عذرت الخفاش إن أثر الليل
فاحفظ فما تغني التجاربُ غافلاً
قد يصاغ الإنسان حدوة بغلٍ
وليس سيّان من يرعى بشاهقه^(١)
إن الدماء جلالاً في جراح وغى
وسيعيا التراب أن يدفن الأنعام
وسواء على الكسيح أكان

فقي بعضها رجس^(١) وفي بعضها طهر
يظنُّ أن الذي في كأسه القمر
شرب الصدى وعلى يديه المنبع^(٢)
الآن ما كلُّ أحمرٍ تفاح
له التمر والتالي جناه جدوع^(٣)
حتى لمتنته الحضيض تزود
والسيف يبني المجد وهو مجرد
وبحيث ليلى يوجد المجنون
لما ظلَّ في ليله القائم^(٤)
هل شدا في لحونه وتغنّى؟^(٥)
فهذا مزاجه المطبوع
وضع الحصيل بمزودٍ مخروق
أو يصاغ الإنسان سيفاً صقيلاً
مع الكواكب أو يرعى مع الغنم
ولا جلال لها في جرح محتجم^(٦)
فالجرس في الثرى لا يغيب^(٧)
السّاق ساقاً مقيداً أم طليقا

(١) رجس: قذارة.

(٢) الصدى: العطش الشديد.

(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون أو الشرع. والجُدوع: كثير الانجذاعات أي متقطع الجنى أو الاستفادة.

(٤) القائم: المظلم. هذا المعنى كرره في قصيدة أخرى:

فإذا النجم لم يلج في سماء أثر الليل أن يقيم طويلاً

(٥) قرع العود: ضرب أوتاره.

(٦) سيّان: متمائلان، مفردهما: سيّ، أي مثل ونظير.

(٧) المحتجم: الذي تدأوى بالحجامة.

(٨) الجرس: الصوت أو خفيه وجرس الحرف: نغمته.

وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا لم أرد أن أعُدَّه للنَّطاح

أما العاطفة في شعر الوائلي فإنَّ لها أثراً مهماً وأساسياً، إنها جياشة ترفرف أجنحتها بخيلاء فوق القريض الذي يبعثه إلينا في جو يكون غالباً محموراً وأكثر ما يبرز ذلك في شعره الموجَّه إلى أولاده فقد سكب من روحه نفحات تربعت على عرش لها منسق الهندسة فضفاض الخيال استوحى فيها معاني الطفولة ولذاتها وصورها المطبوعة في خاطر الآباء وجسدها في أشعار موسقة بوقع يؤنس القلوب ويذكّر بالمحجوب :

بُني وإن طالت بجسمك قامة	أعوذها بالله واخضرَّ شارب
وبانت على الأفعال منك رجولة	وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب ^(١)
فما زلت في عيني طفلاً بمهده	ينطُ كما نطُ الصُّغار الأرانب
وفرخاً أغذَّيه فإن فترت يدي	عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب ^(٢)
ويوسعني شتماً فالنَّدْ شتمه	والقم كفيه فمي وهو غاضب
وأمسح خديَّه إذا سال فيهما	لعاب وأؤذي عضوه وأداعب
وأسرق من ألعابه لأغيطه	وأقذف منه بالنوى وأحارب
أحسُّ إذا أنفاسه لفحت فمي	نعيماً وترتاح الأمانى اللواغب ^(٣)
وألح في عينيه كلَّ خصائصي	وقد أتمنى فيه ما أنا راغب
ستبقى الخميل الخصب في متخيل	وتبقى الحديث الحلو حين يجاذب ^(٤)

ومن قصائده الجميلة يطيب لي أن انتخب هذه الأبيات الحلوة المليئة بالحنان والعاطفة من القصائد التي وجهها إلى أطفاله ، وهي على ما أظن من أكثر قصائد الديوان صدقاً وحرارة :

(١) استبهم الأمر: صار غير مفهوم.

(٢) فترت: ضعفت.

(٣) اللواغب: جمع لاذعة وهي المتعبّة تعباً شديداً.

(٤) الخميل: الشجر الكثيف المتشعب.

طيوُفَكَ الحلوَةَ الوسنى بُنيَّ علي طيوُفَكَ الحلوَةَ الوسنى بُنيَّ علي
ملاّت كلّ جهاتي والزّمان فلا ملاّت كلّ جهاتي والزّمان فلا
أراك في كلّ طفل في الطّريق مشى أراك في كلّ طفل في الطّريق مشى
يظلُّ حين يرى في دربه جملاً يظلُّ حين يرى في دربه جملاً
بُنيَّ يا خفقة النّعمى على كبِد بُنيَّ يا خفقة النّعمى على كبِد
إذا دجا اللّيل شدّنتني إليك روى إذا دجا اللّيل شدّنتني إليك روى
تجلّوك في حضنّ ماما والكرى سنة تجلّوك في حضنّ ماما والكرى سنة
تطويك للصدر في زند وأملها تطويك للصدر في زند وأملها
تكاد تشرب من خديك قبلتها تكاد تشرب من خديك قبلتها
تسقيك أحلى حكاياها مهدهة تسقيك أحلى حكاياها مهدهة
حتى تنام على مهدٍ من العسل حتى تنام على مهدٍ من العسل

وفي مراثيه دمعات صادقات لا يذرفها إلّا الوفاء ، ومن خلال هذا
الدمع تتوثب روىٌ واسعة عميقة تلوح كما تلوح الأشياء مغممة خلل
الدموع ، ومن ذلك قوله في رثاء زوجته ورفيقة عمره :

رفيقة عمري هل لجرحيّ بلسم رحيلك أدماء وما انقطع الدم
مددت له كفي فلما رددتها إذا الكف مما ينزف الجرح عندهم^(٧)

(١) يدحو: يبسط ويمهد وقصد يركل. والزُّيل: بقايا الأشياء، مفردها زبالة.

(٢) النّعمى: الدّعة ولين العيش، العلل: الأمراض، البرء: الشّفاء.

(٣) دجا الليل: اظلم واشتدّت ظلمته. والرّوى: جمع رؤيا، وهي التّصورات وأحلام اليقظة. وتطلق أيضاً على ما يراه النائم في نومه من أحلام. والغراء: البضاء أو الكريمة أو الشريفة. وحال بين الشينين: حَجَزَ.

(٤) الكرى: النوم. والسّنة: النعاس أو الفتور الذي يسبق النوم أو أول النوم، أو الغفلة. وتدب: تمشي مشياً رويداً وتسري أو تدخل.

(٥) الجدول: المضفور من شعور أو غيره.

(٦) عبّ: شرب بلا تنفّس ولا مصّ، والعلّ: الشرب أكثر من مرّة تباعاً. والنّهل: الشرب الأول.

(٧) العندم: نبات برّيّ تستخرج منه أصبغة صفر للصوف والقطن، وقصد أنه وجد كفه مصطبغاً بنزيف جرحه.

أحاول أسلو الحزن أو أطرد الشَّجا فيكبر حزني بالسُّلو ويعظم^(١)
 أنام على صمت الجراح وصمتها يعبر عن حرّ الجوى ويترجم^(٢)
 وأصحو على سكب الدَّموع ونوحها وللدمع ثغر ريمًا يتكلم^(٣)

ومن ذلك قوله في مريثته لأستاذه المظفر:

لا لن يموت نديّ منك مؤتلق بالنِّيرات وللأبجاد منعقد
 إنني وحقك لا أنفك تؤنسني رؤى ويلطم وعيي واقع نكد^(٤)
 تراك عيني وذهني يحتويك فإن مددت كفّي إلى كفّيك لا أجد
 فكم مسحت عيوني علّ خادعة من الكرى أخبرت ما ليس يعتمد^(٥)
 وكم حضنتُ ظنونا أن كاذبة نعتك يدفعها للفريّة الحسد^(٦)
 لكنّ قبراً على رحمين من بصري يشدّني فإذا كلّ المنى بدد^(٧)
 فأرعوي للنهي تجلوك لي أفقاً رجباً يشع على أبعاده رأد^(٨)
 ومن عطائك فيه ألف باسقة شوامخ في نداها للسّما نُهد^(٩)
 لا يأكل التُّرب روحاً منك خالدة بل كلّ ما للتُّراب الشُّلو والجسد^(١٠)

ولا شك أن القراء يتساءلون بعد هذا عن موقف الوائلي - وهو الذي كان مرشحاً قوياً ليحمل إلى أمته رسالة الوطنية والحرية والاصلاح - أمام

(١) السُّلو: النسيان أو ما يتسلى به المرء بغية النسيان، الشَّجا: الهم والحزن.

(٢) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٣) ثغر: فم.

(٤) واقع نكد: واقع حزين.

(٥) علّ: لعل (حرف مشبه بالفعل). والخادعة من الكرى: الحلم من احلام اليقظة أو التوهم.

(٦) الفريّة: الكذبة.

(٧) بدد: متفرقة.

(٨) أراعوي: أكفأ وأرجع. والنهي: العقل. والرد: وقت ارتقاع الشمس وانسباط الضوء في ثنانيا النهار.

(٩) الباسقة: الطويلة أو السحابة البيضاء التي يرتجى غيبتها والمعنى الثاني اقرب إلى

المعنى العام للبيت الشعري نُهد: مرتفعة. جمع ناهدة.

(١٠) الشُّلو: العضو المتمزق الذي صار أشلاء.

الحرب الضروس ، قد تلمس له عذراً إذا رأيناه ساكتاً ، لأن الضربة كانت أكثر مما نتصور والمحنة التي ابتليت بها الأمة أكبر مما نرى ، وهي على مقدار من التعقيد الذي يصعب بسطه في هذه العجالة ، لكنه مع ملابساتها وحساسيتها انضم إلى ميدان الرعاية الاجتماعية التي حتمتها طبيعة الحرب ووجه إلى ذلك كل عنايته ، وكانت تمر عليه خلال ذلك صور مروعة من الحرب البائسة فيؤجج في ذلك قوافيه ، وتهتز لذلك أنغامه .

وقصيدته (سماسرة الحرب) من بين قصائده الحزينة المعبرة عن الظروف المؤلمة التي كانت تمر به من خلال صور الكآبة التي فرضتها الحرب :

ملائم ربيع الأرض بالنوح والندب	كفاكم دماءً يا سماسرة ^(١) الحرب
لقد ملأها وحش الفلا وتجشأت ^(٢)	بطون الرمال السمر من كثرة الشرب
فأين عصور هذبت من غرائز	وسارت مع الإنسان من أول الدرب
وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها	وحوشاً نطفي مخلب الوحش بالثوب
كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب	دعوها لرد الحق والوطن المسيبي
وللشرف المجني عليه ، فأمّة	بلا شرف تنداس بالنعل كالترب
فليست دمانا سلعة تشترونها	وما للدما أثمان عند ذوي اللب ^(٣)
لقد بعتم قدس الدماء وطهرها	بيخس من الأثمان يا إخوة الذئب ^(٤)
وألقيتم من أجل دنياً خسيصة	وحفنة نفض ألف يوسف في الحب ^(٥)
كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب	دعوها لرد الحق والوطن المسيبي

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من

أمور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشأت: غضبت أو شارت للقيء أو ملئت.

(٣) اللب: العقل.

(٤) إخوة الذئب كناية عن مكرهم وخداعهم وخيانتهم وفيه اقتباس من إخوة يوسف،

القصة القرآنية المشهورة ظهر واضحاً في البيت الشعري الذي تلاه.

(٥) إشارة إلى غدر إخوة يوسف (ع) به.

ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضية تُراد ويضرى دونها المرء للذنب^(١)

ويختتم قصيدته بالتذكير بما آلت إليه الحرب من المصائب والرزايا مؤكداً على ضرورة الوثام، داعياً إلى الوفاق والسلام، مستوحياً من صورة الطفولة البريئة التي ذاقت ويلات الحرب المرعبة، مستلهماً من طهرهم، معاني الأمان والطمأنينة والمستقبل الحافل بالأمانيات العذاب:

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب	ففي السّلم ما يغني عن المركب
وفي السّلم كسب من حلال فجربوا	بأن تتركوا من لعبة الدّم والغصب ^(٢)
إذا كان عمر المرء رحلةً عابرٍ	ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟!
ملأتم ربيع الأرض من علق الدّما	وأولى بكم أن تغمروها من الخصب ^(٣)
زرعتم بأشلاء الشباب حقولنا	وكان المنى أن تزرعوها بالحبّ
سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم	فأحزنتم من كان طهراً بلا ذنب
أفيضوا على الأطفال دفناً وهددوا	نفوسهم بالخلو والسّائع العذب
فلا نغم في الأرض من دون لغوهم	ولو لم يكونوا كانت الأرض في جذب
فيا ربّ ألهمنا السّلام وأمنه	ويا ربّ دُذِّعنا دهاقنة الرعب ^(٤)
فأنت شجبت الحرب ^(٥) إلا كريمةً	وأنت جعلت السّلم أكرم يا ربّي

بهذا ترى كيف أن الوائلي سجل مأساة بلاده في أبيات حزينة يلفها الضباب الكثيب.

وإذا كان هنالك ما يعاب به الوائلي فهو أنه عزوف لا يحب الشهرة، ويأنف أن يسلك إليها السبل التي سلكها غيره من بعض الشعراء، وهو

(١) يضرى: يشور ويتوحّش. والذنب: الدّفاع وردّ العدوان.

(٢) لعبة الدّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.

(٣) تغمره: تملؤه.

(٤) الدهاقنة: جمع مفردة دهقان أو دهقان وهو التاجر أو زعيم الجماعة.

(٥) شجبت الحرب: استنكرته ورفضته.

أزهد الناس بالشهرة التي تأتي عن طريق التهريج وجمع الأنصار
والحواريين، وهو إلى جانب ذلك احرص على الشعر أن يتخذ وسيلة، لأن
الشعر غاية لا يبلغها إلا النوايغ الموهوبون:

قالوا بأن الشعر لهو مرفه وسبيل مرتزق به يتذرّع
وإذا تسامينا به فهو الصدى للنفس يلبس ما تريد ويخلع^(١)
إن تطرب الأرواح فهو غناؤها وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع
فذرّوه حيث يعي غريداً على فنن وملتاعاً يئن فيوجع^(٢)
لا تطلبوا منه فما هو بالذي ييني ويهدم أو يضر وينفع
أكبرت دور الشعر عما صوروا وعرفت رزء الفكر في من لم يعوا^(٣)
فالشعر أجج ألف نار وانبرى يلبوي أنوف الظالمين ويمجدع^(٤)
لو شاء صاغ النجم عقداً ناصعاً يزهبه عنق أرق وأنصع
أو شاء ردّ الرمل من نفحاته خضلاً بأنفاس الشذا يتضوع^(٥)
أو شاء ردّ الليل في أسماره واحات نور تستشف وتلمع
أو شاء قاد من الشعوب كتاباً يعنولها من كل أفق مطلع^(٦)
أنا لا أريد الشعر إن جدت بنا نوب يخلّي ما عناه ويقبع^(٧)
أو أن يوشّي الكأس في سمر الهوى ليضاء ليل المترفين فيسطع
أو أن يباع فيشتري إكليله تاج من المدح الكذوب مرصّع
لكن أريد الشعر وهو بدرنا مجد وسيف في الكفاح وأدرع^(٨)

(١) الصدى للنفس: ترجميها وارتيادها.

(٢) ذروه: اتركوه، فنن: غصن، ملتاعاً: مخترقاً.

(٣) الرزء: العباء والثقل، من لم يعوا: الجهلة وضيقوا الأفق.

(٤) يجدع الأنوف: يقطعها.

(٥) خضلاً: ندياً، يتضوع المسك: تنشر رائحته.

(٦) يعنول: يخضع وينصاع.

(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.

(٨) الأدرع: الدروع، جمع درع وهو ما يلبس في الحرب وقاية للجسم من الإصابات.

والشعر - عند الوائلي - موقف قبل كل شيء :

جَنَدَ الشعر للمواقِفِ والشِّعْرِ رُبَّلا موقِفٍ كَلامٍ رَتيب

ومثلما للشعر دوره الكبير في الحياة فإنَّ للأدب عموماً رسالة يؤديها
الأدباء الملتزمون حينما يتطلب الواجب وتدلهم الخطوب وقفتهم حيال الحق
فيؤدوا تلك الرسالة بأمان واطمئنان غير ناكسين ولا متوانين :

سل الرِّسالات هل كان الأديب سوى رسالة إذ يجِدُ الأمرُ ترتقب
وصيحة تتحدَّى البغي أو قبسٍ إذا ادلهمت على أبعادنا الخُطْبُ (١)
وفي النوائِبِ ترجيع لوالهةٍ وفي البطولات عزم مارد يثب (٢)
وفي الشَّقائِقِ فيما يجتلى عبقُ وفي الصَّحائفِ فيما يجتنى أدب (٣)

وكما أصبح واضحاً فالوائلي من اتباع المدرسة التقليدية في الشعر
النجفي ، بل من أنصارها والمدافعين عنها ؛ لهذا فهو يستهجن الشعر الحر
ويعتبره بدعة مؤداها عجز وقصور أصحابه عن النهوض بمستوى لأنفسهم
يواكبون به الأدب الرفيع الذي تتطلبه الشاعرية الأصيلة :

وفريق تيمموا الشعر فاغتيا لوه والشعر فكرنا المكتوب (٤)
مزقوا هيكله فإذا الشع ر تفارق مزقت وجيوب
وأذابوا وقع القرار بموسى قاه فامتص روحه التدويب
وأتاه يستامه بعد نزع النسر من معشر البغاث ديب (٥)
زعموه حراً وقد أنجيوه ومحال أن ينجب المخبوب (٦)

(١) ادلهمت الخُطْبُ: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتد سواده.

(٢) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدائها ولدها، فالوالهة: الأم التي يفرق بينها وبين ولدها.

(٣) الشَّقائِق: شقائق النعمان. والعَبق: الرائحة الزكية.

(٤) تيمم الأمر: توخاه وتعمده.

(٥) يستامه: يقيمه والبغاث: طائر لا يرغب فيه لعدم جدواه.

(٦) المخبوب: المقطوع من غيره.

إنها بدعة التبني وهيها ت يساوى بما ولدت الرئيب
إنما استهدفوا النبوغ لعجز كي يساوى بخامل موهوب
هدف صارخ وإن سترته ظلمات الإبهام والتغيب^(١)
وسيبقى في الناس كل أصيل ويؤلى لأهله المجدوب^(٢)
وأعتقد جازماً أن الوائلي لو جرب النظم على المنوال الملتزم الذي نجده
عند السياب مثلاً لأجاد فيه أيما إجادة، ولتلخص من عقدة وحدة القافية
ليسرح في الخيال بعيداً، راسماً صوره الشعرية المتدفقة بلا روية أو تكلف.



(١) التضبيب: التعميمات الضبابية.

(٢) المجلوب: المستورد.

الإهداء

إلى صغاري الذين ألهموني
الحبَّ الكبير... .

أهدي هذه الشاعر النابضة
بالحب .

أحمد الوائلي



القسم الديني

- | | |
|---|--------------------------------------|
| ١٩- الدم الثائر | ١- إلى الكعبة الفراء |
| ٢٠- حديث الجراح | ٢- دعاء عند الرسول الكريم (ﷺ) |
| ٢١- شموع الطف | ٣- في رحاب الرسول (ﷺ) |
| ٢٢- فاجعة الطف | ٤- بين النبوة والإمامة |
| ٢٣- إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام) | ٥- غدير علي (عليه السلام) |
| ٢٤- تغريد الرمل | ٦- مع الإمام علي (عليه السلام) |
| ٢٥- مدافع الجبن | ٧- في محراب العشق |
| ٢٦- عقيلة الطالبين | ٨- مع النفس |
| ٢٧- السيدة زينب (عليها السلام) | ٩- إلى أبي تراب (عليه السلام) |
| ٢٨- في مدرسة السجاد (عليه السلام) | ١٠- إحياءات نهج البلاغة |
| ٢٩- عند باب الحوائج | ١١- الزهراء (عليها السلام) |
| ٣٠- رسالة الوفاي للإمام الرضا (عليه السلام) | ١٢- الإمام الحسن (عليه السلام) |
| ٣١- جواد الأئمة (عليه السلام) | ١٣- مولد الحسين (عليه السلام) |
| ٣٢- صلاة الحب | ١٤- رسالة للحسين (عليه السلام) |
| ٣٣- منطق العبرة | ١٥- رسالة ثانية للحسين (عليه السلام) |
| ٣٤- رسالة للأمة | ١٦- في ذكرى الحسين (عليه السلام) |
| ٣٥- السيدة رقية (عليها السلام) | ١٧- قتل الحسين يزيداً |
| ٣٦- من وحي شهداء عنراء | ١٨- أبا الشهداء |

إلى الكعبة الغراء

حملت لباناتي^(١) وكل رجائي إلى بابك الحاني على الفقراء
إلى سائغ من رحمة ومصرد^(٢) من النبع غمر دافق بغطاء
يفيض لمحض الفيض^(٣) من دون منة ولا خوف ذم وانتظار جزاء
ملايح ما غامت بوجه مؤمل ولا أعرضت عن ملحف بدعاء^(٤)
ولا رحبت في مقبل دون مدبر ولا فرقت في الأهل والغرباء
ولا استترت دون العفاة^(٥) بحاجب غليظ ولا قدم^(٦) من الخفراء
يعبّس للمستضعفين بوجهه ويسم نحو السادة الكبراء
تساوى لديه القصر والكوخ واحتفى بمرتفع الأنساب والهجناء
وإني أرجى اللطف والعدل والندى بغير رحاب الله للنزلاء



دلفت إلى الوادي وفي النفس صورة تلوح ولكن لا تبين لرائي
فأنست فوق الرمل خطو محمد وفي الأفق أطيافاً وسحر رواء
وسيماء وجه ترسم الطهر والشذى على كل وجه بالحمى وفناء
غداة تخطاها النبي مهلاً ليستاف نفح الوحي عند حراء
وعاد وعاد الوحي بين شفاهه مقاطع آيات وجرس أداء

(١) اللبانات: جمع لبانة بضم اللام: الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة.

(٢) المصرد: من صرد العطاء: قلله أو أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) لمحض الفيض: لمجرده.

(٤) الملحف بالدعاء: الداعي ربه بالراح.

(٥) العفاة: جمع عاف، وهو طالب المعروف.

(٦) القدم من الخفراء: الحارس قليل الفهم والفتنة.

وفيض من النعمى تنظره السما	وتمنح فقر الأرض كلَّ غناء ^(١)
فهومت ^(٢) الصحراء تسمع همسه	وتنعم من سحر به وبهاء
وتشتار ^(٣) من نورين وجه محمد	ووحى تغشاه، فاي ثنائي
ولما تخطيت الحجون ^(٤) واصبحت	خطاي على شوقٍ وقرب لقاء
طرحت وآمالي طوامح جمّة	ثقال فما اكدت بياب كداء ^(٥)
واغرئى سؤالي أنّ جودك صائحٌ	هلموا فعندي منهلٌ لظماء
وأنتك اوجدت الضياء لمظلم	ولولا ظلام لم تجئ بضياء
وأنتك غوث ما تشوق رفده	اخو محنةٍ وارتد دون جداء ^(٦)
فإذ حط إبراهيم هاجر وابنها	على وجل في وحشةٍ وعراء
وسعتهما من رحمةٍ وكرامةٍ	ونبعين من مهوى القلوب وماء
وما كنت ربّاً للنبيين وحدهم	فإنك ربّ الناس والضعفاء
فيا رب عندي الف هاجر وابنها	واهل وشعب غارق بشقاء
تمطى به فرط البلاء فمرّبان	يُخلّص من سوءٍ وفرطٍ بلاء ^(٧)



عكفت على حزني الود بجمره واغرق فيه إن فيه شفائي

(١) الفناء: الاستغناء.

(٢) هومت: هزّت رأسها، وهنا بمعنى اصاغت وانصتت.

(٣) تشتار من نورين: تستضيء.

(٤) الحجون: اسم موضع بمكة المكرمة.

(٥) كداء: جبل بأعلى مكة.

(٦) الجداء: الفناء والنفع.

(٧) فرط البلاء: شدته.

ومن خبر الاحزان يعرف أنّها هي المن^(١) والسلوى^(٢) على نظرائي
فلولا الشجا ما نغم الايك^(٣) صاحٌ ولا امتاز اهل الحزن في الشعراء
ولا كانت الخنساء لحناً مخلداً ولا فجّرت في صخر^(٤) نبع إخاء
وبعض الظما قد ينشد الورد بالظما ورب دواءٍ ترنجيه بـداء



وما كنت شادي الليل دون صباحه وبالصبح راد^(٥) في شفيف سناء
ولكن عشقت الليل نجماً وهداة وعمقاً يوارى الحزن عن رقباء
ومنطلقاً أرقى به كلّ شاهقٍ واجعل فيه النّجم من سفرائي
وارسل احزاني وضاءً طليقةً تحررن من قيدٍ وضيق وعاء
تعودن يشربن الإباء مدامعاً وما اعتدن غير النجم من قرناء



على الكعبة الغراء مرت جحافل^(٦) مليية في خشعة وبكاء
تعدل في آمالها الخوف والرجا وزال عن العينين كلّ غشاء
فبان لها الدنيا غروراً وباطلاً وبتناً يغطى ربحه بغطاء
وقد نكشف الاسرار للنفس ومضةً تمربها او لحظةً لصفاء
ولما دخلت البيت والموج رائح يرنح خطوي بالطواف رجائي

(١) المن: طُلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر ينمقد ويجفّ جفاف الصنم وهو حلوٌ يؤكل. وقد أنزل الله عز وجل المن على بني إسرائيل في التيه ليقتاتوا به.

(٢) السلوى: ما يسلي ويذهب الهم والحزن.

(٣) الأيك: الشجر الكثيف الملتف.

(٤) صخر: أخو الشاعرة الخنساء الذي رثته رثاء عظيمًا عندما قُتل في إحدى المعارك.

(٥) راد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في شباب النهار. والرّاد: الفتاة الناعمة.

(٦) الجحافل: جمع جحفل وهو الجيش الكثير وفيه خيل، والمقصود جموع الحجاج.

تحررت من تلك الحواجز كلها
فما من زمان أو مكانٍ أو أنا
والفيت وجهاً همت فيه ولجةً
واملت أن يفنى المكان وينتهي
ويرجع قطر من بحرٍ لأصله
وللوطن المنشود يرجع نائي



سلام رحاب الوحي من بطن مكة
على البيت فيما ضمه من مشاعرٍ
على الطائفين العاكفين وأصحرت^(١)
على هزة من خشية الله عندهم
على ضعف أبناء الثمانين أرملوا^(٢)
راوا أن وجه الله أبقى ذخيرةً
فأبوا يحطون الجباه بخشية
وبالبيت لمح منك ربي ولو حظوا
ومهبطه في غدوة ومساء
يحن إليها الشوق في برجاء
مشاعرهم لله دون خفاء
على الصلوات الغر والحنفاء
بسعيهم من مروءة لصفاء
من المال والأولاد والرفقاء
على الحجر^(٣) أو بالخيف^(٤) أو بقاء^(٥)
بأكثر ذابوا في جوى العرفاء



ويا رب روعي أثقلتها ذنوبها
واوحشها فقد الأجرة فانتهدت
وأرهقها حزن وطول عناء
إلى منزل قفر الفناء خواء

(١) أصحرت المشاعر لله: ظهرت دون خفاء.

(٢) أرملوا: استنفدوا قواهم في السعي.

(٣) الحجر: جانب الكعبة من جهة الغرب وهو ما حواه الحطيم (مكان في المسجد الحرام أو جدار حِجر الكعبة).

(٤) الخيف: مكان مرتفع في منى.

(٥) قباء: موضع عند الكعبة أيضاً.

وانت عطاء لاحدوج لفيضه وقرب من الداعين ليس بناء
وقد لاذ فقري في غناك وغرتي بانسك يا ذا المجد والنعماء
وارسلت توحيدي لذاتك مخلصاً وورد خفي الصوت غير مرائي
ومثلك لا يعنيه مثلي فلم تكن تضيق رحاب منك بالبؤساء
وما جعلت ما بيننا اي نسبة وما ذرة في الكون غير هباء
لمن كل هذا العفو إن لم تفز به بمالك امثالي من العتقاء



على تلعات بالمحصب^(١) من منى وفي عرفات^(٢) الله كان ثوائي
شممت الثرى طيباً وعانقت عفرة واضجعت خدي فوق خير وطاء
وعاينت وجه الله في كل تلعة وفي كل افق حولها وفضاء
وادركت للإسلام بالحج حرصه على وحدة للمسلمين سواء
يذوب بها الاعلى بأدنى ويلتقي بمنظورها الاتباع بالرؤساء
فابقيت وكفاً^(٣) من دموعي على منى ليحسب يوم الحشر من شفعايني
ولو كان قلبي يعدل الهدى^(٤) سقته إلى الله هدياً دون كل فداء
فيارب ضيف في فناك حوائجي بمادبة ملأى بكل غذاء
تضلع منها كل بر وفاجر واضفت على الجهال والفضلاء

(١) تلعات المحصب من منى؛ مواضع فيها، مفردها تلعة وهي من الأضداد وتعني؛ إما الأرض المرتفعة المشرفة أو الأرض المنخفضة.

(٢) عرفات وعرفة؛ جبل قرب مكة يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة.

(٣) الوكف من الدموع؛ ما يسيل قطرة قطرة.

(٤) الهدى؛ ما يهدي إلى الحرم من الإبل والبقر والغنم لينحر ويذبح هناك ويتصدق بلحومه. الواحدة هدية.

وما حرمت حتى الكفور بربه وتلك سجايا السادة الكرماء
ويا رب نقصي عن كمالك عاجز ثناء وإن يُسمى من الفصحاء
ومنك إليك الفضل والحمد كله فإني وإن اثنت منك ثنائي



ايا رب حالت دون حجتي حوائل^(١) فارسلت دمعي داعياً وندائي
وللضُرُّ أصوات إذا أمّت السّماء^(٢) يفكّ لها للتَّوْبَابِ سماء
فانت حضور عند كل توجه وانت بقاء بعد كل فناء
وما كان حج قد امرت بفعله سوى مظهر الإذعان^(٣) من صلحاء
والآ فانت الله لا اين او متى^(٤) ولا نعت قدام له ووراء
وعندك ما يطفى أوار حشاشتي^(٥) ويمسح احزاني وفرط إسائي



ايا واحداً في كل نعت وقدره تنزه معناه عن الشركاء
وتسيحة في كل شيء، وحكمة على الكون يبدو سرها بجلاء
ويا املاً في كل قلب معذب وباسمة في اعين التعساء
الست خلقت الحب والخير كله وشائج^(٦) للادنين والبعداء
ولي وطن فيه اذوب وصيبة بنيتهم من ادمعي ودمائي

(١) حوائل: موانع. مفردها حائل أي مانع.

(٢) أمّت السّماء: قصبتها وتوجهت نحوها.

(٣) الإذعان: الانقياد والخضوع.

(٤) لا اين او متى: بلا حدود مكانية او زمانية.

(٥) أوار حشاشتي: ظمأ روحي.

(٦) الوشائج: جمع وشيجة وهي الرابطة أو القرابة المشتبكة المتصلة.

وكلُّهُمْ قَدْ مَسَّهُ الضُّرُّ وَالْأَذَى	وبات على قيد مع السجناء
بكفِّكَ يَا رَبَّ الْمَفَاتِيحِ كُلِّهَا	وناصية الأشرار والشرفاء ^(١)
وَأَنْتَ وَلِيٌّ ^(٢) فَاكْشِفِ الضُّرَّ وَالْأَسَى	فما ضَرَّ لَوْ أَكْرَمْتَنِي لَوْلَائِي
وَمَا ضَرَّ لَوْ أَرْسَلْتَ مِنْكَ إِرَادَةً	لتنهي احتكام القيد بالأسراء



(١) ناصية الأشرار والشرفاء: أقدارهم.

(٢) الْوَلِيُّ: الناصر الكافي والمحِبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخلق، والوَلِيُّ من أسماء الله الحسنَى.

دعاء عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)

نظمت أوائلها في مسجد الرسول الكريم،
ثم اكملت ١٤٠٨هـ

ننم^(١) الصفح والرضا في عقود ثم قلدا إذا مننت قصيدي
يا هدى الروح والمنى يا رسول الله - يا كعبة الهوى المعمود^(٢)
انت عندي لكن دارك شطت^(٣) فتوجهت للقريب البعيد
حاملاً في يدي من وله الارواح^(٤) شعراً ومن مذاب الكبود
أملأ ما منحت كعباً وحساً نَ وها منكبي فهات برودي^(٥)



طية يا شذا البساتين طياً يا هديل المرجع الاغرود
يا رؤى جبريل والنور والانغام في نبرة الكتاب المجيد
يا عبير الفتوح يا وهج الامجاد من عزمة الكماة الصيد^(٦)
يا ليالي القدر الكريمة قدراً وخشوع التسبيح للمعبود
يا عطاء القرآن يصنع دنيا الـحب في امة من الجلمود^(٧)
يا اسارير من محيا ابي الزهرراء عاشت على الزمان المديد



شد عيني على رحابك افق رمقته السماء بعين حسود

(١) ننم الصفح: اجمعه

(٢) المعمود: الذي أثر فيه العشق.

(٣) شطت: افرطت في البعد

(٤) وله الأرواح: تحيرها من شدة الوجد.

(٥) البرود: جمع برد وهو الثوب المخطط او الموشى الذي يلتحف به.

(٦) الكماة الصيد: الأبطال الشجعان المزهوون بأنفسهم.

(٧) الجلمود: الصخر.

تَهَادِي الغيمات في بعده الاز
حسبها انها تَلَطَّف بالآفـ
والنخيلات فارعات شموخاً
يشبه الزَّهْو في بنودك في بَدْ
رَقِ مثَلِ الرئيس بين الجنود
يَاءٍ من قسوة الهجير الشديد
في تَثْنٍ كالسَّمْهري^(١) المديد
رِ وَأَحَدٍ فيالزهو البنود



وقست نسمة فسُفَّ عجاج^(٢)
فاراني وهج السنايك^(٣) من خـ
ضابحات^(٤) يَعلِكنَ باللُّجَمِ واليَبـ
في رغيل من صحبك^(٥) الغرُّ لو شا
بنشيد: الله أكبرُ في أفـ
عاد بي بالخيال عبر العهود
ملك تغزو بفكرة لا عديد
ض^(٥) وميض وجذوة في الغمود^(٦)
ء لنال السماء في تصعيد
وأههم بالقدس ذاك النشيد



ونظرت الثرى فلاحت لعيني
ومساحي^(٨) الانصار في الحقل والنا
واكف تبني الحياة وقوم
المطاعيم^(١١) حيث ما لنزِيل
صور الكدح والغنا المجهود
ضح^(٩) والصوت من صرير الكُرود^(١٠)
يتبارون للجهاد الجهيـد
يطلب الرغد من قري^(١٢) وورود

(١) السَّمْهري: الرَّمح الصلب العود المقوم.

(٢) سُفَّ عجاج: نُثر الغبار.

(٣) سنايك الخيل: جمع سُنَيْك، أي أطراف مقدّم حوافر الخيل.

(٤) ضابحات: تُصدر أنفاسها في أجوافها أصواتاً في أثناء العدوّ.

(٥) البيض: السيوف: مفردها: الأبيض.

(٦) الغمود: جمع غِمْد، وهو غلاف السيف أو قرابه.

(٧) رغيل من صحبك: جماعة من صحابتك.

(٨) المساحي: جمع مِسْحاة وهي أداة الفلاح لقشر القمح وجرفه.

(٩) الناضح: الذي ينضح الماء من البئر أي يستخرجه.

(١٠) الكُرود: جمع كَرْد وكَرْد هو القضا أو الدبيرة.

(١١) المطاعيم: جمع مِطْعَام وهو كثير الإطعام وكثير الأضياف.

(١٢) القري: ما يُقدّم للضيف.

كانتماء الرحيق للعنقود ينتمي البشر للشمائل منهم
 اهل الإيثار رمز الصمود حلفاء النبي انصار دين الله
 فيا لرغيل نادئ ونودي قد تنادوا لربهم وهو ناداهم
 واثت مرة فهل من معيد صور ردت الحياة نعيماً



يا رمال البيداء هل نسي الرَّم لأم استذكرت رمال البيد
 يوم يمشي (محمد) فتيه الرَّمَل (م) من خطوه الوقور الوثيد^(١)
 والصحاري روح السح عليه الـ جَدَبُ، فاشتاق للغد الموعود
 للخضيل^(٢) السخي يغدق بالخصـ ب على قاحل الربى والنجد
 للكمالات للشهامة للحر ية للحق للطريق السديد
 فانتخت^(٣) عند يثرب وثبات تعد الدهر بالغد المنشود
 وعدته أن ينثني مطمئناً بكريم وصادق من وعود



في خيال الدنيا نوابغ افكا ر تحلى الزمان منها بجيد
 خالداً في حين بادت حضارا ت وماتت شرائع في مهود
 ارجف^(٤) الكفر انها فكربا دت ولقت خوافق من بنود
 شرعة الله سوف تبقى معينا ودماً نابضاً بكل وريد
 كلما اجذب الزمان تنامت واستفاضت حقولها بجديد
 انها حاسر بجنب وجوه زوقوها بهرج^(٥) وورود

(١) الوثيد: المتمهل المتأني.

(٢) الخضيل: الندي المبتل.

(٣) انتخت: اصابتها الحماسة والمروءة والنخوة.

(٤) ارجف الكفر: ادعى كذباً.

(٥) البهرج: الباطل والزائف والرديء.

فانتقاها الكمال والصير في^(١) الـ ففهم ما غاب عنه زيف النقود



يا سرايا محمد أين منّا	حلبات في امسنا المفقود
يوم كنا وخيلنا تعبر النّجـ	م وتسمو مغنّة بالصعود
سورة الفتح في صليل مواضيـ	نا ^(٢) لهاث الانعام في ترديد
والاماني عندنا في سؤال اللـ	ه إنجاز وعده لا الوعيد
ما الذي ناب مشرباً خدود	فإذا نحن ضارعات الحدود
دجنونا فنحن صوت ابن آوى	بعد اصداء من زئير الاسود
وتولى صراعنا عن جهاد	واغتدى بين قائد ومقود
وجه القادة اللظى لصدور	حسبتهم درع الخطوب السود
تاجروا في دمائها واستباحو	ها، وعضوا زنودها بالحديد
اكلوا يومها وباعوا الذي يا	تي، ولاقوا نعماءها بالجحود
رؤساء على الشعوب سباع	ونعال خدودهم لليهود
في شعار تقدمي بلفظ	وفعال رجعية التجسيد
انكرتها حتى الوحوش لما فيـ	ها من الظلم والخنأ والجمود



ايها الزائر البقيع ^(٣) تأمل	روعة الموت فوق تلك اللحدود
وتملّ السنا فذا من نجوم	سكنته فلالات بالصعيد
الثم التّرب خاشعاً وتنشّق	عبق الخلد في رمال الشهيد
ها هنا راقدون قد صنعوا اليقـ	ظة فالمجد في ضريح الرقود

(١) الصّيرفي: حسن التصرف لإدراكه حقائق الأمور.

(٢) المواضي: جمع الماضي وهو السيف القاطع.

(٣) البقيع: مقبرة في المدينة المنورة اسمها الأصلي: بقيع الفرقد.

ها هنا للنبي نامت فروع
ها هنا يرقد النبي بأهليـ
ها هنا معقل الإمامة والديـ
كل فعل دون المقاييس قد يُفـ
سال العارفون عن سرِّ فعل
شدُّتم قبر أحمدٍ ومنعتم
اصحیح ام يمنع المثل حكم الـ
فاشمخوا^(٣) لا يضيركم (آل طه)
يا فراخاً (لفاطم) و (علي)
مدداً يا اعز من فتية الكهـ

عرفت فيهم سمات الجدود
هـ، فهم سنخه^(١) بدون قيود
من وصنو التقى^(٢) ورهط السجود
ضبي إلى سيئ من المردود
لم يكلل بالنضج والتسديد
منح أولاده بقبر مشيد
مثل وهو النضير بالتحديد
ان تُعرئ مصاحف من جلود
جاء يسعى لبابكم مقصودي
ف افيضوا فكلبكم بالوصيد^(٤)



يا كساء بيت فاطم ضم الـ
(البتول الزهرا) تُعدُّ لطفليـ
وبقايا النعاس في عين الأطـ
ويدا فضة تلملم في جنـ
وعلي سقني بُعيلاتِ نخل
ييد ممسك بيضع تُمسيراً
وتعد (الزهراء) من أدُم^(٦) (الطا

آل في يوم موقف معدود
ها سخاباً^(٥) في خيطه المشدود
فال ناموا على سرير الجريد
ب الرحي حفنة الدقيق البديد
واتى اهله بأجر زهيد
ت واخرى بحزمة للوقود
ثف) فرشاً وخيشة للقعود

(١) سنخه: أصله.

(٢) صنو التقى: نظيره ومثله.

(٣) اشمخوا: ارفعوا أنوفكم تكبراً وتعاضماً.

(٤) بالوصيد: فناء الدار والبيت، وعتبة الدار. ورد في الآية ٨١ من سورة الكهف:

«وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد».

(٥) السخاب: قلادة من قرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر. يُقال: وجدتُك وارث

السخاب: أي كالصبي لا علم له (المنجد)،

(٦) الأدُم: مفردا الأديم وهو الجلد.

وتعد الطعام في طبق الخوص رغباً وبرمةً من عصيد
اكلوا والنبي في دعوات ضارعات بخشعة وهجود
رباً اولاء اهلي فطهرهم وهبهم رضاك يوم الخلود
إيه (آل النبي) ما مثل هذا اي مجد من طارف^(١) وتليد
اين (كسرى) واين (قيصر) من هـ لذا على كل مالهم من رصيد



ربّ جئنا إليك منك فهذا الـ كَون جزء من فيضك المعهود
رشحة من عطائك الغمر يا رب (م) فمَنك العطاء محض الجود
يا عطاء ما شابه النقص والمن (م) ويا رحمة الحميد المجيد
كل شيء مسترقد منك ذاتاً فافتقاري إليك معنى وجودي
ومحال إذ يسال النقص نقصاً مثله ان يمدّه بالمزيد
يا ندئ يتدي ويعطي ويعطي الـ خير حتى لكافر وجحود
بِسيّ يا ربّ لوعة مالها إلّاك (م) يُطفي من حرّها الموقود
ذلُّ أهل وغربة تنهش الرُّو حَـ بانباها وحبس وليد
ويقيني اني كنود^(٢) ولكنّك (م) اسمي من مذنب وكنود
إنني جئت انتحي منك باباً لا بلذي شحة ولا المسدود
ربُّ والكون مبدأ ومعاداً هو من فيض مبدئ ومعيد
رب فارحم عبداً ألحَّ عليه الضُّرُّ (م) وارفق بناحل مثل عود
يا جللاً ويا جمالاً ويا ربّاً (م) تسامى بالعدل والتوحيد
كل شيء ثغر يناجيك بالكو نِ بلحن التسييح والتحميد



(١) الطارف والتليد: الحديث والقديم.

(٢) الكنود: الجاحد للنعمة.

ايها الهابطون في رغبات
 ها هنا يطفأ الغليل فهياً
 فالجنان الموقّفات^(١) هراء^(٢)
 والخزامى والياسمين المنديّ
 وبليل النسيم في راعش الأفياء
 لا يساوي الهجير^(٣) في وهج الصحراء
 فهنا تستجم متعبّة الار
 والسعادات ليس إلّا بدنيا (م) الله في افقه الكريم السعيد
 نال منها حتى أخسّ القروء
 ننزل الرحل عند نبع برود
 جنب رمل النقا ووادي قديد
 وهزيج من صادح غريد
 والذل من حسان غيد
 او عوسجاً بسفح زرود
 وآح في عالم الرضا والشهود



(١) المصوّف: الرقيق الموشى. والكلام هنا سخرية ممن ينقادون وراء شهواتهم ويتخلّون عن الاستقامة والصلاح ولو أنه قال: انزلوا الرحل لكان التعبير في رأيي أفضل وأنزه له.

(٢) الهراء: فاسد القول أو المنطق وسخيفه وغير المستقيم على نظام.

(٣) الهجير: وقت نصف النهار في القيظ خاصة أي في شدة الحر.

في رحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

أَتَيْتُكَ بِالْأَشْوَاقِ أَطْفُو وَأَرْسَبُ^(١) وَكَلَّيَ آمَالُ وَكُلُّكَ مَطْلَبُ
مَلَكْتَ عَلَى بَعْدِ الدِّيَارِ مِشَاعِرِي فَأَنْتَ إِلَى ذَهْنِي مِنَ الْفِكْرِ أَقْرَبُ
إِلَى أَنْ دَنْتَ مِنِّي الدِّيَارَ وَأَصْبَحْتَ قِبَابُكَ فِي عَيْنِي تَهْلُ وَتَغْرِبُ
تَلَاشْتَ حُدُودِي فِي حُدُودِكَ وَالْهَوَى تُوحِّدُ أَشْتَاتَ^(٢) بِهِ وَتُذَوِّبُ
فَعَدْتُ وَمَا إِلَّاكَ عِنْدَ مِشَاعِرِي فَأَنْتَ بِهَا فِكْرٌ وَدِينٌ وَمَذْهَبُ



قَطَعْتُ إِلَيْكَ الْبِيدَ شَاسِعَةَ الْمَدَى إِذَا مَا تَقَضَّى سَبَبٌ جَدَّ سَبَبُ^(٣)
تَخَايَلُ فِيهَا الرَّمْلُ أَنْ صَارَ مَعْبَرًا إِلَيْكَ وَدَرْبٌ لِلْحَيِّبِ مُحِبُّ
وَلَا حَ عَلَيْهِ رَسْمٌ أَخْفَافَ نَاقَةٍ غَزَوْتَ عَلَيْهَا يَوْمَ اللَّهِ تَغْضَبُ
وَقَافِلَةٌ مَازَالَ رَجَعُ حَدَائِهَا^(٤) يَغْرُدُ فِي بَدْرِ وَأَحَدٍ وَيَطْرِبُ
عَلَيْهَا مِنَ الصَّحْبِ الْكَرَامِ عَزَائِمُ إِلَى الْآنَ بِالصَّحْرَاءِ مِنْهَا تَلْهَبُ
يَقُودُ بِهَا لِلْفَتْحِ فِكْرٌ مَعْمَقُ وَيَحْدُو بِهَا لِلنَّصْرِ سَيْفٌ مُجْرَبُ
وَمَا قَامَ مَجْدٌ أَوْ تَسَامَتْ حَضَارَةٌ بَغِيرِ النَّهْيِ يَفْتَنُ^(٥) وَالسَّيْفُ يَضْرِبُ



وَلَمَّا وَطَأْتُ الْمَسْكَ مِنْ أَرْضِ طَبِيبَةٍ وَهَبَ عَبِيرٌ مِنْ شَذَى الْخُلْدِ أَطِيبُ
وَأَقْحَمْتُ طَرْفِي لَجَّةَ النُّورِ لَوَّحَتْ شِمَائِلُ أَشْهَى مِنْ خَمِيلٍ وَأَعَذِبُ

(١) بِالْأَشْوَاقِ أَطْفُو وَأَرْسَبُ: تَتَقَاذَفْنِي الْمِشَاعِرُ وَالْأَحَاسِيسُ.

(٢) الْأَشْتَاتُ: الْأُمُورُ الْمُتَفَرِّقَةُ.

(٣) السَّبَبُ: الْقَضْرُ وَالْمَفَازَةُ وَالْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ.

(٤) حُدَا الْقَافِلَةِ: الْإِنْشَادُ الْجَمَاعِيُّ مِنْ قَبْلِ الرُّكْبِ عَلَى وَقْعِ خَطْوِ الْإِبِلِ.

(٥) النَّهْيُ الَّذِي يَفْتَنُ: الْعَقْلُ الْقِيََادِي الْعَمَلِي.

تَخَيَّلْتُ عَشْرًا مِنْ قُرُونٍ وَأَرْبَعًا
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْأَمْسَ عِنْدِي بِسَحْرِهِ
 كَأَنَّ السَّنِينَ الذَّاهِبَاتِ وَبُعْدَهَا
 وَلَمَلَمْتُ طَرْفِي مِنْ سَنَّاكَ وَلَمِعِهِ
 وَرَاوَدْتُ فِكْرِي أَنْ يَعْيِكَ فَادَّهُ
 فَأَوَيْتُ لِلذِّكْرِئِ يَمْسُ سَلَا فَهَا
 وَهُوَمْتُ^(١) لِلْأَصْدَاءِ تُسْكِرُ مَسْمَعِي
 سَتُبْعِدُ طَرْفِي عَنْ رُؤَاكَ وَتَحْجُبُ
 ثَرِيًّا كَمَا يَهْوَى الْجَلَالَ وَيَطْلُبُ
 مَرَايَا بِهَا تَدْنُو إِلَيَّ وَتَقْرُبُ
 كَذَا الشَّمْسُ تَعْشُو الْعَيْنَ مِنْهَا وَتَتَعَبُ
 بِأَنَّكَ أَوْفَى مِنْ مَدَاهِ وَأَرْحَبُ
 فَمَيِّ فَبِإِذَا رِيقِي لَهَا يَتَحَلَّبُ
 بِأَنْغَامِهَا فَالْدَّهْرُ هَيْمَانُ مَطْرَبُ



سَمَاحًا أَبَا الزَّهْرَاءِ أَنْ جِئْتُ أَجْتَلِي
 إِذَا لَمْ تُؤْمَلْ فَيُضْ نوركَ ظِلْمَتِي
 وَإِنْ لَمْ يَلْجُ ذَنْبِي بِبَابِكَ خَاشِعًا
 وَمِثْلَكَ مِنْ أَعْطَى وَمِثْلِي مِنْ اجْتَدَى^(٢)
 وَمَا عِنْدَ بَابِ الْأَنْبِيَاءِ مَعْرَةً
 أَهْبَتُ بِنَقْصِي فَاسْتَجَارَ بِكَامِلِي
 وَأَغْرَى طَلَابِي أَنْ فَيُضْ مَعِينِهِ
 وَعَقَرْتُ خَدِّي فِي ثَرِيٍّ مَسَّ عَفْرِهِ
 وَفِيهِ مُحَارِبٌ لَأَلِ مُحَمَّدٍ
 وَأَثَارُ أَقْدَامِ صَفَارٍ وَمَهْجَعِ
 سَنَّاكَ وَاسْتَهِدِي الْجَلَالَ وَأَطْلُبُ
 فَمِنْ أَيْنَ يَرْجُو جُلُوهَ النُّورِ غَيْهَبُ^(٣)
 فَمِنْ أَيْنَ يَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ مَذْنِبُ
 فَإِنَّ السَّمَاءَ تَنْهَلُ وَالْأَرْضَ تَشْرَبُ
 فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ أَمٍّ بِأَبْكَ مَعْتَبُ^(٤)
 إِلَى ذَاتِهِ يُنَمَى الْكَمَالُ وَيُنْسَبُ
 مَدَى الدَّهْرِ ثَرٌ^(٥) مَا يَجْفُ وَيَنْضَبُ
 لَجَبْرِيلَ مِنْ جَنْحِيهِ رِيَشُ مَزْغَبُ
 بِهِنَ ضَرَاعَاتٍ إِلَى اللَّهِ تَنْصَبُ
 إِلَى الْحَسَنِينَ الزَّأَكِينَ وَمَلْعَبُ

(١) هُوَمْتُ: كدت أن أنام متأنثراً بالأصدقاء. والأصدقاء جمع مفردة صدى: وهو رجوع الصوت وارتداده.

(٢) الغيهب: الظلام الشديد.

(٣) اجتدى: طلب العطاء والفائدة.

(٤) المعرة: ما يمكن أن يُعير به الإنسان. والمعتب: ما يمكن أن يُعاقب عليه.

(٥) ثرٌ: واسع العطاء.

وصوت رَحَى الزَّهْرَاءِ تَطْحَنُ قوتَهَا إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤى سوف يبقَى الدهر يروي جلالها وتبقى على رغم البساطة تاشب^(١)



عهدتك والقرآن نور وحكمة يشد إليه التَّائِهين ويجذب
وأنت عطاءٌ كلُّما احتاجت الدنيا إلى مكسبٍ منه تولد مكسب
وأنت طموح نال كلِّ ممْنَع ولم يرضه من غارب النجم منكب
وأنت شموخ في النَّوَابِ مرقل^(٢) على عزماتٍ كلُّهنَّ تؤنَّب
وانت إذا ما التاث راى إصابَةً مسددةٌ عن صائب الرأى تعرب
فما بالنال لا نجتليك بتيهنا وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصَّب
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل لأنَّ كريم الزَّاد ماته متعب



ويؤذي النهى والمنطق الجدَّ أن يرى هراءٌ هزلاً يستطيل ويطنب
تداعى إليه الحالِمون وغرهم بريقٌ به فيما عرفناه خُلَّب^(٣)
فخاطب منهم فاشلاً ومبلداً وصورة المظلوم يسبى وينهب
فهابوا إليه يرمحون وعندهم من الحقد ما يبري الرقاب ويحطب
ويؤلك الإنسان يقتل تربه ودون الدماءِ الحمر ما هو أصوب
وقد تحسبني ظالماً متجنياً تناسى الذي يفضي لذا ويسبب
وكلاً فما أنسى كروشاً تضخمت من السُّحت يُجنى والكسيرة تُنهب^(٤)

(١) الجلال، العظمة، وتاشب: تجتمع وتختلط وتتماسك.

(٢) مرقل: مسرع أو سريع.

(٣) البرق الخُلَّب: الخادع الذي يعد بالفائدة ولا ينجز وعده.

(٤) الكروش التي تضخمت من السُّحت: إشارة إلى آكلي المال الحرام والسُّحت: الحرام وما خُبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.

ولا بالذي ينسى سياتاً لئيمةً تشظّي جلود الكادحين وتُلهب
ولكنني ارثي لناسٍ^(١) تفرُّ من جحيم ليحويها جحيمٌ مذهب
تعثر في أشواطه وهولم يزل إلى الآن يروي الإدعاء ويصخب



فهنا أبا الزهراء قوتاً فلم يعد بمزودنا^(٢) ما يستطاب ويعذب
وردّ لنا هذا الأصيل لفجرنا إلى النبع يهمي النور ثراً ويسكب
وسدّ خطانا بالطريق فدرينا طويل على أقدامنا متشعب



(١) ارثي لناس: أشفق عليهم.

(٢) المزود: وعاء الزاد.

بين النبوة والإمامة

بين النبوة والإمامة معقِدُ
يزدانُ بالإرثِ الكريمِ فعزْمَةٌ
والرافدانِ خلّاقُ ربيّتها
فإذا سما خُلُقٌ وطابتْ دوحَةٌ
يا أيُّها الحسنُ الزكيُّ وانتِ مِنْ
أبّا محمدَ أيُّها الطفلُ الذي
وشدتْ له الزهراءُ تملاً مهدهُ
عيناهُ تستجلي ملامحَ أحمدِ
ويربُّهُ المحرابُ^(٤) وهو مطوّقٌ
وتشدُّ عزْمَتَهُ ملاحمُ للوغى
زهتِ النجومُ على سماءكُ وليسَ في
ما أقبحَ التاريخَ حينَ يُلحُ في
اسماكُ مزواجاً وهذي فريّة^(٨)

ينميهِ حيدرٌ ونُجبُ أحمدُ
من حيدرٍ ومن النبوةِ سُوددُ^(١)
وكرائمُ أغناكَ منها المحتدُ^(٢)
فالمرءُ بينهما السريُّ^(٣) الاوحدُ
هذي المصادرُ للروائعِ موردُ
آواهُ من حجرِ النبوةِ مقعدُ
نَغْمًا غداةَ تهزُّهُ وتُهددهُ
وبسمعهِ الوحيُ المبينُ يُرددُ
عُنُقَ النبيِّ غداةَ فيه يسجدُ
حمرُ أبوهُ بها الهزيرُ^(٥) الملبدُ
افقِ نُميتَ إليه إلا فرقدُ^(٦)
كذبَ عليكِ وذو المناقبِ^(٧) يُحسدُ
وروى بأنكَ خائفٌ متلددُ^(٩)

(١) السُّودد: السيادة والمجد والقدر الرفيع والشرف.

(٢) المحتد: الأصل والطبع.

(٣) السري: الجدول أو النهر الذي يرويهما.

(٤) يربُّهُ المحراب: يملك عليه حواسه.

(٥) الهزير الملبد: الأسد ذو اللبدة.

(٦) نُميتَ إليه: نُسبتَ إليه. والفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدبِّ الأصفر، والمقصود بالفرقد هنا: الوحيد الذي لا مثيل له.

(٧) ذو المناقب: صاحب الخصال الكريمة.

(٨) فريّة: كذبة.

(٩) متلدد: مُخاصِم.

ماذا أنتَ تخافُ والجدُّ الذي
 ولكَ المواقفُ والمشاهدُ واحدُ
 فالنهر وانُ وأرضُ صفينِ بها
 وابوكَ حيدرُ والحيادرُ نسلُها
 وعذرتُ فيكَ المرجفينَ لانهم
 انحنى عيكَ الناكثونَ بغدرِهم
 فلدى المدائنِ شاهدُ من غدرِهم
 طعنوكَ وانتهبوا خباءكَ والذي
 وجرعتَ اشجانَ ابنِ هندَ ولؤمهُ
 ازجى إليك السُمُّ وهو سلاحهُ
 فتقطعتَ احشاكَ وانظفنا السَنا
 واستوحشَ المحرابُ صَبْرًا طالما
 ينميكَ والابُ شعلهً تتوقدُ
 يروي وأخرُ بالبطولةِ يشهدُ
 اصداء سيفِكَ ماتزالُ تعربدُ
 من سنخِها^(١) وابنُ الحسامِ مهندُ
 وتروا وذو الوترِ المدمى يحقُّدُ^(٢)
 والقاسطونَ المارقونَ تمرّدوا^(٣)
 نكصوا وانتَ إلى الملاحمِ تنهدُ^(٤)
 رضَعَ الخيائنةُ لاتعفُ له يدُ
 كالليثِ إذ يقتاد وهو مقيّدُ
 ويدُ الجبانِ بغيلةٍ تستأسدُ^(٥)
 وذوتُ شفاهُ بالكتابِ تُغرّدُ
 ألفاهُ في كبدِ الدجى يتهجّدُ



(١) من سنخها: من أصلها.

(٢) المرجضون: مشيعو الأخبار السيئة.

(٣) الناكثون: الذين لا يوفون بعهودهم، والقاسطون: الظالمون، والمارقون: الخارجون عن دينهم.

(٤) تنهد إلى الملاحم: تقصد المعارك وتشرع في القتال.

(٥) ازجى عليك السُمُّ: دسّه لك، ودفعه وساقه. والغيلة: الاسم من الاغتيال والخديعة، يقال: قتله غيلة: أي خدعه فذهب به إلى موضع فقتله.

غدير علي (عليه السلام)

نظمت في لندن واقيت باحتفال للغدير،
في حسينية المرتضى عام ١٩٨٧م

ما عافَ وحيكَ محرابي ولا عودي ذكرأ بفرضي وشدوأ في اغاريدي
سجية^(١) في عليّ أن موقعه من الشعور حضورٌ غير مفقودٍ
يَمُتُّه اجتليه فانتَهيت إلى طلع من النجم في معناه منضودٍ
يا من إذا شَذَّ ذهنٌ عنه نبّهه ومضٌ فبدلٌ من نفي لتأكيدٍ
وصوتُ الفكر والإبداع يوقظه وربّ ذهنٍ عن الإبداع مسدودٍ



أطلَّ والكون والايام مجدبةً فبرعم النبت حتى في الجلاميد^(٢)
فكيف عاطشة الأذهان تُعرض عن مصرّدٍ يرفدُ الأذهانَ بالجوّدِ
ومبدعٍ مرّاً بالدنيا فأنقها^(٣) من سحره بكمالٍ غير معهودٍ
عزيمة كالحسام العضب^(٤) ماضيةً وميعة كدلالٍ الخردّ الغيد^(٥)
وطلعة لم تنزل لالانِ ناضرةً وجهة الدهر ملأى بالتجاعيد
ونعمة ناقت الدنيا وما وعدت بمثلها رغم آلاف المواعيد
مرّ الخلود عليها فاستجار بها من الفناء فمتّته بتخليد^(٦)



(١) السُّجِيَّة: الخُلُق والطَّبَع.

(٢) الجلاميد: جمع جلمود وهو الصخر.

(٣) أنقها من سحره بكمال: صيرها أنيقة.

(٤) الحسام العضب: السيف القاطع.

(٥) الخردّ: جمع خريدة وهي من النساء: البكر الخفيرة الحبيبة الطويلة السكوت

المستترة. والغيد: جمع غيداء وهي المتمايلة المتثنية في لين ونعومة.

(٦) مَنَّتُهُ بالتخليد: جعلته يتمناه أو وعدته به.

مولاي هل تذكر الدنيا طلوعك والد
 والبيت والكعبة الغراء مثقلة
 حتى افاض بها النعمى واکرمها
 فحطاً أصنامها عنها وقام بها
 وعندها قامت الظلماء عن قمر
 وكان والبيد في صمتٍ يمزقها
 لحنٌ اطلَّ على الدنيا فاطر بها
 وما يزال رعیلٌ يستريح إلى
 اباك واحتضن الاصلام في هوسٍ
 وُضعت منذ قتلت الشرك في قفص
 لكنَّ من وُلدوا بالنار ليس بهم
 ايام غارقة في الحُلْكِ السود
 بواقع للهوى والجهل مشدود
 ربّ السماء واعلاها بمولود
 عن التردّي بأحوالِ التقاليد
 ويُدلّ الشرك في الدنيا بتوحيد
 ان جئت اروعَ لحنٍ مرّ في البيد
 وما يزال يناغيها بترديد
 آذانه الصُّم عن سمع الاناشيد
 من الهوى ورغيبٍ جدّ مزهود
 ومن احبك موضوعٌ على القود^(١)
 خوفٌ من الجمر ان اومى بتهديد



يؤذي الحقيقة ان يطغى ابا حسن
 وان يماري فريقٌ ان مولدك الـ
 في حين اثبت هذا في وقائعهم
 وليس من عشق الظلماء مبتعداً
 زورٌ على واقع بالعين مشهود
 ميمون بالبيت في دحضٍ وتفنيدي^(٢)
 حشدُ المتون وآلاف الاسانيد^(٣)
 عن الشموس على وترٍ بمحمود



وكون وضعك ضمن البيت منقبة
 لكن ذلك احرى ان يكون به
 وقد حبتك السما فيها بتأييد
 للبيت فخرٌ وعقدٌ منه بالجيد

(١) على القود: على قائمة المطلوب الانتقام منهم.

(٢) يماري: يجادل. والدحّض: إبطال أو تكذيب أو دفع الحجة.

(٣) وقائهم: أخبارهم وتواريخهم. وحشد المتون وآلاف الأسانيد: يُقصد بها المراجع الموثقة كآبراً عن كآبر.

فأنت نفس رسول الله وهو بلا
وما الصخور وإن كانت مقدسة
أخذت دون بني الدنيا كرائمها
فالطير ما حطّ إلا فوق شاهقة
والعين لا يصطبها في قلبها
وسوف تبقى بفرط الحب أو صلف^(٢)
فلست في حقدٍ هذا غير منتبذ
وبين هذين انماطٌ تسدّدهم
مرء أئمن مخلوق وموجود
بجنب كنز من الإبداع مرصود
فليس مثلك عن بدعٍ بمحسود
غداة يغرق في نزع وتصعيد
إلا البريق والآفتنة الخُود^(١)
في الحقد ما بين إطلاقٍ وتقييد
ولست في حب هذا غير معبود
عناية الله عن خبط^(٣) وتعقيد



طفًا غديرك عذبَ الورد يومئٍ للـ
لكن من الف المرّ الذعاف^(٤) نبا
وبالمرض عزوفٌ عن لذائذ ما
لكنه الدرب قاد السالكين إلى
والحمد لله أن هُذنا إليك على
وما تعثر شيءٌ من ضوابطنا
خالوا التصاحب تبريراً يخولهم
والشمع والشمس أضواءٌ وما استويا
عطاش أن ينهلوا من خير مورود
به فمٌ عن لذيذ الطعم يبرود
يُجنى ورُبَّ عزوفٍ غير مقصود
غاياته بين محظوظٍ ومجدود^(٥)
وعى ومنحةٍ توفيق وتسديد
كالخاطين لدى جمع وتفريد
أن يستوي الحكم في عادٍ وفي هودٍ
إلا بفهم بليد الحس مردود



(١) الخُود: جمع مفردة خُود، وهي الفتاة الشابة الحسنة الخُلُق.

(٢) الصلف: التكبر والتفاخر ومدح المرء نفسه بما ليس فيها.

(٣) الخبط: الضرب على غير نظام أو استواء.

(٤) الذعاف: السريع. والزعاف بالزاي أيضاً.

(٥) المجدود: المحظوظ.

قالوا ذروا ذكر من راحوا فما رجعوا
وللخلافة عهدٌ راح واختلفت
ففاظني ان يجيء الخبث في صور
فإنني لستُ ممن حطَّ في دَمَنٍ^(١)
لكنني قد قرأت الناس من قيم
في ان يميز من عاشوا بغفلتهم
وان يحدّد للاخلاق موقعها
فالخير يبقى ويبقى الشر مطرّد (م)
وظلّت النعمات البكر رائعة
وظلّت النعمة النكراء ناشزة
ولو تغنى على مزار داوود
وما نفع زرع غير محصود
رؤى فما لخليل او لنمرود
بريئة رُسِمَتْ في سوء مقصود
او من تحوّل عن جمع لتبديد
من دونها الكون فوضى في المقاليد
ما بين من رقد الدنيا ومرفود
في افق مطرّد منها ومطرود
التعريف ما غيّر يوماً بتحديد
موصولة من بدايات لتأييد^(٢)
ولو تغنى على مزار داوود



ابا الحسين اتى عيد الغدير وبالدنيا (م) مصائب لا تحصي بتعديد
فامسح بروحك ما بالروح من غَمَمٍ^(٣) فانت في كل يوم عشته عيدي
يهز ذكرك وعيي اذ يرببه مر السلاف^(٤) باحلام العناقيد
اني وإن عاشت الدنيا على القي حراً من لهب الاحزان مكدود
اعيش منك بجنات مفوفة واستظل بظل منك بمدود
ومذ حملتك في وعيي وفي قلمي رجعت منك بزاغ غير محدود
وغرد الخضيل الفينان في قلمي فالطرس يهتز من خصب وتوريد^(٥)
ومن تيمم روضاً مشرقاً القأ فلا يكون لديه غير غريد



(١) الدَمَن: جمع مفردة دَمَنَة وهي آثار الدار والناس.

(٢) لتأييد: إلى الأبد.

(٣) الغَمَم: جمع مفردة غَمَمَة وهي الكُرْبَة والحزن.

(٤) السلاف: ماسال وتحلب من عصير العنب قبل العصر.

(٥) الفينان: ذو الأفنان. والطرس: الصحيفة.

أبا التراب وبعض الترب يحكمهُ سبخ^(١) وتُربكَ حلوً أخضر العود
 أنا عميدٌ به اشدُّ وهواه وهل مرَّ الغرام بقلبٍ غير معمود^(٢)
 ذرني على صلةٍ فالبعد قد يلد (م) السُّلُوَّ عن وطيرٍ بالقلب معقود
 سفينتي لعبةُ الأمواج فاحدُ بها أن تستوي بنهاياتٍ على الجودي^(٣)
 فانتَ لي أينما شطَّ^(٤) المدى وطنٌ أعيشُهُ رُغم إبعادٍ وتشريد
 هذا رقيمك^(٥) خطتهُ همومُ فتى عن كهفك الشامخ القدسي مصدودِ
 إنني بسطتُ ذراعي حاملاً أملاً أن أنتهي لو صيدٍ غير موصودِ



(١) السَّبَخُ: الملح الذي يخالط التراب.

(٢) المعمود: من هذه العشق.

(٣) الجودي: الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام.

(٤) شطَّ: بَعُدَ وتَمَادَى في البُعْد.

(٥) الرُّقِيم: الكتاب.

مع الإمام علي (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٤ في دمشق

كَلَّمَا مَرَّ فِي سَمَاكَ طِمَاحِي	تَاهُ فِي زَحْمَةِ النُّجُومِ جِنَاحِي
غَمَرِ النُّورُ كُلَّ مَعْنَاكَ حَتَّى	ضَاعَ دَرْبُ الْخُطَا عَلَى اللَّمَّاحِ ^(١)
لَيْسَ فِي الْكَوْنِ غَيْرُ شَمْسٍ وَفِي مَعْدٍ	نَاكَ كَوْنٌ مِنَ الشَّمُوسِ الضَّوَّاحِي ^(٢)
فَإِذَا حَارَتْ الْخُطَا فَعَذِيرِي ^(٣)	أَنَّ دَرْبَ الشَّمُوسِ كُلُّ النَّوَاحِي
لِمَعَانِيكَ أَلْفُ بَابٍ وَبَابٌ	يَا تُرَى أَيْنَ يَنْتَهِي مِفْتَاحِي
قَدْ يَزِينُ الْخَمِيلَ بَضْعٌ وَرُودٌ	كَيْفَ لَوْ كَانَ كُلُّهُ مِنْ أَقْصَا ^(٤)
فَإِذَا عَبَّ مِنْ رِوَاكٍ يِرَاعِي	فَتَغْنَى وَغَرَّدَتْ أَلْوَااحِي ^(٥)
فَلَانَ النَّفُوسَ مِنْ بَعْضِ رَاحٍ	تَنْتَشِي كَيْفَ لَوْ حَسَّتْ كُلُّ رَاحٍ



إِنِّي وَالْقَصِيدُ يَجْلُوكُ مَا جُنْ	تُ لِيُضْفِي عَلَيْكَ شَيْئاً صِدَاحِي
هَلْ تَزِيدُ الشَّمُوسَ فِيمَا عَلَيْهَا	مِنْ شِعَاعِ ذِبَالَةِ الْمَصْبَاحِ ^(٦)
لَا وَلَا جِئْتُ لِلْمَدِيحِ فَمَا أَنْ	تَ فَقِيرٌ لِمُدْحَةِ الْمَدَاحِ
إِنَّمَا يَطْلُبُ الْمَدَائِحَ عَارٍ	مِنْ وَشَاحٍ وَأَنْتَ أَلْفُ وَشَاحٍ
وَقَصِيدِي مَا جَاءَ يُكْمِلُ نَقْصاً	أَوْ يُغَطِّي عَلَى فَعَالٍ قَبَاحِ ^(٧)

(١) اللَّمَّاحُ: الذكي الذي يفهم الأمور بلمح البصري أي بسرعة.

(٢) الضَّوَّاحِي: البارزة الظاهرة. مفردتها مذكراً: الضَّاحِي.

(٣) عَذِيرِي: عَذْرِي (مصغرة).

(٤) الْأَقْصَا وَالْأَقَااحِي: الْأَقْحَوَان، وهو نبات عشبي تزييني.

(٥) عَبَّ يِرَاعِي: شرب قلمي وارتوى. والأنواح هنا يقصد بها أوراق الكتابة.

(٦) ذِبَالَةُ الْمَصْبَاحِ: فتيله.

(٧) قَبَاحٍ: قبيحة.

فمزايَاكَ يعرف الدَّهْرُ فيها أنْهَا ذِرْوَةُ الْكَمَالِ الْمُتَّاحِ^(١)
وسجايَاكَ مفعماتٌ بظهِرِ في وضوح ما احتاج للإيضاح
وإذا قلتُ أنتُ كبشُ السَّرايا لم أُرِدْ أنْ أَعُدَّهُ لِلنَّطَاحِ
أو أُرَكِّي ادِّعَاءَ أَنَّكَ فخر لفريقٍ يريدُ للتَّلَاحِي^(٢)
أنتَ للمسلمين طرّاً رصيدٌ يتساوون فيه بِالْأَرِياحِ^(٣)
إنَّما جئتُ أنفض التُّرْبَ عن وَجْهِ هِ ارادوه غائماً وهو صاحي
وأُجَلِّي مبادئَ رُسموها فشلاً وهي قمة في النَّجَاحِ



عشقتك الجراح حيّاً وميتاً فراينَاكَ مُتَخَنّاً بِالْجَرَّاحِ
بين جرح الأقلام تُصمِّيكُ^(٤) زوراً وجراح السُّهَامِ وَسَطَ السَّاحِ
حرص الحقدُ أن يسمِّي قبيحاً ما بمعنَاكَ مِنْ حَسَانِ مَلَّاحِ
فإذا ما رقت أو بشَّ وجهٌ قيل تلعبُبة^(٥) كثير المَزَاحِ
واستزادوا فليل لا راي في الحَرْ ب له رَغْمُ أَنَّهُ ابْنُ كَفَّاحِ
وغريبٌ أن يعوز الراي قرماً عاش بين القنا ويبيض الصفاح^(٦)
عركته الزخوف وهو ابن عشر وتفريء أديمه بالسَّلاحِ
وحناناً أبا الحسين على الحق سد فَاَهْلُ الْأَحْقَادِ فِي اتِّرَاحِ^(٧)

(١) المتاح: المقدَّر والمهيأ والمسموح به.

(٢) التَّلَاحِي: المنازعة والمخاصمة.

(٣) طرّاً: جميعاً. ورصيد: ضامن أو ضمان.

(٤) تُصمِّيكُ زوراً: ترميك بسهام افترائها لتمحو فضلك وقدرك ومكانتك لدى الناس.

(٥) التَّلعبُبة: كثير اللَّعِبِ.

(٦) القرم: السيّد المعظَّم. والصفّاح: السيوف العريضة. مفردها: صفيحة.

(٧) الأتراح: جمع تَرَج، وهو الحزن.

أَعْلِيَّ يُؤْذِيهِ رَايَ رَقِيعٍ^(١) لَا بِنَ عَاصِرٍ أَوْ كَذْبَةٍ مِّنْ سَجَاحٍ
وَالْوَجُوهَ الْمَشُوهَاتِ بِدِيهِ^(٢) لَصَقَهَا الْعَيْبُ بِالْوَجُوهِ الصَّبَاحِ
فَلْيَزِدْ مَا لَدَيْكَ مِنْ كُلِّ مَجْدٍ وَلْيَزِدْ كَذِبَهُمْ مِنَ الْإِلْحَاحِ



لَا أَلُومُ الزَّمَانَ إِنْ ضَاقَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْحُجُومِ الْفَسَاحِ
فَمَحَالٌ أَنْ تَلْبِسَ الشَّمْسُ ثَوْباً أَوْ تَصِيبَ الْبَحَارَ فِي اقْدَاحِ
وَحَرِي لَوْ أَنْكَرْتَكَ نَفُوسٌ حَجْمَهَا حَجْمَ مَا لَهَا مِنْ بَرَاكِ
وَتَنَادَتْ بِأَنْ نَهْجَكَ قَوْلٌ نَسْبُوهُ وَمَا بِهِ مِنْ صَحَاحِ
وَيَأَنَّ الَّذِي رَوَا لَكَ شَيْءٌ فَوْقَ حَجْمِ الْعُقُولِ وَالْأَرْوَاحِ
وَيَأَنَّ الْغُلُوبَ، وَالْغَبْنَ إِذْ نَا لَكَ قَدْ أَرَكْبَاكَ مَتْنُ الضَّرَاحِ^(٣)
لَا فَمَا أَنْصَفْتَكَ وَاللَّهُ يَدْرِي صَفَحَاتِ التَّارِيخِ بِالْإِفْصَاحِ
وَلَقَدْ لَاحَقْتَ سَفِينَكَ بِالْأَنْدِ سَوَاءٍ وَالْمَوْجِ عَاتِيَاتِ الرُّيَاحِ
وَأَلَحْتَ فِرَاعَهَا أَنْ أَعْتَى مَوْجَهَا لَمْ يَضُرَّ بِالسَّبَاحِ
وَلَقَدْ فَاتَهُمْ بِأَنَّ الْمَزَايَا فَلْتَةٌ^(٤) لَا اسْتِجَابَةَ لِاقْتِرَاحِ
يَجْمَعُ الْعَبَقْرِيُّ فِيمَا جَاءَ (م) اللَّهُ، وَالنَّاسُ دُونَهُ فِي الْجَمَاحِ مَنْطِقِ الْعَجْزِ فِي النُّفُوسِ الشَّحَاحِ
فَإِذَا مَا أَبَى عَلَيْكَ التَّجَلَّى^(٥) وَدَعَ الْأَرْجَلَ الَّتِي فِي كَسَاحِ
فَامْتَطَّ النَّجْمُ مَغْرَقاً فِي صَعُودِ



(١) الرقيع: الأحمرق.
(٢) بديه: أمر طبيعى.
(٣) الضراح: التثنية والدفع.
(٤) فلتة: تكون مفاجئة.
(٥) التجلي: البروز والظهور.

اسرف الدهر في عدائك حتى
وتصدى لان يساويك بالاذ
إنها نكبة المقاييس فينا
ليس بين الإثنين وحدة سنخ
وتجننى على مواليك بالتك
حزّ اوداجهم^(١) وأسرف حتى
وأخاف النفوس واصطلم^(٢) الأج
وحده الطغيان ان يمنع الأف
غير انّ اللهب مهما تظلى
قد عرفنا انّ المبادئ تسقى
إلصقي يا خطأ بدرب عليّ
ليس بين الإثنين من إصلاح
نى ويُدني شُم الذرّ للبطاح
أن يقاس الخرنوب، بالتفاح
بين ليلٍ معتم وصباح
فغير والظلم والدعاوى الوقاح
ملّت الذبح شفرة الذبّاح
سادَ وافتنّ في اذى واجتياح
وواه حتى عن الكلام المباح
محرق للجسوم لا الأرواح
بلظى النار لا بماء قراح^(٣)
فسينهيك دربه للفلاح



أيها المسكون حجة مرواً
نسب بين كل متني وشرح
نصف^(٥) بيننا لكل جناه
ربنا لودعوت كل أناس
يا اليفي في موطني ودياري
نَهنياً بنشره الفواح^(٤)
ورواة المتسون والشُّراح
وُرد الختام للإفتاح
يامام لهم فهذا مراحي
وأنيسي بغربتي وانتراحي

(١) الأوداج: جمع مفردة ودج، وهو عِرْق في العنق ينتفخ عند الغضب، وإذا قطعه الذابح يموت المذبوح.

(٢) اصطلم الشيء: قطعه.

(٣) الماء القراح: الصايء الخالص من الشوائب.

(٤) المسكون حُجزة مروان: الملتجئون إليه والمستجيرون به.

(٥) النصف: الإنصاف.

يا شعاعاً أجلوه عند غدوّي وسكوناً أغشاه عند رواحي
هائمٌ فيك غبت عن هذه (م) الدُّنيا بما في رؤاك من أشباح
كلّ همسٍ بخاطري يتغنّى بمعانيك في قوافٍ رداح^(١)
خذ بكفي إبا تراب فإني مغرمٌ في ترابك النّفاح^(٢)



(١) رداح: كثيرة.

(٢) النّفاح: كثير العطاء.

في محراب العشق

القيت في النبطية في يوم نظمها ١٣ رجب

١٤١٨هـ

لا تلمني إن خانني التعبيرُ فمتى يحتوي الكبير الصغيرُ
 أنت ملءُ الدهورِ حجماً ومعنى وأنا بعض ما حوته الدهورُ
 بيد أني القاك في أفق العش ق كما يلتقي القراش النورُ
 ولكل منا هنالك دور أنت تهمني السنّا^(١) ونحن ندورُ
 إن تكن تأسر المشاعر قهراً ما هو العدل أن يلام الأسيرُ
 فمتى يؤخذ الأسير اختياراً ومتى اختار قاهراً مقهورُ
 ركضت خلفك القلوب وسرنا خلفها وانتهى إليك المسيرُ



سيدي يا أبا تراب يتيه (م) النبت فيه وتشرّب^(٢) الجذورُ
 أنا فيما ينمى إليك وما تر وبه عن وجهك الرؤى مسحورُ
 هزني أنني المنوم في دُني ياك حتى يفيق مني الشعورُ
 لتصلي مشاعري عند محرا ب تصلي على صداه^(٣) العصورُ
 أنا ما غبت عنك يوماً ولكن لمسة العشق شأنها التخديرُ
 وبمحراب الشوق من عاش يدري أن من ذاب بالهوى معذورُ
 إن قلباً من عشق وجهك يخلو هو خال من الاصالة بور^(٤)



(١) تهمني السنّا: ترسل الضياء.
 (٢) تشرّب: ترتفع وتمد أعناقها لتتنظر.
 (٣) صداه: رجّعه.
 (٤) بور: هالك.

سيدي كما تلبد أفق وتنادي بعتمه الديجور^(١)
وتجنّت صحائف خط منها قلم الحقد والهوى والزور
مرّب الأفق من رؤاك جبين بعض اوصافه السنا والعبر
الجبين الذي احاطوه شتماً وإلى الآن بالجيوب الكثير
فجباهم برأ وطيباً كما يفّ علّ إن زُجّ باللهيب البخور
ومن الشتم للكريم جناح يرتقي فيه للعلا ويطيّر
فتمهل ابا تراب فدون (م) الشتم من حولك الفضائل سور
إن اشادت بك السما وافاضت اي ضير لو سبّك البعور^(٢)



يا وليداً كانت له الكعبة الغد راء مهذاً ويتهها المعمور
حضنت بالوليد سيفاً فكانت جفنه^(٣) وهو سيفها المشهور
غير ان الاصنام إذ كسرتها يده زمّ حقدّها الموتور^(٤)
فاصرّت تذوده عن مقام هوفيه اللباب وهي القشور
لا تُعاب البدور إن لم تحطها هالة بل تضل وهي بدور
إنهم انكروك مهذاً وقبراً واصطلت بالرصاص حتى القبور
ثم ولّى الرصاص والمدفع الأهـ ووجّ والطيش والحساب القصير
مضغوا بعده الهوان وصاح الـ ويل في قلب يبتهم والثبور^(٥)

(١) الديجور: الظلام.

(٢) البعور: وضع الشان.

(٣) جفن السيف: غمده.

(٤) الأصنام: الناس الذين يشبهون الأصنام. زَمَّ حقدّها: زاد وارتفع وعلا.

والموتور: المتحرّق للانتقام.

(٥) الثبور: الويل والخسران والهلاك.

وتوقَّعْ وذو الفقار مدين ان يلاقيك كل ليل هريـر^(١)
 إنك الشمس إن تعامت عيون عنك أو فار عندها التنور
 لا تلمها فإن هذا بديه انها أعين الضغائن عور
 فسيبقى كل قلب نقى لك بيت وموقع وحضور



سيدي يا ابا القشاعم لا تُغـ رَفْ إلا على سماه النسور
 إن ترب الاوطان في الذود عنه يرخص المال والدم المهدور^(٢)
 وهنا والجنوب يؤسر رهط منك غُرُّ ناداهم التحرير
 فتداعوا لثورة الحق لما ظلموا والذليل من لا يثور
 عانقوها شهادة في سبيل (م) الله ما شاب صفوها تكدير
 واستعاضوا عن الشباب بعقبى عند رب نعيمها موفور
 ودعاهم رعيـل بدرٍ وأُخـدِ فتلاقى مع النفير النفير
 الف مرحى لبنان هذا هو الفـتـ حُ وهذا سبيله المنصور
 تتلاشى الدنيا وتبقى الرسالا تُلـواءُ للثائرين يشير



ريوات الجنوب يا ام جزـ نَ وقانا سفاك غيث غزير
 ظمئى المجد فاستجاب نجيع^(٣) يا بنفسى ذاك النجيع الطهور
 عبّ منه التفاح في زهوة الإقليـ م واستلهمته صيدا وصور

(١) الهريـر: الصوت الذي يصدر عن الكلب عندما يتضايق من شدة البرد.

(٢) المهدور: المسفوك.

(٣) النجيع: الدم.

أتعب البغي في مدافع إسراً ثيل ما أهرقته تلك النحورُ
يالعرس الفداء يفتزع المجنح د وإن أثقلت عليه المهورُ



قل لمن عانق النياشين^(١) صيغت دون شوط وعانقته الحورُ
واستعيرت له المناصب والالقا بُ من أجل ما أراد المعيرُ
تتقرئ^(٢) أوطانه لقمة العي ش ويزهو كأنه أردشيرُ
قد اباحت دياره وهوليث في المقاصير فتكه والزئيرُ
صنعتة يد تجيد الرزايا^(٣) وبناء من بالمسوخ خبيرُ
ويك^(٤) شعب يفنى ودار تشظي كل هذا ليحتويك سريرُ
سوف تمضي خلافة بعد آيا م ويفنى التطييل والتزميرُ
ثم تفنى والكون يفنى وتهوي شرفات منيعة وقصورُ
وتعيش الشعوب سفرأ مجيداً تتلظى حروفه والسطورُ



يا نسيجاً به التناغم اصل فهو فينا عن الجنان سفيرُ
هو لبنان في السماح مرج نجم والثرى مرج طرزه الزهورُ
الشواطي الزرقاء والجبل الأخ ضر والسهل سندس^(٥) وحريرُ
والاساطير الحمر في القمم الشم تراث تحضنته الصخورُ

(١) النياشين: الأوسمة.

(٢) تتقرئ لقمة العيش: تتبعها وتسعى في سبيلها.

(٣) الرزايا: جمع مفرده رزية، وهي المصيبة.

(٤) ويك: كلمة تعجب بمعنى: عجباً لك أو منك.

(٥) السندس: نوع من الحرير أو الديباج الرقيق متموج الألوان.

وخرير الينبوع عانقه الموال
فالنبع ميجنا وغمير^(١)
وحكايا الهيام في موسم الزيب
تُون والكرم صاغها الناطور^(٢)
هذه عندنا هوية بُنَا
نَ فماذا البارود والتدمير؟!
ليس عيسى ولا محمد إلا
قنوات إلى السما وجسورُ
ومزاج السماء لا حقد فيه
والنبوات جنة لا سعيُ
من منانا لبنان إنك دوماً
بلد طيب ورب غفورُ



إن لي في تراب لبنان جذرا
أنا فيه مدى الزمان فخور^(٣)
قد نمانى له شدَّ عروقي
فيه جدَّ حَبْر^(٤) وبيت وقورُ
نسبة قد عرفتها بدمائي
عنقواناً يجري وجباً يمور^(٥)
فإذا الحزن مسه مس روعي
وأصلي ليعتربه السرورُ
وله مشفق وبيض أمان
أشتهيها له وحب غيورُ
والأمانى والهَمُّ والدُمُّ أمُّ
أرضعتنا فثديها مشكورُ



سيدي يا أبا تراب ويا من
تُرْبُهُ للخدود قَرَشٌ وثيرُ
هجمت حوله الملايين ترجو
وهو في منتهى الرجاء جدير^(٦)

(١) النُمير: العذب.

(٢) الناطور: حارس الحقل أو البستان.

(٣) لأن أمي بنت علي بن محمد حسين بن زين العابدين الجبعي العاملي من علماء لبنان.

(٤) الحَبْر: العالم الصالح.

(٥) العنقوان: النشاط والحِدَّة في كل أمر. ويمور: يتحرك ويتدافع.

(٦) جدير بالرجاء: أهلُّ له وخليق به.

سيدي إن بعدتُ عنك فلن يَبْـ
عُدَّ وجهه على القلوب أميرُ
فاحتفر لي على ترابك شبراً
وحواليَّ مشبرٌ وشبيرُ
لا تذرني وانت أهلي بعيداً
إنني للندى الوهوب فقيرُ
ها أنا بأسط ذراعي بباب الـ
كهف حيث الوصيد عندك طور^(١)



(١) الوصيد: فناء الدار أو مدخله. والطور: الجبل.

مع النفس

في رثاء الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أفيض في فبرد الليل مدّ حواشيه	وعيني فوادي الكرم راقّت دواليه
أيكفيك أن تقضي الحياة سجينة	لدى قفص ضاقت عليك مجاليه
وأنت التي صدر الفضاء وإن نأى	يغصُّ بجزء منك رحب مغانيه ^(١)
وأنت التي إن ألهمتكَ عزيمة	فأقصى الفضاء جيش لديك ودانيه
وأنت التي إن أورقت فيك شجنة	فإن الدنا روض يعبق آذيه ^(٢)
وأنت التي إن صوحت فيك رغبة	فما الأرض إلا صحصح جف جاريه
وأنت التي إن ساورتك هزيمة	فما الدهر إلا الليث يشحذ ماضيه



أفيض أما تصيبك في الليل هزة	وما الليل إلا الشعر يزجيه ساجيه
وما الليل إلا سباحات من الرؤى	تطوف على الذهن الكليل فتحيه
وما الليل إلا نغمة شاء بعثها	بريد الهوى للهائم الصب تشجيه ^(٣)
وما الليل إلا الانطلاق فحلقي	على كل أرجاء الفضاء وجوبه ^(٤)
أمهزاجة الليل الطروبة ردي	على سمع الدهر خير أغانيه
أريه صكاك المجد تكتب بالدماء	وما المجد إلا الدم حر مرائيه
لعل لدى الدهر العجوز رواسب	من الذكريات البيض تبعث ماضيه
غداة استفتزت وثبة هاشمية	كساها الإباء المرّ أسمى معانيه

(١) يغصُّ: يضيّف أو يقلّ، رحب مغانيه: واسعة ربوعه الفنية بالجمال.

(٢) شجنة: مرة من الحزن.

(٣) تشجيه: تحزنه.

(٤) يجوب: يتحول.

أهاب بها الحق السليب فجلجلت على صفحات الكون ترهب من فيه



أطل علي يحمل الهدى مشعلاً	لشعب تمادى في الظلال وداجيه
أسفٌ فأعطى لابن هند زمامه	فضلٌ به في مهمه من فيافه ^(١)
فهبٌ علي والدروب حوالك	معتمة والأفق غابت دراريه
بيمناء بتار ويسراه مشعلا الـ	يهدي وكتاب الله ينال من فيه ^(٢)
رأى أن شعب المسلمين تلفه	حوالك من ليل الفساد وداجيه ^(٣)
ففي الشعب ارهاق وفي المال إثرة	وفي الحكم ارهاق وفي الدين ما فيه
ولاة تعبُ الكأس من ضرع شعبها	وشعب يعب الدمع من جور واليه ^(٤)



بيوت تبنها النعيم فأترعت	مقاصرها لهواً على الغيد تضيفه
تغابقتها في الكأس كف خريدة	تجر موشاة الغلائل من فيه ^(٥)
تهدهدها من صادح العود نغمة	فيسكرُ بهو القصر من سكر أهليه
وأحلام رب القصر طافت لذيدة	لتقتل ذاك الليل أنساً وتطويه
إذا رنحته الكأس كان وساده	صدور الغواني والسواعد تحويه
على حين راح البؤس ينشب مخلباً	بعاري جسوم البائسين ويفريه ^(٦)
وياتت بيوت تنصب القدر فارغاً	على النار كي تغري الصبي وتلهيه

(١) مهمه: قطعة من الصحراء، الفيافي: الصحارى.

(٢) ينشال: يخرج.

(٣) الحوالك: السود وقيل: الشديد السواد.

(٤) تعب: تشرب، ضرع: شدي، الجور: الظلم.

(٥) الغبق: شرب الخمرة عشاءً، وهو خلاف «الصَّبوح»: شرب الخمرة صباحاً، الخريدة:

الجارية الحسنة البكر التي لم تُمس، الغلائل: جمع مُزدره «الغليل»: الحُرقة أو

العطش.

(٦) يفريه: يقطعهُ ويشقهُ.

ترفقها الغبرا وساداً من الضنى	وتلحفها الخضرا غطاءً يحاكيه ^(١)
فإن أرسل الصبح البغيض شعاعه	إليها تردت داكن الثوب باليه
فتكدح حتى يلمس الكف درهماً	ليمنحه جاب إلى القصر يجييه
وإلا فأشلاء العراة رواقص	على سوط جلاد ليرضي مواليه
رأى كل هذا فاستفز حفاظه	فأشرع في صفين سمر عواليه ^(٢)
وكانت ضروساً ما جنى من نتاجها	حليف الهدى ما كان للشعب ييغيه
وقد لعب التحكيم دوراً تناجه	خوارج أودت بالهدى ومباده
أبا حسن والليل مرخ سدوله	وانت لوجه الله عان تناجيه ^(٣)
يراك الضنا من خوف باريك في غد	وقد أمن المغرور من خوف باريه
على شفتيك الذكر يطفح سلسلاً	فتهل علأ من سمو معانيه
وغالتك كف الرجس فانفجع الهدى	وهدت من الدين الخنيف رواسيه
أبا حسن من روحك الطهر هب لنا	شعاعاً فركب الشعب ضلً بهاديه
حنانك حرر في هداك نفوسنا	فأنت أبو الأحرار حين ناديه



(١) الغبراء: الأرض التي لا زرع فيها، الضنى: الضعف والهزال.

(٢) الحفاظ: الأنفة.

(٣) أرخى سدوله: أنزل أستاره، عان: ذليل وأسير.

إلى أبي تراب (عليه السلام)

نظمت في النجف الأشرف ١٩٧٧م

غالى يسارٌ واستخفَّ يمينُ بك يا لکنهک^(١) لا یکاد یبینُ
تُجفئ وتُعبد والضغائن^(٢) تغتلي والدَّهْرِ یقْسُو تارةً ویلین
وتظلّ انتَ کما عهدتُک نعمةً لآن لم یرق لها تلحین
فرايتُ أن أرویک محضَ روايةٍ للناس لا صورٌ ولا تلوین
فلانت أروع إذ تكون مجرداً ولقد یضرُّ برائع ثمین
ولقد یضیق الشَّکل عن مضمونه ویضیع داخلَ شَکله المضمون



إنِّي أتيتُک أجتلیک وأبتغي ورداً فعندک للعطاش مَعین^(٣)
وأغضُّ من طرفي أمام شوامخ وقع الزَّمان وأُسْهَن متین^(٤)
وأراك أكبر من حديث خلافةٍ یستامها مروان أو هارون
لك بالثُّغوس إمامةً قيهون لو عصفت بك الشُّورى أو التعین
فدع المعاول تزبثر^(٥) قساوةً وضراوةً إنَّ البناءَ متین



إبـاتـراب ولـلـتُّراب تفـاخـرُ إن کان من أمشاجه^(٦) لك طین
والنَّاس من هذا التُّراب وكلُّهم فی اصله حمأ^(٧) به مسنون

(١) كنه الشيء: جوهره وحقيقته.

(٢) الضغائن: جمع مفردة ضغينة وهي الحقد الشديد.

(٣) اجتليک: استوضحک، اتبين حقيقتک. والمعين: الماء الظاهر الجاري.

(٤) الشوامخ: جمع مفردة شامخ أي مرتفع القدر. أسهن متين: أي اساسه قوي.

(٥) تزبثر قساوة: تزداد قساوة.

(٦) الأمشاج: جمع مفردة مشيج وهو كل شيتين مختلطتين.

(٧) حمأ: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ الحجر/٢٦، والحمأ: طين أسود متغير لطول مخالطته الماء، ومسنون: مصبوب، أو مَصْنُوع صورة إنسان أجوف، أو متغير الرائحة.

لكنَّ من هذا التُّراب حوافرٌ ومن التُّراب حواجبٌ وعيون
 فإذا استطال بك التُّراب فعاذرٌ^(١) فلا نَتَ من هذا التُّراب جبين
 ولئن رجعت إلى التُّراب فلم تمت فالجذر ليس يموت وهو دفين
 لكنَّه ينمو ويفترع الثُّرَى وترفُّ منه براعمٌ وغصون



بالامس عدت وأنت أكبرُ ما احتوى وعيٌ وأضخمُ ما تخال ظنون
 فسألتُ ذهني عنك هل هو واهمٌ فيماري روى أم أن ذاك يقين
 وهل الذي ربي أبي ورضعتُ من أمِّي بكلُّ ثرائها مامون
 أم أنه بعدَ المدى فتضخَّمت صُورٌ وتُخدع بالبعيد عيون
 أم أن ذلك حاجة الدنيا إلى متكاملٍ يهفوله التكوين
 فطلبت من ذهني يميّط ستائراً لعب الغلوُّ بها أو التّهوين
 حتّى انتهى وعي إليك مجرداً ما قاده الموروثُ والمخزون
 فإذا المبالغ في عُلاك مقصّرٌ وإذا المبذّر في ثناك ظنين^(٢)
 وإذا بك العملاقُ دونَ عيانه ما قد روى التاريخ والتّدين
 وإذا الذي لك بالنفوس من الصّدَى نزرٌ وإنّك بالأشدَّ قمين^(٣)



أبا الحسين وتلك أروع كنية وكلاكما بالرّائعاتِ قمين
 لك في خيال الدّهر أيّ رؤى لها يروي السّنا ويُترجم النّسرين
 هنّ السّوابق شزباً وبشوطها ما نال منها الوهنُ والتّوهين
 والشّوط مملكة الأصيل وإنّما يؤذي الأصائل أن يسود هجين^(٤)

(١) عاذر: معذور.

(٢) ظنين: كثير الظّن، والأغلب أن الشاعر قصد بها «ضنين»، بمعنى: شديد البخل.

(٣) الصدى: المقصود به الأثر. وقمين بالأشد: جدير به.

(٤) الهجين: هو أصلاً من أبوه عربي وأمه أعجمية، والمقصود هنا غير الأصيل إطلاقاً.

فَسَمَا زَمَانٌ أَنْتَ فِي أَبْعَادِهِ وَعَلَا مَكَانٌ أَنْتَ فِيهِ مَكِينٌ



الْأَوُّكُ ^(١) الْبَيْضَاءُ طَوَّقَتْ الدُّنَا	فَلَهَا عَلَى ذَمِّ الزَّمَانِ دِيُونُ
أَفُقٌ مِنَ الْإِبْكَارِ كُلِّ نَجْوَمِهِ	مَا فِيهِ حَتَّى بِالتَّصَوُّرِ عَوْنُ ^(٢)
فِي الْحَرْبِ أَنْتَ الْمُسْتَحَمُّ مِنَ الدِّمَا	وَالسَّلَامِ أَنْتَ التَّنِينُ وَالزَّيْتُونُ
وَالصُّبْحِ أَنْتَ عَلَى الْمَنَابِرِ نَغْمَةٌ	وَاللَّيْلِ فِي الْمَحْرَابِ أَنْتَ أَنْيْنُ
تَكْسُو وَأَنْتَ قَطِيفَةٌ مَرْقُوعَةٌ	وَتَمُوتُ مِنْ جُوعٍ وَأَنْتَ بَطِينُ ^(٣)
وَتَرْقُ حَتَّى قِيلَ فِيكَ دَعَابَةٌ	وَتَفْحُ حَتَّى يَفْزَعُ التَّنِينُ ^(٤)
خُلِقَ أَقْلُ نَعْوَتِهِ وَصِفَاتِهِ	أَنَّ الْجَلَالَ بِمِثْلِهِ مَقْرُونُ
مَا عَدَتْ أَلْحُو ^(٥) فِي هَوَاكَ مَتِيماً	وَصِفَاتِكَ الْبَيْضَاءُ حَوْرٌ عَيْنُ
فَبِحَيْثُ تَجْتَمِعُ الْوُرُودُ فَرَاشَةٌ	وَبِحَيْثُ لَيْلَى يَوْجِدُ الْمَجْنُونُ
وَإِذَا سَأَلْتَ الْعَاشِقِينَ فَعِنْدَهُمْ	فِي مَارُوهٍ مَبْرَرٌ ^(٦) مَوْزُونُ
قِسْماً بِسِحْرِ رُؤَاكَ وَهِيَ الْيَّةُ ^(٧)	مَا مِثْلُهَا فِيمَا أَخَالَ يَمِينُ
لَوْ رَمَتْ تَحْرِقُ عَاشِقِيكَ لِمَا ارْعَوْا	وَلَقَدْ فَعَلْتَ فِيمَا ارْعَوَى الْمُفْتُونُ
وَعَذَرْتَهُمْ فَلَذِي مُحَارِبِ الْهَوَى	صَرَعَى وَدِينِ مَغْلَقِ وَرَهُونُ
وَالْعَيْشُ دُونَ الْعَشْقِ أَوْ لَذَعِ الْهَوَى	عَيْشٌ يَلِيْقُ بِمِثْلِهِ التَّابِينُ ^(٨)

(١) الْأَوُّكُ: أَفْضَالُكَ، وَنَعْمُكَ.

(٢) الْعَوْنُ: بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْوَاوِ جَمْعُ مُضَرَّدَةِ عَوَانَ وَهِيَ الْمُتَوَسُّطَةُ فِي الْعُمُرِ، وَيُقَالُ: حُرُوبُ عَوْنٍ: أَيِ شَدِيدَةٍ تَمَّ فِيهَا قِتَالُ مُتَتَابِعٍ.

(٣) الْبَطِينُ: ذُو الْبَطْنِ.

(٤) الضَّحِيحُ: صَوْتُ الْأَفْعَى الصَّادِرِ مِنْ فَمِهَا، وَالتَّنِينُ: نَوْعٌ مِنَ الْحَيَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالكَلَامُ يَتَضَمَّنُ عَقْدَ مَقَارَنَةٍ بَيْنَ رَمَزَيْنِ لِلْوَصُولِ إِلَى الْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ.

(٥) أَلْحُو: الْوَم.

(٦) الْمَبْرَرُ هُنَا بِمَعْنَى الْمُسَوِّغِ أَوْ التَّعْلِيلِ بِقَصْدِ الْإِقْنَاعِ أَوْ الْإِيْهَامِ.

(٧) الْيَّةُ: قِسْمٌ أَوْ يَمِينٌ.

(٨) التَّابِينُ: الثَّنَاءُ عَلَى الْمَرْءِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي جمراً وتاه بجمره الكانون^(١)
وفداء جمرك إن نفسي عندها توقُّ إلى لذعته وسكون



ورجعت أعذر شائيك^(٢) بفعلهم فمتى التقى المذبوح والسُّكين
بدرٌ واحدٌ والهراسُ وخبرٌ والنَّهروان ومثلها صفَّين
راس يطيح بها ويندر كاهلٌ ويدُّ تجذُّ ويُجدعُ العرنين^(٣)
هذا رصيك بالنفوس فما ترى أيحبُّك المذبوح والمطعون
ومن البداهة والديُّون ثقلية في أن يقاضى دائنٌ ومدين
حقداً إلى حسدٍ وخسةً معدنٍ مطرت عليك وكلُّهنَّ هتون^(٤)
راموا بها أن يدفنوك فهالهم أن عاد سعيهمُ هو المدفون
وتوهموا أن يفرقوك بشتهم أتخاف من غرقٍ وأنت سفين
ستظلُّ تحسبك الكواكبُ كوكباً^(٥) ويهزُّ سمع الدهر منك رنين
وتعيش من بعد الخلود دلالة في أن ما تهوى السَّماءُ يكون



(١) الكانون: مجمر الفحم الذي كان الناس يستدفنون به قبل اختراع المدافئ. وتقول له العامة: (المنقل).

(٢) شائيك: جمع مفردة: شائك أي مبغضيك.

(٣) ينذر: يخرج من غيره ويبرز، وتجدُّ: تقطع، والعرنين: الأنف.

(٤) هتون: كثير هتن الحقد، أي ينزل حقه عليك غزيراً كالطر.

(٥) ستظلُّ تحسبك الكواكب كوكباً: لعلوك وارتضاع قدرك.

إحياءات نهج البلاغة

في مجالي نهج البلاغة حورُ شهد الأفقُ أنهن بدورُ
أخذت باللب مبنى ومعنى فالمعاني مضيئة والسطور
هي دنيا فكر بها الأرضُ تزهو بالبراعات والسماءُ تمورُ^(١)
صعدت عندها الروائع فالأنجم درب بافقهـا وعُبـورُ
ساحرات الرؤى فليس يبدع إن من يلتقي بها مسحور
وسُلاف من خالها دون أن يشرب يغدو وذنهـه مخـمورُ^(٢)
أفهل للملام معنى لأنف أخذته بما تنث العطورُ^(٣)
وهل العاشقون إلا سبايا وأخو العشق مرغم مقهور
قلت للسائلين والقلم التافه يفتن فيه إفك وزورُ
وضح الانتماء بالنهج فليسكت زعم يخطه موثـور
إنه ابن القرآن وابن كالأب وإن لجّ حاقد مأجور
يتمادى فينكر البديهيـات فحجر بوعيه محجـور
وغباء أن لا يرى الأصل بالفرع وبالفرع تستبين الجذور
فوراء الشعاع لا بد شمس ووراء النهج الشذي زهورُ
غير أن الأنعام يسأل عنها صادحات الخميل لا يعفورُ^(٤)
قممُ الفكر في كتاب علي شاهقات تنحط عنه الصقور
نائيـات بها الشوارد إلا لجناح على الصعود صبور
وعروس الأفكار إلا على ذهن حصيف جمالها مستور

(١) تمور: تضطرب أو تجيء وتذهب مترددة.

(٢) سلاف: خمرة.

(٣) تنث: تُنْشِرُ.

(٤) يعفور: الغزال.

فإذا لم يسد الذهن إلهام
هو قانون الضوء من دونه
فأعني لاجتلي إن طرقي
إن يك النهج وهو نحوك دربٌ
فعلى القطع أنت مقلع در
فكرٌ حرٌّ ودياجة غرٌّ
ومعان من خدرها سافرات
إنه النهج محض باب إلى حقل
أنت فيما به كتاب وسيف
ونبي البيان مثل نبي الشرع
يا خميل الفصحى وروض المعاني
إن يك النهج ما لفظت فماذا
يا تسايح ناسك ما تعاطى
يا صدى راهب يهز حشايا
أنت معنى من وسعه كل لفظ
إغتفر أيها الوحيد فلإلحاد
سيدي يا أبا تراب يتيه
أنا فيما ينمي إليك وما تحكيه

فلا يجتلي الخفاء ظهور
الأعين لا يستجيب فيها النور
عنك من شدة السنا محسور^(١)
فيه ما قد تقلدته النحور
جنباه المنظوم والمنثور
ونبرٌ موسقى وأمور^(٢)
ومعان تضمهن خدور
به الخصب والجنى موفورٌ
وهزار يشدو وليث هصور^(٣)
تشفى بما يقول الصدور
وسط صحراء بالهجير تفورٌ
أنت يا فلتة روتها الدهور؟
دنس الشرك يتيه المعمور
الليل والنجم في السماء يغور
فيه ضيق عن حجمه وقصور
حجم تضيق عنه الكسور
الغرس فيه وتشرَّبُ الجذور^(٤)
عن وجهك الرؤى مأسور

(١) طرية: عيني السنا: مخضف السناء: الضياء، محسور: ضعيف البصر.

(٢) مموسق: فيه موسيقى والنبر: الصوت.

(٣) الهزار: طائر حسن التفريد جمعه «هزارات»، يشدو: يطرب، الليث الهصور: الأسد إذ يكسر فريسته كسراً.

(٤) أبو تراب: كنية عُرف بها الإمام علي (عليه السلام) وكانت من أحب الكنى عند رسول الله (ص) - تشرَّب: تمدَّ عنقها.

هزني انني المهموم في دنياك
 وتصلي مشاعري عند محراب
 أنا ما غبت عنك يوماً ولكن
 ومحراب العشق من عاش يدري
 إنه ديدن المحبين أدنى
 قد سألتُ الزمان يوماً لماذا
 يتحاشى النبع المذال ويحسو
 فكان العيون ما بين مرآها
 فتعرفت منه أنك سنخ
 إن كلَّ الرياح جنس ولكن
 قد قضى الله أن بالأرض فيرو
 وقضى أن معشر الجعل المنتن
 وبأن الفراش يعشق حسن
 حتى يفيق مني الشعور
 به تدمن الصلاة العصور
 أثملتني الرؤى فدب الفتور^(١)
 أن من ذاب بالهوى معذور
 ما يلاقوه أن يغيب الحضور^(٢)
 عنك يلوي بوجهه ويحور؟^(٣)
 وشلا ما تذوقته الثغور
 وما بين نبيك الشرسور
 ليس من سنخهم فكان النفور^(٤)
 عدُّ منها الصبأ ومنها الدبور^(٥)
 زأ وفيها جنادل وصخور
 بالطبع عشقه البعرور^(٦)
 الضوء حتى يموت وهو يدور



(١) أثملتني: أسكرتني والنمل: السكر، دب: انتشر، الفتور: الضعف.

(٢) الديدن: الدأب والعادة.

(٣) يحور: يدور أو يكسد.

(٤) سنخ: بُت.

(٥) الصبأ: ربح الشمال.

(٦) الجعل: حيوان صغير جداً وهو ضربٌ من الخنافس.

الزَّهْرَاءُ (عليها السلام)

نظمت عام ١٩٧٩م في أحد مستشفيات لندن

كيف يدنو إلى حشاي الداء وبقلبي الصديقة الزَّهْرَاءُ
من أبوها وبعلمها وبنوها صفوة ما مثلهم قُرْنَاءُ
أُفُقٌ يَتَمِي إلى أُفُقِ الله (م) وناهيك ذلك^(١) الانتماء
وكيان بنائه أحمد خُلُقاً ورعته خديجة الغرَاءُ
وعليُّ ضجيعه يالروح صنعته وباركته السَّماءُ



أي دهماء جللت أُفُقَ الإسـ لام حتّى تنكّر الخالصاء
أطعموك الهوان من بعد عزٍّ وعن الحبّ نابتِ البغضاء
أضيعت آلاءَ أحمد فيهم وضلال أن تجحد الآلاءَ^(٢)
أو لم تعلموا بأنك حبّ الـ مصطفى حين تُحفظُ الآباء
أفأجر الرسول هذا، وهذا لمزيد من العطاء الجزاء
أيها الموسع البتولة هضمًا ويك ما هكذا يكون الوفاء^(٣)
بُلْغَةً^(٤) خصّها النبيُّ لذي القُرْ بئى كما صرّحت به الانباء
لا تساوي جزءاً لما في سبيل الله (م) أعطته أمُّك السَّمحاء
ثم فيها إلى مودة ذي القُربى سبيلٌ يمشي به الاتقياء

(١) ناهيك ذلك الانتماء: كلمة تعجب واستعظام، وتعني أن ذلك الانتماء تستغني به عن الانتماء إلى أي جهة أخرى لعظمته ونجاعته.

(٢) الآلاء: النعم. واحدها أُنًى وأُنًى.

(٣) ويك: كلمة تعجب لحقتها كاف الخطاب، وهي بمعنى: أعجب من تصرفك.

(٤) بُلْغَةً: ما يُتَبَلَّغ به من العيش أو الرزق.

لوبها أكرموكِ سُرَّ رسول الله (م) يا ويح من إليه أسأؤوا
أَيُذاد السُّبُطان عن بُلغة العيـ شس ويُعطى ترائه ^(١) البُعْداء
وتبيت الزَّهراء غَرثى ^(٢) ويُغذى من جناها مروان والبُغضاء
أتروح الزَّهراء تطلب قوتاً والذي استرفدوا ^(٣) بها أغنياء
يا لَوَجد الهدى، أجل وعلى الدُّنـ ياً وما أوعبت عليه العفاء



نهني ^(٤) يا بنة النَّبيِّ عن الوجـ سد فلا برَّحت بك البرَّحاء
وأريحي عينا وإن أذبلتها دمة عند جفنها خرساء
وانطوي فوق أضلع كسروها فهي من بعد كسرهم أنضاء ^(٥)
وتناسي ذاك الجنين المدمى وإن استوحشت له الأحشاء
وجينٌ محمَّدٌ كان يَرْتَا حُ إليه مبارك وضَّاء
لطمته كفٌ عن المجد والنَّخـ وة فيما عهدتها شلاء
وسوار على ذراعيك من سَو طِ تَطَّط بضربه اللُّوماء



في حشايا الظَّلام في مخدع الزَّهـ راء آه ولوعة وبكاء
وهي فوق الفراش نضو من الأسـ قام كالغصن جف عنه الماء
ألرزايا ^(٦) السَّوداء لم تُبقِ منها غير روح ألوى بها الإعياء

(١) التَّراث: ما يخلُفه المتوفى لورثته.

(٢) غرثى: جائعة.

(٣) استرفدوا بها: طلبوا رِفدها ومعونتها وعطاءها.

(٤) نهني عن الوجد: كُفِّي عنه. ولا برَّحت بك البرَّحاء: لا اتعبتك شدة.

(٥) أنضاء: جمع نَضو أي مجاهدة ضعيفة.

(٦) الرزايا: جمع رَزِيَّة ورَزِيَّة أي المصائب.

ومسجئ من جسمها وسمته^(١) بالندوب السَّياط كيف تشاء
وكسير من الضَّلُوع تحامت ان يراه ابن عمها فيساء^(٢)
فاستجارت بالموت والموت للرو ح التي أدها^(٣) العذاب شفاء



وبجفن الزَّهراء طيف تبدئ فيه وجه الحبيب والسَّيماء^(٤)
وذراعا خديجة وابتها^(٥) الأم تشتاق فرخها ودعاء
فتمشَّت بجسمها خلجات ومشى في جفونها إغماء
وبدت في شفاها همَّات لعلِّي في بعضها إيصاء^(٥)
بيتمين وابتين ويا للـ أم نبض بقلبها الأبناء
ووصايا نمت عن الهضم والعن بروتها من بعدها أسماء
ثم ماتت ولهى فما اقبح الحَضراء^(٦) مما جنوه والغبراء



سُجَّيت في فراشها وعلي وينوه على الفراش انحناء
وتلاقت دموعهم فوق صدر كان للمصطفى عليه ارتقاء
وعلي بدمع يقتضيه الـ حزن سكبا وتمنع الكبرياء
فاحتوى فاطمأ إليه ونادى عزيا بضعه النبي^(٧) العزاء

(١) وَسَمَتُهُ: تركت فيه اثرا.

(٢) يُسَاء: يستاء أو يحزن.

(٣) أدها: أثقلها ودهاها.

(٤) السَّيماء والسَّيما والسَّيمياء: العلامة.

(٥) إيصاء: توصية.

(٦) ولهى: حزينة.

(٧) البَّضعة: القطعة.

وتولى تجهيزها مثل ما أَوْ صَتَهُ مِنْ حِينَ مَدَّتِ الظُّلُمَاءُ
وعلى القبر ذاب حزناً وندَّتْ دَمْعَةً مِنْ عَيْنَيْهِ وَكَفَّاءُ^(١)
ثم نادى: وديعةُ يا رسول الله (م) رُدَّتْ وَعَيْنُهَا حَمْرَاءُ



(١) الْوَكْفَاءُ: مَنْ (وَكَفَّ يَكِفُّ) بِمَعْنَى (سَال يَسِيلُ)، فَالْوَكْفَاءُ: السَّائِلَةُ.

الإمام الحسن عليه السلام

نظمت عام ١٩٨٧ بدمشق

بين النبوة والإمامة معقداً
يزدان بالإرث الكريم فعزماً
والرافدان خلائق ربَّيتها
فإذا سما خلق وطابت دوحة
يا أيها الحسن الزكي وانت من
أبنا محمد أيها الفرخ الذي
وشدت له الزهراء تملاً مهده
ورعته بالزاد الكريم غناية
عيناه تستجلي ملامح أحمد
ويربّه المحراب وهو مطوق
وتشدّ عزمته ملاحم للوغى
زهت النجوم على سماك وليس في
ما أقبح التاريخ حين يلح في
أسماك مزواجاً وهذي فرية
ماذا؟ أنت تخاف والجد الذي
ينميه حيدرةً وينجب أحمد
من حيدر ومن النبوة سؤدد^(١)
وكرائم أغناك منها المحتد^(٢)
فالمرء بينهما السريُّ الواحد
هذي المصادر للروائع مورد
آواه من حجر النبوة مقعد
نغمات غداة تهزّه وتهدهد
لله تغدق^(٣) بالكريم وترفد
وبسمعه الوحي المبين يردد
عنق النبي غداة فيه يسجد
حمر أبوه بها الهزير الملبد
أفقي نُميتَ إليه إلا فرقد
كذب عليك وذو المناقب يُحسد
وروى بأنك خائفٌ متلد^(٤)
ينميك والاب شعلة تتوقد

(١) السؤدد: السيادة والمجد والشرف والقدر الرفيع.

(٢) الكرائم: جمع مفرده كريمة، وهي النفيس من كل شيء وخياره، وكريمة الرجل: ابنته.

(٣) تغدق: ترسل النعم.

(٤) المتلد: المخاصم الشديد الخصومة.

ولك المواقف والمشاهد واحدٌ	يروى وآخرُ بالبطولة يشهدُ
فياصبهان ويومَ قسطنطينةِ	ماضي شباك له حديث مُسندُ
والنهر وانُ وأرضُ صفينِ بها	أصداء سيفك ماتزالُ تعربدُ
وابوك حيدرُ والحيادرُ نسلُها	من سنخها وابنُ الحسام مهندُ
وعذرتُ فيك المرجفينَ لأنهم	وتروا وذو الوترِ المدمى يحقدُ
قالوا تنازل لابن هندٍ والهوى	يُعمي عن القول الصواب ويعد
ما أهون الدنيا لديك وانت من	وكف السحابة في عطاءِ أجود
والحكم لولا أن تقيم عدالة	انكى لديك من الذُءاف وانكد
ويهون كرسي لمن أقدامه	ترقى على صدر النبي وتصعد
او يتغي منه السيادة من له	شهد النبي وقال إنك سيد
قد قادنَا للصُدق فيه محمدُ	ومذممٌ ^(١) من لم يقده محمد
يا من تمر به النجوم وطرفه	نحو السماء مصوبٌ ومصعدُ
تتناغم الأسحار من ترديده	إياك ربي أستعينُ وأعبد
يتلو الكتاب فيتنشي من وعده	ويهزه وقع الوعيد فيرعد
روح بأفاق السماء محلّقٌ	ويد بدين المعوزين ^(٢) تُسدّد
وسماحة وسعت بنبل جذورها	حتى لمروان وما يتولد
خلق النجوم بدفئها وشعاعها	حتى لمتنّة الحضيض تزود



(١) المذمم: المذموم أو من الجارين والمحميين في الإسلام.

(٢) المعوزين: مفزدها المعوز وهو المفتقر سيئ الحال.

انحنى عليك الناكثون بغدرهم والقاسطون المارقون تمرّدوا^(١)
 فلدى المدائن شاهدٌ من غدرهم نكصوا وانت إلى الملاحم تنهدُ
 طعنوك وانتهبوا خباءك^(٢) والذي رضعَ الحيانة لا تعفُ له يدُ
 وتعهدوا بك لابن هندٍ مثخناً^(٣) تعست معاهدة وضلَّ تعهد
 أو مثل هؤلاء تنهض فيهم والغدر في تاريخهم متجسد
 فرجعت تمسحُ من جراحك والأسى يجتث نابتة الشموخ ويخضد



وجرعت أشجان ابن هند ولؤمهُ كالليث إذ ينقاد وهو مقيّدُ
 ازجى إليك السم وهو سلاحهُ ويدُ الجبان بغيلة تستاسدُ
 فتقطعت أحشاك وانطفأ السنا وذوت شفاه بالكتاب تُغرّدُ
 واستوحش المحرابُ حبراً^(٤) طالما ألفاه في كبِدِ الدجى يتهجّدُ



يا ترب طيبة يا أريج محمدٍ يا قدس عطّره البقيع الفرقد^(٥)
 أفدي صعيدك بالجنان وكيف لا وينو علي على صعيدك رقد^(٦)
 حسن وزين العابدين وبقاقر والصادق البحر الخضمّ المزبد
 أولاء هم عدل الكتاب ومن بهم نهج النبي وشرعه يتجدّد

(١) القاسطون: الظالمون الجائرون الحائدون عن الحق.

(٢) الخياء: البيت المقام على أعمدةٍ وجدرانه من صوف أو وبر أو شعر.

(٣) المثخن: الذي أوهنته كثرة الجراح.

(٤) الحبر: العالم الصالح.

(٥) البقيع الفرقد: البقيع: المكان المتسع الذي فيه شجر أو أصول شجر، والفرقد: شجر شائك في الحجاز، وأحدثه غرقدة. والبقيع الفرقد: مقبرة في المدينة المنورة دفن فيها الكثير من الصحابة.

(٦) الصعيد: التراب. ورقد: جمع مضرده راقد، وهي هنا بمعنى الوافدين.

وهم ذوو قربي النبي فويل من	قتلوا بقتلهم النبي والحدوا
وآبوا عليهم أن يُشيدَ مرقد ^(١)	لهم وشيّد للتوافه مرقد
مهلاً فما مدح اللباب بقشره	والسيف يني المجد وهو مجرد
لا بدّ من يوم على اجسامهم	كمثال أهل الكهف يُبنى مسجد
حيّتك يا روض البقيع مشاعرٌ	قبل الجباه على ترابك تسجد
وروت ثراك عواطفٌ جيّاشة	وسقت رباك مدامع لا تبرد



(١) المرقد: مكان الرقود أو الدفن.

مولد الحسين (عليه السلام)

القيت في حفل مولد الحسين في النجف

ايام حكم عبدالسلام عارف عام ١٩٦٤م

سما بقصيدي ان ذكراك مَطْلَعُ
واغلى نشيدي أنه منك مَقْطَعُ
إذا جئت أستوحيك شدت بناظري
حشود طيوف بالسنا الغمر تلمع
كأنني وشعري يجتليك كرائماً
ألم نجوماً والذي منك أروع
وأشتار^(١) كرمأ ما يزال بعطرها
ثرى الطّف من الف مضى يتضوّع
تعود بي الذكرى لطفلي بمهده
إليه شموخ من غد يتطلّع
كان على كفيّه همس تائم^(٢)
من الجزع أنغام الفتوح توقّع
فتسألني عيني أبا المهد صارم
تلمل أم طفل من الدرّ يرضع
طلعت فما هزّ البطولات مثلها
سمات ربيع وهي بالامس بلقع^(٣)
وأرضى انتظار الشوط بعد مرارة
من الياس ان لاح الكمي المقنع^(٤)
أرى كل من يحيا يموت ويستوي
على مسرح الدنيا مغيب ومطلع
وأنت حياة لا تموت على المدى
توالد في خلق وتنشي وتبدع^(٥)
أبا الثورة الكبرى صليل سيوفها
نشيد بأبعاد الخلود مرجّع
تشير وإيماض القواضب^(٦) مشعلٌ
وتحدو بركب الثائرين فيتبع



(١) اشتار كرمأ: اقطف منه او استمد منه جدواه.

(٢) التمايم جمع مفردة تميمة، وهي الصوذة او التمويذة او الرقيّة يرقى بها الإنسان لدفع اذى او هزاع او جنون او غير ذلك.

(٣) بلقع: جرداء مقفرة خالية من كل شيء.

(٤) الكمي: الشجاع المقدام الجريء لابس السلاح.

(٥) تنشي: مخففة من تنشي بمعنى توجب وتحدث وتؤلف الصحائف والكتب.

(٦) القواضب: جمع مفردة قاضب، وهو السيف القاطع.

آبَا الطُّفِّ مَا جِئْنَا لِنُبْنِي بِلَفْظِنَا لِمَعْنَاكَ صَرْحاً إِنْ مَعْنَاكَ أَمْنَعُ
مَتَى بِنْتَ الْإِلْفَاظِ صَرْحاً وَإِنَّمَا (م) الصُّرُوحُ بِمَقْدُودِ الْجَمَاجِمِ تَرْفَعُ
إِلَّا إِنْ بُرِّدَ مَنْ جِرَاحٍ لِبَسْتِهِ بَنَى لَكَ مَجْدًا مِنْ جِرَاحِكَ يُصْنَعُ
وَمَوْضِحَةٌ تَعْلُو جِينِكَ مَنْبَرًا خَطِيبٌ بِمَا يَجْرِي مِنَ الدَّمِّ مِصْقَعٌ^(١)



لِرُوحِكَ يَمْنَعُنَا لِحْيَا نَفُوسِنَا بَعْزَمَةٌ جَبَّارٌ تُهْزُ وَتُدْفَعُ
تَأَبَّتْ عَلَيْنَا الْكَاسُ وَهِيَ ثَمَالَةٌ وَعَزَّ عَلَيْنَا الشَّرْبُ ، وَالْكَاسُ مَتْرَعٌ^(٢)
وَهُنَا فَاتَقَنَّا الْهَوَانَ بِحِكْمَةٍ وَصَلَّتْ خَطَانَا الدَّرْبَ فَهِيَ تَمِيعٌ^(٣)
وَضَعْنَاكَ فِي الْأَعْنَاقِ حَرَزًا وَإِنَّمَا خُلِقْتَ لَكِي تُنْضِي حَسَامًا فَتُشْرِعُ
وَصَفْنَاكَ مِنْ دَمْعٍ وَتِلْكَ نَفُوسِنَا نَصُورُهَا لَا أَنْتَ إِنَّكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَحْيَا فَالْهَمُ نَفُوسِنَا لَتَنْهَلُ مِنْ كَاسٍ شَرِبْتَ فَتَجْرِعُ
وَمُرٌّ مَبْضَعًا شَطَاكَ يَفْرِي هِيَكَالًا لَنَا فَلَكُمْ نَجَى مِنَ الْمَوْتِ مَبْضَعُ
وَلَمْ تُجْزِ حَقْدًا مِثْلَهُ بَلْ رَحِمْتَهُ سَجِيَّةٌ نَبَلٌ عَشْتٌ فِيهَا وَأَرْبَعُونَ^(٤)
وَأَيْنَ السَّمَوِّ السَّمْحُ مِنْ نَبْعِ هَاشِمٍ وَأَوْضَارُ نَتْنٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ تَنْبَعُ^(٥)
نَخَائِزُ^(٦) عَانَاهَا أَبُوكَ لَيْمَةٌ وَكَانَتْ يَبْدِرُ وَجْهَ جَدِّكَ تَقْرَعُ
فَلَلْتَرَبَ مِنْهَا وَالْهَوَانَ بَقِيَّةً تُشَتَّتْ شَمْلَ الْمُسْلِمِينَ وَتُصَدِّعُ
فِيَا بَاعِثِيهَا نَعْرَةً جَاهِلِيَّةً مُحَمَّدٌ وَارَاهَا التُّرَابَ تَوْرَعُونَ^(٧)

(١) الخطيب المصنّع: البليغ الذي يتفنن في أساليب القول.

(٢) الثمالة: هي القلعة الباقية في أسفل الكاس، والمترع: المملوء.

(٣) صلت خطانا الدرب: أيبسته وكان لها صوت وقع عليه. وتميع: تسيل.

(٤) أربعون في سجية الحقد: أقاموا على عادة الحقد ولم يحددوا عنها.

(٥) الأوضار: جمع مفردة وضر، وهو وسخ الدسم وغيره.

(٦) النخائز: جمع مفردة نخيزة، وهي الصفات السيئة.

(٧) تورعوا: اتعظوا أو جردوا حرجاً من أفعالكم وكفوا عن آثامكم ومعاصيكم.

عَذَرْتُكُمْ لَوْ أَنَّ مَا تَنْبِشُونَهُ عِظَامٌ وَلَكِنْ جِيفَةٌ^(١) وَهِيَ أَبْشَعُ
وَلَوْ أَنَّ مَا تَبْغُونَهُ مِنْ وَرَائِهَا خَفِيُّ لَقَلْنَا عَابَثَ سَوْفَ يَقْلَعُ
وَلَكِنَّهُ الْكَرْسِيُّ مَهْمَا بَرَعْتُمْ^(م) الْخِدَاعُ يُغْطِي رَأْسَهُ ثُمَّ يَطْلُعُ



وَسَاجِعَةٌ وَالْمَبْكِيَّاتُ تَحُوطُهَا حَنَائِكٌ هَلْ يَدْرِي لِمَنْ فَوْكٌ يَسْجَعُ^(٢)
عَذَرْتُ الْهَدِيلَ الْغُرْلُ فَوْقَ رَوْضَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي دَمْنَةٍ لَيْسَ تَمْرَعُ^(٣)
سَتَبْدِي لَكَ الْإِيَّامُ أَنَّ مَضِيرَةً تَلُو كَيْنَهَا سَحَتْ مِنَ السُّمِّ أَنْقَعُ^(٤)
وَأَنَّ الَّذِي يُوْوِي طَرِيداً مَذْمُوماً (سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ)
مَدَدْنَا إِلَيْكَ الْكَفَّ مِنْ بَعْدِ فِلْتَةٍ وَقَلْنَا شَتِيتَ^(٥) مِنْ قَطِيعٍ سِيرْجَعُ
وَعَزَّ عَلَيْنَا بَائِنٌ مِنْ جِسْمِنَا وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْهُ وَإِنْ هُوَ أَجْدَعُ
وَلَكِنْ بَغِيّاً مَا اسْتَفَادَ بَعْبِرَةً سَيْشَقْنِي وَحَلَفَ الْبَغْيِ يَوْماً سَيُصْرَعُ



مُحَمَّدٌ هَلْ يَرْضَى جِهَادَكَ تَافَهُ تَسْتَرُّ بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ مُضْيَعُ
يَهْمَلُجُ^(٦) فِي أَعْقَابِ كُلِّ مُضَلِّلٍ فَلَا النَّصْحَ يَتْنِيهِ وَلَا هُوَ يَسْمَعُ
يَخْرُفُ فِي خِلْطِ تَنَافَرِ نَسْجِهِ يُوْذُ وَيُوْذِي السَّمْعَ حِينَ يَجْعَعُ
فَطَوْرًا إِلَى غَرْبٍ يَمُتُ بِقَوْلِهِ وَطَوْرًا إِلَى شَرْقٍ يَمُتُ وَيَنْزَعُ
وَطَوْرًا يُوَآخِي مِنْ نَسِيجِ خِيَالِهِ نَقَائِصُ فَاعْجَبْ لِلنَّقَائِصِ تُجْمَعُ
مَفَاهِيمُ لَيْنِيَّةٍ فِي جَذُورِهَا عَلَيْهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ ثَوْبٌ وَبُرْقَعُ



(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٢) حنائيك: تحنني علينا رحمة بعد رحمة.

(٣) الدمنة: الديار الخرية أو آثار الديار.

(٤) المضيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامض واللحم. والسحت: الحرام.

(٥) الشتيت: المتفرق.

(٦) يهملج: يمشي مشية سريعة.

أَبَا الشُّهَدَاءِ الْوَاهِبِينَ تَحِيَّةً إِلَى هَبَّةٍ مِنْ غُرَّةِ الشَّمْسِ أَنْصَعُ
أَنْبُتُكَ مَا زَالَ الصَّبُوحُ شَمُوخَهُ يَهْدُهُدِ أَعْطَافَ الْغَبُوقِ وَيُتَمَتِعُ^(١)
وَإِنْ مَنَاراً مِنْ دِمَاءٍ رَفَعْتَهُ لِيَهْدِيَ طَرِيقَ السَّالِكِينَ مُشْعَشَعُ



فِيَا وَاهِباً أَعْطِنِي وَأَرْضَنِي بِجَانِحِي خَشُوعٌ عَلَى أَعْتَابِكَ الشَّمُّ يَرْكَعُ
تَقَبَّلْهُ وَامْنَحْنِي رِضَاكَ فَإِنِّي إِلَيْكُمْ بَنِي الزَّهْرَاءِ مَا عَشْتُ أَفْزَعُ
وَكُنْ عِدَّتِي فِي يَوْمٍ لَا وَلَدُ بِهِ وَلَا مَالٌ مِمَّا يَجْمَعُ الْمَرْءُ يَنْفَعُ



(١) الصَّبُوحُ: مَا يُؤْكَلُ أَوْ يُشْرَبُ فِي الصَّبَاحِ، وَيَقَابِلُهُ الْغَبُوقُ.

رسالة للحسين (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٣م عندما تعذرت زيارة

الشاعر للحسين (عليه السلام)

- | | |
|--|--------------------------------|
| وأثُم تَربِكَ يَا بَنَ النَّبِيِّ ^(١) | دأبتُ أزورك في كلِّ عام |
| ويا بن ذُرا المجدِ من يثرب | ويا بنَ عَلِيٍّ ويا بنَ البتول |
| بحيث دماؤك لم تنضب ^(٢) | أترَّب خُدِّي بعُفر الثرى |
| بأن يحتسي الذلَّ في مشرب ^(٣) | بحيث يلعلع ثغرُ أبى |
| وإن فلقوا منه بالمضرب ^(٤) | وهامُ أبى للطغاة الركوع |
| بغير الأسنة لم تطلب ^(٥) | ينجبرنا أن دنيا الشموخ |



- | | |
|--------------------------------------|-------------------------------|
| دُ إذا افتقر السَّاح للأصلب | فأنت الصَّلابَة والإعتدا |
| شموسٌ مدى الدهر لم تغرب | وأنتَ إذا ما استبدَّ الظلامُ |
| وأنتَ النزوع إلى الأصوب | وأنتَ السَّدادُ وأنتَ الرشادُ |
| وعزُّ وهم عند عيش وبى ^(٦) | سموٌ وهُمٌ في مهاوي الخضيض |
| يحيل الفلا لشرى معشب ^(٧) | فيالك يا لعطاء الدماء |



(١) دأبتُ: تمودتُ والدَّاب: العادة، الثم: أُقبِلُ.

(٢) أترَّب خُدِّي بعُفر الثرى: امرُغة في التراب، عُفر: تراب، تنضب: تنفذ.

(٣) يحتسي: يشربُ.

(٤) هامُ: رأس، أبى: رفض.

(٥) الأسنة: الرَّماح.

(٦) العيش الوبي: الوخيم أو الموبوء.

(٧) الشرى: موضع تُنسب إليه الأسود.

ومرّت سنين ولم أجتلي
بعيدٌ ضريحك عن راحتي
وحين نأى الطّف زرت الشّام
إلى جدثٍ فيه منك المّثال
فأنت أراك بكلّ علاك
مثال الكفاح التي أزرتك
ومن وقفت تكشف السّر عن
ومن هي في السّبي لكنّها
تقول له «إسع» مهما سعت
وتنذره من غرور الهوى
ستفنى ويفنى دويّ النفير
ويهدم صرح وأي الصّروح
وتبقى ضرائحنّا هنا
مضمخة بالولاء الصّميم
ويطرها الله في وابل
أجل تلك عاقبة المتقين

سماتك في روضك الأّطيب^(١)
ولست بعيداً على مطلبي
وحدت لراوية مركّبي
تحدّر من جذرك المنجب
هنا قد تجسدت في زينب
على عبء نهضتك المصعب
جهادك في منطق معرب^(٢)
تمرّغ من جبهة المستبي
«وناصب» بمالك من منصب
من الفائزين إلى الخيّب
وما حشد الزيف من موكب
بنى الظالمون فلم يخرب
مزار القلوب مدى الأحقب
ودمع على الغير لم يسكب^(٣)
من اللطف عذبٍ لمستعذب
وعقباك في بارق خلّب



ربى (قاسيون) أقامت عليك
لو أنّك أبصرت في لايتيك
شواهد بيضاء لم تكذب
ضرائح للصبيّة الرّغب^(٤)

(١) اجتلي: أرى. وهذه الباء للإشباع الوزني، فعلامه جزم الفعل حذف الباء.

(٢) المنطق المعرب: الفصيح الذي يفصح عن الأشياء ويوضحها.

(٣) مضمخة: ملطّخة.

(٤) اللابتان: مثنى اللابة: الأرض ذات الحجارة السّود البركانية.

تغسلها أدمع الزائر ين وفي أذرع منهم تحتبي^(١)
لأدركت أن دماء الطفوف معيناً إلى الآن لم ينضب
فيالدماء بأهدافها تضم البعيد إلى الأقرب



ويا كربلا يا هدير الجراح وزهو الدّم العلوي الأبى
ويا سفر ملحمة الخالدين بغير البطولة لم يكتب
ويا شفةً بنشيد الدّما تغرد عبر المدى الأرحب
ويا عبقاً في ثرى العلقميّ يشدّ الأنوف إلى الأطيب
ويا صرح مجدّ بناه الحسين وأبدع في رصفه المعجب
يا شيد من جهة أذميّت وخدّ بعفر الثرى مترب
س يبقى الحسين شعاراً على أصيلك والشفق المذهب



(١) تحتبي: تجمع بين ظهرها وساقها، أو تشتمل.

رسالة ثانية إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

عُنُقُ عَشْتٍ فِيهِ سَتَيْنِ عَاماً كُنْتُ عَقْدُاً يَزِينُهُ وَوَسَامَا
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَأْفُ مِنْكَ وَيَسْتَوِ حَيْكَ سَيْفَاً وَفَارِسَاً وَإِمَامَا^(١)
مَلَأَ الْكَوْنَ مِنْ صَلِيلِكَ إِيقَا عَاً وَهَلْ فَارَقَ الصَّلِيلُ الْحَسَامَا؟
فَإِذَا مَا اسْتَعَادَ ذِكْرَاكَ وَقَعَاً حَوَّلَ الْكَوْنَ كُلَّهُ أَنْغَامَا
وَجَلَا الطَّفَ مِنْ خِلَالِكَ يَوْمَاً عَلَوِيَاً يُنْضِرُّ الْأَيَامَا
طَابَ مِنْ طَيْبٍ مَا حَوَى مِنْ حَسِينِ سَلَّ إِذَا شِئْتَ عَنْ دِمَاءِ الْخِزَامِي
كَمْ بِأَعْلَى الْعُقُودِ جَدْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ سَدَدْتَ خَطْوَهُ فَاسْتَقَامَا
أَفْتَرَضِي - حَاشَا - وَأَنْتَ تَرَاهُ وَاهِنَ الْجِسْمَ يَجْرِعُ الْآلَامَا!
وَلَكَ التَّوْبَةُ الشَّافَا وَحِبَاكَ اللَّهُ مَا شِئْتَ رَفَعَةً وَمَقَامَا^(٢)!
فَاسْأَلِ اللَّهَ يَا ابْنَ أَكْرَمِ رَهْطِ أَنْ يَنْحِي عَنْهُ الْأَذَى وَالسَّقَامَا^(٣)
أَنَا لَا أَطْلُبُ الدَّوَامَ بِدُنْيَا كَيْفَ أَرْجُو مِنَ الْفَنَاءِ الدَّوَامَا!
غَيْرَ أَنِّي لَدِيَّ بَضْعُ أَمَانِ وَأَمَانِيَّ أَنْ أَنْالَ الْمَرَامَا!
ثُمَّ أَمْضِي كَمَا مَضَى النَّاسُ قَبْلِي لَكَرِيمِ الْآلَاؤِ تَتَسَامِي^(٤)!
عِنْدَ بَابِ عَطَاؤِهِ لَا يَجَارِي وَفَنَاءِ نَزِيلِهِ لَنْ يَضَامَا
أَتَفِيَاً بِظُلِّ عَفْوٍ سَخِيٍّ يَمْسَحُ السَّيِّئَاتِ وَالْآثَامَا

(١) يَسْتَأْفُ: يَشْتُمُ.

(٢) حِبَاكَ: أَكْرَمَكَ.

(٣) السَّقَامُ: الْمَرَضُ.

(٤) الْآلَاؤُ: نِعْمَةُ، تَتَسَامِي: تَتَعَالَى.

وأعْبَ النعمى بجنب حسين وعليّ ومن بهم أتسامى^(٥)!
ربّ فارحم خفري فأنت عطاء كم تصدّي محقق الأحلاما!
واسق غرساً غرسه فلقد عا دَ بقلب الهجير يشكو الأواما^(٦)!



(٥) أعْبَ: اشربُ.

(٦) الهجير: شدة الحرّ، الأوام: العطش.

في ذكرى الحسين (عليه السلام) ^(١)

لَمْ لَا يَلِدْ عَلَى الْخَانِي السَّمَرِ وانت لي في نشيدٍ حالم وتر
غَنَيْتَ بِاسْمِكَ فَاهْتَزَّ الْوُجُودُ إِلَى دَنِياً يُمْتَعُ فِيهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
إِلَى فَتَى لَيْسَ مَجْدُ الْوَاهِبِينَ سِوَى قدر ضئيلٍ إِلَى جَدْوَاهِ يَفْتَقِرُ ^(٢)
إِلَى الْبَطُولَةِ يُسْتَضَرَّى بِهَا وَهَجَ وعي الشعوب إذا استشرى بها الْخُورُ ^(٣)
إِلَى الصَّلَابَةِ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ تَرَى حرب المقادير أو يستسلم القدر
إِلَى وَرِيفٍ مِنَ الْأَوْفِيَاءِ رَفَّ عَلَى الضَّاحِينَ حَيْثُ هَجِيرِ الْبَغْيِ يَسْتَعْرِ ^(٤)
إِلَى الْحُسَيْنِ وَهَلْ غَيْرُ الْحُسَيْنِ إِذَا ما التَّاثُ ^(٥) فَكُرُ وَضَاعِ الْوَرْدِ وَالصَّدَرِ
أَمِنْتَ أَنَّكَ حَقْلٌ مَا تَمْنَعُ إِذْ يُسْتَاغُ عَطَرُهُ وَإِذْ يُسْتَقْطَفُ الثَّمَرُ



يَمُتْ يَوْمَكَ أَسْتَجْلِي رَوَائِعَهُ فَاشْبَعْتَ نَازِلِي مَوَارِدِ صُورٍ
مَارِمْتَ رَائِعَةً إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ كَانَ كُلُّ سَمَوٍ فِيهِ مَنْحَصَرٍ
هُوَ الْمَدَى مِيزَ الشُّوْطِ الْبَعِيدِ بِهِ أَعْنَةُ الرِّكْبِ ^(٦) مِنْ جَدُّوَا وَمِنْ قَصْرَوَا
يُؤْذِيهِ أَنَّا دَابْنَا أَنْ نَطَالِعَهُ مِنْ عِبْرَةٍ وَهُوَ فِيمَا يَحْتَوِي عِبْرَ
لَوْ شِئْتُ قُلْتُ، وَمَا زَهُو الْفَتْوحِ سِوَى دَنِْيَاكَ، إِنَّكَ دَنِياً مَلُؤَهَا ظَفَرُ

(١) نشرتها مجلة الأضواء عام ١٩٥٩م تحت عنوان «غَنَيْتَ بِاسْمِكَ فَاهْتَزَّ الْوُجُودُ، وَعَلَقْتَ قَائِلَةً:» لقد كانت هذه القصيدة هي قصيدة الحفل ولكن حالت دونها بعض الموانع التي لا تعترف بها الأضواء فأثبتتها دون التي أُلقيت.

(٢) الجدوى: الفائدة.

(٣) استشرى بها الْخُورُ: انتشر فيها الضعف واشتدَّ.

(٤) هجير البغي: شدة الظلم.

(٥) التَّاثُ: اختلط والتبس.

(٦) أَعْنَةُ الرِّكْبِ: جمع عِنان وهو مائقاد به الدَّابَّةُ، وقد يكون رمزاً للقيادة إجمالاً.

لقد رأيتك فيها ألف قادمة
وما رداً زحم الإغصار منكبه
وفكرة تستشف الغيب، ما وهبت
ما ضرها وهي ترجو كل عاقبة
قد يخدع الوهم سكراناً فيجعله
أنثك أن دماً أهرقت ألوية
ولوعة في رضيع أئكلوك به
قذائف قد ادالت من عروشهم^(٥)
فارو الخلود فما كان الخلود سوى
تهوى الشواهد إذ تُستوبا الحفر^(١)
حتى لواه، وما ألوت به الغير^(٢)
إلا لتخلد، والطغيان ينتحر
إذا تعجل من لذاته أشر^(٣)
يظن أن الذي في كاسه القمر
شم إذا ما استحر الخطب تنتشر^(٤)
وجبهة وسموا أو خنصراً بتروا
ورحت وحدك في الميدان تنتصر
وثيقة وقعتها باسمك العُصُرُ



مولاي عاد إلى السمار مجلسهم
وعاد يزار في النّادي الوديع فتى
يحكي البطولات كالصبيان إن ركبا
وحوله نفر يروون من خدع
وهو الذي كان لا يستطيع من هلع
وعاد يبعث فينا اللذة الخدر
مفهيق^(٦) صوته كالصخر ينحدر
عصيتهم حسبوها الخيل تبدر
له الهدير ليروي أنهم هدروا
أن تستقر على أعطافه الأزر^(٧)

(١) تُستوبا الحضر: يكثُر فيها الوباء. والقادمة من جناح الطائر: ريشة من عشر ريشات كبيرة تكون في مقدمته.

(٢) الغير: أحداث الدهر وأحواله المتغيرة المتقلبة.

(٣) الأشر: البَطَر المرح المستكبر.

(٤) استمر الخطب: اشتدت المصيبة وتآزمت الأمور.

(٥) ادالت عروشهم: جعلت أعداءهم ينتصرون عليهم ويحكمونهم.

(٦) المفهيق: المتشدق في أقواله وخطبه.

(٧) الأزر: جمع مفردة إزار: وهو الكساء الذي يغطي النصف الأسفل من البدن.

أَيَّامَ لَا نَحْنُ فِي سَلَمٍ فَيَمْنَعُنَا	وَلَا بِحَرْبٍ فَنُدْرِي كَيْفَ نَعْتَجِرُ ^(١)
أَغْرَابَ لَا نَحْنُ مِنْ قَيْسٍ فَيَمْنَعُنَا	وَلَا قَرِيشٍ فَيَحْمِي رَحْلَنَا مُضِرَّ
مَشَى لَنَا غَرْمَاءٌ، لَوْ سَاعَدَهُمْ	لَهَانَ، لَكُنْهُمْ ظِلٌّ لِمَنْ أَمَرُوا
تَقَسَّمُونَا فَبَاغِرَاءَ لِمَنْ رَقَصُوا	رَقَصَ الْقُرُودُ وَضَغَطَ لِلَّذِي صَبَرُوا
حَتَّى تَدَارَكْنَا كَالرَّعْدِ مَنْطَلِقًا	صَوْتُ الْفَتَاوِيِّ عَلَى أَفْوَاهِ مَنْ زَارُوا
دَوًى بِهَا نَفَرُ مِنْ خَيْرٍ قَادَتَنَا	عِنْدَ الْخُطُوبِ، فَمَرْحَى أَيُّهَا النَّفَرُ
فَانْجَابَ لَيْلٍ وَوَلَّتْ ظِلْمَةٌ وَمَشَى	ضَوْءٌ وَرَفَرَفَ فَتَحَ أَبْلَجُ ^(٢) نَضِيرُ
لَكُنْتَنِي، وَيَقَايَا الْكَاسِ مَا بَرَحْتَ	تَغْرِي الشَّوَاوِي أَرَى أَنْ يُؤْخَذَ الْحَذَرُ
فَإِنْ ذُبَذِبَ (الْأَنْوَاءُ) مَا بَرَحْتَ	وَالْبُوقُ لِلنَّفْخِ مَا يَنْفُكُ يَنْتَظِرُ
وَشِيْمَةُ النَّفَرِ الْمَسْعُورِ تَخْبِرُنَا	بَأَنَّهُمْ يَهْلِكُونَ الْحَرثَ لَوْ قَدَرُوا
فَأَجَّجُوا الدَّمَ عَزْمًا فِي تَرَائِينَا	بِاسْمِ الْحُسَيْنِ لِيَوْمِ الْهَوْلِ يُدْخِرُ



يَا أَيُّهَا النَّشَاءُ يَا نَبْعًا تَبْرَعُ مِنْ	أَكْبَادِنَا وَرَبِيعًا نَبْتُهُ عَطِيرُ
إِنَّا نَرَاكَ الْغَدَا الْمَرْجُو نَظْلَعُهُ	صَبْحًا إِذَا مَا ظَلَامَ الْخُطْبُ يَعْتَكِرُ
لَا تُخْدَعَنَّ بِأَحْلَامٍ مَزُوقَةٍ	كَذُوبَةٍ لَيْسَ فِي أَخْلَافِهَا دَرَرٌ ^(٣)
كَعَاجِزٍ لَمْ يَنْلُ فِي يَقْظَةٍ وَطَرًا	فَيَسْتَجِيبُ لَهُ فِي حِلْمِهِ الْوَطَرُ ^(٤)

(١) يَمْنَعُنَا: يَجْعَلُنَا مَنِيعِينَ مَحْمِيَيْنِ. وَنَعْتَجِرُ: نَسْتَتِرُ وَنَبْعِدُ أَنْفُسَنَا عَنِ الْخَطَرِ.

(٢) الْأَبْلَجُ: الْمَشْرِقُ الْبَيِّنُ.

(٣) الْأَخْلَافُ: جَمْعُ خَلْفٍ وَهُوَ ضَرْعُ النَّاقَةِ وَغَيْرُهَا أَوْ حَلْمَةُ الضَّرْعِ.

وَالدَّرَرُ: دَرُّ الضَّرْعِ مِنَ الْحَلِيبِ أَوْ اللَّيْنِ.

(٤) الْوَطَرُ: الْحَاجَةُ وَالْبُغْيَةُ.

في كلِّ يومٍ تلاقى من سرايهم^(١) خوادعاً فلماذاً ليس تعتبر
 صَبُّوكِ في ألفِ شكلٍ من قوالبهم حتَّى كأنَّكَ للتَّزْيِيفِ مختبِر
 وأشرعوكِ سلاحاً لا تُجذِّبُه إلَّا يَدَاكَ وجسراً فوقه عَبَرُوا
 كم واعدوكِ (وحادي العيس)^(٢) طال به حدوٌ وليس لما يحدو به أثر
 مازلت تطوي الضَّلُوعَ الخافقات طويًّا في حينٍ تحت من أضلاعك السرر
 فرحت تخبِط حيناً هاهنا وهنا حيناً كئاثمةٍ يعيشو^(٣) لها نظر
 يا نشءُ عد للحمى الأسمى فأرضك خصب زهت وسماك الثَّرِينهمر
 أَلست من وهب اللَّيْلِ الشُّرُوقِ فما تُنمى^(٤) لغير سناء الأنجم الزُّهر
 فالرُّوحُ جامع والافكار جامعة والعدل مجتمَعٌ ينمو فيزدهر
 مشى ربيعك سمحاً في غوادقه يفيض بالبشر حتَّى ييسم الزُّهر
 أيام أسكَرتِ الدُّنيا الفتوح لنا في كلِّ داليةٍ للمجد معتصر
 واليوم تهدي إلى تشريعنا فكرٌ يا واهبَ التَّمَرِ لا تحتاجه هجر
 متى افتقرنا وقد اغنى موائدنا محمد واهتدى من وحيها البشر



سقيت ذكراك والصُّهباء^(٥) قافية هذي الوفود فما ذنبي إذا سَكروا
 وطالعتهم وما أسمى الجلال بها رُؤَاكَ في جنباتِ الحفل تنتشر

(١) السَّراب: ما يَرى في نصف النِّهار من اشتداد الحَرِّ كالماء يلصق بالأرض، ويُرمز به للكذب والخداع.

(٢) حادي العيس: قائد الإبل.

(٣) يعيشو لها نظر: يضعف بصرها.

(٤) تُنمى: تُنسب.

(٥) الصُّهباء: الخُمُر.

هنا يلايُ (يا للنَّجم) منتصباً	من الشُّموخ جبين شجَّه الحجر
وها هنا يشجب الظُّلماء منبلجاً ^(١)	ثغر تشظَّى عليه العود ينكسر
وها هنا قدم سارت وما عثرت	في حين عاف السَّرى ^(٢) بالدَّرب من عثروا
وها هنا وعليه النُّبل أو سمة	صدر يحلي العوالي منه مشتجر
وها هنا أشرعت مخضوبةً بدم	كفَّاك تلطم خدّاً كلّهُ صعر ^(٣)
وها هنا وهنا من جانحيك مشت	روح توؤَّب كالبركان ينفجر
منها نُسجتُ فلم لا يزدهي نغمي	(وانت لي في نشيدٍ حالم وتر)



(١) مُنْبَلِجاً: مضيئاً ومُشرقاً.

(٢) السَّرى: السَّير ليلاً.

(٣) الصَّعر: داء في العنق لا يُستطاع معه الالتفات، أو ميل العنق.

قتل الحسين يزيداً^(١)

يومٌ طلعت على الزمان وليداً سيظلُّ ملءَ فم الزمانٍ نشيدا
يمتُّ يومَكَ كالظماءِ بلفحةٍ (م) الصحراءِ تلتمسُ الغديرَ ورودا
فرايتُ بينَ شروقهِ وغروبهِ صوراً تعزُّ على النعوتِ حدودا
مثلتُ خيرها ومثلَ شرِّها نفرٌ فكنتَ سماً وكانَ صعيداً^(٢)
وإذا اراقَ اليومَ زاكيةَ الدما فغداً سترفعُها الشعوبُ بنودا
فرايتُكَ العملاقَ جيداً متلعاً ينعى على الاقزامِ تُهطع جيداً^(٣)
ورائِكَ الفكرَ الحصيفَ يشقُّ أسنً تارَ الغيوبِ ويستشفُّ بعيداً^(٤)
ورائِكَ النفسَ الكبيرةَ لم تكنْ حتى على مَنْ قاتلوكَ حقودا
فعلمتُ أنَّكَ نائلٌ ما تبتغي حتماً وإنَّكُ شلوكَ المقدودا^(٥)
وبأنَّ من قتلوكَ ودّوا عكسَ ما قد كانَ لو علموا المدى المقصودا
ظنوا بأن قتل الحسين يزيدُهم لكنَّما قتلَ الحسينُ يزيدا



(١) كانت القصيدة طويلة، وذكر المرحوم في الطبعة السابقة أنه لا يوجد عنده سوى هذه الأبيات منها، وأميل أن يجد الباقي فيما بعد، ويبدو أنه لم يجده. وقد اخترنا لها العنوان: «قتل الحسين يزيداً».

(٢) الصعيد: التراب أو وجه الأرض.

(٣) تُهطع: تنظر في تدنُّل.

(٤) الفكر الحصيف: ذو الرأي الجيد. ويستشف: يستقرئ ويستنتج.

(٥) الشلوك: العضو. والمقدود: المشقوق.

أبنا الشهداء

نظمت في العقد التاسع من القرن
العشرين لتلقى في حفل بالباكستان
ولكن من حمل الرسالة لم يسلمها.

طلعت على الدنيا حساماً مهتداً
ولست ببيانٍ بالحجارة معبداً
فعاثتك حيناً ثم عاشت على الصدى^(١)
إذا لم تشيّد بالجوانح معبداً
جثا الدهر في أعتابك الشم راکعاً
ولا غرو إن الظّهر أثقله الندى
وضعتُ لمعناك الحروف فلم تطق
جلاءك فاستجليت معنى مجرداً^(٢)
فعشتَ بذهني صورةً لا أرى لها
بمحدودة الألفاظ أن تتقيداً
تمجّد قوم بالخلود وإنّي
رأيتُ بمعناك الخلود مخلّداً
لقد أخذت منك الدوائر شكلها
فليس لمرآها انتهاءً ولا ابتداً
ويولد من يفنى وأنت تاصلُ
فما مُت يوماً كي نحدّك مولداً



حسينٌ ورُبَّ اسمٍ إذا ما لفظته
يرنّ بسمع الدهر مهماتردداً
كمثل شعاع الشمس ما اخلولقت له^(٣)
ييوم معانٍ كي يقال تجدداً
أفاق عليه الدهر يوماً فراعته
طراز تعدى سنخه^(٤) وتفرداً
فيا واحداً من خمسةٍ إن رأيتهم
رايتَ بهم في كل وجهٍ محمداً
حديث الكساة ترنمة الحق فيهمُ
روى الذكر فيها الإحتفاء وغرداً

(١) الصدى: رجع الذكريات.

(٢) المعنى المجرد: ما يدرك بالذهن دون الحواس.

(٣) ما اخلولقت المعاني: ما بليت.

(٤) تعدى سنخه: تجاوز أصله أو طبيعته، وكما يقال: تضيّق على نفسه.

سما فلکُ تنمى إليه فلم يكن
لينجبها إلا شموساً وفرقدا^(١)
أيا مطعم الدنيا بغمرة جوعها
ترائب^(٢) ما اطقن إلا على الهدئ
أعدت بك الأيام زاداً لفرها
إذا جاع دهر^(٣) أمه فتزودا
وألفت بك الدنيا الكمال لنقصها
فاشبعتها عزماً وحزماً وسؤدا
وواجهت حتى قاتليك برحمة
تفجر بالصماء نبعاً مصردا^(٤)
وقلب يعير الرمح عطفاً وإن قسا
وأكثر فيه الطعن حتى تقددا^(٥)
وتلك سمات الأنبياء تسامح
وروح يفيض الحب حتى على العدا



أيا واهباً أعطى الحياة بنهجه
إذا لزها الإعنائ نهجاً مسدداً^(٦)
وعلمنا أن الفداء فريضة
إذا افتقر العيش الكريم إلى الفدا
لمحت رسوم المجد بيضاء حرة
على كل عضو منك قطع بالمدئ
فاكبرت فيك الدّم أسرج شعلة^(٧)
بقلب ظلام الليل حتى تبددا
ومجدت جرحاً في جبينك شامخاً
يهز الجباه الخانعات^(٨) لتصعدا

(١) الفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدب الأصغر، ويستعمل اللفظ رمزاً للعلو والرفعة.

(٢) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين. الواحدة تريبة. ويطلق اللفظ على موضع القلادة من الصدر. والترائب هنا رمز لما يجمعه الصدر من علوم دينية شريفة ونفس زكية.

(٣) أم المكان: قصده.

(٤) الصماء: الصخور الصماء. النبع المصدد: المتقطع.

(٥) تقدد: جف وبس.

(٦) لزها الإعنائ: ضيق عليها التشديد والزمها ما يصعب ادأؤه. ويشقّ تحملها. والنهج المسدد: الطريقة القويمة الصحيحة.

(٧) أسرج شعلة: أضيء كالسراج.

(٨) الخانعات: الخاضعة بروضوخ وتذلل.

وإربوات الطّف ألف تحيّة لايام عاشوراء تختال خرداً^(١)
ورعياً ليوم كلّما طال عهده أراه بما أعطى يعود كما بدا



(١) الخُردُ: جمع خريدة وهي البكر الخفيرة الحبيبة الطويلة السكوت المستترة من النساء. وتختال: تتمايل في مشيتها كبراً.

الدمر الثاني

أنواح في الطف أم تغريد
ودم الثائرين وهو دوي
إن صوت الأحزان دمع ولكن
إنها لا تراق كي يكثر الدمع
فإذا ابتز بعضها الدمع يقي
هو بالحرب موقف وحسام
حملتها الدنيا دموعاً وسيفاً
يا دماً كلما تشيب الليالي
مارد يحمل الحسين حساماً
وإذا عرّش الخنوع يجيل
دبّ من روحه إلى الوهن عزم
هكذا أنت كلما افتقر الدهر
مشعل لم يزل يضيء وإن حاول
ونزوع حرّ وكم ساومت كي
إنها عزيمة النبوات تمشي
من مقاييسها بأن الورى الموتى
ووريد تخال تلك المدى ان
أفق من حياته يرفد الدنيا

ولظى سال أم دم وصديد
يرهب الظالمين فيه وعيد
للدما صوتها المرن الحديد
لها أو لخصمها التنديد
للعلا والشموخ فيها الزيد
وهو للحزن دمة وقصيد
ولكل في أفقه ما يريد
يحتليه الزمان وهو جديد
كلما مرّ بالوجود يزيد
وانحنى منه للمذلة جيد
فإذا الوهن فارس صنديد
لعزم فمن دماك الرصيد
اخماده الظلام الشديد
تحتوي نزعة النفوس العبيد
ولو الدرب فيه جهد جهيد
وان الحي الوحيد الشهيد^(١)
قطعته لكنه ممدود
فيا للعطاء كيف يجود

(١) الورى: عامة الناس.

لم تنله الطغاة بل نال منها
وجنود البغي الكثر قليل
انه نبض أمة أدها الطغيان
وهو إذ تلتقي الشعور عليه
وهو من بعد كل هذا كتاب
أوريد حملت أم هو تيار؟
جرف المرجفين وافترع الصعب
مشرب فما وهى النزوع في جنحيه
اربحي ما جاء يأخذ بل يعطي
ونبيل في نبعه فسواء
وشجاع ما ثار للبغي لكن
فهو اطروحة السماء إلى الأرض
يا (أبا الثائرين) أكبر معنأك
فمجاليك لم تكن ذات يوم
أو طبول بها دوي وإيقاع
فدم الثائرين أقصى مناه
أن كل الوجود دون دم حر
فتألق يا شعلة تهزم الظلماء

رُبَّ فعل أشدُّ منه الردود
ودم الحق وهو فردُّ جنود
وما اهتز فيه عرق عنود
كعبة تلتقي عليها الوفود
حمل الحق والضحايا شهود
غسني بالثائرين ولود
وما اوقفت خطاه السدود^(١)
بل يتبع الصعود صعود
فمنه اجتدى الخلود الخلود
شاكر عبَّ صفوه أم جحود^(٢)
عن ذمار الدين الخفيف يذود^(٣)
إذا زاحم القيام القعود
بأن محتويه ثوب زهيد
رغبات ينالها مستفيد
ورصف المديح والتمجيد
ان يحاذي أهدافه التجسيد
كيان محقر رعيديد
حتى يبين نهج سديد

(١) جرف المرجفين: اخذ المشككين في تياره.

(٢) عبَّ: شرباً.

(٣) البغي: الظلم، ذمار الدين: حدوده، يذود: يدافع.

يُصنع الخُصبُ موقفٌ دونه الدنيا	على وسعها سهوبٌ وييد ^(١)
سيدي ان تكن جراحك شظتْ	منك جسماً فالجسم شلو قديد ^(٢)
هونها جراح ما صنع السبي	ولفح السياط والتقييد
بنساء كرائم ربهن الوحي	والدين والكتاب المجيد
خفرات دنيا (محمد) غذتها	ودنيا (محمد) تسديد ^(٣)
من جذور محلقات وبيتْ	هو عن كل ما يشين بعيد
فوراء الخدور سنخٌ من الزهراء	يروى نسيجها ويجيد ^(٤)
هكذا رفّت الغصون على	جذر كريم فطارف وتليد ^(٥)
أوتدري ما شان بيضٌ وجوه	أطبقت حولها الخطوب السود؟
أفعمت روحها الرزايا فما للوجد	والدموع والشجون حدود ^(٦)
ولوتها السياط وهي رعابيب	فضجت من السياط زنود ^(٧)
في اسار تروى فواجهه الر	مضاء والشمس والرى والنجود ^(٨)
خلفها من ربوا بحجر رسول الله	صرعى على الرماد رقود
وإلى جنبها عليل على الشارف	شدت بساعديه قيود
ورؤس لأهلها نصب عينها	لواها الهجير فهي جلود

(١) السهوب والبيد: الفلوات والصحارى، ولو أنه «رحمه الله، قال السهول بدلاً من السهوب لكأن أقرب إلى تحقق الشعرية.

(٢) الشلو: الجزء من الجسم، القديد: المقطع يقال «قده، قطعه.

(٣) الخفرات: الجواري أو النساء الكريمات.

(٤) سنخ: بُت.

(٥) الطارق: الحديث الجديد، التليد: القديم.

(٦) أفعمت: ملأت، الرزايا: المصائب، الشجون: الأحزان.

(٧) الرعابيب: الجواري الناعمات وهي جمع مفرد «الرعبوية».

(٨) الرمضاء: الأرض الحامية من شدة الحر، النجود: الأرض المرتفعة.

الذي حولها تذوب الكبود	فمضت تطبق الجفون ففي بعض
يبدو به المنى والعيد	وصغار براعم وجههم للام
بالخدود البريق والتوريد	يطفح البشر بالسماوات ويزهو
فمن الجد ما رواه الحفيد	مسحتهم كف النبي بنور
يسأل الأم عن أبيه الوليد ^(١)	هصر اليتيم عودهم فالحو
أم هم في الأغلال درّ نضيد	سأل القيد هل أولاء صغار
فما الهددات والترديد	أيها الأمهات قد فرغ المهد
إلا البكاء والتسهيّد ^(٢)	ليس عن هذه الأغاريد للأطفال



(١) هَصَرَ: كَسَرَ، عودهم: شبابهم وانفتهم.
(٢) التّسهيد: الأرق.

حديث الجراح

ارتجل السور الأول في طريقه إلى
الحسين (عليه السلام) من النجف ثم
أكملها، وذلك عام ١٩٧٣ م

الجراحات والدم المطلق أينعت فالزمان منها خميل^(١)
ومضت تنشئ الفتوح وبعض (م) الدم فيما يعطيه فتح جليل
والدم الحرّ مارد ينبئ الأخـ رارَ والثائرين : هذا السبيل
وحديث الجراح مجدّ وأسمى سير المجد ما روته النصول^(٢)
ثم عذراً إن تهتُ يا دم يا جرّ حُ فقد أسكر البيان الشمول



يا آبا الطّف يا نجيعاً إلى الآ ن تهادى على شذاه الرّمول^(٣)
توجّ الارض بالفتوح فللرمـ ل على كلّ جبةٍ إكليل
أرجفوا^(٤) أنّك القتل المدمى أو من ينشئ الحياة قتيل
كذبوا ليس يُقتل المبدأ الحرّ (م) ولا يخدع النهى التّضليل
كذبوا لن يموت رأيٌ لنور (م) الشّمس من بعض نوره تعليل^(٥)
كذبوا كلّ ومضة من سيوف الـ حقّ في فاحم الدّجى قنديل
كلّ عرق فروه لهو بوجه (م) الظلم والبغي صارمٌ مسلول^(٦)

(١) المطلول: المهطور. والخميل: الأرض السهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خميل القطيفة
والتي يجتمع فيها الشجر بكثرة ويلتفّ بعضه على بعض، مفردا خميلة.

(٢) النصول: السيوف مفردا: نصل.

(٣) النجيع: الدم. تهادى: تتهادى. شذاه: قوة رائحته الطيبة. والرّمول: قصد بها الرّمال.

(٤) أرجفوا: قالوا كذباً وتضليلاً.

(٥) التعليل: بيان العلّة وإثباتها بالدليل.

(٦) فرى العرق: شقّه وقطعه.

وَيَمُوتُ الرَّسُولُ جَسَماً وَلَكِنْ فِي الرُّسَالَاتِ لَنْ يَمُوتَ الرَّسُولُ



يَا أَبَا الطَّافِ سَاحَةُ الطَّافِ تَبْقَى وَعَلَيْهَا مَشَاهِدٌ لَا تَزُولُ
فَهْنًا وَالنَّبِيُّ يُرْقَبُ شَلْوَاً مَزَقَتْهُ قَنَاءٌ وَدَاسَتْ خِيُولُ
يَزْدْهِمُهُ بِأَنَّهُ وَحْسَيْنِ قِصَّةُ الْأَمْسِ وَالْغَدِ الْمَوْصُولُ
وَبِأَنَّ الرُّوحَ الَّذِي حَمَلَ السَّبَّ ط^(١) تَرَاثَ مِنَ النَّبِيِّ أَصِيلُ
وَهْنَا حَشْدُ آلِ حَرْبٍ وَلِلْخَسَةِ فِي كُلِّ مَا بِهِ تَدْلِيلُ
يَتَهَادَى كَأَنَّهُ أَحْرَزَ النَّصَّ رَوَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ الْمَخْذُولُ
وَعَلَيْهِ مِنَ الْجُدُودِ بَقَايَا هِيَ لَوْمٌ وَحِطَّةٌ وَنَزُولُ
وَهْنَا حَشْدُ هَاشِمٍ وَهُوَ جَذَرُ يَنْتَمِي لِلشَّذَا وَطَبْعُ نَبِيلُ
وَسَتَبْقَى الدُّنْيَا وَلِلْوَضْرِ التَّتَّ نِ قِيلُ وَلِلْسَمُوقِ قِيلُ



يَا أَبَا الطَّافِ إِنْ أَخَذْتَ فَقَدْ أَعَى طَبَّتَ اللَّهُ وَالْعِطَاءُ جَزِيلُ
فَالْتُرَابُ الْجَدِيبُ مَا اخْضَرَ لَوْلَمْ يَتَصَدَّى لَهُ السَّحَابُ الْهَطُولُ
وَمَنَالُ الرُّغَابِ دُونَ دِمَاءٍ أُمْنِيَّاتٍ كَذُوبَةٌ وَمَحُولُ^(٢)
وَصَدَّى كُلُّ هَادِرٍ وَبَلِيغٍ لَيْسَ مِثْلُ الْجِرَاحِ حِينَ تَقُولُ
وَسَتَبْقَى يَرْوِيكَ الدَّهْرُ مَجْدَاً أَلْدَمَ الْحَرُّ وَالْحَسَامُ الصَّقِيلُ



يَا أَبَا الطَّافِ وَاهْتَزَزْتَ لِمَرَا كَ وَقَدْ أَطَبَقْتَ عَلَيْكَ الذُّحُولُ^(٣)

(١) السَّبُّطُ: ابْنُ الْإِبْنِ وَالْإِبْنَةُ.

(٢) مَنَالُ الرُّغَابِ: تَحَقُّقُ الْأُمْنِيَّاتِ أَوْ الْأَمَالِ. وَالْمَحُولُ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ مَحَلٍّ؛ وَهُوَ الْإِجْدَابُ وَالْإِفْلَاسُ.

(٣) الذُّحُولُ: الْأَحْقَادُ وَالْعِدَاوَاتُ وَالشَّارَاتُ. مَفْرَدُهَا: ذُحُلٌ.

ينتحي رمحك الخميسَ فيلوئ ويوئلي خلف الرِّعيل الرِّعيل^(١)
 كلُّما جدَّت الخطوب تصدئ منك عزمٌ صلبٌ وباعٌ طويل^(٢)
 وبقايا روح الحَّت عليها نُوبٌ جمَّةٌ وهَمٌّ ثَقِيل
 وقفت موقفاً إلى الآن تروئ عن صداه ملاحمٌ وفصول
 وإلى أن هويت يطعنك الحِف دُويلهو بشلوك التَّمثيل
 والهدير الشَّجاع عندك ما انفكَّ (م) وطبع عند السُّيوف الصَّليل



يا آبا الطَّف وازدهي بالضَّحايا من أديم الطُّفوف^(٣) روضٌ خضيل
 ثلَّة من صحابة وشقيق ورضيع مطوَّق وشبول
 والشَّباب الفينان جفَّ ففاضت نبعة حلوةٌ ووجهٌ جميل
 وتأمّلت في وجوه الضَّحايا وزواكي الدِّماء منها تسيل
 ومشيت في شفاهلك الغرَّ نجوى نَمَّ عنها التَّسبيح والتَّهليل
 لك عتبى يا ربَّ إن كان يرضي لك فهذا إلى رضاك قليل
 وسَجَا اللَّيل^(٤) والرَّجال ضحايا والنِّساء المخدَّرات زهول
 واليتامى تشرَّد وضياح والثَّكالى مدامعٌ وعويل
 وبقايا مخيَّم من رمادٍ وقيود يثنُّ منها عليل^(٥)
 وزنود قست عليها سياطٌ وجسوم يضري بها التَّنكيل^(٦)

(١) الخميس: الجيش الجرَّار ذو الفرق الخمس: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والسَّاقة. والرَّعيل: القطعة المتقدمة من الخيل أو الرجال.

(٢) الباع الطويل هنا بمعنى السَّعة في المكارم.

(٣) الطُّفوف: الشَّيطان أو جوارب البرِّ.

(٤) سَجَا اللَّيل: سكن ودام.

(٥) العليل: المريض.

(٦) يَضْرِي: يشتد.

ودم شاطئ الفرات سيقى (م) الدهر يرويه والرُّبا والنَّخيل



يا آبا الطِّف هذه خطراتُ أنت فيها لي الهدى والدليل
وأنا تلکم الصَّنِيعَة تَمَتَّا رُفروعي من فيضکم والأصول^(١)
أنا رُقُّ لکم^(٢) وأنتم مآلي ولاهليه كلُّ رُقُّ يؤول



(١) تَمَتَّا: تَغَدَّى.

(٢) الرُقُّ: العبد الخادم.

شموع الطف

نظمت عام ١٩٨٥ في الكويت ليلة العاشر
من المحرم

تسامرني والكائنات هجوع ^(١)	بدنياك في قلب الظلام شموع
سهرت عليها الليل استلهم الرؤى	فالهمني مما وهبت نجيع ^(٢)
نجيع مشى عبر القرون بخصبه	فلا دهر إلا من جباه ربيع
تحول فيه العنفوان فللدماء	شموخ ولل سيف اللثيم خنوع ^(٣)
وغرد يروي للزمان ملاحماً	به ودج تحت الشفار قطيع ^(٤)
واترع رمل الطف وقدأ وجذوة	فبالرمل جمر من لظاء لذيع ^(٥)
وعند الرمال السمر من دم ثائر	عبير إذا هب النسيم يضوع
تنشقه شم الانوف ولم يكن	لينشفه انف اذل جديع ^(٦)



ابا النفر الغر الذين وجوههم	شموس لها عند القتام طلوع ^(٧)
همو من جذور الانبياء وشائج ^(٨)	ومن شجرات الاوصياء فروع
قرايين في دنيا الشهادة احسنوا	صنيعاً وما غير الفداء صنيع
توحدهم دنيا الفداء فيستوي	بها طاعن في سنه ورضيع

(١) هجوع: نيام.

(٢) نجيع: دم.

(٣) العنفوان من كل شيء نشاطه وحدته، والشموخ: العلو والارتفاع والتكبر، والخنوع: الخضوع والدن.

(٤) الودج القطيع: عرق العنق المقطوع.

(٥) أترع: ملئ.

(٦) الأنف الجديع: الأنف المقطوع.

(٧) القتام: الغبار الأسود أو السواد والعتم.

(٨) الوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتصلة.

وقد برعم الرمل الجديب زروع	غرت بهم ارض الطفوف فهام
وفيه لكل الصاعدات نزوع ^(١)	فديتك افقاً يزروع النجم صاعداً
وفي دمنٍ للزاحفات رتوع ^(٢)	وللصيد في افق الكواكب مرتع
وقد جادها بالساريات هموع ^(٣)	مررت على تلك القبور بكربلا
يفرد فيها فارس وقريع ^(٤)	فادهشني ان التراب ملاحم
إذا سألوا عنه التراب يذيع	وكم من حديث بالتراب وصمته
تعيش بها للميتين جموع	وكم بالقصور الشامخات مقابر
يجسدها شلو هناك صريع	ورب حياة بالقبور كريمة



كيان حواليه قنا وجموع ^(٥)	هلم نر هل عاش في هيلمانه
وتحفظه صمصامة ودروع ^(٦)	تخيل ان العرش بالزور يبتنى
وقالت غداة العرض لست ابيع	فاوغل يجتاح النفوس التي ابت
وليلة احلام الطفاة هزيع ^(٧)	وما عاش إلا حلم ليلة مسرعاً
وصاح بها صوت وعاء سميع	وما هي إلا أن تهاوت حصونه
إذا مادنا منها النسيم تموع ^(٨)	يخبر ان الظالمين فقاعة
مصير برغم الإدعاء شنيع	اجل إنهم لولا التعصب والهوى

(١) فيه نزوع: اشتياق وتطلع.

(٢) الرتوع: التحرك بحرية.

(٣) جادها الهموع: هطل عليها المطر السيال.

(٤) الملاحم: جمع مفردة ملحمة وهي القصة البطولية أو الأحداث البطولية. والقريع: المقاتل المقارع للأعداء.

(٥) هيلمانه: عالمه الذي يفرض عليه سطوته.

(٦) بالزور: بالباطل والكذب والقوة. والصمصامة: السيف القاطع.

(٧) الهزيع من الليل: الثلث أو الربع الأول منه.

(٨) تموع: تنوب وتتلاشى.

وشتان بين الصَّرح تبنيه صخرة
فللمجد صرح انت سرّ خلوده
الحّ عليه معول عرقت به
ومن ظنّ أن الفاس يعمل حده
إذا ما هوى تحت المعاول حائط
فهيها^(٣) يهوي بالنفوس ولوع



أبا المعطيات الخالدات على المدى
سخت بها تسترقد الله منزلاً
بنيت محارب الفداء ولم تزل
وما كنت ترضى عن كثير بذلته
واشبت ساحات الشهادة إنها
بها عطش للمعطيات وجوع



واعظم ما يشجي زغاليل كالقطا
ركّضن وفي آماقهنّ من الاسى
إذا لزهنّ السَّوط لُذْن بزينب
وكم احزن الزهراء حشد ثواكل^(٦)
ديار علي والحسين وجعفر)
تذعرنّ والقلب الصغير وديع^(٤)
شروود وفي اكبادهنّ صدوع
وقد يحتمي عند المروع مروع^(٥)
ودور خلت من اهلها وربوع
تناوح^(٧) فيها نادب وسجوع



(١) تطيح: تتوه أو تهلك أو تسقط.

(٢) رقيق: أحمق وضعيف العقل.

(٣) هيها: اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد.

(٤) يشجي: يحزن.

(٥) لزهنّ السَّوط: لصق بهنّ. لُذْن بها: التجانّ إليها. والمروع: المرعوب.

(٦) الثواكل: جمع مفردة تاكل أو تاكله وهي من فقدت ولدها.

(٧) تناوحا: تبادلا النواح، وهو البكاء بصوت مسموع.

ايا من حبانِي من خضيل عطائه	فرفت زَهِيَّاتِ رِيا ونَجْوَع ^(١)
حملتْكَ في وعِي ابنِ عَشْرٍ واربع	فأَنقَنِي مما حملتْ سَطْوَع ^(٢)
واترَعَتْنِي ^(٣) هدياً ووعياً وجذوة	لأنك من هذا الكمال جميع
وما زلت استجليك في كل ساعة	فيغمرني إذ اجتليتْكَ خشوع
ويشرق في عيني جبين مجرح	تغطي الدما فوديه وهو نصوع ^(٤)
فاغدو وعندي من صمودك نشوة	ومما تشظي ^(٥) بالسيف دموع
ويا من سقَى جذبي فأمرع وازدهى	وغرس أكف المبدعين بديع
إذا كَلَّ نزعِي ^(٦) عن سماك فعاذر	لاني على سفح وانت رفيع
فسدد فمي يابن البتول وحيدر	ليرويك عزماً مالواه خضوع
مددتَ على دنيائي ظلاً فردَّنِي	لظِّلْكَ في الاخرى فانت شفيع
وضَعْنِي يوم الفصل بين رحالكم ^(٧)	فمن شدَّ عن تلك الرحال يضيع
فمالي اهل غير آل محمد	ومالي لغير الصادقين رجوع
وحسب طموحي ان اكون إضافة	لكم فهو شيء بالفخار بروع ^(٨)
وكل الثنا والشكر انَّ عطاءكم	تدرُّ على دنيائي منه ضروع



-
- (١) النُجْوَع: جمع مفردة نَجْع وهو الموضع الذي يُقصد لما فيه من اشياء وامور يُنتفع بها.
- (٢) أَنقَنِي: جعلني انيقاً أي حسناً وجميلاً ومُعْجِباً.
- (٣) اترَعَتْنِي: ملاَّتْنِي.
- (٤) الصُّودَان: مثنى الصُّود، وهو جانب الرأس مما يلي الأذن إلى الأمام أو الشعر الذي ينبت فوقه.
- (٥) تشظَّى: تشقَّق.
- (٦) كَلَّ نزعِي: أعْيَا.
- (٧) الرُّحَال: متاع المسافرين.
- (٨) بَرُوع: فائق لامثيل له.

فاجعة الطف

هل من سبيل للرقاد النائي	ليداعب الأجفان بالإغفاء ^(١)
أم إن ما بين المحاجر والكرى	ترة ^(٢) فلا يالفن غير جفاء ^(٣)
أرق إذا هدا السмир تقوم بي	الأشواق في لجج من البرحاء ^(٤)
أقسمت إن أرخى الظلام سدوله	أن لا أفارق كوكب الخرقاء
فإذا تولى الليل أسلمني إلى	وضح النهار محطم الأعضاء
لاعضو لي إلا وفيه من الجوى	أثر يجر إليه عين الرائي
فعلى الجبين من الوجوم دجنة	وعلى الشفاه بوادر الأعياء ^(٥)
قلق الوضين أبيت بين جوانحي	هم تحاول مصعد الجوزاء ^(٦)
همم أبت إلا العلو كأنما	مدت لتجذبها أكف علائي
وإذا توقدت العزائم في الفتى	فالجسم في سقم وفي لأواء ^(٧)
أنا إن يحاريني الزمان مجاهداً	فلأنني من طالبي العلياء
جريت منه طرائقاً وخلائقاً	فعرفت أن الدهر من خصمائي
قالت سعاد وقد تملك ناظري	مترقق من أدمع حمراء
إنني عهدتك للشجون مغالباً	فمتى ألفت تنفس الصعداء ^(٨)

(١) النائي: البعيد.

(٢) الترة: الجنابة التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سلب.

(٣) المحاجر: العيون، الكرى: النعاس، ترة: بُعد أو قطيعة.

(٤) البرحاء: الشدة والمشقة.

(٥) الوجوم: السكوت من شدة الفيظ أو الخوف، دجنة: ظلام الأعياء، التعب.

(٦) الوضين: حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.

(٧) اللأواء: الشدة والمحنة.

(٨) الشجون: الأحزان والهموم، تنفس الصعداء: التنفس بعد مشقة.

فأجبتها والموريات تحشدتُ
 حزنُ ابن ليلى يستدرُّ مدامعي
 ندبٌ تحدرُّ من سُلالة فتيةٍ
 بدرٌ تتوجُّهُ خلائقُ أحمدٍ
 متجلبُّ من حيدرٍ بشجاعةٍ
 سلُّ عنه أكنافَ الطفوفِ فكم بها
 وسلَّ القواضبَ والقنا عن نثره
 ملكُ الوغى بحسامه فأحالها
 حرسُ مقاولها فلا متكلمُ
 سيَّانَ عندَ سنانِه وحسامه
 بطلٌ تحبُّ به ربيبةٌ سببٌ^(٦)
 غراءُ تستبقُ النواظرَ إن سرتُ
 غيران^(٨) يفتكُ بالألوفِ وعمره
 السبطُ يرصدهُ وفوقَ جبينه
 وأصاخَ يسمعُ رجزه ويُجييه
 وإذا به يدعوهُ أدركني فقدُ
 تُذكي أوارَ الحزنِ في أحشائي^(١)
 وعظيمُ همتهُ يُثيرُ هنائي
 ملؤوا رباعَ الأرضِ بالآلاءِ
 بفصاحةٍ وسماحةٍ ومضاء
 ومن الحسين موشحٌ بإباء
 تركتُ صفيحتهُ من الأشلاءِ^(٢)
 والنظمُ فهي به من الخبراءِ^(٣)
 دهماءُ أعيّتُ ألسنَ البلغاءِ^(٤)
 وغدتُ تشيرُ إليه بالإيماءِ
 يومَ الهياجِ قريبها والنائي^(٥)
 يهتزُّ صلواها^(٧) من الخيلاء
 أوحى لذهنك ليلةَ الإسراءِ
 ما جاوزَ العقدين في الإحصاءِ
 للنّاظرينَ بوادرُ السراءِ
 الميدانُ عندَ الرجزِ بالأصدا
 دارتُ عليَّ بجمعِها أعدائي

(١) الموريات: الشدائد التي تقدح ناراً، تذكي: تشعل، أوار: حَرَّ أو موقد.

(٢) الصفيحة: السيف العريض.

(٣) القواضب: السيوف القاطعة، القنا: الرماح.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: أشدُّ موضع فيها، دهماء: شديدة الظلام والليله الدهماء عند العرب هي آخر ليلة من الشهر القمري.

(٥) سنانُه: رمحه، حسامه: سيفه.

(٦) سبب: الأرض البعيدة المستوية.

(٧) صلواها: وسط ظهرها.

(٨) الغيران: صاحب النخوة.

فانقضَّ مثلَ الصقرِ شامَ فريسةٍ
حتى إذا دفعَ العِدَى عن شبلِهِ
ألفاه منعفرَ الجبينِ تمازجتُ
ورأى شفارَ المرفهاتِ تلاعبتُ
فجثا وأقنعَ للسماءِ بشييةٍ
يا عدلُ قد قتلوا شبيهَ محمدٍ
وأحلَّ رأسَ وليدِهِ في حجرِهِ
يا نبعةً غذيتُها بدم الحشا
لم أنسَ إذ حملتهُ فتيةُ هاشمٍ
فحنَّتْ عليه الثاكلاتُ لواطماً
لهفي لزينبَ إذ رأتُ وفراتِهِ
عقدَ الأسى منها اللسانَ فأعولتُ
أبنيَّ كنتَ الأنيسَ إذا دجا
يا صرحَ آمالِ ألودُ يجنبهِ
فإلى اللقاء يومَ المعادِ فلا أرى

وجلا الصفوفَ وجالَ في الأرجاء
آوى إليه بلوعةً وبُكاء
حمرُ الدماءِ بوجنةٍ بيضاء^(١)
بجمال تلكَ القامةِ الهيفاء^(٢)
مغمورةٌ بمدامعٍ ودماء
أنزلَ بساحتهمَ عظيمَ بلاء
وانصاعَ يمسحُ عثيرَ^(٣) الغبراء
وغرستُها في روضةٍ غناء^(٤)
لحرائرٍ يندبنَ وسطَ خباء^(٥)
حرَّ الوجوهِ بلوعةً وشجاء^(٦)
مخضوبةٌ بدمٍ عن الحناء^(٧)
لفقيدها بالدمعةِ الخرساءِ
الليلُ البهيمُ وكنتَ بدرَ سمائي
عندَ الخطوبِ فهدَّ صرحُ بنائي
الأيامَ تسعدُ قبلَهُ بلقاء



(١) منعفر الجبين: ملقى على التراب.

(٢) شفار: حدود، المرفهات: السيوف، القامة الهيفاء: الجسد الضامر البطن الذي رقتْ خاصرته.

(٣) العثير: التراب والمعاج.

(٤) الحشا: الضوَاد، غناء: مخضرة.

(٥) يندبن: يبيكين.

(٦) الثاكلات: جمع، مفرد (الثكلى): التي فقدت عزيزاً فأخذ الحزنُ منها ما أخذ.

(٧) الوهر: ما سال من الشعر على الأذنين، مخضوبة: ملونة.

إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ^(١)

أيها الرملة التي حضنت	جسم الحسين ولفغته رداء
بلغني عني السلام حسيناً	واحمليني استغاثة ونداء
واسكبيني دمعاً على رملك الأسمر	واجري محبةً وولاء
وامزجيني بأهة نفتتها	زينب يوم قاست الأرزاء ^(٢)
وبآهات نسوة منذ يوم الطف	لأن ألبت كربلاء
خبريه بأنني لم أعد أقوى	على حمل ذكره لوعة وشجاء ^(٣)
وينبغي بوجده ساجعات	كم حملن الحنين والأصداء
وأواسي به النبي وأشجى	لعلي وأسعد الزهراء
عشرات السنين وهو بثغري	نغم عاش يسحر الأجواء
ويحث الدنيا لترزع أغلى	تضحيات وتخصد الآلاء
رغم أن المصائب شيء يفوق الوصف	وقعاً ويعجز الإحصاء
وسمار السراء لا تتأتى	دون أن يحتسي الفتى الضراء ^(٤)
سيدي إن لي إليك إتماءً	ولو أني لا أبلغ الإنماء
وطموحات الطين الحمأ المسنون	هيهات تبلغ الجوزاء ^(٥)
فيك.. وأمني النفس	أن تسعد المنى الإدعاء

(١) نظمها وهو على سرير مشفى في لندن.

(٢) نفتتها: نفحتها، الأرزاء: المصائب والصعاب.

(٣) شجاء: حزن.

(٤) يحتسي: يشرب، الضراء: الصعب من الأمور نقيض «السراء».

(٥) الحمأ: الطين الأسود، المسنون: المسنن، وقوله «طموحات الحمأ المسنون» فيه إشارة إلى الإنسان المخلوق من الحمأ، الجوزاء: كواكب في السماء على شكل مجموعة.

فساعدني إلى رحابك يا من	يحمل النبل كله والوفاء
واسأل الله بالدماء بارك الأرض	وأرض بما توخي السماء
سله دفع السقام عني بلطف	عنه عمّ الدنيا ويشفي الداء ^(١)
يبداه مبسوطتان لثلاثي	ينفق الفضل فيهما كيف شاء
يا حسيناً يا من شدوت به صباحاً	وناديت به بوجدي مساء
لك مني رسالة من أنين	في تضاعيفه سكبت الرجاء
أتقرى بها جدارك ملحاً	وأرجو من الحضور الدعاء ^(٢)
وأنادي يا من نفضت الضحايا	سلم المجد سادة شهداء
إن أجواءنا ظلام فعلمنا	بأن نسرّج الدماء ضياء
وتقبّل منا مواسم قامت	لتواسي الأئمة الأصفياء
وأعدنا للصاعدات وأهمننا	بأن نحمل الحسين لواء



(١) السقام: المرض أو العلة.

(٢) اتقرى: اطلب فراك والقري: الكرم والجود.

تغريد الرمل

هذه القصيدة من بواكير نظمها، وهي من

وحي كربلاء

انواح في الرمل ام تغريدُ ولظى سأل ام دمٌ وصديد^(١)
 مشراب ما شاء ان يُجتدئ (م) الدمعُ له او لخصمه التنديدُ
 فإذا ابتزَّ بعضه الدمع^(٢) ييقى للعلا والشموخ منه المزيدُ
 فهو للمجد نغمةٌ ورنينٌ وهو للوجدِ دمةٌ وقصيدُ
 حملته النفوس دمعاً وسيفاً ولكل في افقه ما يريدُ



يا دماً شابت الليالي عليه وهو لآن في الرمالِ جديدُ
 يحمل الطف والحسين حساماً كلما مرّ بالوجود يزيدُ
 وإذا عرّس الخنوع بجيلٍ وانحنى منه للمذلةِ جيدُ
 صاح بالرمل من صده دويٌّ فإذا الرمل فارسٌ صنديد^(٣)
 هكذا انت كلما افتقر الجيـ ل لعزم فمن دماك الرصيدُ
 صرخة لم يضع صداها وإن حا ول تضييعها الضجيج الشديدُ
 ولهيبٌ ما اطفأته بحارٌ لا ولا استام^(٤) من لظاه الجليدُ
 ونزوع حرٌّ وإن حاولت ان تحتوي نزعته النفوس العبيدُ
 إن دنيا الخنوع للحرّ سُم وهي للخانعين عيشٌ رغيـدُ



(١) الصديد: الدم المختلط بالقبح في الجرح.

(٢) ابتزّ الدمع: استدره.

(٣) الصنديد: الشجاع.

(٤) استام: ساوم.

يا وريداً تخال تلك المديئ ان قطعتـه لكنـه ممدودُ
دافقاً بالشموخ والحق والطهر فيا للعطاء كيف وجود
هو في مالدئ المشاعر منه كعبةً تلتقي عليها الوفود
وهو من بعد كل هذا كتابٌ حمل الحق والدهور شهود



يا قتيلاً ما جذر^(١) السيف منه غير جسم وعزمه موجود
القُرائعُ السنا ودوي وكيان سامي الذرا وخلود
ودمٌ لا يضيع إذ هو ثار الله (م) مهمات طول تلك العهدود
يا لدنياك يا ابا الطف آلا ء^(٢) وامجاد ما لهنّ حدودُ



اوريداً حملت ام هويتياً رُغني بالثائرين ولوود
اسكت المرجفين وافترع (م) الصعب^(٣) وما اوقفت خطاه السدود
مشرابٌ فما وهى النزع في جنـ حيه بل يتبع الصعود صعود
هو اطروحة السماء إلى الار ض إذا زاحم القيام القعود
وهو المنبع السخي سواء شاكرٌ عبّ صفوه ام جحودُ



يا ابا الثائرين اكبرتُ معنَا لك^(٤) بان يحتويه ثوبٌ زهيدُ
فمجاليك لم تكن ذات يوم رغباتٌ ينالها مستفيدُ
او طبول بها دوي وإيقا عٌ وما اعتاد رصفه التمجيد^(٥)

(١) جذر: قطع.

(٢) آلاء: افضال.

(٣) افترع الصعب: ابتدئه.

(٤) اكبرتُ معنأك: أجده كبيراً وعظيماً.

(٥) ما اعتاد رصفه التمجيد: ما ينمق من كلام في المديح.

انت صوت الضمير يهدر والخِصْبُ بٌ إذا صوحت^(١) سهوب وييد
والدم المارد الذي يصرعُ البغ سي إذا لجّ مستبدٌ غنيْدُ
ومفادُ الحياة دون دم حرّ^(م) كيَانُ محقّرٌ رعيْدُ^(٢)
فتالقي يا شعلة تهزم الظّل ماءً حتى يبين فجر وليد



يا ثريّ الطف هل وعيت مآسي (م) الليالي تبدي بها وتعيْدُ
من نساء كرائم ربهن الـ وحي والدين والكتاب المجيد
خَفَرَات دنيا محمد غَذَتْـ ها ودنيا محمد تسديدُ
محتد^(٣) جذره عن الشرك (م) والخسّة او كل ما يُشِين بعيْدُ
فوراء الخدور سنخ من الزّهـ راء يروي نسيجها ويجيدُ
هكذا رقت الغُصون على جَذْ ر كريم فطارف وتليد^(٤)
او تدري ما روع الطف منها يوم عضّت^(٥) بها الخطوب السود
اطبقت حولها الرزايا فما للـ وجد والدمع والهوانِ حدود
الجسوم التي بحجر رسول الله (م) عاشت على الرمالِ رقودُ
ورعايب^(٦) لوّعتهَا سَيَاطُ فاشتكت اضلعٌ وضجّت زنودُ
وعليلٌ نضوٌ على قتب النّـا قة شُدّت بساعديه القيود^(٧)
وسبايا^(٨) روت فواجعها الرّمـ ضاء والشمس والرّئي والنجومُ

(١) صوحت: يبست إلى حدّ التشقّق.

(٢) الرعيْد: الجبان يُرْعَدُ عند القتال جُبْنًا.

(٣) مَحْتَد: الأصل والطّبع والنسب.

(٤) الطارف والتليد: الجديد والقديم.

(٥) عضّت به: اشتدّت عليه.

(٦) الرعايب: جمع مفرده رُعيوب وهي المرأة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم.

(٧) النضو: مهزول الجسم والمُجْهَد. وقَتَب الناقة: الرّحْل الصغير على قدر سنامها.

(٨) سبايا: جمع مفرده سَبِيَّة أي: أسيرة.

وصفارٌ براعمٌ كل وجهٍ
 يطفح الطهر بالسماوات ويزهو
 مسحهم كف النبي بنور
 لهف نفسي^(١) امثلهم يلتوي السؤ
 فعلى الأوجه الصغيرة لاح الـ
 حسب القيد مذ به صفدوهم
 يا لوجد الزهراء وهي تراهم
 قتلوهم وفي شفاههم الثد
 ايها الامهات هزّي مهوداً
 لا رضيع تهددين فهل عنـ

منهم البشر والمنى والعيد
 بالحدود البريق والتوريد
 فمن الجد ما حكاها الحفيد
 ط باكتافهم ويقسو الحديد
 يتم والذلّ والاسى والشروء
 ان ما صفدوه در نضيد
 ألحفوا الشمس والفراش الصعيد^(٢)
 ي وفي المقتلين حلم سعيد
 خاليات وما بهن وليد
 ذك إلا البكاء والتهيد



هوَمي يا ديار آل علي
 الوجوه التي اضاءتك بالرّم
 ومحاريبهم خلت من مصلي
 ويوت القري وأروقة المجـ
 خاشعات صوامت ليس في الأفـ

فلقد أوحش الفنا والوصيد^(٣)
 ضاء^(٤) نامت جباهها والحدود
 ن فلا رُكّع بها أو سجد
 د تهاوى عمادها والعميد^(٥)
 ناء إلا الشيج والتعيد^(٦)



-
- (١) لهف نفسي: يا حسرتي.
 (٢) ألحفوا الشمس: اتخذوا الشمس لحافاً أو دثاراً. والفراش الصعيد: أي اتخذوا التراب فراشاً.
 (٣) هوَمي: هزّي رأسك من النعاس ونامي نوماً خفيفاً. وأوحش الفنا والوصيد: جعلنا نحس بالوحشة والخوف من الخلوة. والوصيد: فناء الدار والبيت.
 (٤) الرمضاء: الأرض التي حميت من حر الشمس.
 (٥) بيوت القري: الأماكن المخصصة لاستضافة الأضياف (المضافات).
 والعماد: الأعمدة والأسس. العميد: سيد القوم.
 (٦) الأفناء والأفنية: جمع مضرده فناء: وهو ساحة الدار.

يا لوجد النبيّ لو مرّ فيها ورآها والشمل منها بديداً^(١)
وذووها ارامل ويتامى وجديلٌ على الثرى وشريد
فاطمٌ هل اتاكِ إن حسيناً وهو من طوقته منك الزنودُ
طوقته السيوف حين هوى (م) للارضِ فاحتزّ نحره والوريدُ
وشفاه عبت بثديكِ واستوّ طنَ فيها التسيحُ والتمجيدُ
بيست يا لقسوة النهر ماضراً (م) على غصن فاطم لو وجودُ
ولتلك الرمال تُسفي فتمدّ (م) على صفحته منها برود^(٢)
ولذاك الهجير^(٣) احرق خديّ فغاض السّنا وجفّ العودُ
كم تميّت ان أبرد مثوّاً هُ بدمعي لو ان دمعي برودُ



(١) بديد: متفرّق.

(٢) تُسفي: تحملها الرّيح. والبرود: جمع مفردُه بُرد؛ وهو الثوب الذي يمكن ان يلتحف به.

(٣) الهجير: نصف النهار في القيظ والحرّ الشديد خاصّة.

مدافع الجبن

إن تهاوى الضريح والإيوان^(١) ما تهاوى الشموخ والعنفوان
إنما تُهدم الحجارة والمضـُـمـُـون يُبقى على المدى ويصان
وبديه أن الحقائق تبقى وتموت الأحقاد والأضغان^(٢)
أنت أسمى من أن ينالك يوماً مدفع حاقد وكف جبان
أنت منذ الطفوف في الأفق صوت هادر الوقع صاحب مرنان^(٣)



يابن تلك البتول والفراس الأنـُـزـُـع^(٤) والفحل يوم يضرى الطعان
وابن من للسماء نور ولـِـلـِـأرـُـضـِـ كتاب وللهدى عنوان
وابن ذاك العقد الفريد يتأما هـُـ قصي إن شئت أو عدنان
وطأواقمة الكواكب فالشعري محط الأقدام أو كيوان^(٥)
أيها الحلم ما غفت أعين المجد على مثله ولا الأجفان
يا رنيناً أصنى له الكون دوماً ودوياً صحا عليه الزمان
عاش وقدأ في نفس كل أبي ثائر فالتظت بها النيران^(٦)
خالداً في الزمان فهو امتداد ما خلا من وجوده فيه آن^(٧)
تسرح العين في رؤاه ويحسو الثغر منه وتطرب الآذان

(١) الإيوان: قسم مكشوف من المنزل يُشرف على صحن الدار، يحيط به ثلاثة حيطان وله سقف محمول من الأمام على عقد.

(٢) الأضغان: الأحقاد.

(٣) الطفوف: واقعة الطف التي استشهد فيها الحسين (ع) مرنان: صاحب وقت النزال والقتال.

(٤) الأنزُع: الذي انحسر شعره عن جانبي الجبهة.

(٥) الشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر، كيوان: نجم.

(٦) التظت النيران: اتقدت.

(٧) الآن: الوقت أو الزمان.

وتغذي كرائم منه دُنْيَا نا ففيتها من رفته^(١) ألوان



يا خميلاً ترابه الخصب طيبٌ والنباتات خيرات حسان
أترى يابن كل هذي الصُرو ح الشم يستام من علاك فلان
لا أسميه فهو أتفه من أن يَلطخ الشعر باسمه والبيانُ
إنه من فصيلة هتكوا اليِّ ستَ وعاثوا بقدسه واستهانوا
واستباحوا قبر النبي وبالحرَّة كم دُنست كعابُ حصان^(٢)
كم رمى منجنيقهم كعبة الله فطاح الحطيم والأركان^(٣)
هكذا يهبطون في حين يرقى لك بيت ويشربُ مكان^(٤)
أنت قدس مطيب وهم الدَّم نة والوحل منذ كنت وكانوا^(٥)



يا أبا الطَّف ألف عذر وما أحـ سبُ للعدر في الرزية شان^(٦)
كان ظني بأننا عُدَّة البَلـ وى وعون إن عزت الأعوان
ولنا فيك أن يكون التأسى قدوة لو يسومنا الامتهان
أولسنا الدم الأبى وإن صا لَ علينا بجيشه السلطان؟
أو ما كان شلونا يتحدى حين يبغي سيف ويضري سنان؟^(٧)
فلماذا يسومنا الذلّ حتى إننا عند خصمنا أقنان؟^(٨)

(١) الرّفد: العطاء والصلّة.

(٢) كعاب حصان: الجوّاري المحصنة ذات الشرف والنسب.

(٣) الحطيم: جدار حجر الكعبة، وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام.

(٤) يشرب: يمدُّ عنقه لينظر.

(٥) القدس: الطهر. والدمنة: كل متروك مخلّف.

(٦) الرزية: المصيبة.

(٧) يبغي السيف: ظلم، وضريّ السنان: اشتدّ الرمح في القتل.

(٨) الأقنان: جمع قن وهو العبد المملوك هو وأبواه.

كل ما نرتجيه من ذلك السيِّء فِ الذي استام أهلنا غفران
قد هبطنا حتى اشتكت كبرياء الجرح من فرط ما تمادى الهوان
ليس بدعاً لو استرقت وماتت أمة مات عندها الإيمان



سيدي يا غذاء روحي وبانِّب معاً سخياً يؤمُّه الظمآن^(١)
يا ربيعاً حملته بين أضلأ عي فعندي من خصبه أفنان
يا كتاباً ضخماً عكفت عليه فبروحي من قدسه قرآن
أنت كون أوصى فخلق فكر بين أبعاده وجلا لسان^(٢)
سيدي إنني وإن شطت الدأ رُ وغابت عن ناظري الأوطان^(٣)
ذلك القلب ذائب برمال الطَّفْ صَبَّ بعفرها هيمان
سحرتني فيك العزيمة والمو قِفُ والروح صلبة والجنان^(٤)
والذي عاش بالمشاعر لا يي عدُ مهما تباعدُ الأبدان



فاستلمني مشاعراً سكنت تُر بكَ حتى ولو جلا السكان
خَلَّني في مداك أستلهم^(٥) الطَّفْ فإنَّ المدى لديك جنان
وأشم العطر المقدس في تُر بٍ مذاب برمله الأحوان
وإلى أن أراك في ساحة الحش رٍ بظلِّ يمدُّه الرحمن
وأرى حولك الرعيل الذي قربتَ حتى سما به القربان

(١) يؤمُّه: يزوره ويقصده.

(٢) جلا لسان: أوضح وأبان.

(٣) شطت الدار: بعدت.

(٤) الجنان: القلب.

(٥) أستلهم الطَّفْ: استوحيتها.

شُدُّ كَفِّي بِحِجْزَةٍ^(١) مِنْ بَنِي الزَّهْدِ رَأَيْتُمُ الْمَنَى وَتَمَّ الْأَمَانُ
حَيْثُ أَنْتُمْ ذُرَائِعِي^(٢) لِعَطَاءِ اللَّهُ وَهُوَ الْمُؤْمِلُ الْمَنَانُ



رَبُّ هَذَا ذُوبُ الْفُؤَادِ وَهَذَا مَا اجْتَلَى الْوَعْيِ وَاحْتَوَى الْوَجْدَانُ
إِنَّهُ خَشْعَةٌ بِأَعْتَابِ صَرْحِ تَفْتِيدِهِ الْعُرُوشِ وَالتَّيْجَانِ
وَقَصِيدٌ يَمْتَارُ آلَكَ فَضْلاً فَأَنَا فِي مَدِيحِهِمْ حَسَّانُ^(٣)
فَتَقْبَلْ عَقِيدَتِي بِثَرَى الطَّفِّ وَهَبْنِي رِضَاكَ يَا مُسْتَعَانَ



(١) الْحِجْزَةُ: يَقْصِدُ: بِجَمَاعَةٍ مَتَمَاسِكَةٍ.

(٢) الذَّرَائِعُ: جَمْعُ مِزْرَةٍ وَهِيَ الْوَسِيلَةُ وَالسَّبَبُ لِلْوُصُولِ إِلَى أَمْرٍ مَا.

(٣) يَمْتَارُ: يَشِيرُ، يُقَالُ «مَارَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ»: أَثَارَتْهُ.

عقيلة الطالبين

نظمت عام ١٤١٨هـ والقيت بالحفل

بمرقدتها الطاهر

اسفر الصبح يا شام فقولني
لنسيج الاصنام وابن الزُّعْرَى^(١)
خبريه ان الخبايا^(٢) تجلّت
جولة الباطل انتهت واستقرّت
ايّن عرش القلوب فيما بناه
من عريش مزور منحول^(٣)



مرّحين والحق بدر ولكن
ليس ذنب العيون بل ذنب ليل
غير ان المقياس هبّ ليخطو
وانتهى للجفاف نبع افتراء^(٤)
وقليل باقٍ وعندي يقين
نظروا نحوه بطرف كليل
لم تب فيه روضة من وحول
في مسار الصحيح والمعلول
وتناهى نباته للذبـول
سوف تمضي حتى بقايا القليل



أيّها الدهر هل بويعك ذكر
شدّه الله للسماء وثيقاً
حمل النبع من تراث رسول (م) الله ثراً في طعمه السلسيل^(٥)
وئماه بجبله الموصول^(٦)
لعديل الكتاب رهط الرّسول^(٧)

(١) شاعر قريش في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان بن ثابت شاعر الرسول (ص) أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتنروا ممدح النبي (ص) وهنا إشارة إلى ما نقله ابن الزيمري من حديث العريش المزور المكنوب.

(٢) الخبايا: الأسرار الخفية.

(٣) المنحول: المكنوب المنقول قليلاً عن قال.

(٤) افتراء: اختلاق وكذب.

(٥) الرهط: ما دون العشرة من الرجال، والشاعر هنا يقصد المسلمين من أقرائه عموماً.

(٦) نماء: نسبه ووصله.

(٧) ثراً: واسعاً وغزيراً. والسلسيل: الرائق المذهب.

كان من فرط ما تكلَّل مجداً ما به حاجة إلى إكليل^(١)
 فأكاليل الزور تفنى وتبقى عمّة الصّدق موضع التبجيل^(٢)
 هو حبر^(٣) في جوف ليل وسيف في جهاد وسيّد في قبيل
 وشهيد بالافق لون وعطر عابق من نجيعه المطلول^(٤)
 انه اشتقّ من نسيج عليّ ودم الاب في عروق السليل^(٥)



اسرته ديون بدر وأخذ واحاطت زنوده بالكبول^(٦)
 وروته بأنسه خارجي يا لهذا الإمعان بالتضليل^(٧)
 ابنو الوحي مارقون واهل (م) اللات اهل الكتاب والتزليل؟^(٨)
 أيها السّادرون هل بظلام (م) اللّيل عن انجم السّما من بديل؟^(٩)
 إن هذا الزمان لأبْدَ يصحو ذات يوم من بعد نوم ثقيل



هوئي فالظلام طارده الصّب حُ قَوْلِي إِلَّا بَقَايَا فُلُولِ^(١٠)
 واقرئي يا شام ملحمة الحقّ (م) كتاباً يُخَطُّ فوق الرُّمُولِ
 بدم ثائر ودمع بجَنبِ (م) الدّم خطاً ملاحماً في فصول
 ومن الدمع ما يكون سلاحاً يصنع النصر كالحسام الصقيل
 إنها كربلاء تمتدُّ للشّأ م لتروي عدل السّما للعقول
 حيث يهوي للقاتلين لواء ويرف اللّواء للمقتول



(١) فرط الأمر: مجاوزة الحدّ فيه. وتكلّل المجد: لبسه إكليلاً.

(٢) العمّة: العمامة. والتبجيل: الاحترام والتقدير والتعظيم والتوقير.

(٣) الحبر: العالم الصّالح.

(٤) النجيع المطلول: الدّم المهدور.

(٥) اشتقّ: أخذ. والسّليل: الولد أو الابن.

(٦) الكبول: جمع مفردة كبّل، وهو القيد مهما تكن المادّة التي صنّع منها.

(٧) روته بأنه خارجي: اتهمته بالخارجيّة. والإمعان في التضليل: الإغراق والمبالغة فيه.

(٨) المارقون: جمع مفردة مارق، وهو الخارج عن دينه.

(٩) السّادرون: السّاهون.

(١٠) بقايا الفلول: بقايا المنهزمين.

يابنة المجد في مدئ آل فهر وابنة الطهر فارق الجاهلياً
 يا مزاجاً به جهاد عليّ وشموخاً ما اركعته الرزايا
 وفماً ابلج البيان^(٢) ورأساً لست انسى عينيك وهي ذهول
 بين اسرى تقسو السياط عليها كصغار القطا ذوت من هجير
 يترشفن رؤساً ووجوهاً كلما صحن صاح فيهن سوط
 انت قلب تناهته الرزايا وابنة الوحي في مدئ جبرئيل^(١)
 ت و ا ع ر ا ق ه ا ب ج ن ذ ر ا ص ي ل
 و ه د ئ ا ح م د و ص ب ر ا ب ت و ل
 ي و م ص ب ت م ص ا ب ك ا ل س ي و ل
 ع ل و ي ا ل م ي ن ح ن ا ل ل ذ ي و ل
 ب ي ن ر ز ء غ م ر و ص ب ر ج م ي ل
 و ز غ ا ل ي ل ر و ع ت و ع ل ي ل^(٣)
 ر د ه ا ب ع د ن ض ر ة ل ذ ب و ل
 ا م ط ر ت ه ا الش ف ا ه ب ا ل ت ق ب ي ل
 ف ح ذ ق ن الن ش ي ج د و ن ع و ي ل^(٤)
 ف ه و خ ف ق و ا ه ج س م ن ح ي ل



غير ان الذي رواك شموخاً ورزايا بلا مثيل ولكن
 تقر عين الخصوم بالمنطق الفصل^(٦) ازارى^(٧) فالزئير عندك اِرت
 يالها من مواقف كشفت عن عزمات^(٥) رغم المصاب الجليل
 عندك الصبر ماله من مثيل فياتي الدليل تلو الدليل
 ومزاج الاسود اِرت الشبول دك طبع الحسام عند الصليل^(٨)



(١) إشارة إلى نسبها الأصيل في آل فهر في الجاهلية ونسبها الشريف في الإسلام.

(٢) ابلج البيان؛ واضح التعبير فصيحاً بليغاً.

(٣) زغاليل روعت؛ اطفال أفرعوا.

(٤) حذقن النسيج؛ مهرن ويرعن فيه وأتقنه.

(٥) العزمات والعزائم؛ جمع مفردة عزيمة وهي ما عزمته عليه وأردته بالتاكيد.

(٦) قرعتهم بالمنطق؛ اقنعتهم بالدليل القاطع.

(٧) ازارى؛ تحدثني بصوت مرتفع كزئير الأسود.

(٨) الصليل؛ صوت وقع الحديد بعضه على بعض، وغلب على وقع السيف مطلقاً.

يا نبيَّ الهدى يسمعك صوت يوم مرّت قوافل بالحمول
من فم حاقد تمنّى لو الأشد ياخُ عادوا إليه بعد الرحيل
ليروا كيف هندُ عادت مع الأب ناءِ ثاراً لأمسها المخدول
تستردُّ الدُّيون من خَفِرَاتٍ ^(١) وعلى مُقَيَّدٍ مغلول
ورَعَايِبَ أَثْكَلَتْ وَبَكِلٌ ^(م) الوصف عن لوعة بعين الثُّكُول ^(٢)
وعلى سرحة نعيب غراب هاج ما كان كامناً من غليل ^(٣)
صور وقعها بقلبك مما حملت من اذئ كوقع النصول
عاش منها الزمان يكي ولما ينضب الدمع رغم طول همول ^(٤)
وسيقى يكي لقتلى وأسرى وقبور ملء الرى والسهول



ايها الرمل في مشارف جَيْرُو نَ عليه إجابة للسَّؤُول ^(٥)
انت فيما وعيتَ تشهد بالعد ل وماذا بعد الشهود العدول
قد سمعتَ الإيمان عند رَعِيل وسمعتَ الإلحاد عند رَعِيل
من ثغور معبَّاتٍ بذكر وثغور تعبَّاتٍ بالشُّمُول ^(٦)
وتبيّنت كيف ينكشف الزو رُبِ رغم الإغراق بالتأويل ^(٧)
يوم عاد الدَّويُّ والترَّفُ الفَا جِرُ والعَرْشُ كُلُّها لافول

(١) خَفِرَاتٍ: مُسْتَحْيَاتٍ خجولات.

(٢) الرَعَايِب: جمع مفردة رُعْبُوب ورُعْبُوبَة وهي المرأة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم. وَأَثْكَلَتْ: أَفْقِدَتْ عزيزها. وَبَكِلٌ الوصف: يعجز ويضعف.

(٣) السَّرْحَة: الشجرة العظيمة الطويلة. وهاج الغليل: هيج وأثاره وأعادته إلى الذاكرة والشعور. والغليل هنا بمعنى الحقد أو الغيظ.

(٤) هُمُول الدمع وهُمْلُهُ: ذَرْفُهُ وسيلانه.

(٥) مشارف جيرون: المشارف: جمع مفردة مَشْرَف وهو المكان العالي من الأرض المُطل على غيره من الأماكن. وجيرون: موضع في دمشق جنوب الباب الغربي للمسجد الأموي وكان له باب مازالت أثاره موجوده حتى زماننا هذا. والسَّؤُول: كثير السُّؤال.

(٦) من ثغور معبَّاتٍ بذكر الله، وثغور تعبَّاتٍ بالشُّمُول (الخمرة التي تشمل برائحتها الناس).

(٧) الإغراق في التأويل: المبالغة في التفسير.

وتهاوت زعامة شيدوها بكذوب الثنا وقرع الطبول^(١)
وبنا الدم والشهادة والمو قف صرح الخلود عرضاً بطول



اسكبي للأثير يا قبة الإيـ ريز احلى شعاعك المطلول^(٢)
اسبحي في بحيرة الأفق الأز رق جولي كنجمة بحقول
وانشري في السماء تبرا شفيفاً ذائباً في عناق همس الاصيل^(٣)
واخشعي بالضريح في صلكوات عامرات بالذكر والتهيل
باركي رملة غدت حين ضمت بنت خير الانام خير مقيـ^(٤)
إنها زينب العقيلة^(٥) نجم من سماء وزهرة من خميل
ضاعفي الاجر في خطا زائرها في مسير مشوابه او مثول^(٦)
إنهم ينشدون ودّ ذوي القر بى وعقد الولا لآل الرسول^(٧)
وتقبل يارب منادموعاً عند ازكى فرع لخير اصول
رب هذي رحاب بنت نبي ويعزّ الرحاب قدر التزيل^(٨)



-
- (١) كذوب الثنا: المديح الكاذب.
(٢) الأثير: عند علماء الطبيعة مادة لاتقع تحت الوزن تتخلل الأجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بوساطة تموجاتها، وتفهمه العامة أنه الهواء من حولنا. والإبريز: الذهب الخالص.
(٣) الثبر: فتات الذهب والفضة قبل الصياغة. والأصيل: وقت اصفرار الشمس قبل الغياب.
(٤) المقيـ: موضع القيلولة. وهنا إشارة إلى موضع مقامها(ع).
(٥) العقيلة: الزوجة الكريمة أو سيّدة قومها.
(٦) المثول: الوقوف في حضرتها بتأدب.
(٧) ينشدون ودّهم: يطلبون محبتهم ورضاهم. والولا: مخفضة من الولاء؛ وهو المحبة والصدقة والقرابة والنصرة.
(٨) يعزّ: يجعله عزيزاً ومكرماً ويرفع من قدره.

السيدة زينب (عليها السلام)

زينب لا الثنا ولا التمجيدُ يتأدى إليك مهماً يجيدُ
أنتِ معنى احتوى اللفظ فيه فاجأ القائلين فيه جديداً
هكذا أنتِ قِمةٌ في مبانيها من المجد طارف وتليد^(١)
حيثُ حجرُ الإسلامِ ربي وحيثُ الأصلُ من منبتِ الجذور فريدُ
النسيجُ الذي تكونتِ منه هدَفٌ في ترائنا منشودُ
نجتليه لجيلنا مثلاً أعلى كما تنشدُ العلى وتريد^(٢)
فابزغي يا عَقيلةَ الوحي نُوراً في سَمانا إنَّ الظلامَ شديدُ
إن جذراً نماك عقدٌ ثريُّ بالعقيلاتِ دُرهُ منضود^(٣)
قَمَمٌ من عَواتِكِ ويَليه نَمَطٌ من فِواطِمِ معدود^(٤)
شاخصاتٍ بوجهِ أمكِ والجدة في وجهها فهنَّ شُهُودُ



اصعدي يا بنةَ الجهادِ فعقبى وتباتُ المجاهدين صُعودُ
وأشمخي يا حفيدةَ لنبيٍّ بوركَ الجدُّ شامِخاً والحفيدُ
يا بنةَ المرتضى عليٍّ ومَن شأ دَمَنَ الدينِ سيفُهُ المعهودُ
والذي رُغمَ شاسِعاتِ الصَّحارى أنعشَ الكَونَ ظلُّهُ الممدودُ
يا امتِدادَ الزَّهراءِ ثمَّ أيُّها يا ترى هل لِعبدٍ هذا مزِيدُ
أيُّها الموقِفُ الذي قارَعَ البَغِيَّ وردَّ الطُغيانَ وهو عَينِدُ

(١) الطريف: الحديث أو الجديد، التليد: القديم.

(٢) نجتليه: نُظْهِرُهُ.

(٣) نَمَأك: أعلاك.

(٤) عَواتِك: جمعُ مفردة (عاتكة): صافية.

إِنَّمَا الطُّفُّ مِنْ حُسَيْنٍ دِمَاءٌ شَامِخَاتٌ وَمِنْكَ قَوْلٌ سَدِيدٌ
 سَتَعِيشِينَ زَيْنَبًا يَا بِنْتَ الْإِسْلَامِ مَهْمَا يَبِينُ فِينَا يَزِيدٌ
 وَسَيَمْتَدُّ لِلطُّفَاةِ قَنَاءٌ وَسَيَمْتَدُّ لِلْهُدَاةِ خُلُودٌ



يَا لِهَوَاءٍ يُومِي إِلَى النَّاسِ هَيَّا وَلَوْ أَنَّ الْمَزَارَ عَنْكُمْ بَعِيدٌ
 إِنَّ أَلْحَ الظُّلْمَا الْمُلْحُ عَلَيْكُمْ هَهُنَا التَّبَعُ فَانْهَلُوا وَاسْتَزِيدُوا
 هَهُنَا صَوْتُ الْحَقِّ مَا زَالَ يعلُو مِنْذُ أَلْفٍ وَمَا لَوَاهُ الْوَعِيدُ
 هَهُنَا بِنْتُ حَيْدَرٍ لَبَوَّةٌ تَزَارُ تَحْمِي أَشْبَالَهَا وَتَذُودُ
 هَهُنَا زَيْنَبٌ نَسِيجٌ هُوَ الْإِقْدَامُ وَالصَّبْرُ كُلُّهُ وَالصُّمُودُ
 إِنَّهَا كَعَبَّةُ الْقُلُوبِ إِذَا مَا لَوَحَتْ هَرَوَلَتْ إِلَيْهَا الْوُفُودُ



فِي وَعَاءِ الزَّمَانِ تُحْشَدُ الْأَجْيَالُ طُرّاً شَقِيهَا وَالسَّعِيدُ^(١)
 بَعْضُهَا صَارَ فِي التُّرَابِ رَمِيماً لَفَهُ الْمَوْتُ وَالْبَلَى وَالرُّقُودُ
 بَيْنَمَا بَعْضُهَا رَنِينَ يَسْمَعُ الدَّهْرُ يُبْدِي ذِكْرَهُ وَيُعِيدُ
 عَرَفَتْهُ الْحَيَاةُ وَتَبَّةٌ إِصْرَارٍ أَبَتْ أَنْ تَعِيشَ فِيهَا الْعَبِيدُ
 إِنَّهَا الْأُمَّةُ الَّتِي قُلَّ مَوْتَى بَيْنَ أَبْعَادِهَا وَزَادَ شَهِيدُ
 وَالَّتِي جَاهَدَتْ بِهَا الْأُمُّ وَالْأَخْتُ وَبِنْتُ كَرِيمَةٍ وَوَلِيدُ
 أُمَّةٌ تَحْمِلُ الْجِرَاحَ وَسَاماً سَبَكْتُهُ نَارُ الْوَغَى لَا الْعُقُودُ
 أُمَّةٌ زَيْنَبٌ بِهَا وَحُسَيْنٌ هَذِهِ مِقْوَلٌ وَهَذَا وَرِيدُ
 فَاشْمَخِي أَيُّهَا الْعَقِيلَةُ رَمْزاً بِجَهَادٍ لِحَافِظِهِ مَشْدُودُ



(١) طُرّاً: جميعاً.

يَا بَنَةَ الطَّاهِرِينَ عُنْداً إِذَا مَا	قَعَدْتُ بِي عَقِيرَتِي وَالْقَصِيدُ ^(١)
قَدْ يُزَكِّي الْإِخْلَاصُ وَالْحُبُّ زَاداً	وَلَوْ أَنَّ الزَّادَ الْمَعْدُ زَهِيدُ
أَنَا مَوْلَاكُمْ أَعْجَبُ بِنِعْمَاكُمْ	وَتَزْهُو بِمَنْكَبِي الْبُرُودُ ^(٢)
فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُطَيِّبَ دَائِي	فَلَدِيهِ مَقَامُكُمْ مَحْمُودُ
وَضَعُونِي بِظِلِّكُمْ يَوْمَ يَشْتَدُّ	هَجِيرٌ وَيَوْمَ تَظْمَأُ كُبُودُ
وَاجْعَلُونِي تَبَعَكُمْ فَبِأَهْلِ	الْكَهْفِ يُنْشَدُ كَلْبُهُم وَالْوَصِيدُ



(١) عَقِيرَتِي: صَوْتِي.

(٢) مَوْلَاكُمْ: خَادِمُكُمْ، أَعْجَبُ: أَشْرَبُ، الْبُرُودُ: الشَّيَابُ مَفْرُودَةٌ أَبْرَدَةٌ.

في مدرسة الإمام السجاد (عليه السلام)

حري لو استعلى بمجدك هاشمُ فثم جدودٌ بالحفيد أعظامُ
أما في رسول الله من ذاك شاهدُ على الصدق في هذي المقالة قائمُ
ومن جاز أبعاد المناقب وانتهى إلى قمم تنحط عنها الغمام^(١)
فذلك من يدعى لدى الفخر سيداً تنافسُ فيه في القراع المكارم^(٢)
(وإن وليداً بين كسرى وهاشم
فله روح فيك ما ضاق رحبها
أجل تلك أخلاق السماء أتى بها
أيا راهباً في خشعة هو والدجى
تزاوله من خشية الله رعدةً
وتنعشه من رحمة الله هبةً
فمن أجل هذا كنت يا موئلاً الثقى
ومن ثغفات في جبينك لوحات
وما قلّ عن ليل نهارك رتبةً
كبارُ رزايا أطبقت منذ كربلا
مصارعُ أحباب وترويع نسوةً
ونارُ بأطناب وسوطٌ وظالمُ

(١) المناقب: الأعمال الكريمة.

(٢) القراع: النزال.

(٣) الدجى: الليل أو الظلام.

(٤) موئلاً: ملجأ أو حصن أو مرجع، تجيئك: تظهرك أو تعظمك.

(٥) الثغفات: أعضاء الإنسان التي تقع على الأرض، والشيخ (رحمه الله) يشير إلى

جبهة الإمام السجاد(ع) التي كانت ملازمة للأرض؛ لكثرة سجوده لله تعالى.

(٦) الرزايا: المصائب.

مشاهد بين الوجد والدمع عشتها بقيّة عمر لازمته المآتم
إلى أن ذوت روحٌ وفاضت لربّها وفيها مآسي كربلاء معالمُ
ونامت على رملَ البقيع تبلُّها سحائب حزن والدموع السواجم
فلا بارحت رملَ البقيع مشاعرُ زكت وقلوبٌ بالولاء حوائم^(١)



(١) البقيع: موضع في المدينة المنورة ضم قبور الأئمة (ع) زكت: طهرت.

عند باب الحوائج

نظمت بمناسبة تركيب باب من الذهب

لضريح الإمام الكاظم (عليه السلام) عام

١٩٧٠م

لقدسك يا بابَ الحوائج باب	جئت حوله للطَّالِبِينَ رَغَاب
على جانيه من رُؤَاك جلاله	وكلُّ فَنَاءٍ لِلْمُهَابِ مُهَاب
ومن حوله للظَّامِثِينَ مَوَارِد	تروِّي وياب الاكرمين عباب ^(١)
إذا رُدُّ في باب لغيرك مطلب	ففي باب موسى لا يردُّ طَلاب ^(٢)
يرحَّب إن ضاقت رحاب لغيره	فتوسع منه الوافدين رحاب ^(٣)
وإن طاف فيه الذنب يغفر عنده	ويمحى سؤال حوله وعتاب
منابع رِيّاً عند باب ابن جعفر	تفيض عطاءً للذين أنابوا ^(٤)



لتهنك عقبى الصَّابِرِينَ ^(٥) أبا الرُّضَا	وإن طال حبسٌ واستطال عذاب
وعربد سوط في اكفٍ لثِيْمَةٍ	وجنَّ به للظَّالِمِينَ عِقَاب
تمرَّس منك الضَّرَفُ في كلِّ مفصل	فما ناءَ عَظْمٌ واهنٌ وإِهَاب ^(٦)
صبور وعقبى الصَّبْر عند ذوي النُّهَى	جلال ^(٧) وعند الله منه ثواب
فكوخ به عشتَ استطال إلى السَّما	وقصر به عاش الرُّشيد خراب

(١) العُباب: لفظ يُستعمل للتعبير عن عَظَم الشيء وكثرتِه. وهو هنا للدلالة على كثرة قاصدي باب الحوائج. يُقال: جاؤوا بعبابهم، أي: باجمعهم.

(٢) الطَّلَب: الطَّلِب.

(٣) الوافدين: القادمين.

(٤) أنابوا إلى الله تعالى: رجعوا إليه عز وجل، وتابوا.

(٥) عقبى الصابرين: عاقبتهم وثوابهم وجزاؤهم.

(٦) ماناء: ما أثقل عليه. والإِهَاب: الجِلْد. ويقصد به المظهر العام مُطلقاً.

(٧) الجلال: التَّنَاهي في عَظَم القَدْر.

ومن خربةٍ فيها أقمت تلالاً
ومظلم سجن عشت في جنباته
تحوّل صرحاً قد تكامل عنده
تخضبه الأضواء من كل موجة
ففي كل موج من سناه خضاب^(٢)
سبح بمطلول الطيوب صباحه
كان فناء للطيوب وطاب^(٤)
كان له كل الشمس ثياب
تموّج في ازهى النضار قباب^(١)



أباب ضريح ضمّ راهب هاشم
تغطيه من شيب ابن جعفر هية
شهيدين من سم أصيب به الهدى
ستبقى الثريا دون أرضك رفعة
فإنك بيت كرم الله أهله
وأخدمه الأملاك فهي ببابه
ويا بيت آل الله آل محمد
تخذتك زاداً في المعاد وفي الدنا
وغطى الجواد الغمر منه تراب
ويزهيه من غصن الجواد شباب
وقلب رسول الله منه مصاب
ويُقدى لكل من حصاك شهاب^(٥)
وخطّ ذهاب الرّجس عنه كتاب
لها كل آن جيئة وذهاب
سقاك من الغيث^(٦) الملتّ سحب
غرامِي لا وادي الغضا ورباب



-
- (١) الخربة: المكان الخرب. والنضار: الذهب.
(٢) الصرح: القصر العالي أو البناء الضخم، والنصاب: الأصل الذي يرجع إليه بالقياس في كل أمر.
(٣) تخضبه الأضواء: تغيّر لونه. والخضاب: ما يُستخدم في تغيير اللون أو عملية تغيير اللون نفسها.
(٤) الوطاب: الوعاء أو الغلاف الجامع.
(٥) الثريا: مجموعة من النجوم العالية، والشهاب: النجم المضيء اللامع، ويرمز الشاعر به هنا للشباب المضحّي.
(٦) الغيث الملتّ: المطر الذي يدوم أياماً.

رسالة الوائلي إلى الإمام الرضا (عليه السلام)

سيدي يا أبا الجواد ويا بن الـ
 يا مقيماً بقلب كل محب
 يا بن أصلاب من أعز رجال
 يا بن بيت به هابط جبريل
 يا إماماً من الأئمة في عقد
 حملتني الآمال نحوك أرجو
 والثرى إن ألح جذب عليه
 سيدي إنني ابنكم ولو أنني
 بيد أن الأبناء لن يعدموا
 مدّ كفّيك يا بن فاطم وامسح
 ولتكن هذه يد من أياد
 سيدي إنكم مزاج تلاقى
 فتسامى الإبداع في نطفة
 الميامين والذي إليهم
 تؤولون نهائتي وابتدائي
 خير موسى ويا مناط الرجاء
 رغم أن المدى بعيد نائي
 وابن أرحام من أعف نساء
 ومحراب سيّد الأنبياء!
 زها في فرائد عصماء
 أن تُزاد الضراء بالسراء^(١)
 وجه الوجه ضارعاً للسماء^(٢)
 لست أرقى لمستوى الانتماء
 العطف برغم العقوق للآباء
 عنقي بالشفاء من كل داء
 غمرتني بالفضل والآلاء^(٣)
 عنده الأنبياء بالأوصياء
 أمشاج أهدت للكون أهل الكساء
 تتأدى نهايتي وابتدائي



(١) تُزاد: تُدفع.

(٢) الجذب: انقطاع المطر، يقال: «جُدِبَتِ الأرضُ»: ييبس.

(٣) غَمَرْتُني: شَمَلْتُني.

الإمام الجواد (عليه السلام)

حَدَّثَ فَإِنَّكَ فِي الْأَجْيَالِ نَشَاءُ وَقُلْ فَمَنَا إِلَى مَاضِيكَ إِصْغَاءُ
مَرَّتْ بِمَسْرَحِ الْأَحْقَابِ عَابِرَةٌ وَعِنْدَهَا صُورٌ بَيِّضٌ وَسُودَاءُ
فَعَامِرَاتٌ مِنَ الْإِيمَانِ يَمْلَأُهَا وَفَارِغَاتٌ مِنَ الْوُجْدَانِ جُوفَاءُ
وَعَاطِرَاتٌ كَأَنَّ الْوَرْدَ وَشَحَهَا وَمَتْنَاتٌ فَلَأَقْدَارٌ وَأَقْدَاءُ
وَمَائِثَاتٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ طَابِعُهَا وَفَاجِرَاتٌ مِنَ الْأَجْرَامِ عَوْرَاءُ
يَا فَدَفَدَ الدَّهْرُ كَمْ جَازَتْكَ قَافِلَةٌ حَدَا بِهَا لِلَّذِي تَبْغِيهِ حِدَاءُ^(١)
شَتَانٌ بَيْنَ مَنَاحِيهَا فَوَاحِدَةٌ هَزِيلَةُ الْعَقْلِ فِي التَّفَكِيرِ عَجْفَاءُ
مُسْتَامَةٌ تَرْتَعِي أَقْصَى مَطَايِحِهَا عُودٌ وَدَنَّ وَمَاخُورٌ وَهَيْفَاءُ
أَمَّا النَّهَارُ فَعِنْدَ الْبَازِ يَارِبُهَا دَرَايَةٌ فَهُوَ عِنْدَ الصَّيْدِ عِدَاءُ
وَاللَّيْلُ إِنْ جُنَّ سَلَّ إِسْحَاقُ قِصَّتَهُ فَعِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْلِ أَشْيَاءُ
وَمَعْشَرٌ حَلَقَتْ بِالرُّوحِ صَافِيَةٌ مِمَّا يَدْنُسُ قَدْسَ النَّفْسِ غِبْرَاءُ
مَا أَتَرَعْتَ جَامَهَا خَزِيئاً وَلَا رَتَعْتَ فِي مَرْتَعٍ وَخَمَ عَقْبَاهُ شَوْهَاءُ
يَلْفُ مِنْهُمْ ظِلَامُ اللَّيْلِ كُلُّ فَتَى تَنْجَابٍ عَنِ صَفْحَتِي خَدِيهِ ظَلَمَاءُ
يَعَاقِرُ اللَّيْلُ كَأْساً مِنْ مَدَامِعِهِ وَتَسْكُرُ الْفَجْرُ مِنْ نَجْوَاهُ أَصْدَاءُ
وَتَعْبِقُ الْأَرْضُ طَيْباً مِنْ مَسَاجِدِهِ وَتَرْتَوِي مِنْ صَيِّبِ الدَّمْعِ حَصْبَاءُ
مَرَاوِحاً بَيْنَ كَفِيهِ وَجِبْهَتِهِ مَا مَسَّهْنِ لِعَظَمِ الشُّوقِ إِعْيَاءُ
حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ أَرَخَى مِنْ غَلَائِلِهِ وَمَا زَجَتْ سَبِّحَاتُ النُّورِ أُنْدَاءُ
شَعَتْ لَهُ مِنْ سَمَاءِ الْفِكْرِ صَافِيَةٌ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّوْجِيهِ أَضْوَاءُ

(١) الفدْفد: الرجل الشديد الوطء على الأرض لطول جسمه أو لثقله أو الأرض الواسعة المستوية التي لا شيء فيها.

هَيَّا بِنَا لِرَبِّى الزُّورَاءُ نَسْأَلُهَا
فَقَدْ مَشَتْ وَبَنَى الْعَبَّاسُ سَامِرَةَ
دَارُ الرِّقِيقِ وَقَصْرُ الْخُلْدِ حَافِلَةٌ
تُجَبِّكَ أَنَّ دِيَارَ الظُّلَمِ خَاوِيَةٌ
وَمَلْ إِلَى الْكَرْخِ وَانْظُرْ قَبَةَ سَمَقَتْ
وَحْيٌ فِيهَا جَوَادٌ مِنْ أَنَامِلِهِ
يَابْنَ الْبَتُولِ وَحَسْبِي مِنْ مَفَاخِرِهَا
كَمْ رَامَ مِنْكَ بَنُو الْعَبَّاسِ مَا عَجَزُوا
جَاؤُوا (وَيَحْيَى) وَحَشْدٌ مِنْ مَسَائِلِهِ
حَتَّى إِذَا وَهَنُوا الْقَيْتَ مَسْأَلَةٌ
وَعِنْدَ قَطْعِ يَمِينِ السَّارِقِ اخْتَلَفُوا
هُوَ الصَّوَابُ وَوَحْيُ اللَّهِ مَدْرَكُهُ
يَا نَفْحَةَ الرُّوْضِ فِي رِيَا شَمَائِلِهِ
وَعَبْقَةٌ مِنْ أَرْجِ الْمَجْدِ أَنْجِبَهَا
وَخَفَقَةُ النُّورِ مِنْ إِشْعَاعٍ (فَاطِمَةُ)
عَنْ ثَلَاثِينَ هُمَا مَوْتَى وَأَحْيَاءُ^(١)
فِي أَلْفِ لَيْلَةٍ حَيْثُ الْعَيْشُ سَرَاءُ^(٢)
بِمَا يَلِذُّ فَاَنْغَامٌ وَصَهْبَاءُ^(٣)
وَأَنَّ لِلْمَتَقِينَ الْخُلْدَ مَا شَاؤُوا
تَجَاذِبْتُهَا الثَّرِيَا فَهِيَ شَمَاءُ^(٤)
سَحَابَةُ الْفَضْلِ وَالْأَنْعَامِ وَكَفَاءُ^(٥)
بِأَنْهَا فِي مَجَالِ الْمَجْدِ زَهْرَاءُ^(٦)
عَنْهُ وَفِي فَشَلٍ مِنْ خَزِيهِمْ بَاؤُوا^(٧)
فَرَحْتَ تَوْسَعُهُمْ شَرْحًا لَمَّا جَاؤُوا
كُلَّ الْمَفْوُوهِ عَنْهَا فَهُوَ فَأَفَاءُ
فَكَانَ مِنْكَ بَرِغَمَ الْقَوْمِ إِفْتَاءُ^(٨)
لَدَى أَبِي الصَّلْتِ مِنْهَا ثَمَّ أَنْبَاءُ
وَطَلَعَةُ الْبَدْرِ حَيْثُ الْبَدْرُ وَضَاءُ
(مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ) فَهِيَ أَشْدَاءُ
تَحْدَرَتْ فَهِيَ إِشْعَاعٌ وَلَأَلَاءُ

(١) الزُّورَاءُ: من أسماء مدينة بغداد وفي الأصل الزُّوراء: الأرض المعوجة وقيل: الغليظة. وثلاثين: مثنى ثلثة: وهي الجماعة.

(٢) السَّرَاءُ: رخاء العيش والخير والنعمة يسرُّ بها.

(٣) الرِّقِيقُ: المملوكون من قبل غيرهم (المبيد). والصَّهْبَاءُ: الخمر.

(٤) سَمَقَتْ: علت وارتفعت. وشَمَاءُ: مرتفعة عالية.

(٥) الجَوَادُ: الكريم الذي يجود بما لديه أو ببعضه، ويشير هنا إلى الإمام الجواد (ع). والسَّحَابَةُ الْوَكُضَاءُ: المطيرة الكثيرة العطاء.

(٦) زَهْرَاءُ: مشرقة ومتلألئة.

(٧) رَامُوا: أرادوا. وبَاؤُوا بالفشل: فشلوا.

(٨) الْإِفْتَاءُ: إظهار الحكم في المسائل المتنوعة.

يا ليتَ كفّاً سقتكَ السَّمَّ واهتصرتُ
 نامي شبيبتكَ الفينانِ أشلاءُ^(١)
 تحشُّ منكَ نياطَ القلبِ ناقعة
 من السمومِ ويَبْري جِسمَكَ الداءُ^(٢)
 ملقى على السطحِ لمْ يحضركَ من أحدٍ
 تصارعُ الموتَ لا ظلٌّ ولا ماءُ
 حتى قضيتَ برغمِ المجدِ منفرداً
 لمْ يكتنفك أحباءٌ وأبناءُ^(٣)



(١) اهتمصرت: كسرت، نامي شبيبتك: عاليها وأطول مكان فيها الفينان: الطويل
 الحسن كالقصن الرقيق، والشلاء: المشلول أو المصابة بالشلل.
 (٢) تحشُّ: تقطع. ويَبْري: ينحت ويقطع كما تقطع السُّكِّن، يَبْري: يشفي.
 (٣) لمْ يكتنفك: لمْ يحيطْ بك.

صلاة الحب

١٥ شعبان ١٤١٨ هـ

امرغ اشعاري على عباتكم
واسكبها دمعاً وشدوا فتارة
إذا لامست امجادكم فسطورها
وإن لامست آلامكم وجراحكم
لقد حملتكم دمعاً وابسامة
وحسب قريضي لو جباه محمد
ومن منن الرحمان اني بفيئكم
انام على امن واصحو على غنى
ترضب يومي نبعكم فارتوى به
هبوني ما يبقى من القرب والرضا
ولا تبعدوني عن وجوه يعيش في
سارق في حجر الحسين لانني اب
واسمع انغام الجراح فانها
واستاف طيباً من دم كلما مضى
ولا برحت بابن النبي مشاعري
ولازال من بيت النبوة والهدى

فتصعد والمشدود بالنجم يصعد
نواح واخرى ساجعات تغرد^(١)
عقود جمان او لآل تنضد^(٢)
فما هي إلا زفرة تتردد
وعاشت على محرابكم تنهجد^(٣)
بيردته او من نماء محمد^(٤)
اعب من النعماء ما فيه أحسد^(٥)
فتحرسني عين وتكرمني يد
وأمل ان يسقى بحوضكم الغد^(٦)
فكل الذي بالارض يفنى وينفد
مخيلتي منها الكريم المجد
نُه ويحجر الوالد الابن يرقد
هدير يدوي فيه شلو مقدد^(٧)
عليه زمان نفحه يتجدد
وانت بها رمز الفداء المجسد
على كل افق كوكب يتوقد

(١) الساجعات: الحمام التي تسجع أي تصدر اصواتها بطريقة واحدة.

(٢) الجمان: اللؤلؤة.

(٣) تنهجد: تصلي ليلاً.

(٤) القريض: قول الشعر أو الشعر. نماء محمد: رفعه بالانتساب إليه.

(٥) اعب: اشرب.

(٦) ترضب النبع: ترشفه وشرب منه.

(٧) شلو مقدد: عضو مقطوع.

منطق العبرة

بحيث احتفال السنّا الازهرِ وحيث اربح الثرى الأعفرِ
ومن حيث سامرة في التّلاع^(١) جلالٌ ومنبعٌ وحي ثري
تلفّع^(٢) في أفقٍ أزرقِ وتجلّسُ في مقعدٍ اخضرِ
هناك ضريحٌ لهادي الانام وآخر للحسن العسكري
ضريحان عندها للنّبيُّ مكانُ المعاني من الأسطر
ولا غرو^(٣) فالزهر نسل الخميل وسنخ الثرىا من المشتري



أخَانَ الصُّعَالِيكَ؟ هل ضجّت (م) التّواريخُ في سمعِكَ الموقر؟
وهل مرّت العبر الحاشدات وما للمظاهر من مخبر^(٤)
لتتبيك أن ديار الغرور (م) من جوسقٍ ثمّ أو جعفري^(٥)
تهاوت ركاماً وظلّ الخلود ينامُ على رملِكَ الأسمر
وتهتف أن بذور الطّغاة طواها التراب ولم تثمر
وأن بذور التّقى أنجبت خمائلَ رائحة المنظر



ويا أيّها الدهر أين الطّغاة وقرعُ السُّيوفِ على مِغْفَر^(٦)

(١) التّلاع: جمع مفردة تلعة وهي الأرض المرتفعة او المنخفضة (من الأضداد).

(٢) تلفّع في افق أزرق: تتلفّف به.

(٣) لاغرو: لا عجب. وسنخه: أصله.

(٤) المخبر: الجواهر (عكس المظهر).

(٥) الجوسق: البيت الصغير، والجعفري: قصر للمتوكّل العباسي قرب سامراء في

العراق نُسب إلى جعفر.

(٦) المِغْفَر: زرد يُنسج من الدروع على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة.

وسكرُ المقاصير في لهوها	وعزفُ القيان على مزهر ^(١)
ويطشُ السَّياط وفتكُ السَّلاح	وردهُ المدائح من مفتري
تلاشت فلا صخبٌ للخيول	ولا سَجَعاتٌ على منبر
وظلَّت محاربُ آل الرسول	وحبر لها في الدُّجى ينبري
بأجوائهنَّ صدى ضارعٌ	وفي الترب جبهة مستغفر
أجل تلك عاقبة المتقين	رواها الخلود مدئ الأعصر
فيالضريحين يجشوا الرجاء	بظلِّ سماحهما المطر
ويا لسميمين تبكيهما	عيون الهدئ بالدم الأحمر
غريبين عاشا وليل الغريب	دموعٌ ترقرقُ بالحجر ^(٢)
وماتا بعيدين يا للشُّجا ^(٣)	عن الدار والأهل والمعشر
فيالضرائح آل النبي	بعدن عن الخيف والمشعر
توزعن اشتات في حاضر	من الأرض أو مهمه مقفر ^(٤)



(١) المزهر: العود، وهو آلة موسيقية يضرب عليها فتصدر انغاماً مطربة.

(٢) المحجر: ما يكون حول العين أو ما يحيط بها.

(٣) يا للشُّجا: يا للأسى والحزن الذي يعترض الحلق فيشعر بالفصّة.

(٤) الأشتات: جمع مفردة شت، وهو المتفرق من الأمور. والحاضر من الأرض: المكان الذي يسكنه الحضر. والمهمّة المقفر: المكان البعيد الخالي من المخلوقات، وقد يكون صحراء واسعة لا ماء فيها أو موضعاً مهلكاً.

رسالة للأمة

خذ من الصّالحات ما تستطيعُ ما تبقى في الليل إلا هزيع^(١)
ذهبت روعة الصّباح وسحر الليل وارتد للسّكون التّزوع^(٢)
وتساوى ليلى محاقاً فما فيه من النّجم غيبة أو طلوع^(٣)
والاماني المخصبات تحوّلنَ لصحراء ليس فيها ربيع
ولقد كنت استعيض بأحلامي إذا هزّ واقعي ما يروع
فجفاني الكرى فلا وسنُ أهرب فيه من واقع أو هجوع^(٤)



يا عوادي الزّمان^(٥) اكبر مني بعض هذا فكيف هذا الجميع
انا بقيا ضعيفٍ وانت اقتدارٌ وانا واحدٌ وانت جموع
إنّ عاراً على شموخ المواضي^(٦) جرح عزلاء ما عليها دروع
اعصفي ايها العوادي فما انت كيان يصده التّقرّيع^(٧)
ومتى صدّ جبة الرمل أن يكثر من سورة الأنين للذّيع^(٨)
غير أنّ الشّكوى وإن كبرياء الجرح تابى يرتاح فيها الوجيع^(٩)



(١) الهزيع من الليل: الطائفة منه.

(٢) النزوع: الحنين والاشتياق.

(٣) المحاق: آخر الشهر القمري حيث لا يظهر القمر، وقبل ثلاث ليالٍ من آخره، أو ان يستسرّ القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية. ورمز الشاعر بعبارته إلى السواد الذي كان يلف حياته متطلعاً إلى أي بارقة أمل.

(٤) الوسن: النعاس أو النوم.

(٥) عوادي الزمان: نوابه ومصائبه وعواقبه.

(٦) المواضي: جمع مفردة: الماضي، وهو السيف القاطع.

(٧) الكيان: الوجود الحي. والتقرّيع: التعنيف.

(٨) سورة الأنين: حدته واشتداده. واللذّيع: من لذّته حرارة رمل الصحراء.

(٩) الوجيع: المتوجّع والمتألم.

أيها النفس بعض وجدك فالدنيا وقيد من الأذى أو صريع^(١)
 آمنيات كذوبةً وفعالٌ نوب كلُّها ويرقُّ خدوع^(٢)
 الدليل المهين يشبع فيها والسري الأشمّ فيها يجوع
 خلق بالذباب يرضع بالجيفة والنحل بالورود رضيع^(٣)
 ومسار الورد الكريم مضيق ومسار الورد اللثيم وسيع



أيها النفس في الحياة عظمات يجتلي سرّها البصير السميع
 ولقد نزعهم ابتكاراً وفي الواقع إتّنا لآخرين تبيع^(٤)
 كل رهطٍ لهم إمامٌ ونهجٌ حيث يقفوا المطاع فيه المطيع
 وهنا مفرق الدروب فلدربٌ مهّيع^(٥) فيه للنجوم سطوع
 بين أبعاده النبوة نورٌ والكتاب الدليل والتشريع
 وعلى لايتيه^(٦) آل رسول الله إن هدّد الظلام شموع
 الكرام الأصلاب في الجذر والأرحام في الطهر والجناب الرفيع
 حلفاء المحراب اتراب سيفٍ صبرٌ في اللقا إذا القوم ريعوا^(٧)
 هل أتى طهرتُهُم والحواميم بهما من شذاهم ما يضوع^(٨)
 حسن والحسين سبطا رسول الله والأصل منهما والفروع
 والمطاعين جعفر الخير والحمزة والشوط شاهد والنجيع^(٩)

(١) وجدك: حزنك أو ما يحزنك. والوقيد: الضرب حتى الموت.

(٢) النوب والنائبات جمع مفردة نائبة.

(٣) الذباب: من معانيه حدّ السيف.

(٤) تبيّه: تابعون.

(٥) مهّيع: واسع.

(٦) لايتيه: مثني لاية، وهي الأرض ذات الحجارة البركانية السوداء.

(٧) ريعوا: روعوا وأهزعوا.

(٨) هل أتى والحواميم سور في القرآن الكريم. ويضوع: يفوح عبقه.

(٩) المطاعين: جمع مفردة مطعان وهو الكثير الطعن في الحرب. والشوط: الطواف بالكمبة من الحجر الأسود وإليه مرة واحدة.

لبناء الإسلام ضرب مواضيهم ولله نسكهم والخشوع^(١)



وهنا سكة^(٢) عليها رعل لا تسمى اثمانهم لوييعوا
اكرم القول ان يسف إليهم فمن اللؤم باللثام الولوع
غير آتي اقول للتفر الغر اما أن ان يعي المخدوع
أو ما أن ان يُحرر مقياس سباه تقليده والخضوع^(٣)؟
ايسمى الابر من عاش رجسا^(٤) ويسمى الكريم جذر وضع؟
ويسمى الحسام عود طري ويسمى الأشم أنف جديع؟
أيرجى الهدى بدرب ابي سفيان والعاص بئس قول شنيع؟
أبروان أم ببسر بن ارطاة تسامى للدين صرح منيع؟
ايكون المغيرة المثل الاعلى ومن في سياقه موضوع؟
أو عدل الكتاب قولهم يقصى ويُدنى ابن جندب أو وكيع؟
إنها لعنة الغباء وروح العصيات والهوى المتبع
قد عذرت الخفاش إن أثر الليل فهذا مزاجه المطبوع
بيد آتي لا أعذر الحر أن يهطع^(٥) للأسر راسه المرفوع



يا ربى طيبة ابالوعي من أمسك طيف حلو السمات بديع
يوم ضم النبي آل علي مثلما ضمت الفؤاد الضلوع
وأدار الكسا عليهم وثغر ضارع بالدعا وطرف هموع^(٦)
وأراح السبطين فوق جناحيه وغطهما الحنان الوديع

(١) النسك والخشوع: إخلاص النفس لعبادة الله وطاعته.

(٢) السكة: الطريق المستوي.

(٣) سباه تقليده: أي جعله سبياً أسيراً.

(٤) من عاش رجساً: من كانت حياته أعمالاً قبيحة.

(٥) يهطع رأسه: يحنيه بذل وانكسار.

(٦) طرف هموع: دامع.

ربُّ أولاءِ أهل بيتي ورهطي وامتدادي الذي به لا أضيع
إنَّهم والكتاب في هذه الامة من شرعة السَّما ينبوع



فانبذي يا رباع طيبة لو تنبذ من يخفر الذمام الربوع
معشراً من محمدٍ صنعتهم بيض آلائه^(١) فضاع الصنيع
وأضاعوا الراعي فتاه قطيعٌ وبدون الراعي يتيه القطيع
أجزاء يا للجذور اللثيما تِ بأوصال آله التوزيع
فإذا هم مشرد عن ديار وديار خلت وشلو صريع
ارايث العقوق حتى قبور صامتات ما عافها التقطيع^(٢)
وتمادئ فأصبح الحق دينا فهو شرعٌ فيما رووا مشروع
يا لوجد الهدئ قبور بني الزهراء تجديدها عهداً ممنوع
أوسعوها هدماً وهجراً وما زالت وينيك بالكثير البقيع



يا رحاباً أثار جبريل فيها وسجوداً أطافها وركوع
وخشوعٌ لمجتبى ولسجَّادٍ وفقه للصديقين برُوع^(٣)
وصدئ الذكر والتلاوة في المحراب من عهد فاطم مسموع
وصيب^(٤) من رحمة الله يهمي وشذئ الوحي والجلال المريع
ستعيشين والخلود ويبقى لك روضٌ بوعيننا مزروع
وسنبقى نستاف^(٥) تربك طيباً وتروي ثراك مناد موع



(١) بيض آلائه: أفضاله.

(٢) عافها: تركها.

(٣) برُوع: كثير البراعة.

(٤) صبيب من رحمة الله: ما ينصب من رحمته تعالى.

(٥) نستاف: قصد بها نُسفه كما يُسف الدَّواء.

السيدة رقية (عليها السلام)

في ربي قاسيون قبر صغير فيه غصن من البتول نضير^(١)
 تربة هومت رقية فيها حضن الطهر رملها والحفير^(٢)
 عندها من محمد وعلي والحسين الشهيد شيء كثير
 والسّمات المطيّات تراث يتجلّى به البشير النذير
 يحمل العبرة^(٣) الصريحة: إن الحق يبقى ويذهب التزوير
 والضريح الذي يضم نسيجاً علوّياً بالاحترام جدير
 يطلب الورد عاطش الروح منه ويوت النبي نبع نمر^(٤)



ويدرب العيون صرح تسامى الفن فيه وأبدع التعمير^(٥)
 روضة تأشب النظارة^(٦) فيها ويجلي أبهاءها التنوير
 إن أطلت شمس الصباح عليها يتبارى بها السّنا والعبير
 وصخور تماوجت بالمرابا فكأن الشعاع فيها غدير^(٧)
 ويخطّ البلّور والذهب الإبر ريز^(٨) ما عنه يعجز التصوير
 حفلت بالشموخ مبنى ومعنى فالمزايا جنباً لجنب تسير



(١) نضير: جميل أو حسن ناعم.

(٢) الحفير: المكان المحفور.

(٣) العبرة: الحكمة والموعظة.

(٤) الورد: الارتواء. ونمير: طيب عذب زاك.

(٥) يدرب العيون: يلتقيها، تسامى: تعالى.

(٦) تأشب: تختلط. والنظارة: عمل الناظر.

(٧) غدير: نهر أو جدول ماء.

(٨) الإبريز: الخالص.

إِيَّاهُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ يَوْمَكَ يُسِرُّ
 الْمَدَى فِيكَ بِالْخُلُودِ طَوِيلُ
 وَالرَّقِيمُ^(٢) الَّذِي عَلَى صَرْحِكَ الشَّأْ
 أَنْ يَحْيِقَ الْهَوَانُ بِالْأَسْرِ الْبَا
 وَتَرْوَحُ الْقُصُورَ وَالْأَتْرَفَ الْفَا
 وَالْعُرُوشَ الَّتِي عَلَى الْبَغْيِ قَامَتْ
 وَأَمَامَ الطَّفَاةِ يَوْمَ عَسِيرِ
 وَالْمَدَى عِنْدَ شَانَتِكَ^(١) قَصِيرِ
 مِخْ فِيهِ الْبَيَانُ وَالتَّفْسِيرِ
 غَيِّ وَيَسْمُو كَمَا يَشَاءُ الْأَسِيرِ
 جَرُّ وَالْوَشْيُ لَامِعاً وَالْحَرِيرِ
 وَجَنُودَ وَمَنْبَرٍ وَأَمِيرِ



أَيْدَانِيكَ ظَالِمٍ بِسَرِيرِ
 مُمَّنْ اجْتَرَّ حَقْدَ بَدْرِ وَأُحْدِ
 وَلَأْسَنَانٍ أَمْهَمَ فِي الْحُومِ
 فَذَرِيهِمْ إِلَى الْهَوَانِ مَصِيراً
 وَقَدْ انْحَطَّ لِلْهَوَانِ السَّرِيرِ^(٣)
 وَتَمَادَى سُعَارُهُ الشَّرِيرِ^(٤)
 مُمَّنْ اسْتَشْهَدُوا بِأُحْدِ صَرِيرِ
 وَلَيْدَمَ مِنْكَ لِلْخُلُودِ مَصِيرِ^(٥)



يَابِنَةُ الْمُتَّقِينَ عَاقِبَةُ الْأَبْـ
 انْظُرِي خَرِبَةً أَقَمْتَ بِهَا بِالشَّامِ
 إِنَّهَا عِبْرَةٌ عَلَى شَفَةِ النَّـ
 أَنْتَ فِيهَا رَمَزٌ وَصَرْخَةٌ حَقٌّ
 صَاحَ فِيهَا صَوْتُ الضَّمِيرِ وَعَدَلَ
 سَيْطَالُ الْخَرَابِ أَرْوَقَةُ الظَّلَمِ
 رَرَارٍ عَمَّا يَنْالُهُمْ تَبْرِيرِ^(٦)
 تُرَبُّ فَرَاشَهَا وَحَصِيرِ
 رِيخٌ يَشْتَارُهَا السَّمِيعُ الْبَصِيرِ
 عِنْدَ سَمْعِ الطَّفَاةِ مِنْهَا هَدِيرِ
 فِي الْمَوَازِينِ لَوْ أَفَاقَ الضَّمِيرِ
 مَ وَبِجَتَاحِ صَرْحِهَا التَّدْمِيرِ

(١) شانتيك: جمع مفرده شانية: وهو المنبفض.

(٢) الرقيم: الكلام المكتوب أو المنقوش.

(٣) انحط: نزل، الهوان: الذل.

(٤) سعاره: قصد بها جنونه.

(٥) المصير: المال في نهاية الأمر.

(٦) تبرير: تسويغ.

وسيدو للتائهن بأن الله في فعل ما يشاء قدير



لوعة الأسر والفلا والهجير	أيها الشَّجَنَةُ ^(١) التي أذبلتها
ر أنين شهيقها والزفير	فهي من زحمة القيود على الصَّدِّ
فيدو بدمعها التعبير ^(٢)	طفلة يكمن الدهول بعينها
م وقلبُ اليتيم قلب كسير	حملت قلبها الكسير على يَتِّ
عودها الغضِّ والفؤاد الغرير ^(٣)	إنها برعم وما اشتدَّ منها
يَّة والحلم والفراش الوثير ^(٤)	لم يزل مثلها تهدده الدَّم
ها بما قد ينوء منه ثبير ^(٥)	فإذا بالزمان يُثقل كَتِفِيْ
وعين بدمعها تستجير ^(٦)	فهي جسم يدافع السوط بالكفِّ



وعلى القبر من أساها سطور ^(٧)	يالوجدي وقد مررت عليها
من سياط حدا بهنَّ الفرور ^(٨)	فبدا طيفها لعيني نضواً
وهي من وقعها الأليم تدور	قد تعاورنَّها ودُرْنَ عليها
جلٍ وهنَّ مُبرِّحٍ وضمُور ^(٩)	وبراها السُرى ففي عودها النَّا

(١) الشَّجَنَةُ: الحزينة.

(٢) يكمن: يتوارى أو يختفي، الدهول: الطائفة من الليل ويقصد الحزن.

(٣) الغرير: قليل التجربة.

(٤) تُهدِّده: تحركه بلطف ليهدا وينام. والوثير: اللين الناعم.

(٥) ثبير: جبل بين مكة ومنى، يُرى من منى، وهو على يمين الداخل منها إلى مكة. وينوء منه: يجد صعوبة في حمله لثقله.

(٦) تستجير: تطلب الإجارة والحماية.

(٧) أساها: حزنها وهمها.

(٨) النَّضْو: المهزول الضعيف. وحداً بهنَّ الفرور: قادها وحركها الفرور.

(٩) السُرى: السَّير ليلاً. وعودها النَّاحل: جسمها الضعيف.

تسأل الأمهات : أين أبوها؟
كُنْ يوهمنها بأن أباهما
غير أن الغياب طال عليها
وألحّت تريد ذات يوم
فأتوها بالرأس وأغفت كما
فأتوها بالرأس أذبل خديّه
فهوت فوقه وأغفت كما
حضنت رأسه وأسلمت الرؤ
أيها الزائرون في ودّ ذي القُر
هل لمحتم شمائل الأم^(٥) في البند
ما هو القبر، بل شعائر قدس
يكتب السعي في المسير إليها
التموا تربها الطهور احتساباً
وانظروا كيف يزدهي القبر فيها
فلكم أوحشت قبور بأهلها

كيف أغضى^(١) وهو الشفيق الغيور؟
غائب حان عَوْدُه^(٢) والحضور
والعشيّ امتدّت بها والبكور
فهو في قعر ذهنها محفور
أغفى على دفء أمّه عصفور
هجير ونحره منحور^(٣)
أغفى على دفء أمّه عصفور
حَ وجفت كما تجفّ الزهور
بى^(٤) سعيتم فسعيكم مشكور
تِ للفرع ما روته الجذور؟
في محاريبها يطوف^(٦) الشعور
فهي آثارٌ فضّلها مآثور
إن ترباً ضمّ الطهور طهور
والتراتيل والشذى والنور
وشعت بساكنها قبور



(١) أغضى: سكت وصبر.

(٢) عَوْدُه: رجوعه.

(٣) الهجير: الحرّ الشديد.

(٤) بى ودّ ذي القري: حباً لهم.

(٥) شمائل الأم: صفاتها وأخلاقها.

(٦) يطوف: يسري ويجول.

من وحي شهداء عذراء

نظمت بعد زيارة لضريحهم سنة ١٩٨٣ م

لا ينطق الثغر أو يسترسل القلم
إذا تكلم في دنيا الفداء دمُ
ما بعد أن تُقطع الأوداج ملحمةً
أقوى يغرد فيها الفكر والقلم
بديهة أن دنيا المجد الويةُ
وخير ما أنق الدنيا وقد كُلّحت
عزيمة من شموخ الحق تنـ
هذه للباغي^(١) فيطرد فيها الظلم والظلم



عذراء هذي اللُحود الهاجعات على
مشارف الشّام تثوي تحتها الرّم^(٢)
صحائف تكتب التاريخ في جسد
من لحمه البيض والمرآن تلتهم^(٣)
قد اورثت شلّوه مجداً واورثها
عاراً ويُدرّك سرّ الفرق من فهموا
اشلاء تصعد فخراً والسيوف هوت
خساسةً وكذاك السّفح والقِمَمُ
والحق يصمد في اشلاء من صرّعوا
عن مبدأ وسيوف البغي تنحطّم



تضوّع التراب اوداجاً وغاليةً
فمرجُ عذراء في هذين ينقسمُ
عرفتُ سحنة^(٤) رهطي في ملامحهم
من ابن صيفي والرّهط الذين همُ
تملّكتُ فسالتُ اللّحد: اهي به
اجسادهم أم هي الصّمصامة الخدم^(٥)

(١) تنهد للباغي: تنصّد لي.

(٢) اللّحود: جمع مفردة لحدّ، وهو القبر. والرّم: جمع مفردة رمّة، أي: العظام البالية.

(٣) البيض: السيوف. والمرآن: الرّماح الصليبة اللدنة مفردها مرآنة.

(٤) السّحنة: الهيئة واللّون أو لين البشرة.

(٥) الصّمصامة: السيف القاطع الذي لا ينثنى في ضربه. والخدم: القاطع.

ام غرَّد الدَّم مزهواً بموقفه وللدِّمَا في ميادين الفداءِ فمُ
والدَّمُ ييكى إذا زجُّوا به هدرأ وإن أراقوه في الاهداف يتسم^(١)



يا أيُّها الرُّهْط يا سِنْخاً يَجْلُ بان يكون مَّما بناء اللحم والوَضَمُ
فإنَّ كلَّ كيان داف ترتبه^(٢) ابوتراب ففي امشاجه القيم
ما شاء مجدُّ وما شاد الفخار وما ينسي الضمير وما في ذاك ينتظمُ
وما التراب على هذي اللحود سوى خمائل بالجَنِيِّ الغَضِّ تُتَسِّمُ
وقفت ارفعاه قدرأ واقروءه مجدأ واخضع إجلالاً واحترمُ
وقد سمعت رنيناً للصُّمود وما مثل المواقف في إيقاعها نغمُ



عذراء اولاء فرط^(٣) من اوائلنا باول الدرب للساري به رسموا
ساروا وما كان غير الجمر موطنهم فكابدوه وما زلت لهم قدمُ
واترعوه مفداةً وتضحيةً وقمة بالنفوس البذل والكرم
ترنح^(٤) السيف مشدوهاً غداة راي تلك النحور على حذيه تزدحم
تصارعاً فالتقى النحر الشجاع مع (م) السيف الجبان وما غير النهي حَكَم
وكان ما اضطرعاه فيه وما احتربا ان يُعبد الله او ان يُعبد الصنمُ



عذراء راودني زعمٌ برملك عن رمل الغريِّ فلم أذعن لما زعموا
فقد تكررُمني ارضٌ وأكرُمُها لكنَّ وادي الحمى عندي هو الحرمُ

(١) هدرأ: ضياعاً بلا فائدة او هدف شريف. وازاقوه: صبَّوه وسكبوه.

(٢) داف التربة: خالطها والأمشاج جمع مشيج، وهو كلُّ شيتين أو لونين اختلطتا.

(٣) فرط: قصد بها جماعة.

(٤) ترنح: تمايل.

ارض النجوم وما بالافق منتجع^١ اغنى نجوماً ولا زهر ولا سُدم^(١)
 ومهدُ فكرٍ وإبداع وملحمة^٢ بها البطولات بالاخلاق تلتحمُ
 وادي الغري وماوى روح حيدرة^٣ وجنةً حولها الارواح تلتئمُ
 مازلت اسرج افكاري بشعلته وابتدي فيه اورادي واختتم^(٢)
 عذراء كنا نسمي الامس مجزرة^٤ بها النفوس لحفظ الملك تُصطَلَمُ^(٣)
 وجاهلية اقوام بما حملت قرية العهد لم يذهب بها قدمُ
 ايام كنا بهم شيئاً يُهاب وفي ابعادنا حين يحدونا الفدا زخم^(٤)
 واليوم لا شيء يُخشى عندنا قَلَمَ (م) الحقد اللئيم لمحض البغي يتقمُ
 يُرضيكم أن ردّاً حين نجزرُ لا يزيد عن حَوَقَلَاتِ كُلِّهَا الم^(٥)
 حتى استحي امسنا منا وانكرنا جذرُ ثماننا وباخت عندنا حمم^(٦)
 فلا تلم إن رحمنا الامس عن غدنا الموت اسهل من أَوْصَابِهِ السَقَمُ^(٧)



يا حِجْر من قاتلونا لا باذرعهم لكن بما ملكوا منا وما حكموا
 اجل فهم دون سيف الحكم نعرفهم هياكل الجبن غطت منهم الهدم^(٨)

(١) السُدْم: الضباب الرقيق.
 (٢) أسرج افكاري بشعلته: استمدت من فكره. والأورد: جمع مفردة ورد؛ وهو النصيب من القرآن الكريم أو الذكر يقرؤه المسلم.
 (٣) تُصطَلَمُ: تُستأصل.
 (٤) الزخم هنا: بمعنى الحضور القوي المؤثر.
 (٥) نُجزر: نُنَحَر كالنُشْيَاء والإبل. والحوَقَلَات: جمع مفردة حَوَقَلَة، وهي تركيب مزجي أصله: لاحول ولا قوة إلا بالله، يُستخدم للتأسف على أمر حصل، دون إبداء أي رد فعل عملي على ما حصل.
 (٦) باخت الحمم: خمدت.
 (٧) رحمنا الأمس من غدنا: أشفقنا على امسنا من اتصاله بغدنا. والأوصاب: جمع مفردة وَصَب وهو المرض والوجع. والسَقَم: امتداد مدة المرض.
 (٨) الهدم: جمع مفردة هَدَم: أي: الثياب البالية. وغطت منهم: المقصود بها: غطتتهم.

مَنْ إِذَا وَاجِهُونَا يَوْمَ مَعْتَرِكٍ عَاذُوا بِسَوْءِ تِهِم مِّنَا أَوْ اِنْهَزُوا
وَمَنْ لَقُوا إِذْ مَلَكْنَا كُلَّ رَحْمَتِنَا لَكُنْهُمْ حِينَ نَالُوا الْحُكْمَ مَا رَحِمُوا
أَمَّا لِلْأَوْلَاءِ وَعِيٌّ كَيْ يَذْكُرْهُمْ أَنَّ الْحَيَاةَ صُرُوفٌ مَّا لَهَا ذِمٌّ^(١)
وَأَنَّهُمْ سَيَعُضُّوا الْكَفَّ مِنْ نَدَمٍ لَكِنَّهُ يَوْمٌ قَدْ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ^(٢)



يَا حَجْرِيَا لِمَ حَاتٍ مِنْ عَلَيَّ إِذَا اسْتَجَلَيْتَهَا لَوَّحَ الْإِقْدَامَ وَالشَّمَمَ
هِيَ الْمَحَارِبُ وَالظُّلُمَاءُ دَاجِيَةٌ وَهِيَ الْحَرَابُ وَسَاحُ الْحَرْبِ تَحْتَدِمُ
وَهِيَ الَّتِي شَرَعَ الْقُرْآنُ مِنْ خُلُقٍ وَهِيَ الَّتِي اسْتَنْتَ الْأَخْلَاقَ وَالْعِصْمُ
مَا غَابَ طَيْفُكَ عَنْ عَيْنِي وَأَنْتَ عَلَيَّ (م) الْهُمَامُ شَبْلُكَ قَلْبَ كُلِّهِ ضَرَمُ
قَدَمَتِهِ لِلْفِدَا حَتَّى تَمُوتَ عَلَيَّ (م) الْيَقِينُ أَنَّ الْفَتْى بِالْعَهْدِ مَلْتَزَمُ
لَا يُوَحِّشُنْكَ وَالرَّهْطُ الشَّهِيدُ ثَرَى بَغْرِيَّةٍ وَمَنَاخٌ حَوْلَكُمْ فَدَمٌ^(٣)
فَإِنْكُمْ نَسَمَاتٌ فِي تَرَابٍ أَبِي تَرَابٍ تَفْجَحُ مِنْ نُبُلٍ وَتُنْتَسِمُ
أَنْتُمْ بِحُضْنِ عَلِيٍّ فِي جِرَاحِكُمْ وَإِنْ تَكُنْ حُضْنُكُمْ هَذِهِ الْأَكْمُ^(٤)
إِنِّي أَبْلُ ثَرَاكُمُ بِالْدمِوعِ وَلَوْ قَدَرْتُ بَلْتُكُمْ مِنْ رُوحِي الدَّيْمِ^(٥)



يَا دَرِينَا يَا دِمَاءَ لَا حُدُودَ لَهَا وَيَا حَقُوقاً مَدَى التَّارِيخِ تَهْتَضُمُ^(٦)

(١) صُرُوفُ الْحَيَاةِ: نَوَالِبُهَا وَحِدَاثَاتُهَا. جَمْعُ مَفْرَدَةٍ: صَرَفٌ. وَالذِّمُّ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ ذِمَّةٌ وَهِيَ: الْعَهْدُ وَالْأَمَانُ وَالْكَفَالَةُ وَالْحَقُّ وَالْحُرْمَةُ.
(٢) سَيَعُضُّونَ: خَطَا نَحْوِي وَقَعَ بِهِ الشَّاعِرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: سَيَعُضُّونَ. وَيَا الدِّيَّانَ: أَخْطَاءَ مَنْ هَذَا النَّوعِ الْجَاهُ إِلَيْهَا النَّظْمُ الْوَزْنِي يُجِبُ الْإِنْتِبَاهَ إِلَيْهَا.
(٣) فَدَمٌ: أَحْمَقُ.
(٤) الْأَكْمُ: الرُّوَابِي وَالتَّلَالُ.
(٥) الدَّيْمُ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ دَيْمَةٍ وَهِيَ الْمَطَرُ الَّذِي يَدُومُ فِي سَكُونٍ لَا زَعْدَ فِيهِ وَلَا بَرْقَ.
(٦) تَهْتَضُمُ: تُنْتَقِصُ وَتُفْتَضِلُ.

قل كيفما شئت فالأقدام روضها	طول السرى فهي لا شكوى ولا برم ^(١)
والحرب وهي سجال في خلائقها	يدور مخترم فيها ومخترم ^(٢)
لابد أن تنتهي الجللى ويكشف عن	صبح خلوب ويجللى الفاحم العتم ^(٣)
إنى لالمح زغباً تستطيل بها	قوادم لعريش النجم تقتحم ^(٤)
بقية السيف والإعصار يعصف في	صدروها وستتضري بها الهمم ^(٥)
يا أيها الجذب وعدليس يخلفه	مين ترقب سيأتي سيلنا العرم ^(٦)



-
- (١) السرى: السير ليلاً. والبرم: السام والضجر.
- (٢) الحرب السجال: التي يكون النصر فيها متداولاً بين الفريقين المتحاربين. والمخترم: المستأصل غيره، والمخترم: المستأصل. يقال: اخترمت المنية فلاناً، أي: اخذته، فهو مخترم.
- (٣) الجللى: الأمر الشديد والخطب العظيم. وخلوب: أخاذ ورائع. ويجللى الفاحم العتم : كناية عن زوال المحنة.
- (٤) الزغب: جمع مفردة أزغب، وهو الطير الصغير ذو الشعر والريش الصغير.
- والقوادم: جمع مفردة قادمة وهي إحدى ريشات عشر كبار في مقدم جناح الطائر.
- (٥) تستضري بها الهمم: تشدد عزائمها.
- (٦) الجذب: المحل وانقطاع المطر ويئس الأرض. والمين: الكذب. والسيل العرم: الذي لا يطاق دفعه.

القسم الاجتماعي

- | | |
|-----------------------------|----------------------------|
| ١٦- إلى رائدين | ١- وافد مصر |
| ١٧- خطرات في العيد | ٢- بغداد جفّ الربيع الطلق |
| ١٨- من أطياف العيد | ٣- مع الفرات |
| ١٩- الخوف من المجهول | ٤- رثاء ضرس |
| ٢٠- طرد المرارة | ٥- لغة السّياط |
| ٢١- رسالة إلى سجين | ٦- خواطر في الليل |
| ٢٢- مأساة لبنان | ٧- دمشق |
| ٢٣- رسالة للأمس | ٨- خداع |
| ٢٤- نبي السلام | ٩- عيد الأمر |
| ٢٥- مصرع كباية أو كلاس | ١٠- نماذج من الرباعيّات |
| ٢٦- أيها الأسعد | ١١- سوانح |
| ٢٧- جنون البقر | ١٢- سماسرة الحرب |
| ٢٨- تحية وفد اتحاد الجامعات | ١٣- احتفال الورد |
| ٢٩- أطياف الوطن | ١٤- محاورة مع النّيل |
| ٣٠- عُمان | ١٥- إلى جمعية منتدى النّشر |

وافد مصر

القيت في الحفل الذي اقامه منتدى النشر في النجف
الأشرف للترحيب بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من
قبل رئيس الجمعية الشيخ أحمد الوائلي ١٩٧٧م.

طلعت فلاح الفكر والمَقُول^(١) الحرُّ
ومصر كفاءات وحشد مواهب
ومصر من الفصحى لسان معبّر
ومهد حضارات تصدّئ قديمها
ونضرها الإسلام فهي لوامعُ
فأهلاً برمز الضاد فكراً ومَقُولاً
ولحت فهلت في مفاتها مصرُ
بكلُّ مجال رائع عندها جذر
ومن غرر الافكار منبعها الثرُّ
إلى حَدَثانِ الدَّهرِ^(٢) فانهزم الدَّهرُ
تَمَوَّجٌ في ابعادها النُّور والنُّور^(٣)
ومفخرة التاريخ إذ يُذكر الفخر



أوافد مصر^(٤) للعراق تحيةً
ومصر وأرض الرافدين توائم
يشدهما عمق الحضارة مؤللاً
ومن فوق هذا شرعة الله وحَدَّتْ
وضمَّهما درب الكفاح فأوغلا
وما كان يرجئ غير ذلك بيننا
كذا أَرَضَعْنَا الأمَّهَاتُ أخوةً
لمصر ومقصود يكرمه القطر
وما تَوَّعَمَ إِلَّا لتوَّعَمَ شطر
وينميها للمجد من يعرب نجر^(٥)
مسارهما فاستلحم الشَّفع والوتر^(٦)
إلى أن تَوَلَّى البغي وانتزع النَّصر
فإنَّ عظامَ الصِّدْرِ يمسكها الظَّهر
لتنزع عن قوسٍ إذا احترَب الأمر^(٧)



(١) المَقُول: اللسان.

(٢) حَدَثَانِ الدَّهر: حوادثه وتوابعه واحداً.

(٣) النُّور: الزَّهر.

(٤) وافد مصر: القادم منها أو المرسل منها.

(٥) المؤل: الملجأ والمنجى، والنَّجْر أو النَّجار: الأصل والحسب.

(٦) الشَّفع الزوج والوتر الفرد.

(٧) لتنزع عن قوس: أي لنكون متفقين. واحترَب الأمر: اشتدَّ.

أَفْتَحُ هَذَا مَرِيعٌ فِي تَرَابِهِ لِحِدْرَةِ جِسْمٍ وَفِي أَفْقِهِ فَكْرٌ
ثَلَاثٌ وَعَشْرٌ مِنْ قُرُونٍ تَصَرَّمْتُ وَمَا زَالَ مِنْهُ فَوْقَ هَذَا الثَّرَى عَطْرٌ
وَأَزْمَنَةٌ مَرَّتْ بِكُلِّ صُرُوفِهَا يَشْدُ بِهَا زَيْدٌ وَيُدْفَعُهَا عَمْرُو
تَمَرُّ عَلَيْهِ وَهِيَ سُودَاءُ غَيْمَةٍ فَيَمْشِي إِلَيْهَا وَهُوَ مُنْبِلَجٌ بِدْرِ^(١)
وَمَنْ خُلِقَ الشُّطَّانُ أَنَّ صَخُورَهَا جَلَامِدٌ^(٢) مَهْمَا اسْتَفْحَلَ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ
يَعْرِدُ بِحَرٍّ ثُمَّ يَنْحَلُّ مُوجُهُ وَيَبْقَى بِرَغَمِ الْمَوْجِ يَنْتَصِبُ الصَّخْرُ
وَعَى الدَّهْرُ أَنْغَاماً فَأَبْعَدَ نَاشِزاً وَعَاشَتْ عَلَى أَسْمَاعِهِ النَّغْمَةُ الْبَكْرُ^(٣)
تَمَرُّ السَّمَاءُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نِيزَاكٌ^(٤) فَتَفْنِي وَتَبْقَى الشَّمْسُ إِشْعَاعُهَا غَمْرُ
أَجَلُ تِلْكَ عَقَبَى الْمُتَّقِينَ خَوَالِدُ مِنْ الذِّكْرِ لَا تَفْنِي وَلَا يَنْتَهِي الذِّكْرُ
أَيَا مُوسِعِ التَّارِيخِ نَقْدًا وَخَبْرَةً وَمُبْتَدِعًا فِي نَهْجِهِ لَيْسَ يَجْتَرُ^(٥)
تَجَلَّى لَهُ التَّارِيخُ بَحْرًا فَخَاضَهُ وَغَاصَ إِلَى الْأَعْمَاقِ فَانْكَشَفَ الْقَعْرُ
وَأَبْصَرَ أَشْجَاتًا تَغَايِرُ نَعْتَهَا وَرَاعَتْهُ أَغْوَارٌ وَمَنْعُطٌ وَعَرُ^(٦)
وَشَاهِدٌ زَيْفًا يَسْتَطِيلُ وَوَاقِعًا يَذَادُ وَمُقْيَاسًا إِلَى الْخُلْطِ يَنْجَرُ^(٧)
وَأَخْبَارَ يَرُويهَا الْهَوَى وَصَحَائِفًا تَحْكُمُ فِيهَا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالتَّبَرُّ^(٨)
وَمَرَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ مِنْهُمْ قَانِعٌ بِفَضْلِ فَنَاتِ الظَّالِمِينَ وَمَعْتَرُ^(٩)

(١) مُنْبِلَجٌ: مُشْرِقٌ مُنْبَسِطٌ الْأَسَارِيرُ كَالْبَدْرِ.

(٢) جَلَامِدٌ: جَمْعٌ مَفْرُودٌ جَلْمُودٌ أَوْ جَلَمَدٌ وَهُوَ الصَّخْرُ أَوْ الْقَاسِي كَالصَّخْرِ.

(٣) النَّاشِزُ: الشَّاذُّ عَنِ الْقَاعَةِ، وَالنَّغْمَةُ الْبَكْرُ: الصَّافِيَةُ الَّتِي لَمْ تَشْهَبْهَا شَائِبَةٌ.

(٤) تَمَرُّ السَّمَاءُ: أَيِ تَجْتَازُ الْفَضَاءَ. وَالنِّيزَاكُ: جَمْعٌ مَفْرُودٌ نِيزَاكٌ، وَهُوَ الْجَرْمُ السَّمَاءِيُّ الشَّارِدُ فِي الْفَضَاءِ الَّذِي يَعْبُرُ جَوْ الْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ بِسُرْعَةٍ، وَالَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَسْقُطَ فَوْقَ تَرَابِهَا.

(٥) لَيْسَ يَجْتَرُ: لَا يَعْبُدُ وَلَا يَكْرُرُ الْأَشْيَاءَ أَوْ الْأُمُورَ.

(٦) الْأَشْجَاتُ: الْأُمُورُ أَوْ الْأَشْيَاءُ الْمُتَفَرِّقَةُ. وَالْأَغْوَارُ: جَمْعٌ غُورٌ وَالْمَقْصُودُ بِهَا الْمَهَاوِي، وَالْمَنْعُطُ الْوَعْرُ: رَمَزُ الْمَسَارِ الْمَحْضُوفِ بِالْمَخَاطِرِ. وَهُوَ هُنَا رَمَزٌ لِلتَّهَافُتِ عَلَى الْحَيَاةِ الْمَادِيَةِ وَالْدُنْيَا.

(٧) التَّبَرُّ: التَّهَبُّ، وَهُوَ هُنَا رَمَزٌ لِلتَّهَافُتِ عَلَى الْحَيَاةِ الْمَادِيَةِ وَالْدُنْيَا.

(٨) الْمُعْتَرُ: الْفَلِيطُ.

فمَيَّزَ لَمْ تَغَرَّرْهُ لَامِعَةُ الْحَصَى وَلَمْ يَخْتَفِي عَنْ لَمَحِ نَاضِرِهِ الدُّرُّ
فَكَانَ لَهُ السُّفَرُ الْكَرِيمُ بِمَا حَوَى وَرَبُّ كِتَابٍ لَا كَرِيمٌ وَلَا سَفَرُ
وَأَقْلَامُ هَذِي النَّاسِ كَالنَّاسِ نَفْسِهَا فَفِي بَعْضِهَا رَجَسٌ ^(١) وَفِي بَعْضِهَا طَهَرُ



أَفْتَحُ هَذَا الْكَوْنَ يَفْنَى بِمَا بِهِ وَكُلُّ الَّذِي يَحْوِيهِ مُنْقَطِعٌ نَزَرٌ ^(٢)
وَأَنَّكَ بَاقٍ فِي عَلَيٍّ مُخْلَدٌ لِأَنَّ عَلِيًّا لَا يُحْدِلُهُ عَمَرُ
وَقَدْ يَنْتَقِي عَقْدَ لَنْحَرٍ مُؤَمَّلٍ وَيَحْسُنُ قَبْلَ الْعَقْدِ أَنْ يُنْتَقَى النَّحْرُ ^(٣)
وَيَرْضِي بَغَاثَ الطَّيْرِ صَيْدٌ مُؤَمَّلٍ وَيَرْفُضُ هَذَا فِي تَخَايِلِهِ النَّسْرُ ^(٤)
لِيَهْنِكَ هَذَا الْإِخْتِيَارُ فَإِنْ مَا تِيَمَّمَتْ خَصْبَ كُلِّ جَنَاتِهِ خَضِرُ
مَجَالِ نَبَوَاتٍ وَمَعْدَنِ حِكْمَةٍ وَصَرَحَ بِطَوَلَاتٍ وَمَرْتَبَعٌ نَضِرُ
أَخُو الذُّكْرِ وَالْمَحْرَابِ إِنْ جَنَّ لَيْلِهِ وَصَنُو الْقَنَا وَالسَّيْفِ إِنْ طَلَعَ الْفَجْرُ
وَفَارَسَ مَضْمَارَ الْبَيَانِ بِنَهْجِهِ تَلَاقَى الْبَيَانُ الْجَزْلُ وَالْفِكْرُ وَالْغَرُّ ^(٥)
تَزُودُ مِنْهُ كُلُّ عَصْرٍ كَمَا اشْتَهَى وَمَا زَالَ لِلدُّنْيَا بِمَزُودِهِ ذَخِرٌ ^(٦)
سَتَلْقَاهُ حَيًّا فِي الرُّوَائِعِ كُلِّهَا وَفِي كُلِّ سَفَرٍ مِنْ رَوَائِعِهِ سَطَرُ
فَإِنْ قِيلَ هَذَا قَبْرُهُ قُلْتُ : اِرْبَعُوا ^(٧) أَهَذَا الْكِيَانُ الضَّخْمُ يَجْمَعُهُ قَبْرُ
وَلَكِنَّهُ بَابٌ إِلَى مَعْطِيَاتِهِ يَمْدُ غِنَاهُ مَنْ بِسَاحَتِهِ فَقَرُ



(١) رجس: قذارة.

(٢) نَزَرٌ: قليل.

(٣) النَّحْرُ: أعلى الصدر.

(٤) الْبَغَاثُ: طائر بطيء الطيران لا يصلح لاستخدامه في صيد غيره من الطيور ولا يُرْغَبُ فِي صَيْدِهِ لِأَنَّهُ لَا يُوَكَّلُ. وَتَخَايَلُ النَّسْرِ: تكبيره وإعجابه بنفسه.

(٥) إشارة إلى نهج البلاغة، رائعة الإمام علي(ع) الخالدة.

(٦) المزود: وعاء الزاد.

(٧) اِرْبَعُوا: قضاوا وانتظروا.

بغداد

بغداد جفَّ الرِّيعُ الطلق واحترقا
كل اخضلال العصور الخضر حوَّله
وعادت الشمس عمياً والصبح بها
الرَّوض ما فيه لا نجمٌ ولا شجر
عاد الخميل إلى غاب وصار به
وقد نخال بأنَّ الخصب في شجر
اعيد فهمك أنَّ الخصب موطنه
أما النفوس اللواتي الذلّ يطعمها
فاين منها ربيع وهي في سقر^(٥)
وصوَح^(١) الرّوض لا زهراً ولا عباً
يسأ هجيرٌ لثيمُ الهب الاقفا
خابٍ ولمع السنا لا يهر الحدقا
والغيث اخلف لا طلاً ولا ودقا^(٢)
من الذُّباب عوى يبعث الفرقا^(٣)
وروضه وخميلي رفّ واثلقا
في الردح ان جاز حد الاسر وانطلقا^(٤)
خيزاً ويخطبها سوط إذا انطلقا
ما في جهنم روضٌ رفّ أو بسقا



بغداد يا بنت كلِّ الرّافدين بما
بشي لا ترابك الاخبار واروي لها
قولي لهم كيف عدت اسماً وليس له
لا عندليب على غصنٍ وسرب قطعاً
ولا مواويل فلاح يرندها
وزورق يجمع الدنيا على صغر
همس النجوم وسحر الليل والحلم (م) المعسول والحب والنجوى وما لحقا
راحت وران على الافق اللعوب أسى
جادا وما انقا منها وما خلقا
ما نال معنك من جور وما لحقا
معنى ومجدك كيف اغتيل أو محقا^(٦)
يطارح الافق حتى يطرب الشفقا
نאי له يسكر الشاطي إذا شهقا
وعاشق في حناياه ومن عشقا
إذا انجلسى طبق القنى لنا طبقا

(١) صوَح الرّوض: ييس حتى تشقق.

(٢) الطلّ: المطر الخفيف. والودق: المطر عموماً.

(٣) العوى: العواء. والفرق: الخوف والفرع.

(٤) الردح: الإقامة. وجاز: تجاوز.

(٥) سقر: اسم من أسماء النار أو جهنم.

(٦) محق: محبٍ واستؤصل

يا بنت إسحق^(١) فيم العود والنغم (م) الرنان ذاب على الاوتار واختنقا؟!



بغداد اين طيوف الامس مترعة^(٢) مجدداً وتيه فتوحاتٍ وما نسقا
والساحبات عليها كل مدرع تعدو فتسبق عينيه إذا استبقا
أبقت على النجم وسماً من حوافرها يحدث الدهر عن اخبار ما سبقا
ولف فارسها كلتا يديه لها قلادةً واحاط العرف واعتنقا
ما استاف كالنقع^(٣) عطراً في ملاحمه وليس يرضيه إلا منه ما نشقا
مهتد من سيوف الله عرفه تجنب البغي فيما حز^(٤) واخترقا
ما نال طفلاً ولا ازجى السنان إلى قاروة او اطاع الحقد والخنقا^(٥)
زكاه الف خميس من ملامحه بانه ما اشتكى خوفاً ولا رهقا^(٦)



بغداد اين سرايانا يرف لها نجم ويعشب إذ تجتاز رمل نقا^(٧)
العزم والفكر قادا من جحافلها معاً فما ابتعدا يوماً ولا افترقا
في السلم والحرب عدل من ضوابطها ليس الجبان وليس الطائش الخرقا^(٨)
والسيف من غير احلام تسدده اظفار وحش بما آدمى وما مزقا
ما كل من شال صمصاماً قريع وغى ولا الفتى كل فرد يلبس الحلقة
إننا طلعنا على الدنيا بأربعة عزمٌ وحزمٌ وسامي عفةٍ وتقى



(١) إسحق: هو إسحق الموصلي. المطرب المشهور عبر التاريخ العربي.

(٢) مترعة: ممتلئة.

(٣) النقع: الغبار الذي يثور في أثناء المعركة.

(٤) حز السيف الرقاب: قطعها.

(٥) أزجى السنان إلى قارورة: طعن به امرأة. والحنق: شدة الغيظ.

(٦) الخميس: الجيش الكثيف. والملاحم جمع ملحمة وهي المعركة التحم بها جيشان

بعنف. والرهُق: التعب الشديد أو حمل الإنسان ما لا يطيقه.

(٧) النقا: الكتيب الرُملي.

(٨) الخرق: الأحمق أو الكاذب.

بغداد أين كنوز الفكر نمنحها للفكر نهجاً وللإبداع منطلقاً
أيام نسرج في الدنيا الشموس فما تث غير سمانا النور والالقا^(١)
كل الشموس بصيص من كواكبنا وكل رفدٍ على أبوابنا طرقاً^(٢)
بدار سابور كنز من حضارتنا وبيت حكمتنا مفتاح ما انغلقا
والف وجه وصوت عمّ فيضهما على المدى كل من أصغى ومن رمقا



بغداد ساسك حكام وغاشية من سفّ في حكمه منهم ومن سمقا^(٣)
ممن ارادك للأفكار منتجعاً ومن ارادك يا بغداد مرتزقا
ومن جلاك عروساً يستبدّ بها ومن نضاك الحسام العضب وامتشقا^(٤)
لكن شرهم من جاء ينشد في معنأك جارية تثرى به الشبقا^(٥)
لا يتغني منك إلا حجر عاهرة تعطي الروادف والاعكان مرتفقا^(٦)
حتى إذا ما ارتوت منه غرائزه سواك عبداً مهيناً يحسن الملقا^(٧)
وراح يخترع الامجاد يغدقها عليك فيما روى منها وما اختلقا
وحوله نفر مسخ تصيّده من كل ساقطة جذراً ومعتقا
يابون أن يتحسّى الماء غيرهم ويحقدون إذا هذا الهوى انتشقا



(١) تنث: تنشر أو قرّش.

(٢) البصيص: اللّمعان والبريق. والرّفد: العطاء والصّلة أو طلبهما.

(٣) الغاشية: الداهية تَفْشِي وسفّ في حكمه: تدنّى وأساء. وسَمَق: ارتقى وارتفع.

(٤) الحسام العَضْب: القاطع. وامتشق الحسام: استلّه ليقاتل به.

(٥) يَنشُد: يطلب. والشَّبَق اشتداد الشّهوة للأُنثى.

(٦) الحجر: بكسر الحاء: الحِصْن. والروادف: جمع مفردة رادفة: وهي العجيزة أي المؤخرة. والأعكان والعُكن: مفردهما عُكْنَة، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سَمناً. والمُرْتَقَق: ما يُنْتَفَع به.

(٧) الغرائز: جمع مفردة غريزة، وهي: الطبيعة أو السُّجْية، أو الدافع الحيوي الأصليّ الموجّه لنشاط الفرد، والعامل على حفظ بقائه، والمؤدّي إلى إقباله على المألّم وإحجامه عن المُنافي. والمُلَقّ: التودّد والتلطّف للأخر بما ليس في القلب.

بغداد تاريخك الماضي يحدثنا
 وأنتك الصِّل^(١) يخشى الوثب منه
 ثوري لعنت فماذا بعد مغتصب
 فانت ظهر جوادٍ يمتطى لوغى
 واستهدفي زيف اوراق يزورها
 اكبرت وعيك^(٢) عن زيف يخادعه
 الم تكوني مهاداً للشموس فما
 بأن خدك جبار وإن سحقا
 اراح فوق التراب الخد والتصقا
 اتاك يهدر فيك البضع والعنقا^(٣)
 لا ظهر يرذون^(٤) يرضى من عليه رقا
 من خلفها فتظني الكذب قد صدقا
 حتى ولو كان زيفاً بارعاً لبقا
 اغرى بك الليل حتى أحكم الغسقا؟!



بغداد كانت هموم الناس امسية
 ابونواس بها لحن يهددها
 في حيث دجلة انغام موقعة
 وبالشواطئ شرب لا يروقههم
 وعند إسحاق صوت لم يرببه
 تكشف الصبح عنهم بين مرتفقي
 وآخر فيه بقيا للشعور بها
 هذي همومهم سكرى مدللة
 نشوى تخايل اسماراً ومغتبعا^(٥)
 ومن دنائير صوت يسكرا لافقا
 يترجم الموج احلاها إذا اصطفقا
 ان ينقضي ليلهم والزق ما نفقا
 وبالكؤوس بقايا لم تزل مذاقا^(٦)
 زندا وآخر لم الطين وارتفقا
 يدندن اللحن في فيه كما اتفقا
 ما قاست الوجد حتى تعرف الارقا



واليوم عادت هموم الناس يحكمها
 أن تسترد شعوب آدميتها
 ولا يؤله حكم فاجر عبث
 ما غير الشكل والاهداف والطرقا
 وإن يرد لها ما ابتز أو سرقا
 يداه بالشعب حتى بالدما غرقا

(١) الصِّل: الحية.

(٢) العنت: المكابرة والعناد والخطأ والفجور والوقوع في الأمر الشاق. وقد سكن الشاعر النون هنا للضرورة الشعرية. والبضع: القطع.

(٣) البرذون: ما كان غير اصيل من الخيل والبغال.

(٤) اكبرت وعيك عن زيف: ارى انه اعظم قدراً من ان يخدعه الزيف.

(٥) المغتبق: شرب الغبوق أي عند العشي.

(٦) المذق: المخلوط بالماء، كاللبن وغيره.

الخائفون به الاطهار من دنس
وتستعيد مقاييس اصالتها
ويحصد الحقل فلاح اذاب به
ويعرف المدفع الرشاش موقعه
والآمنون به من خان او مرقا^(١)
فلا يعادل غريد بمن نهقا
عظامه وسقاء الكدح والعرقا
من العدا لا بصدر الناس لورشقا



يا من ادار شؤون الناس في شطط^(٢)
ومن رمتابه الايام اذ هزلت
ما عندكم موضع للشم نستمكم
من المقاييس لا عدلاً ولا خلقا
والارض اذ اجذبت والدهر اذ بصقا
منه فانتهم مسوح يا بني الطلقا



بغداد يسالني للشعب الف فم
سقوه علاً ونهلاً^(٣) من وعودهم
وحولوه ذلولاً من رواحلهم
فكان حظهم ما اشتهر من عسل
يا ساسة الزيف بر شعبكم بكم
الحبل دار وانتم في متارفكم^(٤)
وتجعلوه تراثاً تاكلون به
الستم اولياء الدم علمكم
يا قاعدين بشعب ثم أنهم
اين الخواجات من امس ومنتخب
تحلقوا يرقبون الغيب ينجدهم
عن ساسة بهم فيما مضى وثقا
وانفقوا وقته في فرقة ولقا
حتى على كل ما شاؤوا له مشقا
وحظهم من جنى اتعابه الدبقا
فلا تكونوا وقد عض البلاء عققا
تربصون لتبكوه اذا شُنقا
ومنبراً ولساناً عارماً ذلقا
قميص عثمان ان تستثمروا الحمقا
على القعود ارادوا الاجر والطسقا
من الطلائع والثوار والرفقا
او بارق حسبه مرراً أو برقاً



(١) مَرَقَ: المارق من الدين وغيره: الخارج منه.

(٢) الشُّطَطُ: تجاوز الحدود.

(٣) المَلْ: السقي مرة ثانية والنهل: الشرب الأول.

(٤) المتارف: جمع مفردة مَتَرَف، أي اماكن تَرَفكم ورفاهيتكم وتنعمكم.

مع الفرات

اسرّت ناظري فلن يُسترداً خطرأت على الفرات المفدئ
 لجلال المهيب في المتنِ نخلاً والجمال الانيق في الجرف^(١) وردا
 وحشود الامواج تحضن بعضاً فتراها حشداً يعانق حشداً
 ورفيف الضلال من فارغ الصف صاف يضيفي على الشواطئ بردا
 وخطوط الشعاع ما بين سعف (م) النخل تهمني فتسج الشمس بُردا
 وتمور الاجواء من وكفها السّا ثل يجري فيملا الافق راداً^(٢)
 والنواعير ذكريات رفاق خلّدت بالغرام ليلئ ودعدا
 والهيام المشبوب من قصب (م) الفلاح او من فم الرباب يؤدئ
 والوجود المسحور من كل هذا يتلظى عشقاً ويزفر وجداً



ايها الواهب الوجود حضارا تِ بجيد الزمانِ يلمعن عقدا
 والعظيم الذي افاء واثري والكريم الذي افاد واجدئ
 شكرت فضلك الاجادب^(٣) فاهتزت (م) لما قد وهبت سهلاً ونجدا
 كرم منك نضّر الارض والجو (م) حباه من النسيم المندي
 فترانا بسهله ورياه كل ما فيه من عطاك استمداً
 تفرش القمح في الصعيد بساطاً ذهيباً وترفع النخل بنداً^(٤)



رضعتك الكروم في قطر بل فاذا انت بالكؤوس تبدئ

(١) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.

(٢) الراد: التمايل والانبساط والانتشار بليوننة.

(٣) الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء ولا تمتصه أو الأرض التي لا نبات فيها، وهي جمع الجمع لجَدَب.

(٤) البند: العلم

وبجبات التُّين عَسَلت ثُغراً
وتراعىشت بالفصون ظلالاً
وأحلت النسيم رخواً بليلاً
وكسوت الضفاف نجماً وعشْباً
وتعهَّدت من قديم بنشر (م) الخير فينا فكنت للخير جداً



أيها الاسمر المعسل يا من
عشت تمشي بجانب دجلتك اليه
تصنعان الحياة جسماً وروحاً
في نسيج من المهارة والإتقان
فإذا (نينوى) سمت طاولتها
أوزعت (سومر) بروض خضيل
وتلاقى (سرجون) جنب (حمورا
وعلى سفح (اور) حيث (سميرا
هكذا عاشت الفتون بوادي
لأفاويقه (٣) التحيات تُهدى
ضياء عبر السنين نداءً ونداءً (٤)
وتمدَّانها من الخصب مداً
قن يمتاز صورةً ومؤدَّى
(أور) تبني من الحضارة فندا (٥)
صنعت (بابل) اغضّ وأندي
بي (إلى) (بانيبال) ينون مجدا
ميس (في شرفة (الخورنق) هنداً
ك سموّاً وروعةً لن تُحداً



يا ضفاف الفرات كم فيك غيلٌ
المغاوير الحمر يوماً وسيفاً
ماردٌ ينشئ المواليده أسداً (٦)
والمصاليث السمر وجهاً وزندا (٧)

(١) الصلْب: الصلْب.

(٢) الرُّد: عُوْدٌ يُتبخَّر به، أو الأس.

(٣) الأفأويق: جمع مفردة فَيْقَة، ويقصد بها: معطياته.

(٤) النُّد: المثل والنظير.

(٥) الفند: الجبل العظيم أو القطعة الطولانية منه والقوم مجتمعين ويقصد: إسهاماً حضارياً.

(٦) الغيل: الأجمة وموضع الأسد.

(٧) المصاليث: جمع مفردة مُصَلَّت: وهو السيف إذا جُرْد من غمده، أو الرُمح.

عرفتهم ملاحمُ المجدِ سيفاً يعربياً يابئ مدئ الدَّهر غمدا
 يعلكون الرِّصاص في الحرب قوتاً ويعبون من دم النحر وردا
 أدركوا بالإسلام هدياً فإن صا لوأرايت الميدان بدرأ وأحدا
 وإذا استنسبوا دعا البعض شييا نَ وبعضُ بكرأ وبعضُ معداً
 ومشوا في الوغى من السيف امضى ويدرب الهدئ من النور أهدي



إيه حدث يا مارداً أفعم الارض ض فتوحاً لما تزل تتحدئ
 ذاكر أنت كوفة الجنـد في متـ نك للفتح تملا الارض جنـدا
 وتعد (الخميس) في الخلق الماـذي^(م) يُدعى إلى الجهاد ويُحدئ^(١)
 وعلى ضفتيك اطياف عملا قِ إذا صال خـرت الشـم هـداً^(٢)
 فارسٌ في يراعـه رسم الفكـ ر وفي سيفه ذوي الكفر أردئ
 صنع الفكر خالداً ليس يلى وبنا القول لامعاً ليس يصدئ
 واعار الخلود مدرسة الكو فة فاستاثرت بما طاب خلدا
 سوف يبقى الزمان يابن ابي طا لب فيما منحه لك عبدا



يا مجالي الفرات شكرأ فقد أو حيت لي ما رددته لك حمدا
 أنا سجّلت بعض آلائك الغرّ^(م) ولم أستطع لفضلـك عـداً
 ومن الشكر والوفاء بأنني أتوخى^(٣) لبعض فضلك رداً
 فأنا منك : ما استقيت وما^(م) غـذيت جسمي به وما أتردئ



(١) الماـذي: العسل الأبيض الرقيق.

(٢) خـرت، وقعت أو سقطت.

(٣) توخى رد الفضل: تحرأ وتطلبه.

رثاء ضرس

لرحيل بعضي دمعاً في موقي^(١) ولهاث نبضي بالفؤاد خفوق
ورحيل بعض المرء يحزن بعضه الـ باقي ويؤذنه بقرب لحوق
يا لثني الثكلي خلا بك مقعداً من أبيض حلو السمات رشيق
صلب الشكيمة من رماحك طاعن متمرس بالقطع والتمزيق
قد قلت للثغر المدمى إذ خلا من فارع^(٢) بقوامه المشوق
مهلاً فاي منازل بقيت بها سكانها ونجت من التفريق



سنّي ليحزُنني وإن يك مؤلمي ان تغتدي عني وانت رفيقي
خمسون عاماً أو تزيد ونحن في درب الحياة معاً رفاق طريق
ذقت الحياة معي تعبٌ بحلوها وبمرها من ناضبٍ وغدوق^(٣)
وسبرت أصناف الطعام بغثها وسمينها وعرفت كل فريق
فلك الفداء فم يلوك على العمى^(٤) لا فرق في متصلبٍ ورقيق
التين والخرنوب عند لهاته شرع^(٥) سواء دون أي فروق



سنّي ويؤذي الذوق في مقياسه نسقٌ يعادي سنّة التنسيق
ومسامعٌ فيها سواءٌ كلّهُ إيقاعٌ عودٍ أو جعير نهيق
ومداركٌ والبّله^(٦) شرّ بليّةٍ ما امتاز فيها زائفٌ وحقيقي

(١) الموق أو المؤق: طرف العين الذي يلي الأنف، وهو الموضع الذي يجري منه الدمع. وهو مفرد جمعه أماق.

(٢) الفارع: الضرس الأكثر علواً في الفم من غيره.

(٣) الناضب: الجاف. والغدوق: الرّيان.

(٤) على العمى: كيفما اتفق.

(٥) شرع: مقبول ومشروع.

(٦) البّله: جمع أبّله وهو ضعيف العقل عاجز في رايه ومن تغلب عليه الفضلة.

دنيا العمى قَنَاهَا فِي لَيْلِهَا متداخلٌ وَغُرُوبُهَا بِشُرُوقِ
أَفْهَذِهِ دُنْيَا يَعِيشُ النَّاسُ فِي أَبْعَادِهَا أَمْ مَبْرَكٌ لِلنُّوْقِ^(١)
وَأَوْلَاءِ نَاسٍ أَمْ هُمْ الْأَنْعَامُ^(٢) فِي ثَوْبٍ مِنَ التَّجْمِيلِ وَالتَّزْوِيقِ



سَنِّي رَحَلْتَ بِذِكْرِيَاتٍ حُلُوةٍ مِنْ عَهْدِ ذَوْقٍ مَتَرَفٍ وَمَذُوقِ^(٣)
أَيَّامٍ يُسَكِّرُنِي الشَّبَابُ فَاحْتَسِي فِي كُلِّ مَاءٍ خَمْرَةً بِعُرُوقِي
نَشْوَانٍ أُعْطِيَ النُّجْمُ بَعْضَ تَخَايَلِي وَأَعِيرَ شَمْسُ الصُّبْحِ بَعْضَ شُرُوقِي
وَلَقَدْ رَحَلْتَ فَصَارَ سِينِي بَعْدَ ذَا شَيْئاً وَزَيْقِي بَعْدَ فَقْدِكَ ذَيْقِي
وَكَبْتَ بِي الْكَلِمَاتُ حَتَّى أَتْنِي مَا عَدْتُ بِالْمَتَفَوِّهِ الْمُنْطِيقِ^(٤)
وَلَقَدْ أَتُونِي بِالْبَدِيلِ فَمَا فَمِي مِنْ حَجْمِهِ أَوْ ثَقْلِهِ بِمُطِيقِ
قَلْقٌ يُطْقَطِقُ بِاللَّهَاءِ فَمُنْطَقِي مِنْ فَعْلِهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّطْقِيقِ^(٥)



نَزَعَ الْجَنِينُ مِنْ أُمِّهِ نَزْعُوكَ مِنْ فَكِّي وَمِنْ جَزَعِي جَرَضْتَ بَرِيقِي^(٦)
فِي حَيْنٍ هُنْتَ عَلَى الطَّيِّبِ مَهَانَةٌ كَهَوَانٍ إِيْمَانٍ عَلَى زَنْدِيقِ
طَرَدْتَكَ مِنْهُ الْكَلْبَتَانِ وَأَجْلَسْتَ بِكَانِكَ الشَّرْعِيَّ غَيْرَ خَلِيقِ^(٧)
فَتَرَكْتَ عَرْشَكَ لِلْمَزِيْفِ فَاعْتَلَى مِنْ دُونِ جَذْرِ شَانَ كُلِّ لَصِيقِ
كُلَّ الْمُؤَهَّلِ لِلسُّيَادَةِ عِنْدَهُ اخْلَاقُ مُومَسٍ فِي غُرُورِ صَفِيقِ
عَيْبٌ مَغْطَى بِالْهَتَافِ وَدَمِيَّةٌ حُمِلَتْ عَلَى الرَّدْحَاتِ وَالتَّصْفِيقِ



(١) مَبْرَكُ النُّوْقِ: السَّاحَةُ الَّتِي تَبْرُكُ فِيهَا إِنَاثُ الْجَمَالِ.

(٢) الْأَنْعَامُ: جَمْعُ مَضْرَدَةٍ: النُّعْمُ وَهُوَ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ وَالْبَقَرُ.

(٣) الْمَذُوقُ: الْمَذُوقُ.

(٤) الْمُنْطِيقُ: الْبَلِيقُ ذُو الْكَلَامِ الْمَلِيٍّ بِالِغَةِ.

(٥) التَّطْقِيقُ: لَفْظٌ كَثِيرُ الِاسْتِعْمَالِ لَدَى الْعَامَةِ بِمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ فِي إِثَارَةِ الْغَيْظِ.

(٦) جَرَضَ بَرِيقَهُ: ابْتَلَعَهُ بِالْجَهْدِ عَلَى هَمٍّ وَغَمٍّ.

(٧) غَيْرَ خَلِيقٍ: ضَرْبٌ صِنَاعِيٌّ لَا يُعَادِلُ الْأَصْلِيَّ فِي الْأَهْلِيَّةِ.

سَنِّي سِيدْفَنكَ التَّرَابَ بَعْمَقِهِ
وَلَسَوْفَ تُسْحَقُ بَعْدَ كَوْنِكَ سَاحِقًا
وَعَدَالَةً فِي أَنْ يَعُودَ مَمْزُقٌ
سَنَنَ الْحَيَاةِ وَفِي الْحَيَاةِ تَجَارِبٌ
فَاحْفَظْ فَمَا تَغْنِي التَّجَارِبُ غَافِلًا
فِي أَعْظَمِ مَدْفُونَةٍ بَعْمِيقِ
فَمَصِيرِ سَاحِقَةٍ إِلَى مَسْحُوقِ
مِنْ بَعْدِ سَطَوْتِهِ إِلَى مَمْزُوقِ
لِوَضُوحِهَا تَغْنِي عَنِ التَّدْقِيقِ
وَضَعِ الْحَصِيلَ بِمَزُودٍ مَخْرُوقِ



سَنِّي أَتَعْلَمُ أَنَّ سَعِيكَ خَاسِرٌ
مَا أَنْتَ غَيْرُ رَحَى^(١) تَدُورُ لَغَيْرِهَا
وَجَمِيعَ رِزْقِكَ بِالطَّعَامِ بَقِيَّةً
فَكَأَنَّكَ الْمَثَلُ الصَّرِيحَ لِمَعْشَرِ
أَكْتَافِهِمْ لِلرَّاكِبِينَ وَكَدْحِهِمْ
حَيْثُ الْكُرُوشُ الْمُتَخِمَاتُ تَعَبٌ مِنْ
الْعَايِشِ الْآيَامَ صَحْرَاءَ وَمِنْ
صَنَعَ الْحَيَاةِ مَعَاشِرٌ ضَاعُوا بِهَا
تَشْقَى وَغَيْرُكَ رَابِحٌ بِالسُّوقِ
وَسَوَاكَ يَأْكُلُ صَفْوُ كُلِّ دَقِيقِ
مَحْشُورَةٌ فِي حَفْرَةٍ وَشَقُوقِ
يَسْعُونَ لَكِنْ سَعِيهِمْ لِحَفُوقِ
صَهْبَاءٍ^(٢) فِي فَمِ مَتَرَفٍ وَأَنِيقِ
عَرَقٍ لِكُلِّ مَعَذَّبٍ مَحْرُوقِ
مَسْحَاتِهِ يَهْتَزُّ كُلُّ وَرِيْقِ^(٣)
وَابْتَزَّهَا نَفَرٌ بِغَيْرِ حَقُوقِ



سَنِّي سَوَالٌ لَوْ سَمَحْتَ أَذَاكَرُ
وَمَنَاطُهُ بِحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ
أَمْ أَنْ ذَلِكَ كُلُّهُ وَلَّى وَمَا
فَهَلِ الطَّغَاةُ بِهِ تَحْسُ فُطَيْبٌ
أَمْ أَنَّهَُا قِيمُ الضَّمِيرِ فَسَابِحٌ
طَعَمَ الطَّعَامِ جَدِيدِهِ وَعَتِيقِ
وَصِفَاتِهِ مِنْ سَكَّرٍ وَسَوِيقِ^(٤)
بَقِيَتْ سَوَى أَوْضَارِهِ بِحُلُوقِ
يَمْتَازُ فِي الْأَفْوَاهِ مِنْ مَسْرُوقِ
فِي نَتْنِهِ وَمُضْمَخٍ بِخُلُوقِ^(٥)



(١) رحى: حجر طاحون.

(٢) صهباء: الخمر المعصورة من عنب أبيض.

(٣) المسحاة: أداة القشْر والجَرْف، جمعها مَسَاح. والوريق: المورق.

(٤) منَاط الشيء: أصله أو ما يتعلّق به. والسويق: طعام يتخذ من دقيق الحنطة أو الشعير.

(٥) المضمخ: المدهون والخلوق: نوع من الطيب أعظم أجزاءه الزعفران.

سَنِي عَلَيْكَ تَتَلَمَذْتَ أَيَّامَنَا بِالْعِضِّ وَاتَّبَعْتَكَ بِالتَّطْيِيقِ
فَمَضَتْ بِنَا أَفْوَاهُهَا وَنِيْبُهَا تَلْتَذِ بِالْمَضْوُوعِ وَالْمَلْعُوقِ
وَتَعْرِقَتْ حَتَّى الْعِظَامِ فَلَمْ تَعُدْ بَقِيَا وَلَا مَزْعٌ^(١) عَلَى الْمَعْرُوقِ
وَتَجَرَّاتٍ لَتَنَالِ مِنْ عِزْمٍ لَنَا فَرَاتِهِ عِنْدَ مَشَارِفِ الْعَيُّوقِ^(٢)
صَلَبٍ تَمْرُسُ بِالنَّوَائِبِ فِي مَدَى عَهْدٍ طَوِيلٍ بِالْعَذَابِ عَرِيقِ
وَأَشْمٌ يَرْتَعُ بِالنَّجُومِ وَيَعْتَلِي عَنْ دَمْنَةٍ مَوْبِوءَةٍ وَعَلِيقِ^(٣)



يَا ضَا حَكَأَ شَاءَ الرَّحِيلَ وَدَهَرْنَا بِيَكِي وَنَحْنُ بِشِدَّةٍ وَبِضْيِيقِ
فَجَرَّتْ عِنْدِي لِلْوَفَاءِ جَدَاوِلًا لِعَشِيرِ عَمْرٍِ مَخْلُصٍ وَصَدِيقِ
وَأَنَا الْوَفِيُّ فَمَا جَفَوْتُ أَحَبَّتِي يَوْمًا وَلَا وَاجَهْتُهُمْ بِعَقُوقِ
وَمِنَ السَّمَاتِ وَشَائِجٍ وَمِنَ الْوَفَا عَهْدٌ يُؤَلِّفُ أَهْلَهُ بِوَثِيقِ
زَانَ الْحَيَاةِ عَلَى جَمِيعِ شُرُورِهَا وَدٌّ وَفِيَّ أَوْ خَنَانٌ شَفِيقِ



(١) الْمِزْعُ: جَمْعُ مِزْعَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ أَوْ الْجُزْءَةُ.
(٢) الْعَيُّوقُ: نَجْمٌ أَحْمَرٌ مُضِيءٌ فِي طَرَفِ الْمَجَرَّةِ الْأَيْمَنِ، يَتَلَوُّ الثُّرَيَّا، وَلَا يَتَقَدَّمُهَا، وَيَطْلُعُ قَبْلَ الْجُوزَاءِ.
(٣) الْعَلِيقُ: مَا يُقَدَّمُ لِلدَّابَّةِ مِنْ عُلْفٍ.

لغة السَّيَّاط

أمرتني السَّيَّاط أن لا أقولا ويد السَّوْط حين تضرب طولى
فإذا قالت السَّيَّاط سكتنا ربَّ صمتٍ اجدى وأبلغ قِلا
وخنقنا الأصوات إلا أنيناً ومتى أسمع الجحيم هديلاً
ران صمت فلم يعد غير صوتٍ قال زوراً واحسن التطيلاً
وتننَّي للحاكمين على رَفٍّ صرِّ قروءٍ تمارس التمثيلاً
هكذا قصَّة الطغاة قبورٌ تدفن الفكر، والعطاء الأصيل
يذبحون الاحرار داباً ويستخُ يُونَ من معشر النعاج رعيلاً



يا نجومَ السَّماءِ لست حريصاً أن أناجيك سامراً وخليلاً
أو أرجي أن تسكبي لقداح بطراتٍ شعاعك المطلولاً
أو أوْشُيك زهرة في رداءٍ أو لجيد الكعاب عقداً جميلاً
إنما أبتغيك أن تطردني ليـ لآ كئيف الظلام وغداً ثقيلاً
وتنيري الدروب عند فجاج^(١) معتماتٍ كي لا نضلَّ السَّبيلاً
فإذا النجم لم يلح في سماءٍ أثر اللَّيلَ أن يقيمَ طويلًا
يا رحاباً تمددت من خليج لمحيطٍ روايباً وسهولاً
هل بقي في خيالك الخصب عهدٌ لم يزل مفخر القرون الأولى؟
يومَ رفت على رمالك نُعمى^(٢) حوَّلت تلكم الرُّمال خميلاً
جمع العدل سيِّداً ومسوداً ثم ساواه قائداً وقبيلاً
ما الذي نالها فعادت لغابٍ يزرع الحقدَ والطغاة حقولاً
وعوي الذُّباب عاد وعدنا نرهب اللَّيلَ إن في اللَّيل غولاً

(١) الفجاج: جمع مفردة فجج: الطريق الواسع بين جبلين أو في الجبل.

(٢) نُعمى: النُّعماء وما فيه اتساع عيش ولين ورِّفه وهُدوء بال.

عنفوان الشعوب راح فصارت
شغلته عن التطلع آرا
والنفوس الصغار هيهات أن تصد
قد يصاغ الإنسان حدوة بغلي
بعدما دُجنت^(١) كيأناً هزبلا
بُصغار فعاش قزماً ضئبلا
عد لكنها تطبق النزولا
أو يصاغ الإنسان سبفاً صقبلا



أي سرّ فيما انتهينا إليه
قتلتنا سيوفنا وقطعنا
لعنة الله للسيف اللواتي
جمع الله شملنا وأراد الـ
من اناس ترفع الذم عنهم
إبل ما لهم من الفقه والقـ
شتموا فانبرت لهم شتمات
فوقفنا لبعض نُهدي (م) الكفر ثوباً مفصلاً تفصيلاً
إن هذا من الروافض يرتا
ثم هذا مشبه جسيم الله (م) وقاس الأبعاد عرضاً وطولا
ورقيع يرى العبادة ذكراً
أيها المشبوهون مهلاً فإننا
ربنا واحد وقبلتنا ونـ
وإذا ما أيتيمُ فإلى دا
لا تكونوا لنا غداً شفعاء
إننا كلنا غداً في رحاب الله (م) نسترحم العطاء الجزبلا
أنا والله أجهل التعليلا
رحماً كان حبله موصولا
ذبحت أهلها لتشفي الغليلا
غرب تشيته فهزّ الذبولا
وأبى أن ينالهم تحليلا
رآن شيء ليعرفوا التدليلا
ومن الجهل ان تجيب الجهولا
دقبوراً ويكثر التقيلا
وقاص الأبعاد عرضاً وطولا
راقصاً أو يلحن التهليلا
نعبد الله جملة وفصولا
رُونقفو^(٢) كتابنا والرَسُولا
ثرة السوء مسلكاً ومقبلا^(٣)
أو تردوا عنا الكريه الويلا
نسترحم العطاء الجزبلا

(١) دُجنت: رُوّضت فصارت أليفة وادعة مسالمة.

(٢) نقفو: نتبع.

(٣) المقبيل: الدخول في القبولة أو مكانها.

فدعونا نعيش في هذه الدُّنْـيا بحسن الجوار عمراً قليلاً



أَيُّهَا الْمَشْرَعُونَ كُلَّ سَلَاَحٍ	لِيَرْوِحُوا بَعْضُهُمْ تَقْتِيلاً
هَضَبٌ بَيْنَهُمْ فِيمَا دَهَاہُمْ	أَجْنَبِيَّ عَادُوا كَثِيلاً مَهِيلاً ^(١)
صَغُرَتْ أَنْفُسُ لَهُمْ فَاسْتَحَالُوا	إِمْعَاتٍ ^(٢) يُوَلُّهُونَ الدَّخِيلاً
وَأُصِيبَتْ عَيُونُهُمْ فَهِيَ لَا تَلُـ	مَعُ بِالْخَلْفِ إَصْبَعاً مَجْهُولاً
وَانْبَرَى السَّائِلُونَ عَمَّا أَصَابَ الـ	قَوْمَ لَكِنْ مَنْ ذَا يَجِيبُ السُّؤُولَ
هَلْ خَبَتْ جَذْوَةٌ أَطْلُتْ عَلَى الدُّنْـ	يَا ضَرَاماً وَكِبْرِيَاءَ جَلِيلاً
أَمْ تَرَاهَا تَهْجُنَ الْجَذَرَ مِنْهَا	فَاضَاعَتْ مَلَامِحاً وَأَصُولاً ^(٣)
مَا لِأَسْيَافِهِمْ مِشَتْ تَقْتُلُ الْآهَـ	لَ وَلَكِنْ تَخَافُ إِسْرَائِيلاً
إِنْ دَعَتْهُمْ نَارُ الْوَعْيِ فَلَسَفُوا الْجَبِـ	نَ وَقَالُوا وَآكْثَرُوا التَّهْوِيلاً ^(٤)
أَيُّهَا الْوَادِعُونَ مَنْ أَجَلَ مَاذَا	قَدْ حَشَدْتُمْ أَسِنَّةً وَخِيُولاً
أَوَّلَ الْقَبْلَتَيْنِ رَاحَتٍ وَرَحْتِمْ	لَمْ تَسْلَوْا إِلَّا اللِّسَانَ الطَّوِيلَ
لَوْ صَدَقْتُمْ عَزِيمَةَ لَظْفَرْتُمْ	فَأَخُو الْعِزْمِ يَصْنَعُ الْمُسْتَحِيلَ
اسْتَحُوا لَوْ مَلَكَتُمْ مِنْ حَيَاءٍ	بَعْدَ (صَبْرٍ) وَبَعْدَهَا (شَاتِيلاً)
إِنَّ ذَاكَ الدِّمَّ الْمَرَاقَ سَيَبْقَى	يَشْتُمُ الْإِدْعَاءَ وَالتَّدْجِيلاً
وَحَسَابُ التَّارِيخِ سَوْفَ يَدِينُ الـ	غَدْرَ وَالْإِسْتِسْلَامَ جِيلاً فَجِيلاً



(١) الكُتَيْبُ الْمَهِيلُ: الرَّمْلُ الْمَجْتَمِعُ يَسِيلُ وَيَنْهَالُ.

(٢) إِمْعَاتٍ: جَمْعُ مُضْرَدَةٍ إِمْعَةٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ لَا رَايَ لَهُ، يَقُولُ لِكُلِّ ذِي اتِّجَاهٍ سِيَاسِيٍّ أَوْ غَيْرِ سِيَاسِيٍّ: أَنَا مَعَكَ. وَيُوَلُّهُونَ الدَّخِيلَ: يَرْفَعُونَ مِنْ قَدْرِهِ وَيَعْظُمُونَهُ وَهُوَ لَيْسَ مِنْهُمْ وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا لِمَصْلَحَتِهِ.

(٣) تَهْجُنَ الْجَذَرَ مِنْهَا: خَالَطَتْهُ الشَّوَالِبُ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ جَنْسِهِ.

(٤) فَلَسَفُوا الْجُبْنَ: ادَّعَوْا مَسْوُغَاتَ لُجْبِنِهِمْ، مَعَ أَنَّ الْفَلَسَفَةَ لَا تَدَّعِي مَسْوُغَاتٍ غَيْرَ مَنْطِقِيَّةٍ، وَالتَّهْوِيلُ: التَّفْزِيعُ وَالْمُبَالَغَةُ فِي ذِكْرِ مَا يَخِيفُ.

خواطر في الليل

دنيا الصُّحاةِ إليك الصَّحو فاستلمي إني سارحل من حلم إلى حلم
دفنت دنياي في ظلماء معتمة فحاذري أن ترشي النور في عتمي
فالنوم في ناعم الأحلام يرحمني والصَّحو يرهقني في واقع قدم^(١)
حتى ترقبت ليل الحلم في شغفٍ وصرت القى نهار الصحو في برم^(٢)
لقد أنالتي الظلماء ما بخلت شمس به فشكرت الليل للكرم
نأت بوعي عن الدنيا وما حملت وما بها من فضول الفعل والكلم^(٣)
وخدَّرت لي أحاسيسي فما شعرت بكل أفق نشازٍ غير منسجم
وفقدُ حسَّك بالآلام عافية وإن تكن غارقاً في غمرة الالم



يا أيها الليل حسبي أن تنادمني فيك النجوم وأسمو فيك للسدم^(٤)
والتقي بلباناتي^(٥) على أفقٍ من السُّموِّ كريم شاهق القمم
فأستريح إلى عيش بلا غصص وأطمئن إلى دنيا بلا غمم
وسامر في وضوح من ملامحه فما بدا ضاحكاً في روح منتقم
ولا تلفع ابراد الكرام على جنبين لُقا على مستنقع وخم^(٦)
فأستشف شموخاً ضاع من زمنٍ في قعر منخفض عارٍ عن الشمم

(١) قدم: عبي عن الكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة.

(٢) برم: ضجرو سام وملل.

(٣) ما بها من فضول الفعل والكلم: ما بالدنيا من كلام وفعل مزيف لا طائل منه.

(٤) السدم: جمع مفردة سديم، وهو البقع السحابية المتوهجة أو المضيئة في الفضاء ناشئة عن تكاثف عدد لا يحصى من الأجرام السماوية أو تصادمها، ومنه المجرة، وتأتي السدم بمعنى الضباب الرقيق أيضاً.

(٥) اللبانات: جمع لبانة، الحاجات.

(٦) وخم: موبوء وقنذر ورديء.

وأسكب النجم في كاسي وأسبح في نورٍ فما زال عشق النور من شيمي
وليس سِيَّان من يرعى بشاهقه^(١) مع الكواكب أو يرعى مع الغنم



يا ليل لي من جراحي ألف عازفة إذا أصاخ إليها الليل لم ينم
وليس كالنغم المحزون يعزفه جرح فتشره الأسماع في نهم
فلم أجد أي لحنٍ مترفٍ ألقى إلا وكان ابن جرح غير ملتئم
وللمعازف^(٢) سُمَّارٌ على نغم وللجراحات سُمَّارٌ على نغم
فالناس صَنَّفهم في عيشهم قدر فمرَّ فيهم على باكٍ ومبتسم



قلبي وعفوا إذا ألححت مشتكياً فعند غيرك سرِّي غير منكم
وإنْ عُدَّ شكايتي أنها لهبٌ أطفئه بالث كي انجيك من ضرر
لقد خشيت بأن يأتي عليك كما أتى على الجسم من قرنٍ إلى قدم
لأنْ عندك أحزاناً أقدسها وذكرىات بها زادي ومؤتدمي^(٣)
لم يبق لي حاضر حلو أعيش به ولا رجاء غد أنفي به سامي
فعدت أحضن ماضي فيك يؤنسني كالبرق يومض في دَاجٍ من الظلم^(٤)



قومي بشكوى الشكوى فما وجدت شكواي عندكم إلا أخا صمم^(٥)
وما حملت همومي بل همومكم وساءني أنها همٌ بلا همم^(٦)

(١) سِيَّان: متماثلان: مفردة: سِيَّ: أي مثل ونظير.

(٢) المعازف: جمع مفردة معزف: وهو الآلة الموسيقية التي يضرب بها كالعود والقيثار والطنبور.

(٣) المؤتدَم: ما يؤتدَم به من الغذاء أي كان.

(٤) الظلام الداجي: الشديد الظلام أو الذي بلغ من الإظلام حدَّ الأقصى.

(٥) أخو الصنم: يقصد التضامم عن الشكوى وعدم الالتفات لها.

(٦) الهمم: جمع مفردة همة، وهي العزم القوي أو ما يهْمُ المرءُ ليفعله.

يا من تروح دماهم غير منجبة
 إن الدماء جلالٌ في جراح و غى
 كما يروح ضياعاً ماءً محتلم^(١)
 ولا جلال لها في جرح محتجم^(٢)
 لهوٌ وأصلى من البلوى بمحتدم^(٣)
 والدَّهر مدرسة للقارئ الفهم
 تصليكم النار من ألفٍ وما نضجت
 جلودكم من شواظِ النار والحمم^(٤)
 الا تذودون عنكم أيَّ عادية
 حتى الذباب على الأنافِ لم يُرمَ^(٥)
 موتوا فإمّا فناء تُبعثون به
 او لا فكونوا مع الاموات في الرَّحم



طوّفتُ بالامس بالتاريخ منتقلاً
 محاولاً فهم ما أدّى إلى ظمئي
 بالخصب والجذب والاغوار والاطم^(٦)
 والنهر ملكي ومجرى النبع عند فمي
 ودوحتي وهي بالاعصار قد نبتت
 فكيف يذبلها رخم من النسم^(٧)
 وطائري وهو صقر في أرومته
 يخشى مولدة من تافه الرّحم
 فقادني السّبر أنّ العيب ليس من (م) المعنى ولكنّ جُلّ العيب بالقلم
 وإنّ للهرم المرجوّ قاعده
 فكان قادة ما شدّوا بأمتهم
 نات بأبعادها عن قمّة الهرم^(٨)
 وأمة ما اطاعت حامل العلم
 لكن حذار بأن تاتي على يدكم
 هذي التعاليل فعل العاجز الهرم

(١) ماء المُحتَلَم: مَنِيّه ونُطْفَه.

(٢) المحتجم: الذي تداوى بالحِجامة.

(٣) أصلى من البلوى بمحتدم: أعاني من شدّة حرّ نارها.

(٤) شواظ النار: لهبها الذي لا دُخان فيه.

(٥) لم يُرمَ: لم تريدوا طرده.

(٦) الأطم: المكان المرتفع كالبيت أو القصر أو الحصن جمعها أطم وأطوم.

(٧) رخمُ النّسم: لينُ النّسيم.

(٨) قمّة الهرم: هي أبعد نقطة من قاعدته، والكلام كناية عن التناقض الشديد بين الأمرين اللذين تحدّث عنهما الشاعر.

تحدّث الامم الإرهاب فانتصرت
كفّوا عن الخطب العصماء تطربكم
واستفسروا عن دواءٍ تطردون به
فكل دهماء ما دامت على أحدٍ
فما بكم أن تشيلوا الكفّ كالامم
فالسيف من بعد ربّي خير معتصم^(١)
الداء الدّويّ فيشفى النضو من سقم^(٢)
وكل حالٍ على الأيام لم يدم



أوآه يا ذكريات الامس تغمرني
هاتي لي البعض من أمسي مضى وخذي
أيام عيشي على ما فيه من يبسٍ
ولللشباب أضاليلٌ وأخيلةٌ
وصفوة من رفاقٍ في خلائقهم
والأرض يحكمها رهطٌ وإن نزلوا
لو ساوموني حصّى من تحت أرجلهم
الكاذبين على التاريخ والمثل الـ
والحاملين شعار الكادحين وهم
والمدّعين التّساوي والسّماء لهم
النّاب والظّفّر فحواهم فما نبضت
عقماً لأرحام دنيا الناس إن نسكت
بالرائعات وتجري نشوة بدمي
عمري وما نلتُ من مالٍ ومن نعم
بالُ رخيٍّ وشملٍ غير منقسم^(٣)
وامنيات تدوس النجم بالقدم
من خير من ضمت الدّنيا من النسم
لا ينسبون إلى ما جدّ من نظم
بانجم الإشتراكيين لم أسم^(٤)
غراء والعلم والأخلاق والقيم
محض افتراءٍ على العمال متهم
والأرض والناس أصناف من الخدم
من رحمة بهم يوماً ولا رحم
امثال أولاءٍ من عُرْبٍ ومن عجم



(١) المَعْتَصَم: الملجأ أو ما يُستقوى به.
(٢) الداء الدّويّ: الشّدِيد المَهْلِك. والنّضو: المهزول والمُجْهَد.
(٣) بالُ رخيٍّ: ناعم العيش أو واسع الحال، والشّمل: الاجتماع.
(٤) لم أسم: لم أرغب في الشراء أو معرفة الثمن.

دمشق

دمشق كنوزٌ وحقُّ السَّماءِ صَبَا بردى^(١) والوجوه الوضاء
وعين يغردُ فيها الهوى وثغرٌ يضجُّ به الإشتهاء
وتلك النهود بتلك الصَّدو ر فيالقٌ هادرة بالحداء^(٢)
تشيل لاعلى كَكْفِي سقيم الحَّ على ربِّه بالدعاء
وموج تمرّد في وثبةٍ وشدّ بفستانه للوراء



دمشق حسانك هل ألحقتَ بوردي؟ وهل سبّحت بالسَّناء؟
وهل نبع الثَّبر من رأسها وطارت سبائكها في الهواء؟
وهل سكب الله إبداعه؟ وصبَّ بدائعها كيف شاء؟
وقال لغيدك عُبِّي كما تشائين من فضل هذا الحباء^(٣)
فراحت تحدّث عن نعمةٍ وتكشف ما عندها للعراء
ولما تعرّئ الجمال الأنيس ق تحسّر للصَّيف فصل الشَّتاء
واكثر باللَّعن للزَّمهرير^(٤) وفيه يغطّي الحسان الفراء
ومدّ ذوو الفسق والصَّالحو نَ عيوناً فهم في التملّي سواء^(٥)
وتيممت الكاتبين الكِرا م فلم يكتبوا ما عليه جزاء
دمشق حلفت بكلّ الجنان ونعمائها والصِّفا والهناء

(١) صبا بردى: نسيمه القادم من جهة الشرق.

(٢) الفيالق: جمع فيلق وهو الكتيبة العسكرية الكبيرة. والحداء: الغناء الموقّع.

(٣) الحباء: العطاء والكرم.

(٤) الزَّمهرير: البرد الشديد القاسي.

(٥) التملّي: إدامة النظر والاستمتاع بالمنظر الجميل.

وَحُورٍ تَهَادِي بِأَرِيَاضِهَا^(١) وَاَنْهَارٍ خَمِرٍ وَأَنْهَارٍ مَاءٍ
 وَزَهْرٍ وَفَاكِهِةٍ غَضِيَّةٍ وَرَاعِشٍ ظِلٍّ وَعَيْشٍ رِخَاءٍ
 بِأَنَّكَ مِنْ كُلِّ هَذَا عَلَى رَصِيدٍ وَفِيرٍ بَغِيرٍ أَدْعَاءٍ
 فَحُورُكَ عَيْنٌ وَأَجْسَامُهَا مِنْ الزُّبْدِ لَكَنْهَاءٍ فِي رَدَاءٍ
 وَمَشْحُونَةُ الْعَيْنِ مِنْ خَمْرَةٍ وَمَشْحُونَةُ الْجِسْمِ مِنْ كَهْرِبَاءٍ
 تَغْنِي الْأَنْوْثَةَ إِنْ حَدَّثْتُكَ وَيَأْسِرُ سَمْعَكَ جِرْسُ الْأَدَاءِ
 وَعَيْنُكَ خَضِرَاءُ كَالْكُوْثَرِ (م) الَّذِي أَدْخَرَ اللَّهُ لِلْأُولِيَاءِ
 وَتَسْقِينٍ بِالْعَذْبِ مِنْ فَيْجَةٍ^(٢) وَبِالطَّهْرِ مِنْ بَرْدِيٍّ وَالنَّقَاءِ
 رَوَافِدٍ مَرَّتْ بِتِلْكَ الْجِبَالِ كَمَا مَرَّ فِي قَلْبِ عَانَ رَجَاءٍ^(٣)
 سَقَتْ كُلَّ أَشْجَارِهَا فَاغْتَدَتْ حَوَامِلَ مَثْقَلَةً بِالْجَنَاءِ^(٤)
 وَجَادَتْ لَوْدِيَانَهَا بِالْخَضِيلِ فَطَرَزَتْ الْعَشْبَ بِالْهَنْدَبَاءِ^(٥)
 وَمَرَّ نَسِيمُكَ فِي جَرِيهِ يَغَاظِلُ أَفْقًا شَفِيفَ الصَّفَاءِ
 وَغَنَّتْ عَنَادِلُ^(٦) يَهْتَاجُهَا رَفِيفَ الصَّبَاحِ وَسَحَرِ الْمَسَاءِ



دَمَشْقُ وَكَمْ لِكَ مِنْ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّالِحِيَّةِ فِيهَا ظَبَاءٌ^(٧)

-
- (١) الْأَرِيَاضُ: جَمْعُ مَفْرُودَةٍ رَيَّضَ: وَهُوَ مَا يَكُونُ حَوْلَ الْمَدِينِ مِنْ أَمَاكِنَ وَأَرْيَافَ.
 (٢) الْفَيْجَةُ: اسْمُ بَلَدَةٍ بَيْنَ دَمَشْقَ وَالزُّبْدَانِي فِيهَا نَبْعٌ غَزِيرٌ يَسْمَى بِاسْمِهَا وَيَسْقِي مَدِينَةَ دَمَشْقَ. وَقَصْدُ الشَّاعِرِ مَاءَ النَّبْعِ.
 (٣) عَانَ: أَسِيرَ.
 (٤) الْجَنَاءُ: الْجَنَى: وَهُوَ مَا يُجْنَى مِنَ الثَّمَرِ وَغَيْرِهِ.
 (٥) الْخَضِيلُ: النَّدَى الْمَبْتَلُ. وَالْهَنْدَبَاءُ: مِنَ الْبَقُولِ الزَّرَاعِيَّةِ الَّتِي تُعَدُّ مِنْ فَصِيلَةِ الْمُرْكَبَاتِ اللَّسِينِيَّةِ، وَهُوَ نَبَاتٌ وَرَقُهُ مَرَّ الطَّعْمِ، يُطَبَخُ وَيَدْخُلُ فِي التَّوَابِلِ.
 (٦) الْعَنَادِلُ: جَمْعُ مَفْرُودَةٍ عِنْدَ اللَّيْلِ: وَهُوَ طَائِرٌ صَغِيرٌ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ حَسَنُ الصَّوْتِ، يَتَوَاجَدُ فِي الْحَدَائِقِ وَالْغَابَاتِ وَالْأَدْفَالِ، وَيُظْهِرُ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ.
 (٧) ظَبَاءُ: جَمْعُ مَفْرُودَةٍ ظَبِيٍّ. وَهُوَ هُنَا كُنَايَةٌ عَنِ الْفَتَيَاتِ الدَّمَشَقِيَّاتِ الرَّشِيقَاتِ كَالظَّبَاءِ. وَالصَّالِحِيَّةُ: حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ دَمَشْقَ تَكْثُرُ فِيهِ الْحَالُ التَّجَارِيَّةُ.

مضمخة من شذا قاسيون وأرياضه الشهل والكستناء
ومن غوطة الشام واللَّيلك (م) المعرّش والكرم فيما افاء^(١)
بضاضة جسم كهذب الحرير ورقة روح كهمس الضياء^(٢)
يخفّ بها حسّها بالجمال ويثقلها العُجب والإزدهاء^(٣)
فتختال ما بين هذا وذا ويمتزج الدّل بالكبرياء



دمشق برّك كفي النُزوع فقد عدت اسمع منه نداء^(٤)
وقد كان راح لعهدٍ طويل ولكنّه حين وافاكِ جاء
وعاد يُلحّ وطبع الهوى لوحٌ وإن طال فيه الثواء^(٥)
وقولي كفاكِ فإنّ الهوى لمثلك ما عاد إلاّ اجتداء^(٦)
فحين تشاهد بعض النهود على صدرها تجلس القرفصاء
تفاض مثل القطا^(٧) المستثار وقد اذعروه فرام النجاء
وما بينها خندق أبيض، من العاج إياكِ والإرتواء
تّحّ بعيداً عن الغايات فمالك والاسر والإفتداء؟!



دمشق روى في خيال الزمان تعرّعت لتغمّره بالرّواء^(٨)

(١) اهاء: أرض فيّئة أو ظلّه.

(٢) بضاضة الجسم: امتلاؤه ونضرتّه مع رقّة جلده ونعموته مع بعض السّمْن فيه.

(٣) يخفّ بها: يجعلها خفيفة الحركة. والعُجب والازدهاء: الكِبَرُ والزهو والتّيه.

(٤) النُزوع: الحنين والاشتياق.

(٥) لُحُوح: كثير اللُح أو الإلحاح. والثواء: الإقامة والاستقرار.

(٦) الاجتداء والاستجداء: طلب الجدوى أو الفائدة.

(٧) القُطا: واحدته قُطاة، وأنواعه عديدة، قريبة الشبه بالحمام. والقُطاة سريعة

الطيران تطير مسافات شاسعة في طلب القوت والماء وتألّف الصحارى وتعيش في

أسراب كثيرة العدد.

(٨) الرّواء: المنظر الحسن.

تغشّته سحراً ورقت به فتوناً فامعن في الإجتلاء^(١)
صباح تبرج فيه الحلا وليل تأنّق فيه الغناء
وقد خف بالغانيات الهوى فجُنَّ بأجسامها الإلتواء
وغنّى طويس على مزهر^(٢) إلى الآن أصداؤه في الفضاء
وشرب تصرف فيه الشمول فتشره كئثير الهباء^(٣)
فتلك وسائده من نحور وتلك ملاحفه من كساء
وتلك مفاتن عريانة وللذوق ان يحسن الإنتقاء
وفي الارض بقيا شرب اريق وزهر تبعثر حول الإناء
وحبابة في بقايا الشراب ينازعها الصَّبُّ كشف الغطاء^(٤)
ولابن الوليد على نحرها ملامح ثغر قليل الحياء
غفت وغفا حولها السَّامرون فما انتبهوا قبل وقت العشاء^(٥)
وعادوا ليستأنفوا ليلة وعاد انتهاء إلى الإبتداء
وذلفاء^(٦) عادت إلى عودها وجَدَّ شرابٌ وجَدَّ الهناء
دمشق وتاريخك المشرب له اولياتٌ بغير انتهاء
فانت بتاريخ روماً ذراً^(٧) شوامخ تنزع نحو العلاء
وتاريخك العربي الصِّميم فوارسٌ صُدِّقَ^(٨) عند اللقاء

(١) امعن في الاجتلاء: تمادى فيه واغرق.

(٢) طويس: اسم أحد المُغنين القدامى في تاريخ الغناء. والمزهر: العود الذي يُضرب عليه فيصدر انغاماً موسيقية.

(٣) الشرب: النصيب من الشراب. والشمول الخمر تشمل بريحتها الناس. ونشير الهباء: الغبار المنثور.

(٤) الصَّبُّ: العاشق ذو الحب الشديد والاشتياق.

(٥) السَّامرون: الذين يتحدثون مع جلسائهم ليلاً. جمع مفردة: سامر.

(٦) ذلفاء: وصف للأنثى الصغيرة المستوية الأطراف.

(٧) ذراً: قهَم. والمفرد: ذروة.

(٨) صُدِّقَ: صادقون في كضاحهم.

فأبناء جفنة^(١) جذر أشمٌ ومجدّيته به الإثماء
إذا ملؤوا بالنحور الوغى وإن ملؤوا بالجفان الفناء^(٢)
وتاريخ إسلامك اختال في فتوح مكلّلة بالعطاء
فجعفرٌ إذ يتحدّى الرّعيْلَ على سفح مؤتة عزمٌ مضاء^(٣)
وصوت بلال على لابتيكِ وأكرمٌ بدعوة داعي السّماء^(٤)
واضمامة لابن عبد العزيز (م) غرأٌ من سير الاتقياء^(٥)
فأنت الصّبابة يوم الغرام وأنت الملاحم يوم الفداء



-
- (١) أبناء جفنة أو آل جفنة: ملوك غسان الذين سكنوا الشام، وأصلهم من اليمن. ويتيه به الانتماء: يتكبر ويزدهي ويزهو.
- (٢) النحور: الصدور. والوغى: الحرب. والجفان: جمع مفردة جفنة: وهي القصعة العظيمة. والفناء: بكسر الفاء: الساحة أمام الدار أو بجانبها.
- (٣) جعفر: هو جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في السنة الثامنة للهجرة عندما التقت جيوش المسلمين وجيوش هرقل في مؤتة التي تقع على بُعد مرحلتين من بيت المقدس.
- (٤) لَابْتَيْك: مثنى مفردة لابة: وهي الأرض ذات الحجارة السود البركانية.
- (٥) ابن عبدالعزيز: هو الخليفة عمر بن عبدالعزيز الذي عُرف بالتقى والورع والعدل.

خداع

تعب الرَّدح واشمازُ النشيد واستحى من خداعه التمجيدُ
وتهرئُ الهُراء إذ ملَّه السُّف عُ فما فيه حين يُتلى جديد
فبالأمّ الهتاف للمسوخ يدي بالبطولاتِ ضخمهً ويعيد
حافل بالتزوير يرتجل البُه تانُ فيما يقوله ويشيد
والمسيرات إنها اتخمتنا كل يوم ترفُ فيها بنود
بالرزءِ الذوق السليم من الهَر جة^(١) جوفاء ليس فيها مفيد



أوجه الهاتفين يطغى عليها خوف قطع الرغيف والتهديدُ
حشدوهم من كل فج فوعد لفريقٍ وآخرين وعيد
جرّدوهم من آدميتهم قَسَ رأ فهم للحكّام قن عبيد^(٢)
حشروهم للرقص والنط حتى خجلت من مقلديها القروء
ردّدوا الكذب في الشعارات حتى صدّقوها وصدّق الترديد
والخدوع الذي غدا يحسب الشَع ب بليداً لهو الغبي البليد



أيها الحاكمون قد طفح الكيل فما في الإناء ما يستزيد
جارت^(٣) ألسنُ المقاييس تشكو خرقها حيث للحدود حدود
انصيب الشعوب بعد النضال (م) المرُ هذا المذمّم المنكود^(٤)
نفر لم يوصله للحكم مجد لا ولا طارف له أو تليد^(٥)

(١) الهَرْجَة: واحدة الهَرْج: وهي الكلام فيه هنر كثير.

(٢) قن: مستعبدون.

(٣) جارت: رفعت صوتها.

(٤) المذمّم: المذموم كثيراً. المنكود: المشؤوم العسر اللئيم.

(٥) الطارف: المستفاد حديثاً من المال ونحوه، وعكسه التليد.

وإذا رمت مدحه فجميع (م) الذم في بعض ما به موجود
غير أن الذي أطال يديه فارس من ورائه معدود
حرك الحقد فيه ثار قديم وهو فيما علمت وغد حقود
ورأى فيه عاهة وهو من كل (م) الذي فيه عاهة يستفيد
قال: كن للكرام سوطاً تشظي من آذاه أبشارهم والجلود^(١)
واحتضن هذه المسوخ وصغها نقمة ما لبطشها تحديد
واخذع الناس بالشعارا جوفاً ء عليها من البريق برود
وإذا قال قائل هي كذب فهو وغد وخائن رعديد^(٢)
إنما انت وحدك الشعب والبا قون رهن بما عليهم تجود^(٣)
فاعطِ وامنع حربة كيفما شئت وصنّف بالناس كيف تريد
هكذا تبلى الشعوب ولكن كل ليل لفجره مشدود
قد عرفت الشعوب جوهرها^(٤) يُعرف إن أطبقت خطوب سود
ليلة الظالمين طولي وطولي فعلى أفقنا صباح جديد



أيها الحاكمون لستم من الشعب سب فأفعالكم عليكم شهود
أمن الشعب سارق يفقر الشعب سب ويثري آلامه ويزيد
أمن الشعب من يرى الشعب عبداً لا تحلّي يديه إلا القيود
أمن الشعب الشعب من شدا لبكاه ورأى أن نوحه تغريد
أمن الشعب من يعب دماء (م) الشعب خمراً والشعب عانٍ شريد^(٥)
لونسبتم له لكتتم دماء وهو من تلکم الدماء وريد

(١) الأبشار: البشرات.

(٢) رعديد: الجبان يرتد عند القتال من الخوف.

(٣) رهن: موقوفون ومجازون وكفلاء وضامنون.

(٤) جوهر الشيء: حقيقته وذاته.

(٥) العاني: الأسير أو الذليل.

ولكنتم كالروح منه فحزن حين يبكي وحين يفرح عيد
وإذا أطبقت عليه جراحا ت فأنتم لجرحه تضמיד
غير أنا ولا كرامة ندري أنكم داؤه القديم العتيد^(١)



أيها الحاكمون شيء من النور رفإن الظلام تيه أكيد^(٢)
نبئونا هل الشعوب لكم إر ث حبه أبأؤكم والجدود
أم ظفرتم به غداة فتوح أنتم يومها الكماة الصييد^(٣)
أم بنيتم كيانه فارتضاكم قادة وهو للنباة مقود
ما بهذا ولا بذاك ولكن طالع النحس إذ تغيب السعود^(٤)
وديب السراق في صخب الاند ساء والليل ظلمة ورعود
وانتهاز^(٥) الذئاب حين القطيع (م) الغريجتر والرعاة رقود
وانتقام الاقدار من غفلة الامة تغفرو ورحلها مقصود
كل هذا أتى بكم لعروش عافهن التوفيق والتسديد
طافيات على الدماء وهذا شان ذئب على خراف يسود
يا لهذي الشعوب! ما حل فيها؟! هكذا استخرفت^(٦) وفيها اسود؟!
ولها قدرة على التطح عهدي أن من فعلها تزاح السدود
فلماذا هذا الخنوع ودرب^(م) المجد من دون وثبة مسدود



(١) العتيد: المهيا والحاضر والمعد والجسيم.

(٢) التيه: الضلال.

(٣) الكماة: جمع مفردة كمي وهو الشجاع المقدام الجريء والصييد: جمع مفردة أصييد، وهو المزهو بنفسه الذي يرفع راسه كبراً.

(٤) طالع النحس إذ تغيب السعود: يبدأ النحس عند اقول السعادة.

(٥) انتهاز الذئاب: استغلالها الفرص للسطو.

(٦) استخرفت الشعوب: صارت وادعة كالخراف.

أيها الحاكمون كان علينا حاكم واحد وعرش وحيد
 فدفعنا به وحين تولّى حلّ فينا من العروش العديد
 كل عرش عليه تاجٌ عظيمٌ وله هيلمانه المحفود^(١)
 وحواليه رهطه والخواشي في حشود من خلفهن حشود
 ما لهم شغلة سوى أن يُيدوا (م) الناس مثل الوباء حين يُيد
 ويشيعوا الإرهابَ وهو كثيرٌ ويشلّوا الإنتاجَ وهو زهيد
 ويهلّوا^(٢) إذا الزعيم بهم مرّ (م) يفعلو التسبيح والتحميد
 إشتراكية لهم من جناها كلّ صفو وللشعوب القديد^(٣)
 في شعارات كادحين ولكن كلّ فردٍ لديه درّ نضيد^(٤)
 فارهاثٌ من المراكب تختال وييضُ من الاوانس غيد^(٥)
 وليالٍ حمراءُ وأصباح خضر وصدورٌ مجلوةٌ ونهود^(٦)
 واكلاحي يا مناكب العري حتى تهادئ للحاكمين قدود^(٧)
 أيها الحاكمون جدّوا ولو يوماً فضرب العدو فينا شديد
 جرّبوا طعنكم به لا بصدر هو أصل له الفروع تعود
 اقنعوا هذه النياشين^(٨) في الأكف

(١) هيلمانه: تسلّطه وسطوته وجبروته. والمحفود: المخدم.

(٢) يهلّ: يضرع ويصيح.

(٣) الجنّى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُدّد من الخبز أو الطعام أو...

(٤) الدرّ النضيد: لائقٌ عظيمٌ وكثيرٌ مضموم بعضها إلى بعض.

(٥) المراكب الفارهاة: الجميلة الحسنة الفخمة. والفيد: جمع مفردة غيداء وهي التي تتمايل وتتنشّى في لين ونعومة.

(٦) الأصباح: جمع مفردة صباح. ومجلوة: مكشوفة.

(٧) المناكب: جمع منكب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتهادئ القدود: تتمايل في مشيتها.

(٨) النياشين: الأوسمة.

وتساووا مع السفوح فإن السُّفوح (م) يابئ ان تمتطيه النجود^(١)
لا تحيدوا عن دربه فهو الجذُّ رُالذي رَبُّ عودكم والرَّصيد



ربُّ رحماك ذوبتنا الرزايا^(٢) واللُّظي قد يذوب منه الحديد
كُفُّ نُعمى الحكام عَنَّا فإنا نحو هذي النِّعماء فينا جحود
وأعنا على الوصول لحكم من معانيك ظلّه ممدود
أنت والضُّرُّ والنِّعيم بكفِّيك على كلِّ حالة محمود
والى الحاكمين هذا بريدي فعسى ينقل الخطاب بريد



(١) النجود: جمع نَجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلَبَ من تَلُّ أو جبل ونحوه.
(٢) الرزايا: جمع رَزِيئة وتُخَفَّف إلى رَزِيَّة وهي المصيبة.

بمناسبة عيد الأم

امي تجعد وجهي وانقضى العمر ولم يزل ملء أنفي جييك العطر
عليه من لبن الثديين باقية ومن لعابي ومن أقدائه^(١) اثر
كم كنت ساعة إرضاعي اشد به حتى يجيء بكفي الخيط والوبر
لكي انحيه عن ثديي فتحضنه كفي وأغرز أظفاري وأعتصر
أهوى إذا ما لمحت الثدي منحدرأ كظامي الطير فوق النبع ينحدر
هذا النعيم من الدنيا باجمعها وما عدا ذاك حتى صفوها كدر
تلك البواكير في عيني صورتها وعند صدرك من أشدائها خبر^(٢)



امي لحجرك عندي ألف سابعة^(٣) هيات يغرب معناها ويندثر
في مقلتي خلوب^(٤) من ملامحها وفي مخيلتي جناتها الخضر
دفع وفيض حنان ناعم ورؤى جديدة الوجه مهما امتدت العصر^(٥)
ومنبع يلتقي جذري ويسكب في عمري فيورق عود كاد ينكسر
غداة يجمعني زند ويلحفني صدر وبينهما أطوى وأنتشر
وفي شفاهك أنغام تهددني غزيرة مثلما الشلال ينهمر
تصوغ لي ألف موأل وتفرقني من الحنان وتشدولي وتبتكر^(٦)
حتى أنام على حلم يترجمه تبسم فوق ثغري ناعم نضر

(١) الأقداء: جمع مفردة قدي؛ وقصد بها بعض مفزاته.

(٢) الأشداء: جمع مفردة شدا وهو قوة الرائحة الطيبة.

(٣) السابعة: النعمة والفضل التامان.

(٤) في مقلتي خلوب من ملامحها: فيهما اثر تعلقني بها وانجذابي إليها.

(٥) العصر: الأعصر: جمع مفردة العصر: أي الدهر والزمان يمر على دولة من الدول.

(٦) تبتكر الأناشيد التي تنشدها وتبدعها من وحي الخاطر والمشاعر.

امي لو اسطعت إرجاع الزمان إلى (م) الماضي لآثرت أن يبقى لي الصغر
 أعيش يوردني صدرٌ ويصدرني ثغرٌ، فما أروع الإيراد والصدر^(١)
 وحين أطفو على نبعين من نغم ومن حنانٍ فأستجلي وأنغمر
 بحيث كتفك أيكي إن لغوت وما لغوي بأذنيك إلا ما شدا الوتر^(٢)
 مباحج لو جنان الخلد تلمحها لأعلنت: ها هنا الجنات والنهر^(٣)



أمي! إذا كانت الجنات مصدرها من تحت رجلك فيما يذكر الخبر
 فما بصدرك من خير ومن كرم يظل أكبر مما تحبس الفكر^(٤)
 يا للامومة آفاق مقدسة أبعادها وعطاء ماله قدر
 تلك الكرائم لا تنسى وإن ضعفت بالذهن أشباحها أو غامت الصور
 تعيش ذكراك أنغاماً ودالية ما عاش عند البنين السمع والبصر^(٥)



قد كنت أشبع من نوم وأنتِ إلى جنب السرير عيون كلُّها سهر
 النجم ملّ وما ملّت شفاهك من تلك المواويل حتى يطلع السحر
 الشدي يشبّني والصدر يغمرني دفئاً ومنك الطوى والقرُّ يهتصر^(٦)
 وملء نفسك فيما تبذلين رضاً ومنحة ما بها من ولا ضجر
 لله حجرٌ، مهد إن غفوت به فلا ضرار بذي الدنيا ولا ضرر



(١) يوردني ويصدرني: يحضرني ويبعثني: وقد أورد الشاعر حرف الروي مضموماً هنا وحقه الفتح، ففيه إقواء.

(٢) الأيك: البستان المتكاثف الأشجار: ولغا الطفل: تلفظ ببعض الألفاظ.

(٣) النهر: السعة أو النهر.

(٤) تحبس الفكر: تظن وتخمّن الأفكار.

(٥) الدالية: الناعورة تصدر أصواتها وهي تدور، أو كما عند العامة: شجرة العنب تتدلّى عناقيدها.

(٦) الطوى: الجوع. والقرُّ: البرد الشديد أو الاستقرار. ويهتصر: قصد بها: يعمصر.

أماء يا ذكريات أستجير بها غداة يجمعني والهمم مؤتمر
 تشاقها الروح كالرمل الجديب إذا لاحت له ديمة أو رشه الدرر^(١)
 وأطمئن لذكرها كمؤمنة إذ تطمئن بذكر الله لو ذكروا
 وعندما طارق الآلام يطرقني فلا ننام أنا والليل والقمر
 ويستبد بروحي في شراسته ليل من النازلات السود معتكر^(٢)
 استاف روحك في عطر ووجهك في بدر وأجلوك حتى يعذب السمر
 فأنت كعبة وحي لست أبرح في دهري أحج لذكرها وأعتمر



أمي! رعى الله حجراً ضمني زمناً ولف جنحي من جنحيه معتجر^(٣)
 وكرم الله مثواه وأكرمه ورشه الأرج المطلق والمطر^(٤)
 وحول الرحمت الغرّ وارفة من الظلال وحقلاً كله زهر
 حتى يرف على قبر يرف به طهر، فيورق فيما حوله الحجر



أماء هذا جناح الذل أخفضه وجهه في ثراك الطهر تنعفر
 وهذه آميات لا حدود لها لكل أم، بعيد الام تدخر



(١) الديمة: الغمامة الممطرة، والدرر: قطر المطر أو رذاذه.

(٢) النازلات السود: المصائب الشديدة. والمعتكر: العكر.

(٣) المعتجر: الذراع يعتجر الوليد أي يلتف حوله.

(٤) الأرج: فوح الطيب أو العطر، والمطلق: المنهمر عليه الطل أو المطر الخفيف.

نموذج من الرباعيات

إلى طفليتي جمانة

جمانة يا حسنات الطفولة أمامك قلبي أطال مثوكة^(١)
سحائب عندي تنثُ الحنان ستبقى سماها عليك هطوكة^(٢)
وكتف يذل لكى تمتطيه ويحسن للطفل ذلُّ الرجولة
لماذا وعدت بلثم الجبين وكنت بوعدك هذا مطوكة^(٣)



جمانة إما احتويت الجبين وقبلت منه الجليّ الاغر^(٤)
أرى فيك إخوتك الغائبين فإِنَّكِ كلهم المختصر
وفي قلبك الطفل أرواحهم مشاعر نابضة بالصور
تهدهدني فهي طيف المنام وتؤنسني فهي روح السمر



جمانة عذراً إذا لم أكن الاعب فيك المزاج اللعوب
فقد شلّ روحي عبء السنين وغضن وجهي ركام الخطوب^(٥)
وكيف يغني فؤاد بكى وكيف تغرد روح تلوب^(٦)
ولكن سافتع البشـر حتى يغرد ثغرك هذا الخلوب^(٧)



(١) المثول: الوقوف والقيام.

(٢) تنث: ترشح. وسماها: أي: سماؤها. هطولة: ممطرة.

(٣) مطولة: مماطلة ومسوفة وكثيرة تأجيل تنفيذ الوعد.

(٤) الأغر: الأبيض.

(٥) ركام الخطوب: المصائب المتراكمة المتجمعة.

(٦) تلوب: تستدير في بحث أو عطش عن خلاصها من محنتها.

(٧) افتعل البشر: تصنع وتكلف البشاشة أو طلاقة الوجه. والخلوب: الساحر الذي يخلب العقول.

جمانة أمر الليالي عجيب يحارب به العبقري الأريب^(١)
تلاقى الكآبة بالإبتسام وتلقى السرور بوجه كئيب
تقرب منا البغيض القصي وتبعد عنا الشهي القريب
وأخلاقها مثل أبنائها عدوق لدود^(٢) بوجه حيب



جمانة يعجبني فيك من سمات الطفولة هذا الوضوح
فإننا بعصر طفئ الأزواج به وذئاب لبسن المسوح^(٣)
وينسب للخائنين الخلود وللهادمين بناء الصروح
فيا زمن النور يا ليتنا نعيش الظلام على عهد نوح



جمانة والله فضل كبير بأننا نسمن بني آدم
ونحن سوائم عند الطغا ة او سلعة بيد السائم^(٤)
فلو كان في الأفق بعض النجوم لما ظل في ليله القاتم
ولولا المهانة بالخاشعين لما عربت قبضة الظالم



جمانة هوّم عندي الاصيل وشعشع عندك نور الصباح^(٥)
وعبق فيك شذئ الياسمين وفي أخواتك عطر الأقاح
فلا ترقبوا شدو قيثارتي فلم يبق شيء يهيج الصداخ
لقد عاد قلبي نضو الهموم^(٦) وقد عاد جسمي بقايا جراح



(١) الأريب: العاقل الذكي الفطن.

(٢) اللدود: المخاصم الشديد الخصومة.

(٣) المسوح: جمع مفردة مسح؛ وهو شوب الرأهب.

(٤) السوائم: الإبل أو الماشية ترسل للرعي ولا تعلق. جمع مفردة: سائمة. والسائم:

عارض السلعة للبيع.

(٥) هوّم: هزأه من النعاس أو نام نوماً خفيفاً. والأصيل: وقت اصفرار الشمس عند

المغيب. وشعشع: انتشر خفيفاً.

(٦) نضو الهموم: المجهد لكثرتها.

جمانة إنَّ حصَادَ السُّنَنِ على ما عهدتِ الوَتَى واللُّغُوبُ^(١)
ولكنَّما النَّبْعَ رَغَمَ الْفَتُور سيبقى ولا يعتربه النَّضُوبُ
وتبقى الثَّمالة أشهى من (م) البواكير عند لِهَاءِ الشُّرُوبِ^(٢)
وببقى صدئ الماضيَاتِ الحسان أَلَذَّ وإنْ ذهبت لا تُؤُوبُ



أيا طفلتني ليت دنيا الصُّغار تسود الكِبَار فيجلئ الغبار
فتبدوا الامور على وجهها موضحةً ما عليها ستار
فلا يلبس الذئب ثوب التُّقاة^(٣) ولا يدعي المجد خزي وعار
ولا يجد الزَّيف دِياره ولا يحكم اللَّيْلُ باسم النَّهار



أيا طفلتني إنَّني واثقٌ بأنَّ الذي قلتُ حلمٌ جميل
نعوض فيه عن الواقع (م) المرير لتخفيف عبءٍ ثَقِيل
وإلا فإِنَّ الزَّمانَ الزَّمانَ^(٤) بما فيه من زائفٍ أو أصيل
ولكنَّ أحلامنا راحة من الكبت^(٥) حتى ولو تستحيل



(١) الوَتَى: التعب والإعياء والفتور والضعف. واللُّغُوب: أشدُّ الإعياء.
(٢) الثَّمالة: ما يتبقى في آخر الكأس، ويقصد هنا آخر العمر. والبواكير: جمع مفردة باكورة وهي أول كل شيء أو المعجل منه. ولهَاءِ الشُّرُوب: خلق الإنسان الذي يشرب شرباً كثيراً.
(٣) التُّقاة جمع مفردة تقى، وهو: الذي يلزم تقوى الله وطاعته ولا يقع في المعصية.
(٤) الزَّمانَ الزَّمانَ: الزَّمانَ الحقَّ أو الحقيقي.
(٥) الكَبْتُ: كتمان الغيظ في القلب. والكَبْتُ في علم النفس: العملية النفسية اللاشعورية التي يقصي بها المرء بعض تصوراتهِ وعواطفهِ المؤلمة ورغائبهِ المحرَّمة، عن ساحة الشعور الواضح ليخفيها في العقل الباطن (اللاشعور)، ويتم ذلك بغير إرادة صاحبها أو بغير علمه.

سوانح

تَدَدُ الصَّبْحِ عَلَى لِمَّتِي وَرَبُّ صَبْحٍ فَدَمٍ لَا يَرَامُ^(١)
 وَرَبُّ إِشْرَاقٍ عَلَى حَسَنِهِ وَحَسَنٌ مَرَّاهُ ثَقِيلُ الْمَقَامِ
 فَالصَّبْحُ مَا فِيهِ نَجُومٌ وَلَا لِلشَّمْلِ فِيهِ سَمَرٌ وَالتَّامِ
 كَرِهْتَ ضَوْءَ الصَّبْحِ فِي لِمَّتِي إِلَّا فَلُولًا^(٢) مِنْ جِيوشِ الظَّلَامِ



صَاحٍ عَلَى كِتْفِي ثَقُلَ بِمَا تَسْمَعُ مِنْهُ الْأُذُنُ هَمْسَ الْإِنِّينِ
 وَدَبُّ بِالْأَوْصَالِ فَاغْتَالَهَا وَاسْتَامَهَا فِي يَيْسٍ لَا يَلِينِ
 فَرَحْتُ أَشْكُو لِلطَّيِّبِ الَّذِي (م) اعْتَادَ بَانَ يَفْحَصُنِي كُلَّ حِينِ
 فَقَالَ لِي: لِكُلِّ دَاءٍ دَوَا يُطَبُّهُ^(٣) إِلَّا رُكَّامَ السُّنَنِينِ



هَلْ دَرَيْتَ الْإِنْسَانَ وَالذُّئْبَ جَنَدَ سِسٍّ وَاحِدٌ يَجْمَعَانِ بِالْأَعْرَاقِ
 غَيْرَ أَنَّ الذُّئَابَ تَعْوِي وَأَوَّلَا عَيْنَاغُونَ فِي حُرُوفِ رِقَاقِ
 وَصِفَاتِ الذُّئَابِ تَفْتَكُ بِالْفَا بِ وَأَوَّلَا فَتَكْهَمُ بِالرَّوَّاقِ
 اِشْمَخِي يَا صِرَاحَةَ الذُّئْبِ فَالْإِنْدَ سَانَ خِبٍ^(٤) مُنَافِقٍ بِالنَّفَاقِ



هَظْلُ الْغَيْثِ بِالرَّبِيعِ فَعَاشَتْ وَرْدَةٌ بِالصَّحْرَاءِ دُونَ رَفِيقِ
 سَكَنْتَ غَيْرَ دَارِهَا فَهِيَ وَسْطُ الْـ جَدْبِ غَرْقِي، يَا لِلْجَدِيبِ^(٥) الْغَرْقِ!

(١) اللَّمَّةُ: بكسر اللام: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. والقدم: الغليظ الجايغ.

(٢) الفلول: من جيوش الظلام: قصد بها: بقايا الشعر الأسود.

(٣) يُطَبُّهُ: يداويه ويعالجه.

(٤) خِبٍ: خُدَاعٌ يسعى بين الناس بالفساد.

(٥) الجديب: الذي أصابه الجَدْبُ أي القحط.

أيها الورد الوحيدة بعض الـ وجد أشبهتِ وحدتي في طريقي
فكلنا عبّ الصُّبوح بصحرا ستنتهي مفرداً للغبوق^(١)



في محفل الوردِ ودنيا الشذا تبرّج الخميلُ في نبتِه
والسّمك اكتظّ على شاطئِ ولم يعد يُمنع في سبته^(٢)
وكان قلبي يا ليالي الهوى غافٍ على بردٍ فالهبتِه
لكنّه إذ رام جرياً كبا فليته ظلّ على كبتِه^(٣)



سالتني الهموم هل من مكانٍ غير هذا القلبِ الذي ما تنهنا؟
خلّه للشذا وللحبّ والشّد ووغرّد به على البعدِ عنا
قلت: قلبٌ بغير همٍّ بلا مَع نى ومن لازم العناءِ معنى
إسأل العودَ دون شدٍّ وقرع هل شدا في لحونه وتغنّى؟



(١) عبّ الصُّبوح: أي استهلك شبابه. وستنتهي للغبوق: أي ستوصله لنهاية العمر.

(٢) السبّت: السكون والراحة والنوم.

(٣) كبا: تعثر وانكفا على وجهه. والكبت: كتمان الفيض في القلب. ولها معنى في علم النفس شرحناه في القصيدة السابقة.

سماسرة الحرب

ملا تم ربا ع الارض بالنّوح والنّذب
 كفاكم دماء يا سماسرة^(١) الحرب
 لقد ملأها وحش الفلا وتجشّات^(٢)
 بطون الرّمال السّم من كثرة الشرب
 تعبونها كالشهد تستمرثونها^(٣)
 فيا بش من شهد ويا بش من عبّ
 لقد أصبحت صهاؤكم^(٤) وكؤوسها
 جراح بني الإنسان في الشرق والغرب
 فأين عصور هذبت من غرائز
 وسارت مع الإنسان من أول الدّرب
 لتسموبه عن غابة وابن غابة
 وعن خلق العريد والثعلب الخبّ؟
 وشعت له الاديان نوراً وزحمة
 لتسرج في ظلماته أضواء الشهب
 وتجتث من أطماعه وشروره
 لينعم كلّ الناس جنباً إلى جنب
 فلما اختفى الحيوان فيه ولوحت
 سمات عن الإنسان في فعله تنبي
 تيقظ فيه الليل وارتد ثانياً
 إلى الطّبع وانزاح الذي جاء بالكسب
 وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها
 وحوشاً نغطّي مقلب الوحش بالثوب



كفاكم دماء يا سماسرة الحرب
 دعوها لردّ الحق والوطن المسيبي
 وللشّرف المجني عليه ، فامة
 بلا شرف تنداس بالنعل كالترب
 وللظالم المغرور تصفع خده
 وللبائس المظلوم تنجيه من كرب^(٥)
 فليست دمانا سلعة تشترونها
 وما للدّما أثمان عند ذوي اللّب

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من أمور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشّات: دفعت ما في بطنها من غازات عند امتلائها.

(٣) تستمرثونها: تستسهلونها.

(٤) الصّهاة: من أسماء الخمر أو الخمر المعصورة من عنب أبيض.

(٥) تنجيه من كرب: تنقذه من الحزن أو الغم الشديد.

ولا لعبة يلهو بها متبطّر^(١) فإن مكان الدّم أسمى من اللعب
ولا هي سيف للبُغاة تسلّه متى رغبت في حلبة الختل والنهب
لقد بعتمُ قدس الدّماءِ وطهرها ببخسٍ من الاثمان يا إخوة الذئب
والقيتمُ من أجل دنياً خسيّة وحفنة نفضِ ألفَ يوسف في الجب^(٢)
فأنتم ابو الآثام تجترحونها^(٣) وأنتم أبو جهل وأنتم أبو لهب
دخلتم إلى الدنيا وفيها منافذٌ إلى الحق، من بوابة الشرِّ والسلب
فحتّامَ هذا الوحل والأرض عندها رياضٌ وزهرٌ فوق زاهٍ من العشب



كفاكم دماءَ يا سماسرة الحربِ أفیکم قلوبٌ أم خلقتُم بلا قلبٍ؟!
أما هزّكم مرأى يتيمٍ ودمعةٌ معلّقةٌ ما بين جفنيه بالهدب
بقية روح في إهابٍ^(٤) ممزّق فعظم بلا لحم وقشر بلا لبّ
فللجوع أحشاء وللخوف روحه وللدمع عينٌ لا تملّ من السّكب^(٥)
لقد سلبته الحرب حضنين من أبٍ وأمٍّ، فاقوى^(٦) من حنانٍ ومن حذب
وقد هدمت منه القنابل داره وآماله، فاغتيل بالبعد والقرب
مریضٌ مقيمٌ بين مرضى، وجائعٌ رماه القضا ما بين جائعةٍ سغب^(٧)
فليت وقد ائكلتموه بأهله^(٨) ستعطونه من بعض ما خُصَّ للكلب



(١) متبطّر: متكبرٌ غالٍ في مدحه وزهوه.

(٢) إشارة إلى غدر إخوة يوسف (ع) به.

(٣) تجترحونها: تقترفونها.

(٤) الإهاب: المظهر أو الجلد المغلّف للجسم.

(٥) السّكب: سكب الدموع.

(٦) أقوى من الحنان: خلا منه واقتقر إليه.

(٧) الجائعة السّغب: جائعين في مجاعة لا يجدون طعاماً.

(٨) ائكلتموه بأهله: افقدتموه أهله بإهلاكهم.

كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ ومثلكمُ لا يترك الشرُّ من عتبِ
أما هزَّكم وجهُ شابٍّ خضابه دمٌ في شعيراتٍ على خده زغبِ
وأمَّ تناجيه بأحلامٍ قلبها وتجمع ما ترجوه للقفص الذهبي
فجِيءَ إليها بابنها وهو جثة فأذهبَ منها عقلها فادح الخطب
ولم يبق إلا صورة لوحيدها تحنّ إليها مثل فاقدة السقب^(١)
ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضيةٌ تُراد ويضريّ دونها المرء للذب^(٢)
ولكنّها من أجل لوثة معشرٍ بلا لبن يجنون منها ولا قعب^(٣)
ومن أجل كرسيٍّ عليه معاشرٌ أحطُّ مقاماً من مُسنّدة خشب
أرغبة مهبوشٍ وأحلام طائشٍ تحكّم في دنياً وتلعب في شعب؟^(٤)
أيعطى زمامُ الركب في يد تائه؟! فيا ضيعة الساري ويا وحشة الركب!
ويا ضيعة الإنسان بين معاشرٍ ترى فيه أدنى قيمة من نوى القسب^(٥)



كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب وفي السِّلْم كسب من حلالٍ فجرّبوا
ففي السِّلْم ما يغني عن المركب الصَّعب إذا كان عمر المرء رحلةً عابرٍ
بأن تتركوا من لعبة الدَّم والغصب ملاتم رباع الأرض من علق الدِّمَا
ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟! وأولى بكم أن تغمروها من الخصب
وكان المنى أن تزرعوها بالحب زرعتم بأشلاء الشباب حقولنا

(١) فاقدة السقب: الناقة التي فقدت سقبتها أي ولدها ساعة ولادتها إياه.

(٢) يضري: يشوّر ويتوحّش. والذب: الدفاع وردّ العدوان.

(٣) اللوثة: الحمافة أو مس الجنون. والقعب: القدح الضخم.

(٤) المهبوش: الذي يسعى لكسب المال بأية طريقة. وربما قصد: المهووس أو المهوس.

(٥) نوى القسب: بذور التمر اليابس الذي يتفتت في الفم.

(٦) لعبة الدَّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.

سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم	فأحزنتم من كان طُهرًا بلا ذنب
أفيضوا على الأطفال دفنًا وهدهدوا	نفوسهم بالحلو والسَّائغ العذب
فلا نغم في الأرض من دون لغوهم	ولو لم يكونوا كانت الأرض في جذب
فيا ربّ ألهمنا السَّلام وأمنه	ويا ربّ دُذِّعْنَا دهاقنة الرعب ^(١)
فأنت شجبت الحرب ^(٢) إلا كريمةً	وأنت جعلت السَّلم أكرم يا ربّي



(١) الدهاقنة: جمع مفردة دهقان أو دهقان وهو التاجر أو زعيم الجماعة.
(٢) شجبت الحرب: استنكرته ورفضته.

احتفال الورد

كان حديثاً شيقاً ممتعاً حدثني في ذات يوم خميل
قال: رايت الورد في جلبة مجتمعاً عند الصّباح البليل^(١)
سالته عما به فانبرى يجيب^(٢) وامتدّ حديث طويل
فحواه أنّ الورد ينوي بأن يقيم حفلاً وردوياً أصيل
لأنّنا لو نشأت وردة نزفّها في ظلّ أيك ظليل
نجمع كل الورد في دبكة وطيرنا نأمره بالهديل
ويرقص النور وتشدو الربى ويعبق اللّيلك والزنجبيل
واليوم يحيي وردنا حفلة فقد رأى في وجه ليلى زميل
فابتسمت ليلى ولكنّها أبت بأن تُنمى لهذا القبيل
قالت بأن الورد ما عنده كمثل ما عندي إلا القليل
فالورد لونٌ وشذئ ما به طعم إذا ذاقوه يطفى الغليل^(٣)
ولي بثغري قهوة طعمها يحرك الموتى ويشفي العليل
والورد لو قبل لم يستجب بمثلها ونحن نعطي المثل
والورد وجه واحد ما به تنوع لمن أراد البديل
أما أنا فلي فتون على روعتها ألف لعاب يسيل
عندي براسي ذهب طائرٌ اروع حتى من خيوط الأصيل^(٤)
ومقلة سكرى وثغر به يلتهب الجمر وخذ أسيل^(٥)
وناهد به غرور على صدر من العاج وخصر نحيل

(١) الجلبة: الصياح والصخب. والصباح البليل: الرطب الندي.

(٢) انبرى يجيب: تعرض للإجابة وتصدى لها.

(٣) يطفى الغليل: يروي ظمأ النفس.

(٤) خيوط الأصيل: أشعة الشمس الذهبية الممتدة عند الغروب كالخيوط.

(٥) الخد الأسيل: الأملس المستوي.

والجانب الآخر كنزُ به	موج من العطر وفرع رسيل ^(١)
وكلُّ هذا وأنا عندكم	كالورد والورد لهذا عديل؟!
فأمن الورد على قولها	مقتعاً بما أتت من دليل
لكنه قال لها: إرفقي	بنا فما جدوى الجمال البخيل
يا اخت كل الورد لا ترفضني	ان تُتحفي الورد ولو بالقليل
فردت الورد ولم تترك	بالحفل . يا للحسن إذ يستطيل!
فردد الورد: حبيب السنا	يا مشرق الشمس فصبر جميل



(١) فرع رسيل؛ شعر مرسل طويل.

محاورة مع النيل

نظمت بالقاهرة ١٩٦٩م

يا نيل جئتُك أستحثُّ ركابي	وأكاد أستبق الخيال لمابي
رحلت إليك على النُعموت مشاعري	فأسرتها في واقع جذّاب
ووقفت أرقب والتأمل جلوة	صُوراً على ألق لديك مُذاب
الصُّبح غرَّد بالشَّواطئ ضحكة	بيضاء بين الماء واللَّبّاب
والعصر أروع ما رأيت غلالة	تتدُّ بين متالع وروابي ^(١)
والنَّخل من ذهب الاصيل كأنَّه	حوريَّة في مطرفٍ عنَّابي ^(٢)
والموج يحضنه الشُّعاع كأنَّه	جسد تلوى في شفيف ثياب ^(٣)
حملت طيوف جلاله وجماله	رجع الهدير ونغمة المطراب
فبدا به رمسيس يعتجر ^(٤) القنا	ويمرُّ بين أسنة وحراب
في حين تعبر كليوباترا فتنة	مجلوة في الزُّورق المنساب
أرخت على التاريخ عطر ثيابها	فالدهر نفّاح من الأطياب



يا نيل سحر في العيون وصورة	في الذَّهن من متقادم الاحقاب
رسمتكَ مسحور الشَّواطئ من رؤى ^(٥)	ماضي وروعة حاضرٍ خلَّاب
الغانيات تمرُّ فوق رمالها	فعل القطا يمتدُّ في أسراب
في موكب للعطر بعض سماته	وهج الشِّفاء ورعشة الأهداب

(١) المتالع جمع مفردة متلّع. وهو من الأضداد وقصد به الشاعر ما انخفض من الأرض.
 (٢) المطرف: أصلاً هو الرداء أو الثوب الحريري المربّع ذو الأعلام، وقد وصف الشاعر لونه هنا بالعنَّابي.
 (٣) شفيف الثياب: ما تشفُّ عمّا خلفها، الشُّفافة.
 (٤) يعتجر القنا: اعتجر الشيء: لفّه. والقنا: العنق؛ وهو من النخيل كالمنقود من العنب، أو الرَّمح.
 (٥) رؤى الماضي: وحيه وخيالاته.

ويكرنفال^(١) للشُّعور وحفلةٍ للكحل والالوان والأثواب
وتأود الأجسام أعرب كسرهما عمّا تضيق به قوى الأعراب
هزّت له الدنيا فكلّ تحرُّكٍ في أنفها لون من الإعجاب
وخطأ حسدت الرَّمْلَ أنْ تغوره شبت بها لثماً بغير حساب
يا غابة السُّيقان يا خمرةً (م) الالوان جُنّت خمرةً يَاهَاب^(٢)
مُسَي الثرى وأنا الضَّمِينُ بأنّه سيرفٌ في زهرو في أعشاب



يا نيل لو ظفر الرُّشد بليلة من ليلك المخمور بالانخاب
الباعث الخِيَام في خطراته نعماً على شَبَابٍ ورباب
والمستثير على تشنّج (سُومة)^(٣) مهجاً سَبَخَنَ من الجوى بعباب
لسلا لياليه وعاف بساطه وجثا على رملٍ هنا وتراب
وجبا إلى كاس ولف ذراعاه خصرأ وبُلل ثغره برضاب^(٤)
حتّى إذا أهوى الخمار براسه وسجا وأذن وعيه بذهاب
ارضى أمانيه وأرسل طبعه وانفكّ من خطابه وصواب



يا نيل ليلك رغم أنّي لم الج فيه لمحت رؤاه خلف الباب
آلاؤه^(٥) لو مسّت البلوى مشى فيها النّعيم حلاوة وتصابي
شعت به البيض النُّجوم على الثرى ومشت نجيمات السّماء خوابي^(٦)

(١) الكرنفال: الاحتفال المليء بالبهجة والألوان والحركة.

(٢) الإهاب: المظهر الخارجي للأمور، وهو في الأصل الجلد المغلف لجسم الحيوان أو مالم يُبغ منه.

(٣) سُومة: أم كلثوم، المطربة التي سُميت في القرن العشرين كوكب الشرق لعظمة

صوتها وسحر غنائها وتمثيلها ظاهرة فنية فريدة في عصرها.

(٤) الرضاب: الماء العذب أو الرّيق.

(٥) الآؤه: نغمه، واحدها: ألّى وإلّى.

(٦) خوابي: من خبا يخبو بمعنى سكن نورها وخمد، وثمة تورية ما بين انطفاء نور

النجوم والخوابي بمعانيها الأخرى.

وانزاح عن قمر السماءِ غروره
فلقد تحدته البضاضة والشذا
سهرت على شطئك واحة متعب
رقصت فأرضى الجاز^(٢) من أجسادها
وهفت فللشعر الحرير ملاعب
وسخت فاعطت كل ما شاء الهوى
وخداع ما أعطوه من القباب
والسحر عند كواعبِ أتراب^(١)
وربيع منتجع وحلم رغب
متشنج في جيئة وذهاب
بالكتف، يا لاناقة الألعاب!
أقبعد ليلك مقصد لطلاب؟!



يا نيل إن اك قد جلوتك فتنة
وسكبت تهويم النجوم باعين
وزففت للأسماع من إيقاعك^(م) المهموس ما يفتن في الإطراب
فلأن ذلك منك لم يعرف به
لا نعمة من غير قيثار ولا
غردت في سمعي وعشت بجانحي
هبة رددت إليك بعض عطائها
من ضحك آفاق وحسن رحاب
كثر النداء بموجها السنجابي
قلمي^(٣) ولم تطر عليك سحابي
عقد له سحر بغير رقاب
وهزرتي ورقصت في أكوابي
والأصل أن الفضل للوهاب



يا نيل أي سوانح مشكورة
قذفت إليك بغير قصد مهجة
وقسا عليها الجذب حتى ردها
جفت وفيها ألف نبع وانتهى
دفعت إليك رواحلي وركابي؟!
شابت مشاعرها من الأوصاب^(٤)
صحراء خالية من الإخصاب
ما كان من خضيل بها لياب^(٥)

(١) البضاضة: الطراوة والليونة والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة التي نهد ثدياها.
والأتراب: المتعاطلات في العمر.

(٢) الجاز: نوع من الموسيقى غير العربية يتميز بالصخب والضجيج ذو توقيع سريع.

(٣) لم يعرف به قلمي: لم يكتب عنه.

(٤) الأوصاب: جمع مفرده وصَب، وهو الوجع أو المرض.

(٥) يياب: خراب.

حتَّى آتَيْتُ إِلَيْكَ فَانْبَعَثَ الْهُوَى ونزت شمول أهملت بوطاب^(١)
وتعلمت قيثاره مهجورة عادت لها الأنغام بعد غياب



لكنني والشكر ملء جوانحي لعطاك لم أظفر بغير عذاب
فلقد أثرت عليّ قلباً أخضراً في هيكल أمسى من الأحطاب
قلب ككنز بالثراب مخبأ مَنْ ذا درى بالكنز تحت تراب؟
مرّت عليه المغريات فلم تجد ما تستريح إليه من أسباب
وعذرتُها فالعود إن لم تنبعث نغماته قطع من الأخشاب
فلو أنْ وقدك إذ أعاد لي الهوى المشبوب ردّ عليّ بعض شبابي^(٢)



يا نيلُ جريك مثقل فكأنّه خطوات مهدود من الاتعاب
أتراك أسرك الذي يجري على شطبك من نجوى هوى وعتاب
أم أنْ ذلك رحمة بزوارق نشوانة بالحب والاحباب
أم أنها خيلاء مجد حزته من عهد آمون ليوم عرابي
ينمي^(٣) إليك الخالدين دراية في متحف ورواية بكتاب
حرصوا على صنع الخلود بكرنك^(٤) فعل الملوك ومنحة الأرباب
وأروك حتّى الموت في أهرامهم يتلفّع الخيلاء في جلباب
وسجية الأساد أنْ مثالها كعيانها في الرعب والإرهاب^(٥)



يا نيل ! أي قلادة من جوهر شعت بجيدك فتنة الألباب

(١) الشمول: الخمر تشمل بريحتها الناس، والوطاب: الإناء.

(٢) الهوى المشبوب: المتقيد.

(٣) ينمي إليك الخالدين: ينسبهم إليك.

(٤) الكرنك: منطقة معابد أثرية في مصر.

(٥) سجيئها: طبعها وخصيئتها. والعيان: الرؤية أو ما يرى بالعين.

نظمت فرائدها سلاله فاطم
جمعت على فخر عزيمة حاكم
وسمت بأزهرها الشريف فيممت
العلم والآداب في أبهائمه
طرد الضلالة والظلام لأنه
وضحت معالمه وما أزرى بها
فالييت بيت الله لا يخفى وإن
خير الصفات وأشرف الاحساب
وعُلا معز للذمار مهاب^(١)
شطر السما بأذنٍ وقباب
والهدي والإيمان في المحراب
متحدراً من كوكب وشهاب
من رام يستر وجهه بنقاب
ملؤه بالأزلام والأنصاب^(٢)



يا نيل من وهج الفرات ووقده
وخمار أديرة الأساقف رصعَ (م) ابنُ عديّ منه كاسه بجباب
ورؤى سميراميس وهي من السنا
بغلالة ومن الشذا بملاب^(٣)
ومن اللبالي الألف تخطر دجلة
منهنّ في زاهٍ من الأثواب
وبها عليّة والرّشيد وجعفر
سكروا على الأنعام من زرياب
وأبونؤاس مرّ يشد حانة
فسقوه حتّى طاح بالأعتاب^(٤)
ومن الرّضيّ وليله وقلائد
حميت بفعل عناقه الملهاب
ومن القيان ودار سابور ومن
متع لذيزات المذاق عذاب
من كلّ ذاك إلى لهيك مثله
فكلاهما لهب على الأعصاب
والى ابن رميس الذي غزل الهوى
هذا النّسيج من ابن حمورابي



- (١) الذّمار: ما يتوجّب على المرء حفظه والدفاع عنه كالأهل والمعرض.
(٢) الأزلام: ما كان العرب يقترعون بها من القطع الخشبيّة في الجاهلية. والأنصاب: جمع مفردة نُصب، وهو ما نُصب وعُبد من دون الله عز وجل.
(٣) الكعاب: الكواعب، ورد شرحها سابقاً.
(٤) سميراميس: ملكة آشورية يمتزج تاريخها بالخرافة. يُنسب إليها تأسيس بابل وإقامة الحدائق المعلقة إحدى عجائب الدنيا القديمة.
(٥) أبونؤاس: شاعر عباسي أجود شعره خمريّاته.

إلى جمعية منتدى النشر

نظمت عام ١٩٦٣م أيام تعرضها إلى هزأت
عنيفة في محيطها.

نَجَّاكَ عِبر التَّيِّه أَنَّاكَ بِيرقُ ووقاكِ عند الموج أَنَّاكَ زورق^(١)
لا ترهبني أَن يغرقوكِ بضجَّةٍ فأبوكِ عهدي سابع لا يفرق
شدَّت بكاهله الخطوب فأدَّها ثقلًا وما أدَّتْهُ سود تطرق^(٢)
ورمته أُمَّ بالعقوق فكذبت كفُّ تزدود وفكرة تتألق
المسرج الأذهان يطعم جوعها قلباً على اللهب المقدس يحرق
والمنكر الذات التي لورامها لتضخمت ذات وأخصب مرفق
لكنَّ ذات العاملين وجودها هدف وإن وعر الطريق يحقق^(٣)
ولتنمحي من بعد ذلك ذاتها ما عاش رقم بالمكاسب ينطق



يا بنت من أسرى أبوكِ محلَّق عبر النجوم ومشعل متألق^(٤)
فترسَّميه ليستبين صفاره بدات قوادمها الزُّغاب تحلَّق
غُذِّي فَإِنَّ الدَّرْب يعرف من مشى متشابَّ الخطوات ممن أعنقوا^(٥)
وتساكبي شدواً يعود خميله ألقاً ينضُّره الصباح المشرق
فبليَّه أَن الهزار يكفُّ عن غَرَد وثُمَّة ألف بوم تنعق^(٦)



-
- (١) التَّيِّه: المكان أو الأمر يُتَّاه أو يُضلُّ فيه. والبيرق: الراية تظهر من مكان بعيد.
(٢) أدَّها: أثقلها واتعبها.
(٣) وعر الطريق: شقَّ التقدم عبره إلى الهدف.
(٤) أسرى: سار ليلاً.
(٥) غُذِّي: انشطى في المسير والتقدم. ومتشابَّ الخطوات: الماشي بفتور وكسل.
(٦) بليَّة: مصيبة.

يا بنت دنيا الخصب إن براعماً
فتعْهْدي غرساً نمواً وتوقعي
ما ضرراً والهدف المؤمل ناصع
لو كان كل مطلق يعنى به
إن الألى نبزوك حين تبنوا
رفقاً بعاقرة تهزُّ بمهدىها
نبتت صغاراً في ثراكٍ ستسبق^(١)
أن يستهين بغرسك المتفهيق^(٢)
أن ينبز النبع المذال مرئق^(٣)
حاز الوسام لدى السباق اللقلق^(٤)
رجعوا إليك وكذبوا ما لفقوا
خلواً لتهرب من فراغ يقلق^(٥)



سيرى فما وقف الزمان لفريه
ما فل عارضة الهزير مخذل
روى الثرى فإذا ازدهى فرسالة
إن الحياة لواضحين مشوا إلى
صنعوك للأجيال أمانة فلا
إننا نريدك جذوة تهدي ولا
غذّي البصيص فسوف يغدو شعلة
وتساكبي شدواً يبرعم في الثرى
يوماً ولا ردّ المغذّ معوق^(٦)
أبدأ ولا دفع الجبان مصفّق^(٧)
أولا فحسبك أن غيثك ريق^(٨)
هدفٍ وليست للذين تزابقوا^(٩)
يلوي بعزمك أن أفقك ضيق
يكوى بها حتى العدو المخنق
تهدي وإن غضب الظلام المطبق^(١٠)
نبتاً ولو كل الضفادع نقنقا



- (١) تسبق: يعلو ذكرها في الفضل.
(٢) المتفهيق: من يملأ فمه بالكلام ويتوسّع فيه ويتنطّع. ماضيه: تَفْهَيْقُ.
(٢) ينبز النبع: يلقبه. والمذال: المهين المبتذل أو المتطاول. والمرئق: المكدر.
(٤) معروف عن اللقلق أنه يُصدر طقطقة جوفاء لا طائل منها.
(٥) العاقرة: قصد المرأة العاقرة التي لا تُنجب أطفالاً.
(٦) الفريه: الكذب أو الافتراء. والمغذّ: الجاد في مسيرته.
(٧) ما فل عارضة الهزير: ما ردّ خد الأسد أو انقضاضة مخذل ومخوف.
(٨) حسبك: يكفيك فخراً. أن غيثك ريق: أن تضحيتك مثال يقتدى به. فالريق من كل شيء أوله.
(٩) تزابقوا: تذبذبوا في اتجاهاتهم وميولهم مترجرين كالزلق.
(١٠) البصيص: اللّمعان والبريق. والظلام المطبق: الشامل.

إلى رائدين

القيت بمناسبة عودة عميد منتدى النشر الشيخ
محمد رضا مظفر وسكرتيرها السيد محمد
تقي الحكيم من مؤتمر إسلامي عام ١٩٦٤م.

غادرتما فالقطر عينٌ ترمقُ ورجعتما فالقطر ثغرٌ مشرقُ
حلقتما وأرى الغريَّ وانتما ضافي جناحيه يظلُّ يحلّقُ
أهلاً بسبّاقين رحب فيهما قلم يعبرُ عن فؤادٍ يخفق
وبريشتين تفتننا إذ صوراً فعلمت أن العبقريّة تخلق
فلرائدين عن الغريّ تحيّة تهديّ وعطر من عليّ يعبق



للعائدين إلى الغريّ عواطف أصفى من النّبع المذال ترقق
المثقلين وليس غير مفاخر يزهبها جيد ويشمخ مفرق
شاهدتما فتحدثنا عمّا به يجزئ مجدّ في الحياة ومخفق
هل مثل بلوانا هناك فبمدع يُقصي ويحضن تافه متمشّد؟^(١)
وهل الرُّؤوس يعيث في أبعادها حتّى بعصر النُّور فكر أحمق؟^(٢)
هل منحة الألقاب أمر هيّن يسخوبها ومتى يشاء المغدق؟^(٣)
وهل الحديث من العلوم ضلالة كبرئ ودارسها فتى متزندق؟^(٤)
هل بيننا قدر بذلك جامع أم أنّهم عرفوا الشّدئي وتذوّقوا؟
اللّهم أوضح عند قومي رؤيةً ليميّزوا ما يستطاب وينتقوا

(١) يُقصي: يُبعد. والمتمشّد الذي يتشّدق بالكلام أي يملأ شذقيه به تفصّحاً.

(٢) يعيث فيها: يفسدها.

(٣) المغدق: الذي يكثر المكافآت والعتاء.

(٤) المتزندق: المتخلّق باخلاق الزنادقة فأظهر الإيمان وابتطن الكفر واخفاه.

فالشَّهْد قِيءَ النَّحْلَ إِلَّا أَنَّهُ ما زال عند ذوي النَّهْيِ يتذوق^(١)
واللَّعْسُ فِي الشُّفَّتَيْنِ لَوْنٌ أَسْوَد لكنَّه عند الأوانِسِ يعشق^(٢)



اغْنَتْ مَوَائِدُنَا جُهُودَ أَيْمَةٍ فكلوا وغلثوا الجائعين وأنفقوا
والنشءُ عندكم الودِيعَةُ فاحفظوا هذي الودِيعَةُ لَا تُخَانُ وتُسْرِقُ
غِذْوُهُ لَكِنْ بِالْأَصَالَةِ وَانْبِذُوا ما رُوِّجَ الْمُتَزَمِّتُونَ وزوَّقُوا^(٣)
أَجْدَى كَثِيرًا مِنْ غِذَاءٍ تَافِهٍ ذهن يجوع إلى الصَّحِيحِ وأخلق^(٤)
شَبْرَ يَشَادُ عَلَى الصُّخُورِ أَهَمَّ مِنْ قصر يطول على الرُّمَالِ ويسمق^(٥)
غِذْوُهُ خَيْرَ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ وضعوا خطاه على الهدى وترفَّقوا
رَشُّوا الطَّرِيقَ عَنِ الْغُبَارِ لَهُ وَلَا نَزَدَ الْمِيَاهُ عَنِ الْمِرَادِ فَيَزَلِقُ
وَابْنُوهُ عَمَلَاقُ الضَّمِيرِ فَإِنَّهُ من دون ذاك مغرَّبٌ ومشرَّقُ
وَعَلَى تَرَابٍ أَبِي تَرَابٍ ضَعُوا لَهُ غرساً فتربَّ أَبِي تَرَابٍ يَعْبِقُ



دُنْيَا عَلِيٍّ وَهِيَ خَصْبٌ مَمْرَعٌ يمتار منها ما استطاع المنطق^(٦)
فَوَارَةُ الْيَنْبُوعِ إِنْ تَمَتَّحَ لَهَا كاساً تدافع ضعفه يتدفق
تَخْتَارُ مِنْهَا رَوْنَقاً وَتَنْظُنُّهُ الأسمى فيلمع فوق ظنك رونق

(١) قِيءَ النَّحْلَ: يخرج من أفواهها. ذَوِي النَّهْيِ: العاقلون.

(٢) اللَّعْسُ: سواد مستحسن في باطن الشَّفَةِ أو سواد في حمرة، والأوانِس، والأنسات جمع أنسة: الفتاة الطيبة النفس والحديث التي يؤنس حديثها ويحبُّ قريتها.

(٣) الْأَصَالَةُ: العلم والأدب والفكر الأصيل. انْبِذُوا: اطرحوا. وارموا. وروِّجَ الْمُتَزَمِّتُونَ: أعلنوا تزكيتهم له. وقصد بالمتزمتين: المتشددين في آرائهم. وزوَّقَ الشيء أو الكلام: جمَّله وحسنه.

(٤) الذهن: الفهم والعقل والفتنة أو التفكير أو الاستعداد للإدراك.

(٥) يسْمَقُ: يعلو ويرتفع.

(٦) يمتار: يستمد.

رقص الشعاع بها لغير عيوننا فكأنها في أرضنا لا تشرق
يتنفس الغرياء نشر أريجها والجو عند بني علي يخنق
الكاس ملأ بالخلو أهكذا يا ملهمين وكاس غيرك تشهق^(١)
ولو أن غيركم يُماز بزائد عنكم لقلت من التنافس أشفقوا
لكن غيركم استظل وأنتم بالشمس ظلّ لواؤكم إذ يخنق



يا لاطنين على التراب مخافة (م) الإعصار غيركم السماء تسلّقوا^(٢)
أثقلهم عند السرى نقائفة وتظل تخطر في سرانا الأنيق^(٣)
أوليس رزء أن نعيش بعتمة والنور في آفاقنا يتألق^(٤)
أنا لا أقول ذروا القديم فإنه اصل عليه جديدنا يتعلق
لكن أفيدوا منهما فكلاهما فيه الكريه وفيه آخر شيق
إنني رأيت النبت يغرس في السرى جذراً ويتلع للشعاع فيورق^(٥)



(١) كاس غيرك تشهق: تكاد أن تختنق من الامتلاء الحقيقي.

(٢) يا لاطنين على التراب: يا ملتصقين به.

(٣) السرى: السبر أو التحرك ليلاً. الأنيق: النوق والنياق: جمع مفردة ناقة.

(٤) الرزء: المصيبة.

(٥) يتلع: يمد عنقه ويتطاول.

خطرات في العيد

نظمت عام ١٩٥٩م

مرَّ عيد الوريِّ ومامرَّ عيدي فشدوا عودهم وهومَّ عودي^(١)
صنَّفَتْهُمْ مباهج فتنادوا لجناها ولست تُمنَّ نودي
فهنا معشر إلى عبٍّ صهبا ءِ وقشارة وملعب غيد^(٢)
فهمُ في الضلال من ليل فرع وهمُ في الهدى بضوءِ خدود
وهبوا نفوسهم والقرايب من قديماً تقاد للمعبود
ثم لا شيء إنَّهم نسخ من صور قد تكرَّرت من بعيد



وفريق تيمموا عتبة الأسـ يادٍ في حقلٍ سيِّدٍ ومسود
ريضوا حولهم كما كان أهل الـ كهف فيه وكلبهم بالوصيد^(٣)
لفظتهم شتَّى المجالات إذ ضا قت بهم من بلاهة وجمود
فاستراحوا إلى التقيُّ بالحو زة أكرم بظلِّها الممدود
فاستحالوا فطاحلاً في شهور واستطالوا هياكلاً من جليد^(٤)
واستفادوا مضيرة وسمتهم بشعار في جبهة أو فود^(٥)
فتبدَّى على الوجوه وسام فيه نور من الجباه السُّود
وتهامت سخيَّة بركات من خداع فبئس دنيا القروود

(١) الوري: الخلق والبشر. وهوم: فترت حركته وهزُّ الراس من النعاس.

(٢) العبُّ: الشرب السريع دون تنفس أو مص. والغيد: جمع غيداء.

(٣) ريضوا: جثموا. والوصيد: فناء الدار والبيت أو عتبة الباب.

(٤) الفطاحل: جمع مفرد، فطَحَلَ: وهو الضخم الممتلئ الجسم أو الغزير العلم.

(٥) المضيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامض واللحم. والفود: جانب الراس ممَّا

يلي الأذن إلى الأمام أو الشعر الذي ينبت في المكان الموصوف.

ثم ماذا فليس ذلك بالطا رف بل بعض ما أتى من تليد^(١)



ومشت أمة تقدم للسُّلطان ما أقتته من تحميد
فانحنوا خشعاً على السُّدة الغراء (م) في موكب طويل السجود^(٢)
يتبارون في المديح ويشنون على منجزاته والجهود
أولست كروشهم وهي ماوى (م) السُّحت للمنجزات خير شهود؟^(٣)
وتتبه الاكشاف في الحلل (م) الزُّهر وللموت يا عراة الجلود
أولست مكاسباً أن يُساوى بالفقير الغني في التَّحديد
مالنا والصُّعود إنَّ التُّزول (م) السُّهل أجْدَى من متعبات الصُّعود
وقديم هذا وليس جديداً فالسلاطين سادة للعبيد



ومضى بعضهم وقد جاع شهراً يرتعي من طباقها والثريد^(٤)
كلما نالت الكروش من الأكـ ل تنادت تقول: هل من مزيد؟
ومشوا يلبسون كلَّ جديد من ثياب وما أتوا بجديد
إنَّ عيشاً قوامه الأكل والشُّرب لمن شيمة الحمار البليد^(٥)
وأخيراً فليس ذلك إلّا صورة من تسلسل مشهود



هكذا عيّدوا ورحت كما قيل ل غريباً كصالح في ثمود
وعلى مقلتي لفتة حيرا ن قصي عن الصُّحاب وحيد

(١) الطارف: الجديد الحديث. والتليد: القديم.

(٢) السُّدة: المكان المرتفع يُنصب للإشراف على أمور معينة أو المنبر.

(٣) السُّحت: الحرام وما خبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.

(٤) الثريد: نوع من الطعام يُفت فيه الخبز ويبل بالمرق. والطباق: أطباق الطعام.

(٥) قوام الأمر: نظامه وعماده وما يقوم به.

لست ادري كيف انفردت ومنهم
وسواء كنت المميز أم كا
فسماواتهم وإن ملئت شهـ
أنا لا أرتضي الشُّموس بمن
وبكاسي صباية هي خير
جبلت طيتي وصيغ وجودي!
نواقد بان نجدهم عن نجودي^(١)
بأ فخير منها حصي في صعيدي^(٢)
عن سراج أسرجته من وقودي
من غدير ما نلتُه بجهودي



وتساءلت والشُّكوك تدير (م) الرأس مني بالجزم والترديد:
أنا وحدي دربي هدى ودروب (م) الناس جمعاً إلى الضلالة تودي
أم هي الأحدود عند صحابي وهي عندي نوازع في حدود؟^(٣)
أم قيود صنعتها باختياري ثم جارت على يدي قيودي؟
لا ، فما استبهم الظلام من الصبـ
وبعيني ناقد يعرف التّبـ
غير أنني يارب أملك روحاً
وسأبقى كما تريد وإن أفـ
مستثيراً بوحدة منك تحمي
فطرتي من تعدد المعبود^(٤)
واضحاً لا يميل للتعقيد
ردت من كل صاحب ومريد^(٥)
فطرتي من تعدد المعبود^(٥)



رب! أترى عطاؤك الغمر روعي
وملات الأفق الشفيف طيوفاً
فزرعت الرياض في كل بيد^(٦)
يتساحن لامعات البرود^(٧)

(١) النجد: الطريق الواضح.

(٢) الصعدي: المنزلة والمكانة أو وجه الأرض.

(٣) النوازع: الآمال والأحلام التي يؤمل تحقيقها.

(٤) أفردت: ابتعد عني وتركك وحيداً.

(٥) الفطرة: الطبيعة السليمة لم تشب بعيب.

(٦) البيد: جمع بيداء وهي الفلاة.

(٧) البرود: جمع برد وهو الثوب المخطط الموشى.

أنت لو لم تُعِدْ مِنِّي قِيثاً	رأى ما أسكر الزمان نشيدي ^(١)
بفمي من منابع النور من قُدْ	سكّ روح سكبتّه في قصيدي
وأرتني وللنهي خطرات	رحمة منك سمحة التسديد
إنّ ما في الوجود إلّاك وهم	فانحنى خاشعاً لديك وجودي
واطمأنت خطاي للدرب إذ أنـ	ت على غاية به مقصودي



(١) لو لم تُعِدْ مِنِّي قِيثاً؛ لو لم تجعلني خيراً سائفاً.

من أطياف العيد

نظمت عام ١٩٦١م

- عادني من أطياف وحيكَ دَفَقَ فمشى يؤنس الحوالكَ برق^(١)
 حالمات ما كدن يخطرَن حتَّى أرقص الجانح المهوَمَ خفق^(٢)
 فجسست الأوتار بعد هجوع فتبارى شدو ورددَ جوق^(٣)
 وجلوت الصَّدئ عن الكاس (م) فافتَرَّ وبى للسَّلافة البكر شوق
 أنا لولا وحي لديك لما مو سق عود عندي وعربد زق



- قد تعدَّدت في معانيك يا عيـ د فني كلُّ جانح لك أفق^(٤)
 فباحلام طفلتني أنت أنثوا ب حسان الألوَان حمرُ وزرق
 وأراجيح في الهوى ومَواصِيـ ل على نطَّة الصَّغار تنقُ
 وشفاه تثرثر الكلم السَّا زج من ناعم النَّسيم أرقُ
 نظرات بريئة في عيون تسكب الطَّهر لم يدنَّسه حنق
 وبأحلام جدتني أنت كعك الـ عيد يُدحى بكفَّها وُرق^(٥)
 وحكايا مزوَّقات عن السُّـ طان في مسمع الصَّغار تزق^(٦)
 وحنين إلى الشَّباب وأولا ع ترامت أبعادها فهي مزق^(٧)

(١) الحوالك: من الحكمة: أي شدة السَّواد. وهي جمع حالِك أوحالكة.

وقصد بالحوالك: همومه وأحزانه.

(٢) المهوَم: المتعب الراغب في النوم لشدة نعاسه وتعبه.

(٣) جسست الأوتار: عزفت عليها.

(٤) تعدَّدت في معانيك: كثرت إحياءات معانيك.

(٥) يُدحى: يُبسَط ويمهَد.

(٦) تُزق: تلقى على مسامعهم.

(٧) أولاع: جمع ولع، وهو نوع من التعلُّق والهوى.

ويقايا صبابة نَمَّ عنها راحة خُضِبَتْ ورجل تشق^(١)
يا لخلو الشباب إن راح تبقى منه للنفس ذكريات وعشق!



وبدنيا المرفهين لـذاذا ت تنزئ فيها على الإثم عرق
كل أيامهم نعيم وأعياد فمأجد في صباحك فرق
خبروا امتع اللذائذ فالبك رعتيق حتى تجشأ ذوق^(٢)
لم يخافوا أن تنضب الكاس ماذا م لهم من مناكب العري رزق
إنهم ما علمت عبء على الدن يائداً احتمالاه ويشق^(٣)
فإذا عُدَّت المفاخر لم تعد لهم زامراً وطبلاً يدق
أي فوضى في الكون أن يشمخ الزيد ف وأن يدمغ المقاييس خرق؟!



ولدى البائسين أنت سويها ت بها قسوة الحياة ترق
يفيئوا إلى حصيل حول أد فيه الاجسام حرث وطرق^(٤)
بين ثوب وإن تواضع إلا أنه ليس فيه رتق وفتق
ورغيف يلين بالمضغ لم يتعب كباقي أيامه منه شفق^(٥)
ووعود لزوجة وصغار أنه سوف ينعش الحقل ودق^(٦)



(١) الراحة: راحة الكف.

(٢) البكر: الجديد أو أول الشيء.

(٣) يئد: من أدّه الأمر: أثقله وعظم عليه.

(٤) يفيئوا: مضارع ما ضيه فاؤوا، وهو هنا بمعنى يعمدوا أو يلجؤوا.

(٥) الشفق: جانب الضم من باطن الخد.

(٦) الوثق: المطر.

أَيُّهَا الْعِيدَ أَنْتَ أَبْعَدُ مِمَّا نَحْتَوِهِ مِنَ الثُّعُوتِ وَشَقُّوا
إِنَّ مَعْنَى تَرْيَدِهِ مِنْكَ دُنْيَا (م) اللَّهُ أَسْمَى مِمَّا رَأَوْا وَأَدَقُّ
لَسْتُ بِالْعِيدِ أَوْ يَسُودُ الْقَوَانِيـ ... مِنْ بَأْيَدِي الْحُكَّامِ عَدْلٌ وَصَدَقُ^(١)
وَبِأَنَّ يَفْهَمُوا وَكَمْ تَكْشِفُ (م) الْأَيَّامُ أَنَّ الشُّعُوبَ لَا تُسْتَرَقُّ^(٢)
وَبِأَنَّ تَسْمَعَ الصُّرُوحَ نَدَاءً (م) السَّفْحُ حَتَّى يَزُولَ حَقْدٌ وَحُمَقُ^(٣)
وَبِأَنَّ تَوْسِعَ الْهُوَامِشَ إِبْعَا دَا وَأَنَّ يَدْخُلَ الْحَيَاةَ الْآخِرُ
مِنْ أَنْسَاسٍ عَاشُوا الْحَيَاةَ فَقَاعَا ت إِذَا مَسَّهَا النَّسِيمُ تَطْقُ
وَيُزَادُ الْغُرَبَانَ عَنْ سَرَحَةِ الرُّو ض لِيَشْدُو عَلَى الْخُمَائِلِ وَرُقُ^(٤)
فَتَرْقُبُ أَوْ لَا فَنُذِي خَدْعَةَ الْآحَدِ لَامُ أَنَّ الْعُرْجُونَ فِي النَّخْلِ عَذَقُ^(٥)



(١) أَوْ: حَتَّى.

(٢) لَا تُسْتَرَقُّ: لَا تُسْتَعْبَدُ.

(٣) الصُّرُوحُ: جَمْعُ صَرْحٍ، وَهُوَ الْقَصْرُ الْعَالِي وَقَصْدُ الْمُقِيمِينَ فِيهِ.

(٤) يُزَادُ: يَرْدُّونَ وَيُدْفَعُونَ. وَالسَّرْحَةُ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ الطَّوِيلَةُ. وَالْوَرُقُ: جَمْعُ وَرَقَاءَ،

وَهِيَ الْحَمَامَةُ ذَاتُ اللَّوْنِ الرَّمَادِيِّ.

(٥) الْعُرْجُونَ: الْعَذَقُ الَّذِي هُوَ مِنَ النَّخْلِ كَالْعَنْقُودِ مِنَ الْعَنْبِ، وَالْعَذَقُ مِثْلُهُ مَا كُوِلَا مَا عَلَيْهِ.

الخوف من المجهول

نُظمت ببلبنان في مناسبة عام ١٩٥٥م

- سهرى أصاخ الليل يسمع تحت جانحها الوجيب^(١)
محمومة النهيدات يلفح في ترائبها اللهب^(٢)
نظراتها مشدودة لا تعرف الوضع الرتيب
وبعينها لاح الشرود ينم عن قلق عجيب
تتطلع الآتي كما يتلفئ النائي الغريب^(٣)
وبها شعور مبهم يشواق معرفة النصيب
هل تخطئ الأقدار فيمن ترتضيه أم تصيب؟^(٤)
وهل الحياة مباءة للنن أم روض رطيب؟^(٥)
وهل المفاتن عندها ترضي البعيد أو القريب؟
فتكورت وانزاح عن سيقانها الرؤب القشيب^(٦)
ومضت تشدُّ مسلسللاً في صدرها فيه صليب^(٧)
وتساءلت: أترى تفوز بمن تحب ولا تخيب؟

(١) السهرى: التي سهرت حتى وقت متأخر من الليل. والوجيب: دقات القلب.

(٢) النهيدات: التنهيدات أو مد النفس حزناً أو الحاء. والترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين حيث تتردد الأنفاس. مفرداها: تريبة.

(٣) تستطلع الآتي: تتشوق لمعرفة ما سيحصل مستقبلاً.

(٤) الأقدار: جمع قدر، وهو القضاء الذي قرره الله عزوجل للعباد.

(٥) المباءة: المنزل أو المكان المناسب ليعاش فيه من كائنات خاصة والنن: هنا رمز للفساد العام في الحياة.

(٦) الرؤب: عامية بمعنى الثوب.

(٧) المسلسل: السلسلة الذهبية أو المعدنية التي تزين بها النساء.

ومشى بعينيهما خيال عابق شهداً وطيب
وبغرهما جوع إلى قبل الهوى لو تستجيب
فتها لكت وبجسمها الخدر المحبب والدبيب^(١)
واستسلمت للمخدع الوردى تحلم بالحبيب^(٢)



(١) تها لكت: ألقت بنفسها على الفراش أو غيره. والدبيب: الإحساس بتحريك لذيق في داخلها.

(٢) المخدع: الحجرة في البيت.

طرد المرارة

نظمها بالقاهرة وأرسلها للدكتور أحمد
الحويلة استاذ الأذب بدار العلوم أثناء إجرائه
عملية لقلع المرارة وذلك سنة ١٩٧١م.

أخبروني بأن أستاذنا الحوفي قد جرّحوه لا عن عداوه
نزعوا من حشاه ما كان مرآً وسيغدو نقاهة ونقاوه^(١)
كنت كالدهر فيه حلّو ومرّ فتحمّضت بعدها للحلاوة^(٢)
ليت كل امرئ يزيلون عنه مرّه كي تزول كل القساوه
فالورئ قد طفت عليهم مرارات وحقد مدمر وشقاوه
والنّفوس التي عهدنا بها الرّقّة واللّطف أشبعت بالضراوة^(٣)
وكثير من الأكف التي ترفع عند التسليم صارت هراوه^(٤)
وكان الأخلاق وهي جمال المرء عادت على النّفوس إتاوه^(٥)
فتقبّل طلاوة في شعوري نحوكم إنّ منكم هذ الطّلاوه^(٦)
فاتل هذي الأييات فهي رسول بينا طاب ثغركم بالتّلاوه



(١) النقاهة: فترة تماثل المريض للشفاء بعد عملية أو علاج.

(٢) تحمّض: تخصّص.

(٣) الضراوة: الشراسة والشدة.

(٤) الهراوة: العصا الضخمة.

(٥) الإتاوة: المبالغ تؤخذ كرهاً من صاحبها.

(٦) الطلاوة: الحسن والبهجة والقبول.

رسالة إلى سجين

خفف الله عنك يا اعصابي ولو أن الأعباء فوق النصاب^(١)
 ليس من طاحَ والحمولة فوق (م) الطوق والوسع موقع استغراب
 فإذا المنكب القوي لواء الـ خطب في غُفهِ فليس بعاب^(٢)
 تعصف الريح بالقوي من الدو ح فما شان يابس الاحطاب
 إنني رغمَ هيكلي يخدعُ العينين (م) نضوُ ملفعُ بالثياب^(٣)
 اخذت منه عاديّاتُ الليالي واذا بتُهُ فرقةُ الاحباب
 ويقايا من خافقي لم يزل يرزح بالعبي من صنوفِ العذابِ
 هو لولا الحريق تحت ضلوعي قلت ولئى وماله من إيابِ
 ويقايا من كبرياءِ ابت ان اتداعى أمامَ وقع المصابِ
 يارهنياً في محبسٍ دونه المو ت لما يحتويه من إرهابِ
 ولدي طوحُ الاسى بسروره فانا لوعةٌ وفرطُ اكتئابِ
 عدتُ جرحاً يُترجمُ الحزنَ بالنز فِ وعاد الترديدُ باسمِكَ دابي^(٤)
 يستوي الليلُ والصبحُ بعينيَ (م) وصوتٌ من بلبلٍ او غراب
 فسواءٌ في مقلتي الروض والصح راء كلُّ الوجود محض يياب^(٥)
 وفمي من مرارةٍ ليس فيه لذةٌ للطعام او للشرابِ
 إن تكن بالسجون تغتالك المح نة من وحشةٍ وطولِ احتجابِ

(١) فوق النصاب: كناية عن الكثرة المجتهدة، إذ النصاب من الشيء: القدر الذي يصيب كل فرد منه.

(٢) العَاب: العَيْب.

(٣) النضو: المهزول المُجهد.

(٤) عاد دابي: صار عادةً بي، أو تعودت على ترديده.

(٥) محض يياب: مجرد شيء خرب (خراب)

فأنا من أساك في الفِ سجنِ سجننتي مشاعري وهمومي
 ويدا نى اسئى وطولُ اغتراب^(١) يا عيوناً في خيمةٍ من ظلامِ
 غيهبانٍ ممدودةٍ الاطناب^(٢) اين إشراق الشمس من سجنك (م)
 المظلم اين الاصيل عند الغياب
 دوسج الطيور في اسرابِ ورفيف السنا على صحوة الور
 يتبرجن في حلوم الشباب^(٣) والاماني المجنحات اللواتي
 وعروس أنيقة الجلبابِ والهوى في عينيك زهو وعطرُ
 قوم في بعض ما بها من عقاب^(٤) كل هذا تغولته سجون الـ
 ولها السابقات في كل عابِ عصبه ما لها إلى الخير سبقُ
 كليل مما تجيد من العابِ المأسى والقتل والبطش والتـ
 ان يولئ قانون ظفر ونابِ اي رزء وسوء طالع شعبِ
 فيك من القابعين في سردابِ ايها السجن هل علمت بمن
 مشرق الوجنتين غص الإهابِ من كبير مهدم وصبي
 عاث في طهرها رجيل الذئاب^(٥) وحصان كريمة الاصل عفِ
 نيه ما لا يرويه الف كتابِ وصغير غر روى الرعب في عـ
 مثل خفق الجناح في الإضطرابِ اخذوه وخلفه قلب أم
 ه ويشتد فاقداً للصوابِ واب يصرخ الذهول بعينـ
 كليل واستسلموا لو خز الحرابِ سحتهم مرارة اليأس والتـ
 وغطاهم وفرشهم من ترابِ ضوؤهم في سجونهم من ظلامِ

(١) ويداني: ظهر علي أو ابتداني وابتدرني.
 (٢) الغيهبان: الظلمة الشديدة. والأطناب: جمع طنب، وهو الحبل الطويل الذي تُشدُّ به الخيمة.
 (٣) يتبرجن: من التبرج: يتزين.
 (٤) تغولته: اغتالته أو قتلته على حين غرة.
 (٥) الحصان: المعيفة أو العفا.

شبت منهم السياط وجاعوا وانطفئ النور في العيون الخوابي^(١)
وانمحي في وجوههم كل تعييـر
ما لديهم إلا سؤال لماذا دخلوا السجن دونما أسباب
ثم هل من نهاية ولو المو ت تريح النفوس من اوصاب^(٢)
الحفوا ثم الحفوا في سؤال ظل في سمع القوم دون جواب^(٣)
ايها القابعون لا تطلبوا الرحمة والرفق من وحوش الغاب



ايه شعبي يا زورقا تعبث (م) الامواج فيه بهادرات العباب
مبهم نهجته افي خطايـم شي إلى القصد ام مشى في صواب
منذ جاء الدنيا اتاهارديفا لسواه بجيئة وذهاب^(٤)
ما استقلت به الدروب بيوم او خطاه تمرست بالشعاب
فامتطاه خصم ولم يكفه ذلك (م) بل قد سماء شر الدواب
ناه في ملاحيه بين الشواطي وكبت مقلته وسط الضباب
وانتهى في معلميه على حسـ من النوايا لغلطة في الحساب
وصحا وعيه وقد قمر القـد ح رعيـل الازلام والانصاب^(٥)

(١) الخوابي: جمع خابية وهي التي لم تعد تبصر لعدم قدرتها على الاستجابة للنور.
من: خبت النار: إذا سكنت وخمد لهبها.

(٢) الأوصاب: الأوجاع والأمراض أو التعب والفتور في البدن. مفردها وَصَب.

(٣) الحف في السؤال: كثره في إلحاح، إلح عليه.

(٤) الرديف: الرأكب خلف الرأكب، أو التابع لغيره.

(٥) قمر القـدح: راهن. ورعيـل الازلام والانصاب: المقامررون. والازلام: قطع من الخشب

كان العرب في الجاهلية يقتربون بها عند الأصنام. والانصاب: ما نصب وعُبد من

دون الله عزوجل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ

عمل الشيطان﴾ (سورة المائدة/٩٠).

والفتيُ الفصيلُ لا يحرزُ السور ط إذا صارَ بين جُرْدٍ عراب^(١)
ورجعنا قتلَى وأسرى وجرحى ونجا الرهط من ذوي الالباب
نحن بالسهل حيث يفرقنا الطور فان والآخرين فوق الروابي
وإذا من خلناه يصلحُ ما ضا ع ضياعُ مشى بنا لتباب^(٢)
وارتضى بعد ذلك الأمل الطا مح في أن يعيشَ باللقاب
همةٌ تسكنُ الحضيضَ وأنفُ قصرت عنه ناطحات السحاب^(٣)
الدُّنا حوله على النجم تبني وهو بين البناء والإعراب^(٤)
أيها الدرب مذ ولجناك أدمي ست لنا من أصابع وكعاب
واستساغت أفواهنا المرّ أكلاً وشراباً على مدئ الاحقاب
وهربنا للحلم عن واقع (م) مُرّ فجادت ضروعهُ باحتلاب
فاسترحنا ونحن ندري إلى الأحـ سلام حتى وإن تكن من كذاب
غير أن الاحقاد لم ترضَ أن ندعمَ حتى بالحلم في اهداب
فأفقنا على شفارٍ تشظيـ لنا وعسفٍ وضيعةٍ وخراب^(٥)
واستجبنا لكل هذه المآسي والمعاناة بالعجيب العجاب
خدرٌ واستكانةٌ وانقسامٌ واجهتهُ العقول باستغراب
أي ردُّ هذا على هجمة الخطـ ب اهذي حصيلةُ الاتعاب؟!
أقصارى المخاض أن نُحسنَ الرقـ ص على عزفٍ مزمرٍ الاغراب

(١) الفتى الفصيل: المفضول عن أمه حديثاً من الجمال أو غيرها. لا يحرز الشوط: لا يفوز بالسبق في السباقات. والجُرد العراب: الخيول الأصيلة.

(٢) التباب: الخسران والهلاك.

(٣) الحضيض: ما سفل من الأرض.

(٤) وهو بين البناء والإعراب: في جدليات عقيمة.

(٥) الشفار التي تشظي: الأسلحة التي تمزق وتفرق وتقتل.

تلك كانت ادلة بيد الغا	صَبَّ فِي أَنْثَاتِيْعُ نَابِي ^(١)
ودمانا جوائزُ بيد القا	تِلِّ والمُسْتَفِيد والنَصَّاب
فإلى كم تظل يا أيها الرك	ب كما انتَ حاضرٌ في غِيَابِ
ومن الرزءِ ان وعيك لا يحـ	لفظ ما مرَّ فيه كالْمِيزَاب ^(٢)
فإذا رمت ان تكرمك الدنـ	يا وتمتدّ في جنابٍ مُهَاب
فتمردّ على تائمٍ رهطٍ	ما بهم غيرُ نافخٍ بجِراب
ما لتحصيل الفوز في شرف الغا	ية كالسيف من دعاءٍ مجابِ



(١) التَّبْيَع، التَّابِع. والنَّابِي: النُّافِر الذي لا غير محلّه.

(٢) المِيزَاب المِزْرَاب أو المِرْزَاب الذي تسيل منه المياه من أعلى السطح عند الإمطار.

مأساة لبنان

اشرفت نجمةٌ يقوم بها ما بين لبنان والنجوم سفير
 سالت تربها وقد ملئت رعباً وبالأرض جاحمٌ وسعير^(١)
 احرق النبع والعرائش والاف ياء فالشاطئ الجميم هجير^(٢)
 والشفيف المخضل عند ذُرْأُب نَآنَ افقٌ معتمٌ وقثير^(٣)
 هزها ما راته فانبعثت تسال هل للذي ترى تفسيرُ؟
 اتكون الجنان ناراً وهل في طبعه الناعم استبدَّ الحريرُ؟
 مدفعٌ ضابحٌ واشلاءُ تدمى وصروحٌ يطالها التدمير^(٤)
 وظلامٌ داج واشباحٌ تمشي ليسَ تدري اين السُرى والمسير
 يشتكي الثكل للضياع ويدوي (م) الدم للدمع والدمى تستجير
 وحكايا الجوع التي كتبت (م) للدهر ما يقشعُ منه الضميرُ
 صور للاسى تَعذَّرُ ان يشـ ررح مقدار حجمها التعبيرُ
 هبطت بالإنسان عن رتبة الوَحـ ش وشالت بالوحش فهو امير^(٥)
 ما لدنيا الوحش اختيارٌ وللنا س بما يصنعونه تُخيـ
 ولدئ الوحش شافعٌ انه وَحـ شٌ ومن فرط جوعه تبريز^(٦)
 اوهذا لبنان كلا ولو كا ن لضجَّ السنا وفاح العبيرُ

(١) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال، وقصد بالجاحم والسعير: لهيب الحرب والعدوان.

(٢) الشاطئ الجميم: الذي كان يُستجم به ويُتخذ للراحة والاستجمام.

(٣) القَتِير: البخول عليه والمقتَر عليه والمضيَّق عليه.

(٤) مدفع ضابح: شديد التصويت والدوي. من ضبحت الخيل: إذا صوّتت أنفاسها في جوفها.

(٥) شالت بالوحش: رفعت قدره.

(٦) التبريز: الظهور.

ولخفت بالمجينا رقصاتٌ
ولعربدن بالسفوح دنانٌ
أوهذا الأفق الذي بالعتابا
ونوادٍ لولا الجواذب بالار
وخصورٌ بالاذرع اللدن تطوى
ومروجٌ خضراء يسرح فيها
ورفيق الضحى ومنجيرة الرا
وثغاء لمعزة وابو ظنو
ورواب تلفعت بالسنا والـ
وصبايا مع الفراشات تلهو
ونسيجٌ من مثل هذا على أنـ
لوسالت الخيال ان يحتوي ار
اين لبنان اليوم مما اراه
الرياض المؤنقات جحيمٌ
ليس من طبعه المدافع من من
ومروجٌ خضر بها الف جوق
عابثات بها المدافع فالقصـ
ومن الخطب بالمقاييس اوضحت
حضنت بيضها الغرائب فالنسـ

وقدودٌ من طبعها التكسيرُ
فهو من يوم خلقه سكيرُ
كاد في ليله يضيء الزفيرُ
ض لكادت بالراقصين تطيرُ
وصدورٌ بها فراشٌ وثيرُ
صائدٌ ماهرٌ وظبيٌ عزيزُ
عي ونبعٌ يفتن فيه الخريـ^(١)
س يروي مواله والغفيرُ
عطر فهي الاضواء وهي الزهورُ
وغد حالمٌ وطرف قريرُ
س فلا غصة ولا تكديرُ
وع منه لقال : هذا عسيرُ
اكذا الدائرات حين تدورُ
والقصورُ المجنحات قبورُ
طبعه ان يغرد الشحرورُ
تستعيد الانغام فيه الطيور
د عديمٌ والواتر الموتور^(٢)
تساوى آحادهما والكسورُ
ل هجينٌ ما انجته الجذور

(١) الخريز: صوت المياه الجارية في مسيلات المياه.

(٢) الموتور: من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

إن من يستسغ ان يدخل الذ (م) بَاح في بَيْتِهِ بذبحٍ جديرُ
كلُّ معطٍ بدون أخذ لا يع طي ومن يرتضي الصغيرَ صغير
وغريبٌ بمن غدا سلعةً للـ بيع لوقيل إنه معذورُ
ثمنُ الدم موقفٌ يصنع المجـ د وعارٌ على الدماءِ الاجور^(١)



قيلَ حربُ الاديان تحرق لبنا ن وما بينها صراعٌ مريـرُ
قلتُ عيسى واحمدُ أنبياء (م) الله والله واحدٌ والمصيرُ
ومن الجهل ان يعالج بالبا رود ما قد يحلُّهُ التفكير
وإذا رهطُ احمدٍ يستحرُّ الـ قتل والويل بينهم والثبور
وإذا الراجمات في رهطِ عيسى بتعاليمه الجحود الكفور
وعرفنا ان الحروب هي الاطـ ماع يقتادها الهوى الشريرُ
ايُّ دين هذا الذي حملوه سلسلاً قد تقلدته النحورُ
وخلت منهم القلوب من الرحـ مة والخير والهدى فهي بورُ؟^(٢)
أيها المعتلون عشرين عرشاً حضنتها جنائنٌ وقصورُ
سورَّتْها فيالقٌ وحشودٌ ومتى كان للبطولةِ سورُ^(٣)
الحسامُ الصقيل عريان يوم الـ روع يجلس بلمعه الديجور^(٤)
حسبكم من جراحنا حسوُ صهبا ء وحسبُ التاريخ كذبٌ وزورُ
قد عرفنا الجراحَ تضرى إذا ابتُرت (م) ويغلي صديدها ويفور

(١) الأَجُور: الأجير العميل.

(٢) بُور: خالية من الخير والرحمة كالأرض البور الخالية من الزرع.

(٣) سورَّتْها فيالق وحشود: حرسنها.

(٤) الديجور: الظلام.

فاحملوها ملاحماً وحذاراً
منذ دهرٍ وكلُّ لبنانٍ ماساً
ليسَ يدري نهاركم أينَ ليلٌ
كلها بالاضواءِ بحرٌ من النشـ
حسبكم وانزلوا إلى الساحِ يوماً
شاطرونا الهمومِ إننا شرعُ
أوليسَ الرؤوسِ اجزاءَ في الاجـ
وصحيحٌ أنتم صدورٌ ولكن
أوليسَ النشازُ أن توجعَ الأغـ
اذوو الدارِ غيبٌ وهي تشوئ
أوما آن أن تينوا كما أنـ
صارحونا انحنُ أحرار تمشي
أم رقيقٌ أربابنا تتوارى
وكفاكم زيف الصروح اللواتي
كم رسمتم لنا القيود سواراً
إيه لبنان هل بوعيك أياً
يومَ قلبي مثل الفراشة طَوْأ
وزمان الصَّبابة الرملِ تبرُ
الهوى والشباب والنزقُ الأرـ

ان تعود الجراح وهي جسور^(١)
ة وأنتم مسرةٌ وجبورُ
لا ولا تعرف المساءَ البكورُ
سوة والسباحات غيدٌ وحورُ
لتروا ما تشيب منه الدهورُ
واحدٌ إن اتت صباً أو دبور^(٢)
سام ساوي ما بينهن العور؟!
دونما الذيل لا تصير الصدورُ
رأب آلامكم وأنتم صخور؟!
بظاها والعابرون الحضور؟
تم فلا مضمراً ولا مستورُ
كيف شتتا على يدينا الأمورُ
خلف استارها ونحن الظهورُ؟^(٣)
هي وهمٌ وباطلٌ وغرورُ
والقشورَ الباب وهي قشورُ!
مُ هنا عشتها وفيها الكثيرُ
فُ على الحقل هائمٌ مسحورُ
والتراب الخابي أنيقٌ نظيرُ
عَن يفديه كل عقلٍ وفير

(١) لاتسمحوا باستغلال نضالكم لعبور جديد إلى الحكم من قبل الانتهازيين.

(٢) الصبا والدبور هنا ربحان متعاكستا التأثير رمز بهما إلى المصير المشترك في السراء والضراء.

(٣) ونحن الظهور: الظاهرون في الواجهة أو على الساحة ظاهراً.

كلُّ حسناء ترتثيك لها كالأل	بدر كل يقول عندي منيرٌ
لم أزل اصطلي على وهج من	ه إذا هز أضلعي الزمهريرُ
وبوعبي من وقده مالوا اجتأ	ز على الميت ينهض المقبورُ
أين مني أيامه ولياليـ	ه ووقع مهمسٌ وعطورٌ؟!
ذهبت كلها ونام ببطن (م)	الارض ترب من الصبا وعشيرُ
ويح هذا الثرى لدى كل جزء	فيه جيلٌ وحادثٌ ودهورُ
فلو أن التراب افق لهلّت	فيه ما شئت انجمٌ وبدورُ
هائماتٌ مشاعري بلحود	منه أسرى وما لها تحريرُ
خدعتك الرؤى إذا هي تعني	أن عوداً لذهاب مقدور ^(١)
وبرجع الصدى إذا راحت النف	مة شيءٌ فليغنك الميسورُ
ليس لي حاضرٌ فأمرع فيه (م)	الدوالي ذوت وجف النمير ^(٢)
وغدي موحشٌ فما هو معنى	سامرٍ لسي في فناء سمير ^(٣)
لم يعد لي إلا طيوف من الأم	س إليها بناظري استديرُ
ولكم استعير منها وتعطي	والى كم يظل يعطي المعيرُ؟!
إنها خلّفت ويا ليت لم تفعل	ذكرى بالقلب منها زفير ^(٤)
وتبدت على أخاديد في وج	هي لرسم التاريخ منها سطورُ



(١) مقدور: ممكن الحدوث.

(٢) أمرع فيه: أخصب وأزيع وأسعد.

(٣) السامر: مجلس السمر.

(٤) هذا البيت ليس على وزن القصيدة العروضي (الشارح).

رسائل للأمس

تخيلته فاعشوشب الرملُ واخضرًا فكيف لو استجليته منبعاً ثراً
مراحٌ نفسيء النفسُ من جنباته إلى مستقرٍ ناعمٍ عشته دهرًا
ثريٌ بآلاء الشباب وروضه خضيل اشوكاً أنبت الحقل أم زهرا
طليقُ المحيا ما اكفهرت ملامحُ له في ملمات الخطوب ولا ازوراً^(١)
على عهده في كل ما ضمّ واحتوى وما جف من تلك الضروع وما درأ
سلامٌ بما أرى من الشوقِ مثقلُ وملتهبٌ مما توججه الذكرى
افرله في خصبه وخضيله من الواقع المشنوق في هذه الصحرا
وهل غير أيام الشباب موائدُ تناول فيها الشهد أو تنشق العطرا؟
فإن ذهب أيامه فحذار إن تسمي زماناً عشته بعدها عمرا
ايا ذكريات الامس انتِ رقيقةُ اطالع من امسي بابعادها سفرا^(٢)
وانهل من مضمونه ما بصفوه تمايلت من سكرٍ ولم اشرب الحمرا
غداة نداماي النجوم فما لدئ ندبي سوى الجوزاء تالق والشعرا^(٣)
وعندي من بالٍ رخيٍّ وغبطةٍ وعافيةٍ ما لا احدله سبرا
وما ذاك من مالٍ وفيرٍ وموقع خطيرٍ ولا نعماء وارفها يترئ
ولكنه خصبُ النفوس فدونه ترى الجنة الخضراء يابسةً فقرا

(١) طليق المحيا: يشوش الوجه. واكفهرت الملامح: عبست علائم الوجوه. وازور: اعرض
عن حوله ومال وانحرف.

(٢) الرقيقة: الرقيم، الكتاب. والسفر: الكتاب الكبير.

(٣) الجوزاء: نجوم في السماء تشكل برجا مميز الصفات من بروجها حسب تسميات
علماء الفلك. وكذلك الشعرى، إلا أنها نجمان فقط، والندى: النديم المنادم.
وتأق: تلتمع.

ومن حقبة جاءت على غير طبعها
فلو ساع لي بعت الزمان ببعضها
يسألني دربي وقد أوغل المدى
فقلت له خطو الغريب نبت به
فما وجدوا فيه خصائص جيلهم
ولا وجد النهج الذي يستميله
فها هو يجتاز الحياة بغربة
يخوض في ليلين ليل يافقه
ايا ليل عصر النور كان بوهما
وقد فاتنا ان الليالي بطبعها
اطل علينا فيك وحش ملفع
ومن بدع الايام وحش مقدس
فيا أيها هذا الليل لو ان ليلنا (م) الذي ما حوى إلا التهجد والذكر (٣)
إلى جانب المحراب فيه كواسر
وجيل من الانياب نعتده ذخرا
إذا لتحامتنا الوحوش ونهشها
فإن الحمى من دون ناب فريسة
اتينا بليل ليس من جنس ليلية
ولدنا به محلولك الأفق اطلسا
فما عاث فينا طارق بل ولا مرأ (٤)
فما عاث فينا طارق بل ولا مرأ (٤)
مهيأة حتى الجبان بها يُغرى
يقال لها بالذكر سبحان من أسرى
فلست ترى نجماً يلوح ولا بدرا (٥)

(١) ما صدعت شمالاً، لم تُفرّق الأحبة.

(٢) رهط الرجل: عشيرته وقبيلته والأقربون، وما دون العشرة من الرجال.

(٣) التهجد: صلاة الليل.

(٤) تحامتنا الوحوش: اجتنبتنا. عاث الطارق: أكثر الدخيل من الإفساد وفعل الشر.

(٥) المحلولك: المشتد السواد. والأطلس: ما في لونه غبرة مائلة إلى السواد.

وما من نهاياتٍ لطولِ امتداده
 اناخ على ارواحنا وعيوننا
 ولما حدانا ذات يومٍ توثبُ
 تصدت لنا في عتمِهِ الفُ مَدية
 وكنا لها الكبش المقدس ذبحنا
 وثارَ علينا اهلنا ينعنوننا
 كان السَّما ما شرَّعت في نظامها
 ولا لعنت مستضعفين رضوا بان
 فيا اهلنا حسبُ النفوس وداعةً
 ووهم عنودٍ عاش في خلجاتنا
 يصورُ وعداً قد خلقنا لاجله
 يردُّ الونا والعجز في خطواتنا
 ويجعله المتمدُّ في طول بعدنا
 وان نقطع الاعمار بالكدح والعنا
 ونشيع بالنعماء من طول كدحنا
 اعيز النهى ان يستكين لها جس

كان إلى يوم المعاد به جسرا
 وعسعس لا يُجلى فيا لك مُعْتَرَا^(١)
 يحاول ان يستام من طوقه كسرا
 تمزقنا حقداً وتوسعنا جزرا
 إلى الله زلفى توجب القرب والاجرا^(٢)
 بانا بترك النصّ نحتقب الوزرا^(٣)
 دفاعاً يصون النفس او يدفع الضراً
 يناموا على ضيمٍ ويحتملوا الوقرا^(٤)
 وإلا سنبقى عُمرَ هذي الدُّنا اسرى
 فما حادَ عنا ذات يومٍ ولو شبرا
 ويرسم حالاً في ثوابته قرأ^(٥)
 إلى قدرٍ مما يُردُّ له يُبرئ^(٦)
 يحتم فينا ان نجوع وان نعري
 ونحمل الحرمان والذل والقهرا
 على بلهٍ من راح يشبعنا فقرا
 ويأبى الحجا ان يخدع الخبرُ الخبرا^(٧)

(١) اناخ على ارواحنا: برك كما يبرك الجمل بثقله الكبير. وعسعس: اقبل. ولا يُجلى: لا يخرج. والمُعْتَر: الغليظ الكثير اللحم.

(٢) زُلْفى: قُرْبى. قال تعالى: «وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زُلْفى».

(٣) نحتقب الوزر: نرتكب الإثم والذنب.

(٤) الضيم: الظلم أو الإذلال. والوقر: ثقل السمع أو الصمم والوقر: الحمل الثقيل.

(٥) قرأ: ثبت.

(٦) الوئى: التعب والإعياء والفتور والضعف. ويبرئ: يتبرأ ويقطع الصلة بينه وبين الآخر.

(٧) الخبر: الخبرة والعلم بالشيء والمعرفة ببواطن الأمور.

فعهدي بالاقدار للحزم تنحني وتتبعه بالجري إن حزم الامرا
ومن شرُّ بلوانا الذين تبرعوا لتعليمنا التسليم للخطب والصبرا^(١)
يكيلون وعظاً للقتيل وليتهم اغاثوه يوماً وهو يستطعم النصرا
فهلاً تعافونا لنصنع فجرنا ونرسم مسرانا ونخترق القبرا
فقد لعنتنا وانتهت لاحتقارنا دماءً على تفريطنا شبت هدرنا^(٢)
مضيعةً بالقفر حتى رثى لها حسامٌ فراها واستباح لها نحرا^(٣)



وكم جذُّ منا خصمنا دون رحمةٍ نواجه قد تمتدُّ يوماً وقد تضرى^(٤)
ودفءٌ حتى استام من خلجاتنا نوابض فارتدت بأرقامها صفرا^(٥)
وافرغَ منا المحتوى فاحالنا على اسفٍ من بعدِ مضموننا قشرا
غثاءً على سيلٍ نظنُّ بأننا نسير على انا يسيرُ بنا المجرى
ومعذرةً يا من لها بجراحنا واوهمنا باللهو ان له دورا
إذا ما راينا فيك شرّاً من العدا فشرُّ العدا من غال وعيك او غرا
وقد يُتقى من ينتضي السيف جهرةً ولا يُتقى من ينتضي سيقه سراً
اما انضجت نارُ التجارب وعيكم وقد سجرتكم في تنايرها سجرا^(٦)
وما مرُّ من وهج اللظى بكيانكم ينضج حتى لو وضعنا به الصخرا
ا في سمعكم وقع السياط التي ثوت ترائبنا ام ان في سمعكم وقرا

(١) التسليم للخطب: الاستسلام والصبر على الشدائد والمصائب.

(٢) التفریط في الشيء: التقصير فيه وتضييعه. قال تعالى: ﴿وما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام : ٣٨).

(٣) فراها: شقها أو قطعها.

(٤) جذُّ: استأصل. والنواجم: الظواهر أو الحوادث.

(٥) دَفَعٌ: أسرع أو أجهز على الجريح.

(٦) سجر التَّنُور: أشبعه وقوداً وأحماء.

فإن خلتُموا الوقوف بنجوة يخلصكم من سطوة الوحش إن هراً^(١)
هو الوهم فالطوفان في عنفوانه إذا ما تمادى يغمر البحر والبراً
ومن بعض ما تقضي البداهة اننا نسيرُ بدربٍ ليناً كان او وعراً
شربنا بكأسٍ واحدٍ عبرَ شوطنا ولا فرق طيناً كانت الكاس ام تبراً
فيا عاشقي النجوى ارفعوا الصوت عالياً فما الهمس والرعدُ المجلجل قد صرّاً^(٢)
لقد كشف المستور في كل ما به واصحراً ما اخفوه فاطرحوا السترا
ويا قمماً شماء ندعو لمجدها بان يعتلي الجوزاء ما شارفُ ذراً^(٣)
ارئى انكم لما علوتم بعدتم عن السفح حتى اجفلَ السفح وأنجراً^(٤)
فلم لا تكونوا الشمس تدنو وإن علت وتهمي عطاءً بالجديدين ما كراً؟^(٥)
لقد ألتنا محنة الفكر عندكم ومن نكبات الفكر لو حاد او فرّاً
مشيم بهٍ للسَّهل تفترعونه واولى به ان يتحى السهل والوعراً^(٦)
ذروه يمدُّ الظالمين ويصنع الـ معذبَ سيفاً يذبحُ الظلم والكفرا
لمن هذه الازلام والردح والبنى إذا لم تذد عسراً ولم تجلب اليُسرا
وما ساءنا ان تكبروا وتُعظموا وان تسكنوا الصرح المرد والقصرا
فمن سعدنا ان نستظل بظلكم فنسمو بكم مجدداً ونعلو بكم قدرا
ولكننا نستمكم شكرَ نعمةٍ ومثلكم لا يجهلُ الحمد والشكرا

(١) هراً: اصدر صوتاً تردّد في حلقه يُسمع ويدلّ على الغضب او نفاذ الصبر.

(٢) صرّاً: صَوْتُ.

(٣) الشّارف: عالي القدر او المكان المرتفع المشرف. وذراً: طلع او اطلّ.

(٤) انجراً: انجذب او انسحب.

(٥) تهمي: تسيل. والجديدان: الليل والنهار. وكراً: عاداً مرة بعد اخرى.

(٦) مشيم: من شام فلان السيف إذا سلّه او اغمده. او من: شام فلان السحاب او البرق:

نظر إليه يتحقّق أين يكون مطره. او من: شام مخايل الفتى: تطلّع إليها مترقباً نبوغه. وتفترعونه: تبتدئونه.

وان تغمروا ارواحنا بأبوة
ويا انت يا امسي بما فيك من رؤى
فبعضُ الرؤى إن حاولَ الدهرُ طمسها
عرائس يجلوها الخيال فتيةً
إذا عبرت في اضلعِ باخٍ وقدها
اعد لي فؤادي إن قدرت لحنه
فقد ضج بالاضلاع جرسٌ مصفدٌ
وما العيش إلا غمرة الوجد واللظى
ويا فلذاتٍ كنت اعتدُّهم غدي
إذا جنَّ ليلى اسرجوا لي عيونهم
اذبت بهم ذاتي فعدت مشاعراً
إذا بعدوا الفيتي القلبَ خافقاً
وإن رقدوا وطأت حضني فراشهم
احبةً قلبي كيف انتم وقد نأت
وكيف سجينٌ عندكم هدً من ابٍ
لو اني استرقت السمع استعطف الصبا
فهل لكم أن تمسحوا لي غررتي
ويا وطني لم لا تفكّ مشاعري
وانى وقد عرّشت في كل قطرة

لكي تأخذوا منا البنوة والبراً
ستبقى بقعر الروح تحفرها حفراً
تأبّت وشعت في حوالكه فجراً
فما كبرت عمراً ولا نقصت سحراً
مشت في حوانيها فاوقدت الجمرأ
وردّ هزاري إن وجدت له وكراً
يريدُ بأن يشدو ويخترق الصدرأ^(١)
فإن فارقتك النار أبقت لك القرأ
واقراهم مستقبلاً زاهراً نضراً
فأنستُ فيها الدفء والآنجمَ الزهراً
تلفعهم عطفاً وتغمرهم بشراً
وإن حضروا الفيتني الثغر مفتراً
وإن لعبوا رحلتُ كنفِي والظهراً
ديارٌ وعاد الوصلُ ما بيننا هجراً
فعادَ دعاءٌ في حشا الليل مضطراً
لتهدي إلى أذنيّ من همسكم نقراً^(٢)
وسُهدي بطيف من وجوهكم الغرأ^(٣)
وترحل حتى استعيدَ دمي حرأ
تمرُّ باوداجي فكنت بها جذراً

(١) الجرس: الصوت الخفي أو النغم يتردد في الأعماق.

(٢) الصبا: الريح تهب من الشرق رخية.

(٣) الغرأ: الغراء الحسنّة البيضاء.

والهبتني حتى جعلت جهنماً
تطالعني بالصبح ورداً وبالمساء
إذا رمت أن أنساك ضجّ بخافقي
وما غاظني من يستيحك وحده
تناسى مع الأيام عشقك والهوى
معاذ الشذا والرافدين ولمعة
بأن يصطبيني غيرُ نخلك باسقاء
وملعبُ أضواءٍ درجتُ برملِه
يفضض ضوء الصبح من ذكواتِه
خذ النوم من عيني والخلو من فمي

لما يلتظي في جانحي تشتكي الحرّاً
نجوماً وتجلولي الشواطئ والنهرا؟
هواك فمن إيقاعِه انظم الشعرا
ولكن من ينساك في غضبي أحرى
وراح بعيداً يعشق البيض والشقرا
على الحقل تزجيها سنا بلك الصفرا
وشطيك والناعور والرملة السمرا
أقاذف أترابي بحصبائه درّاً
ويُلبسها ذوب الاصيل السناتِبرا^(١)
وذرني سقيماً أكرع السهد والمرأ^(٢)



(١) ذكواته: اشتداد سطوعه وفوح روائحه الحلوة. من: دكت الريح: إذا سطعت وفاحت.
(٢) أكرع: اتجرع.

نبي السلام

بمناسبة ولادة المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام.

كتبَ الكون عنه في تقريره	انه الكون كله في صغيره
وهو للعالمين طُراً عطاء	فعلامَ الإصرار في تنصيره؟ ^(١)
مولدٌ للفداء جسّدَ روحاً	انه روح الله في تصويره
فتلقاه الكون نجماً وروضاً	وانتشى من شعاعه وعبيره
آنست بين لحم طلعة عيسى	في جلال ما حدثوا عن نظيره ^(٢)
خلق الله رحمةً وجمالاً	وجلالاً فصّبّها في سفيره
وتسامى بصنعه والنبوا	تُسيجُ مميّزٌ بحريه
وبراه ليمسح الشرّ بالخير	رفكان المسيح في تبشيريه
أيها الراهب الذي نبذ الدنـ	يا وخلص كثيرها ليسيره
خرقةً عند العُري ثم رغيفٌ	عند جوع وهجعةً في حصيره ^(٣)
ووسادٌ من الرمال وظلٌّ	بذراً عوسج الفلا في هجيريه
فالقلا داره الكبير وكلُّ (م)	الناس اهلٌ في حلّه ومسيره
واميرٌ كنوزه كل قلب	حمل الحب خالصاً لأميره
ذاك سلطانه فاين السلاطين	من جميعاً من جنده ونفيره ^(٤)
كلُّ عرش إن لم يقم بقلوب	فهو طيف الخيال في تعبيره
والنبوات عرشها من قلوبٍ	ليس يقوى شيءٌ على تغييره

(١) الإصرار في تنصيره: عدّه للنصارى خاصةً.

(٢) آنستها: أحسستها أو أحسست بها وأبصرتها عن بعد. والنظير: المناظر والمثل والمساوي.

(٣) الهجعة: الرقعة والنوم.

(٤) النفير: استدعاء الناس عامة لقتال العدو.

يا رسول السلام إنَّكَ تابي
 إن خدّاً أردت أن يحمل اللط
 صنف الكون في مقاييس تابا
 ورأي الناس دونه في جذور
 إنه ابن السماء فيما يراه
 ولقد كنت واضحاً وهو خب
 إنه اللؤم في محيا خدوع
 إن رهطاً يُنمى إليك بريء
 يا نبيّ السلام والنور يا من
 أنت تُحيي الموتى بإذن من الله (م)
 وتُشيع الوفاء والبر في الكو
 فغريبٌ من كادرٍ لك يُنمى
 كلُّ ميت من العداوات يحيا
 لوّث الأرض والسماء وحتى
 أين أولاء منك حتى وإن شدّ (م)
 أنت كالشمس ياخذ النور منها (م)
 وهي تبقى شمساً ويبقى القذى
 يا رسول السلام أبناء حربٍ
 في شعارات كذّبتها النوايا
 أن يساء السلام في تفسيره
 ثم تمادى بالظلم في تصغيره^(١)
 ها وأذى عظيمه بحقيقه
 فتناهى مسيره عن مسيره
 وهم ابن التراب في تبريره^(٢)
 عاش يخفي الاحقاد في تكفيره^(٣)
 لست تدري بشيره من نذيره
 منك في فعله وفي تفكيره
 هو حبٌ لخصمه ونصيره
 وعن أمره وعن تقديره
 ن وتوصي غنيه بفقيقه
 أن يميت الأحياء موت ضميره
 وكريمٌ يموت من تدبيره
 البحر يشكو التلوّث من تفجير
 بك الانتساب في تجذيره؟!
 الورد في الحقل والقذى في حفيره^(٤)
 تتنا وأين المنير من مستنيره؟
 قد تباروا للكون في تدميره
 احكم النفط صوغها لاجيره

(١) تصغير الخد: إمالته إعراضاً وتكبراً وعجباً.

(٢) التبرير: تزكية أمر من الأمور وذكر الأسباب التي تبيحه.

(٣) الخب: الخداع.

(٤) في حفيره: في حضرة. والقذى: ما يتكون في العين من رمص وغمص.

واستغلوا الاحقاد والطائفيا
 وأعيدت مصاحفُ رفعَ (ابن الـ
 والعزيفُ المجنون يرقص للدم (م) ويشدو لمدفع في هديره
 ووجوه الشباب في حمم الليـ
 والوفُ المعوقين حطامُ
 والبواقى اراملٌ ويتامى
 وشؤون مريرة وسجونُ
 وإلهُ الحروب فوق سرير
 يتباهون انهم اعبدُ السلـ
 والغواني وراقصات الجواري
 صادحاتٍ ينسجن ثوباً مُعاراً
 فإلى الموت إن اردتِ حياءُ
 يا شذا روح الله هبّ علينا
 وأعِدْ للربيع فينا شذاه
 ردّ عنا مخططاً اجنياً
 فلئن كانت اليهود ارادتـ
 فعلىنا قد ألّب الحقْد وحشاً
 ت فعائت كالخمر في سكيره
 عاص) فيها الخداع يوم هديره^(١)
 زر يشوي منها اللظى في زفيره
 قد تبارى البارود في تكسيره
 عاشت الدمع تحتسي من غزيره
 وغدٌ مظلم الرؤى في مصيره
 وكُسور الرجال حولَ سريره
 طان لا يرغبون في تحريه
 جنب تسبيح البوق او تكبيره
 يُدرك العارفون كُنْه معيره
 امتى لا خيار في تخييره
 إن إبليس نافخٌ في كيره^(٢)
 وابعث الجنار في تزهيره
 نجح الاستعمار في تمريره
 لك دماً تسكر الهوى من خميره
 يحسب الدم سائغاً من نميره^(٣)



(١) يوم الهيرير: اليوم الذي امر فيه عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح طالباً

من عليّ(ع) ورجاله الاحتكام إلى القرآن الكريم في الحديث المشهور.

(٢) الشذا: قوة الرائحة الطيبة. والكبير: جهاز إشعار النار، وأكثر ما يستعمله الحداد.

(٣) ألّب الوحش: حرّضه.

مصرع كباية أو كلاس

في كأس من الشاي كسرو كان يشرب فيه
الشاي نحو ١٠ سنوات فقال:

اساقيتي لا المنى تكمل	ولا المرء يدرك ما يامل
ولا الليل دام ولا الصبح دام	وطبع الدُّنَا قَلْب حُول
فيوماً سرورٌ ويوماً هموم	وبينهما زمن مهممل
وفحوى الزمان عطاءً ومنع	ومن ذهبوا ثم مَن اقبلوا ^(١)
وقد يستوي في النهايات مَن	تمشوا ويبدأ مَن هرولوا
ولا بد من غاية للمسير	اجل ينتهي ماله أول
وتعضي الاناسي والحادثات	ويمضي المفصل والمجمل
وليس يظل سوى الذكريات	بعمق مدار كنا تعمل



اساقيتي كم شربنا معاً	ولذّ باسما عنا محفل
فما ملّ تغرك تغري ولا	سئمنا ولا ادبر المقبل ^(٢)
يُساجل فيك الغبوق الصبوح	فاسال أيهما افضل ^(٣)
باحمر ينعشني لوئنه	فلون اليواقيت او اجمل
اشدك للثغر فعل الرضيع	بثدي إذا شُدَّت الائممل
واقرا وجهي عليك وما	إذا كان يكبرُ او يذبل
واعرف فيك الصديق الوفي	فعشرُ تصرُّمَن او اطول ^(٤)

(١) فحوى الزمان معناه ومضمونه ومرماه.

(٢) ولا ادبر المقبل: أي لم يحصل تناحر بيننا.

(٣) الغبوق: شرب المساء. والصبوح: شرب الصُّباح.

(٤) تصرُّمَن: انقضَّين.

وصحبةٌ عشر بهذا الزمان
إلى أن رأيتُك فوقَ الثرى
فعادت بتخطيطك الذكريات
وربّت كاس إذا حطمت
وكم عاش كاسٌ وراحت شفاه
وقد تستحيل شفاهُ لنا
وكلُّ ترابٍ له قصة
ولو نطقت طبقات الثرى
مكاسب في ندرةٍ تحصل^(١)
وقد هُشِمَ الراس والمفصل
حطاماً وأحزنني المئول^(٢)
تعوض في غيرها المنهل
تفارق منها إلا ياكل
كؤوساً لثغر بها ينهل
وامس ويومٌ ومستقبل
لا سمعت الأذن ما يذهل



اساقيتي وعذرتُ الدموع
فما امتننت كبرياء الدموع
وللمرء أحبابه جامد
ويستويان بعرف الوفاء
ويؤذي الوفا عندَ فقدِ العزيز
وهل خلق القلب إلا لكي
والآ فما الفرق إن لم يذب؟
غداة تملك إذ تهمل^(٣)
لغير أخ أو هوَى يُثكل^(٤)
تعلق أم ناطق يعقل
فكلُّ له بالهوى منزل
عواطف في فيضها تبخل
يذوب على الإلف أو يُشعل؟^(٥)
أقلب بصدرك أم جنـدل؟^(٦)



اساقيتي لك أشكو الزمان
فمن جهله عجبَ الجُهـل^(٧)

(١) في ندرة: على قلة.

(٢) المئول: المُرْجِع والمَال.

(٣) تهمل: تفيض ويسيل دمعها.

(٤) يثكل: يفقد.

(٥) الإلف: المألوف المأنوس المحبوب.

(٦) الجنـدل: الحجارة أو الصخر.

(٧) الجُهـل: الجاهلون.

يذود القريب ويدني البعيد
ويصنع من جيفة هيئة
وقد يُسال البغل سبق الجواد
ويدعو البغاث لصيد الصقور
يُكلف فيه الجواد النهيق
ويطمع أن تلد العاقرات
ويبقى سيفاً ويبقى سيفاً
وفي كل هذا تعود الحياة
فلست ألومك إمّا رحلت
اسأقيني ولع البين بي
فأفردني من رفاق هم
فراح مجني وسيفي بهم
ولو أنهم لو مضوا قوضوا
لهان ولكن أطيا فهم
وفي النوم ما عافني طيفهم
وقد ينسخ العذب عذب الذئ
وقد ملؤوا كل بُعد لديك
فديتك آنية ما خلت

ويسمو ويعلوبه الأسفل
لها التراب لو دفنت أمثل^(١)
وتأبى الفوارق ما يسال
فيسخر من قوله الأجل^(٢)
وصوت الحمار به يصهل
وهيهات فالعقم لا ينسل
إلى درك ما به أنزل^(٣)
عشاً ومضمونها يهزل
فقد يستريح الذي يرحل
ولا عاد يدرك ما يفعل^(٤)
مجني وسيفي والجحفل^(٥)
وها أنذا بعدهم أعزل
من الأرض والنفس ما أصلوا
تلح عليّ ولا تغفل
وفي القطة الجرح لا يدمل
ويلهيك عن حافل أحفل
فلا فارغ بعدهم يشغل
وعاش لها رحم مثقل

(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٢) البغاث: طائر اغبر أصغر من النسرو يشبهه ولكنه بطيء الطيران. والصقور من الطيور الصيادة التي تُرى لتصاد بها الطيور لحدة بصرها وجداها. والأجل: من أسماء الصقور.

(٣) سيف: يطلب الدنيء من الأمور. والدرك الذي ما به أنزل: هو أدنى المستويات.

(٤) البين: البعاد أو البعد.

(٥) المجن: الترس الذي يتوقى به في الحرب. والجحفل: الجيش الكثير.

وعاملةٌ في المساء والصباح
بعاظلةٍ هزلٌ فكرها
تعيش على رنة الادعاء
ويحتقر الكدح والكادحين
فما صنع الادعاء الحياة
وليس سَواءٌ يَدْرُخوةٌ
فما كسلت مثل من يكسل
ويُسَمِّنها عَطْلٌ مخجل
وطبلٌ يمجّد من طبلوا
واشرف من مجده المغزل
بل الفاس والسيف والمنجل
واخرى بمسحاتها تمجل^(١)



اساقيتي إن دمع الوفا
وخير الرسائل ما بين من
ورمزٌ يدلل ان النفوس
وقُربى هوى وقريب الهوى
وهل اسكر الروح مثل الجراح
وبعض الدموع يغني الجراح
ومعذرة يا وعاء الشذا
فما يعدل الدمع فقدّ العزيز
شَمولٌ يعبّ وقد يُثمل^(٢)
تريّث دهرًا ومَن عجلوا
على طيب فطرتها تُجبل
وإن بان في جنسه اوصل^(٣)
واوحى لها وهي تستنزل
وبعضُ الدموع لها يُعول^(٤)
إذا الدمع للرزء لا يعدل^(٥)
ولا دفع الرزء من حوقلوا^(٦)



وفي الترب حيث تذوب الشفاه
رغائب ماتت ودنيا طموح
وتذوي القلوب بما تحملُ
غفت بالثرى ومُنَى حَقْلُ

(١) المسحاة: أداة القشّر والجرف. وتمجّل: تتفرّج من العمل أو تصلّب ويثخن جلدُها وتتعجّر.

(٢) يُثمل: يسكر.

(٣) تُستنزل: تُنزل أو يُطلب منها النزول.

(٤) يُعول: يرفع صوته بالبكاء أو الصياح. الماضي: أعول.

(٥) لا يعدل الدمع الرزء: لا يساويه ولا يعادله.

(٦) من حوقلوا: الذين قالوا: لا حول ولا قوّة إلا بالله.

أيها الأسعد

طلب يوماً التحدث مع الدكتور أسعد علي
فقل له إنه في خلوة مع الله: فانشأ قائلاً:

أيها الأسعد الذي من رجائي أنه في الدارين سعدٌ وطيبٌ^(١)
قل لي: إنكم خلوتُم مع (م) الله وقد قلت: إنَّ ذاك عَجِيبُ
لم يكُ الله في خصوص مكان إنّما الكون فيضُهُ الموهوبُ
هو في الكون رَفَّةٌ والعيون (م) الزُّرق سحرٌ وفي الضمير رقيبُ
وسِعَ الكون وجهه فالشروق الـ حلولُحٌ من وجهه والغروب
فإذا الأفقُ روضةٌ والسَّما زُهرٌ رُنجومٌ والأرض غصنٌ رطيبٌ
فتحراه عند كل مكان فهو بادٍ في كلِّها محجوبٌ^(٢)
قدراته الأرواح والعين كلَّت أن تراه فهو البعيد القريب^(٣)
كل شيءٍ من فيضه ونداه وإلى الله في المصير يؤوبُ^(٤)
إن ربي كما يقول حديثٌ لم يسعه في الذات إلا القلوب



(١) الدُّاران: الدنيا والآخرة.

(٢) تحرُّه: اطلب فهم حقيقته قدر المستطاع بإيمان صادق.

(٣) كلَّت العين: ضعفت وعيبت. والفَيْض: الكثير الغزير. والندى: الجود والسُّخاء والفضل الكثير.

(٤) ما بنا من نعمة فمن الله عز وجل، وإلى الله تُرجعُ الأمور.

واحلام أمٌ ونجوى حبيب	وشدو وروض هوى أشهل
وغصنٌ صِباً جفّ في ينّعه	ويا للصبأ الغضّ إذ يذبلُ
وخودٌ لعوبٌ طواها التراب	وثوب الزفاف بها يرقل ^(١)
وحيث الحدود وحيث الشعور	ثوت نبت الكرم والسنبل
عوالم حافلة بالعظّات	لو الترب عمّا بها ينقل
ايا من يرى العيش نبعاً يسيل	وخصباً يرفُّ ولا يحل
خُدعت فكم صوحت روضةٌ	وكم جفّ عن جريه الجدول ^(٢)
فمن سمة العيش حلو ومُر	وحال يُقيّد أو يُرسل ^(٣)
فإن غلب المرطعم الحياة	فتلك هي السمجُ الحنظل ^(٤)
وللموت أكرمٌ من بعض ما	يمر على المرء أو ينزل

١٩٨٦/٦/٢٦



(١) الخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق.

(٢) صوحت الروضة: يبست وتشققت.

(٣) يُرسل: يطلق حراً.

(٤) السمج: القُبْح. والحنظل: المرار أو نبتة الحنظل شديدة المرار.

جنون البقر

قال في تقديمه لهذه القصيدة:

بسمه تعالى، هذه بضعة أبياتٍ أوحث بها إليّ مناسبةٌ تلك هي أن خبراً نُشر في لندن في اليوم السابع من الشهر السادس من سنة ١٩٩٠ الميلادية، وكنت آنذاك في لندن، مضاد هذا الخبر أن هناك داء يُسمى جنون البقر انتشر ورفعت التقارير عنه بأنه قابل للسراية إلى من يأكل هذه اللحوم، فهزّ الخبر أوساط الناس وقامت الدنيا وقعدت لاعتماد أوروبا تقريباً على لحوم البقر، واتخذت احتياطات مشددة وحاولوا تعويض الأسواق بأنواع أخرى من اللحوم. تلك هي المناسبة. وقد أوحث إليّ بهذه الأبيات، وإليكها:

بلندن بالأمس دوى خبر قد أرب الناس حين انتشر

ملخصه أن داءً غزاً (م) العجول يسمى جنون البقر

فسدت على الفور سوق اللحوم كما أوقفوا وردها والصدر^(١)

وقامت دوائر صحيّة تُعدّ اللقاح لدفع الضرر

وأخرى استعدت لحجر العجول طويلاً إلى أن يزول الخطر^(٢)

ورّد المباع إلى أهله وأوقفت الصفقات الأخر

وذلك أمرٌ بأبعاده طبيعيٌّ ما فيه لفتُ النظر^(٣)

فإن العجول بدون الجنون تقادح في مقتلها الشرر

يُخيفك ذو القرن من نطحة (م) القوي إذا مارغا وازبار^(٤)

فكيف إذا جنّ ثورٌ يمتّ لثوريةٍ نحتت من ثور؟

وسال الجنون بأبعاضه من الذيل حتى الجبين الأغر

فما من سبيلٍ سوى البعد عنه وذلك ما يقتضيه الحذر

ولكن ويا للمصاب الجليل اليس بما قد سمعنا عبر؟!

(١) الورّد والصدر: الاستيراد والتصدير.

(٢) حجر العجول: عزلها بعيداً ممّن قد يُصابون منها بالعدوى.

(٣) لفت النظر: استرعاء الانتباه لأهمية الأمر.

(٤) رغا: خار. وازبار: علا صوته وانتشر.

فكم جنّ من بقرٍ عندنا
وعاث بقرنيه واشتدّ في
ولكننا ما اتخذنا له احـ
ولا استقدرت منه اذواقنا
بل العكس من ذاك راحت له
وتوهمه انه العبقريُّ
وتنعت به بالعظيم الكبير
وتنفخ فيه إلى هيئة
اجل ما لطاغية ان يكون
ولكن يكون في بيئة الـ
فيا كسراً من رجالٍ الا
فتنمو المناعة ضدّ الطغاة

واحدث اشياء لا تغتفر
خوارٍ وازعج حتى الحجر
تياطاً على صورة من صور
برغم الذي عنده من قذر
تصفق ارتائنا إن جعر^(١)
وتنعت غرّته بالقمر^(٢)
وبالثائر الفذّ والمعتبر^(٣)
ولولا تنفسه لانفجر
ومن حوله الكاملون البشر
خنوع وبين رجالٍ كسر
تلمّين حتى يُنال الوطر؟^(٤)
ولا يتولّى علينا التتر

لندن إيست إكتون ١ / ٩ / ١٩٩٠ م



(١) جعر: تحدّث بصوت عال قبيح (عامي)، وجعر السبع: تغوّط (فصيح)
(٢) الفرّة: الشعر الذي يكون مُسدلاً فوق الجبين. والفرّة من كل شيء: أوله ومعظمه
وطلعتّه.
(٣) الفذّ: الضرد.
(٤) الوطر: الحاجة والبُغية.

تحية وفد اتحاد الجامعات

ارتجلها تحية لوفد اتحاد الجامعات
الذي زار النجف الأشرف ومنتهى النشر
في ١٩٦٦/١٢/٩

حييت وفد الجامعا	(١) ت يزور سامقة الجوامع
اهلاً بناة الفكر والـ	(٢) آداب بالغرر اللوامع
بمكوكبي آفاقنا	(٣) من كل زاهي النجم ساطع
يا حاملي ثقل الاما	نة نحو اجيال طوالع
الجيل عندكم الوديـ	(٤) عة فاحفظوا هذي الودائع
سووه عملاق الضمير	(٥) ر إذا تقازم كل خانع
وتعاهدوه بالغذا	ء المتقنى فالجيل جائع
بالعلم غنوا العقل منـ	ه وروحه بهدى الشرائع
فالجامعات رزية	(٦) بسوى الجوامع والصوامع
وكذا العقيدة دونما	علم اساطير خوادع
ردوا عليه تراثه	فالمستعار لديه راجع
وابنوا لنا العرب الصلا	(٧) ب فقد سئمنا من قواقع
ممن إذا حمى الوطىـ	(٨) س يذوب من وهج المعامع

(١) سامقة الجوامع: عاليته وساميته.

(٢) الفُر: جمع غُرّة، وهي طلعة الشيء أو طليعته وأوانله.

(٣) بمكوكبي آفاقنا: بصانعي العظماء المفيدين.

(٤) الوديعة: الأمانة تُودع.

(٥) تقازم: قبل أن يكون قزماً وضعياً خانعاً لدى المتعاضمين المستدئين غيرهم.

(٦) زُرْبَة: معيبة وذميمة ومحتقرة ووضيعة لا قيمة لها.

(٧) الصلاب: الأشداء الأقوياء.

(٨) حمى الوطيس: اشتدت المعركة النضالية. والمعامع: جمع معمعة: وهي شدة القتال،

أو صوت الأبطال في الحرب.

بـالـامـس أولـى القـبـلـتـيـ	بـن حـديـثـهـا لـلـشـمـل جـامـع
وإلـيـوم شـظـتـنـا و مـا	جـمـعـت شـظـايـاها الذرائع ^(١)
فـي كـل قـطـر رثـائـر	وبـكـل نـاحـيـة مـصـارـع
وطغى الصراخ فـما حـفـظـ	نـا غـيـره والقـدـس ضـائـع
والكـرم عـاد لغيرنا	يـجـنـيه والنـاطـور راتـع
وتسائل المتشردو	نـ كـما تساءلت المصارع ^(٢)
لمن العرا والجـو	ع والحرمان والدم والفجائع ^(٣)
فإذا الصدى رجع الشـتـا	ثم والمهـازل والفظـائـع
يا قوم شـدوا بالـكـف ^(م)	وإن تخالفـت المنازع ^(٤)
فـالـكـف أم أنـا مـل	مهمـا تـعـدـدت الأصـابـع
إن لم تعودوا بالغـنـيـ	مـة فـارجـعوا بالـوجـه ناصـع
وإليك وفد الجامعا	ت تحية النـجـف المقارـع ^(٥)
فلانت نحن ونحن أنـ	ت إذا اتمينا للمراجع ^(٦)

أحمد الوائلي - سكرتير جمعية منتدئ النشر



(١) شظتنا: فرقنا وقسمتنا. والذرائع: جمع ذريعة وهي الوسيلة والسبب إلى الشيء.
(٢) المصارع: جمع مصرع: المقاتل.
(٣) العرا: مخففة من العراء الذي تشرّد فيه العزّل.
(٤) المنازع: جمع منزع وهو التوجه نحو الخصائص الأصلية للفرد أو الجماعة، الذي يجعله يحن إليها ويشتاق.
(٥) المقارع: المناضل.
(٦) اتمينا للمراجع: انتسبنا للأصول.

أطيفاف الوطن

هذه أبيات أوحث بها للشاعر نكبة العراق على يد هذه الحفنة من المغامرين الذين سلّموا المُفر بهم للطغاة وحقدهم فأنحى على العراق فحوّله إلى رماد وما تزال ثلة الطغاة تنتزع من الهزيمة ادعاءات النصر^(١).

اتاني فتاه القصد في خطواتي	وتهت فما ادري بأي جهات
نعي نعي اهلي ورهطي وموطني	وملعب اترابي ومهد لداتي ^(٢)
وترب جذوري والجدود وجنتي	واعراس اولادي وسَترُ بناتي
ترى عشت في ذكراه بالقرب والنوى	فما غاب في الحالين عن خطراتي
يغرد في سمعي اسمه فكانه	إذا مرّ شلالٌ من النغمات
افيءُ لدن فيه عند سُلّافتي	واغرق في محرابه بصلاتي
ولم لا ومن نعماء ما لذّ في فمي	وما رفّ في قلبي من الصبوات؟!
وفي جسدي من شمسهِ وترابه	ملايح لا تخفى بكل سمات
ومصدر إلهامٍ افاض ولم يزل	يمدّ أحاسيسي بخير هبات ^(٣)
فلا تلحونّي وهو يدمى إذا مشى	بي الوجد واستولى على قسماتي ^(٤)
فما صان عهد الحب من بات ناعماً	ومحبوبه شِلوٌ من الطعنات
ولا انا صبّ أحملُ الشوق والهوى	إلى تربه إن غاب عن خلجاتي ^(٥)
وكيف يغيب الذهن عنه وإنه	انا أُرئى ذاتي تفارق ذاتي!



(١) قدم الشاعر لقصيدته بهذه المقدمة غير الواضحة المعنى، بسبب ما فيها من أخطاء وقع على ما يبدو- بها منضد الطبعة الأولى. لذا أبقيناها على حالها لعدم تمكننا من فهمها كما أرادها الشاعر.
(٢) النعي: إذاعة خبر موت الميت. ونعى الميت: أذاع خبر موته. والكلام على سبيل المجاز، لأن الوطن والأمة والشعب لا تموت، مهما أئخن الأعداء فيها قتلاً. اللدات: الذين ولّدوا في وقت واحد. المفرد: لِدّة. والتاء المربوطة في لِدّة عوض من الواو المحذوفة من أولها.

(٣) الهبات: العطايا التي تُعطى بلا عوض. والمفرد: هبة.

(٤) لا تلحونّي: من (لَحَا يَلْحُو): لا تَلْمِني.

(٥) الخلجات: المشاعر المضطربة المتنوعة. والمفرد: خلْجة.

رُبِّى الرافدين السُّهْل أَيُّ طَلَاقَةٍ
وفوحٌ عَبرٍ مازج الضوء والحلا
كَانَ مجاليها محاسن غادة
اسال لعاب الأفق حسن مروجها
وغرّ حصاها النجم في فاحم الدجى
واسرف فيها النخل في خيلائه
سماءٌ يشفُّ الأفق فيها فنجمها
وأرضٌ ببردٍ من نسيجٍ منمنمٍ
يغرّد فيها الرافدان فمن جدّا
وفيضهما عند الحقول مواسمٌ
لدى السُّهْل منها غلّةٌ بعد غلّةٍ
ومثقلةٌ بطن الثرى من منابع
يد الله اغتتها ومرّت بوجهها
على كلِّ عضوٍ لي لسانٌ شدا بها

لدى غدوات الشمس والروحَاتِ؟!
وما رَقَّ من رادٍ ومن نسماتٍ^(١)
تصدّت لصبٍّ في مدى النظراتِ^(٢)
فما الويل إلا الرِّيقُ باللّهواتِ^(٣)
وقد شَعَّ فوق الرَّمْلِ والذِّكَّواتِ^(٤)
فذلّت لديه سائر الشجراتِ
سبوحٌ بمجلو من الحلباتِ
يُطرزُ بالاعشاب والزّهراتِ^(٥)
نميرهما روح بكلِّ مواتٍ^(٦)
محمّلة بالخير والبركاتِ
ومُحتفل للكرم بالربّواتِ
بكلِّ رخيّات العطا ودِقاتِ^(٧)
فارخت عليه اروع اللّمساتِ
فرحت أغنيها بالف قناة



بلادى يا صرحاً وصرحاً وثالئاً
ويا مهد أصناف الحضارات أسهمت

مشيدةٌ من امتن اللّبناتِ
بإنشائها من سالفِ الفتراتِ

(١) الرّاد: النعمومة واللّين أو الأشياء اللّينة الناعمة.

(٢) المجالي: جمع مجلّى وهو مكان الانجلاء والوضوح، فالمجالى بهذا المعنى: الأماكن الجميلة الشديدة الوضوح. والصبُّ: العاشق ذو الحب الشديد والاشتياق.

(٣) اسال لعاب الأفق: أجراه. وسيلان اللعاب أكثر ما يكون بدافع الشهوة إلى الامتلاك والتلذذ والاستمتاع. الويل: المطر. واللّهوات: جمع لهاة؛ وهي اللّحمة المشرفة على الحلق أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم.

(٤) غرّ حصاها النجم: أغراه أو أصابه بالغفرون.

(٥) البرّد: الثوب المخطّط أو الموشى.

(٦) الجدا: العطاء أو المطر العامّ الواسع لا يعرف أقصاه. ونمير الرافدين: ماؤهما العذب.

(٧) الودق: المُمطر أو المفقّد العطاء.

ويا قممًا كلَّ السوابق لم تصل
ولا وقعت عين الزمان على رؤى
امثلُك تحدو من ركابك طغمةٌ
حصائل مسخٍ منبتاً وحضانةٌ
عوارٍ من الاخلاق والفضل والنهى
رمتك بها الدنيا بساعة هزلها
اناخت على الارواح عبثاً ولفّعت
وغالتك واستامت دماك رخيصةٌ
فها انت كومٌ من تراب مهشمٌ
وتلك بقايا السيف من كل اهلنا
اجل هذه عقبى الذين رضوا بان
ولو حملوا بعض الرجولة لانتهوا
ولم يركضوا للذلّ في اسرٍ معشرٍ
من الراكبي مدّ الشعوب ومُدّ علكوا
وذادوه حتى اوصلوه لموضع
وما احترموا عقلاً له إذ تشدّقوا
ومن شرّاً ما عاثوا به ان تغولّوا

إلى سفحها في اكبر الوثبات
كمثل رؤاها الحلوة النظرات^(١)
ترَفّعُ عنها احقر اللّعنات^(٢)؟
ومن دَمَنٍ منبوذة تَنَتات^(٣)
كواسٍ من الاوضار والوصمات^(٤)
فها انت مهوى افدح النكبات
سماءك بالاحزان والكربات
وزجّتك في بحر من الازمات
واكداس اشلاءٍ بكلّ فلاةٍ
رعيلٌ جِيع يشتكى لعراةٍ
يحوز زمام الامر شرُّ رعاةٍ
إلى ما يقيهم اوجع الضربات
ابن المسخ ان يُنمى لهم بصفات
اذلوا شموخ الشعب بالركلات^(٥)
قذى لم تصله اوضع الحشرات
بكلّ شعارٍ كاذبٍ النظرات^(٦)
مضامينه فارتدّ محض رُفات

(١) الرؤى: ما يراه النائم في نومه من الأحلام. مفردها رؤيا. والرؤية بالتاء المربوطة: المشاهدة بالبصر. والرؤى تُطلق على أحلام اليقظة. والرؤى في البيت هنا يغلب عليها معنى المشاهد والمناظر وكلّ ما يرى أو يتصور.

(٢) تحدو من ركابك: تقودك. والطغمة: طغام الناس وأوغادهم. والواحد والجمع فيه سواء.

(٣) الدَمَن: جمع دَمْنَة وهي أثار الديار أو بقية الماء في الحوض أو المزيلة.

(٤) النّهى: جمع نُهية وهي العقل. والأوضار: جمع وَضَر: الوسخ. والوصمات: العيوب والعار. مفردها وَصْمَة.

(٥) شموخُ الشعب: كبرياؤه وعزّته وكرامته.

(٦) تشدّقوا: تَوَوّأ اشدقهم وهم يتكلمون في كبر وتعالى.

ومن سُلبت منه المواقف إنه
عهدتك شعبي الصقر يزهو بصيده
يعبُّ الظما إن كان بالماء منَّةً
فمالك والاطوان هُدَّت واهلُّها
تهشَّمها اهواء اخرق عابثٍ
دعوا فرخهم بالامس ان يُحرق الحمى
ومن محن الايام قتل معارفٍ
متى بنت الدنيا الذئاب واين من
وعاء قمامات على الطرقات
ويرفض أن يؤتى له بُقعاتٍ
ويرضي هموم المجد بالهبات^(١)
ايبت وديست اقدس الحرمات
وغفوة حراس وحقد طفاةٍ
ولقوه إيهاماً بثوب حماةٍ
وضاح بايدي شُبهة نكراتٍ
غزيرة انياب عقول بُناةٍ!



حنانك شعبي والدويُّ ملعلعٌ
اما آن ان ترتاد شوطاً بملعبٍ
وتزار في دنيا الزئير فلم يعد
إذا كانت الدنيا نيواً ومخلباً
تقحم فانت الذبح بالسخط والرضا
ومت إن دنيا القبر رغم ظلامها
والعنُّ ما حاك الزمان حكومةً
يجيء بها للحكم رهطٌ مغامرٌ
على مركب ريانة متميزٌ
وانت على غمضي وطول سُباتٍ^(٢)
فما عادت الاشواط بالحجراتٍ
يروق لسمع الدهر صوت فتاةٍ؟
فما هو معنى رقة الظلياتِ؟
وانت دمٌ في مذبح الشهواتِ
لاضواً من دنياً بظلُّ بغاةٍ
تقوم على التزوير والفلتاتِ^(٣)
فحفنة غوغاءٍ وحقد تراتٍ^(٤)
بغوصٍ وإبحارٍ بكل قناةٍ

(١) الهَبَّوات: الغبار. مفردها هَبَّوة.

(٢) حنانيك يا شعبي: تحنُّن علينا مرَّة بعد مرَّة. الدويُّ: ما يُسمع من صوت الرعد او القصف وغيرهما قوياً شديداً. والسُّبات: لغة النوم وفي الطب: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تاماً، ولا يُفيق بأقوى المنبهات، وهو خلاف الإغماء.

(٣) الفَلَتات: جمع فَلْتة. المفاجآت. يقال: حدث الأمر فلانة اي: فجأة بلا روية.

(٤) الغوغاء: الكثير من الناس اختلطوا وكثر لفظهم وصياحهم بجلبة وضجيج. والترات: جمع ترة، وهي الجنانية يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي.

ويا نفرأ ذادوه عن مستقره
فأسلم للحرمان والبؤس والنوى
وما جمعته النار في عزّ وقدها
يَجْرُبُهُ المستثمرون ولم اخل
وتقذفه الاشواط تلهو بجرحه
وطالت به البلوى وطال انتظاره
فعاد هراء ماله من قضية
وراح ولا اهل ولا موطن ولا
قليلاً قليلاً بعد ان عام بالاسى

بانمط للتبرير مختلفات
وذاب بامواج من الغمرات
بل اختار ان يبقى رهين شتات^(١)
بانّ الدمانوع من الثمرات
كما تلهي صيبة بكّرات
وما افرعت بالحقل اي نواة
تبرّر هذا التيه في الظلمات^(٢)
تَغَيّر احوال ولا لمات
تموت امانيه على خطوات^(٣)



وبعضهم باع الجراح رخيصة
وما كبرياء الجرح لعبة لاعب
وقد فاته ان الذي جاء يشترى
هو المبتني بالامس عرشاً لمجرم
فخاض بحاراً من دمانا ودمعنا
كان اسانا واصطلام نفوسنا
وقد جاء هذا اليوم يحمل مصحفاً
وصار الذي قد كان بالامس كافراً
يعيدون فينا لعبة لم نعد لها
ولو كُشفت هذه الغمامة عنهم

فاعطى بهذا اقبح المثلات^(٤)
ولا سلعة تستام بالصفقات
اساه ويستعديه للوثبات
يُساد على الاشلاء والعبرات
ومارق قلبٌ عنده لشكاة
بمنظوره من اعظم القربات^(٥)
ويستنهضُ الإيمان للحملات
اخاً مؤمناً يدعى لصد غزاة
كعهدهم فينا على غفلات
سنرجع كفاراً بلا شبها

(١) رهين شتات: مشتتاً، والشتات التفرق أو اماكن تفرق الناس.

(٢) التيه: الضياع.

(٣) عام: سبح أو طفا.

(٤) المثلات: العقوبات يتمثل بها. مفردتها: مثلة.

(٥) اصطلام النفوس: استئصالها وإبادتها.

فإن الفتاوى الجاهزات رخيصةٌ تسير مع الأحكام والرغبات^(١)



فيا وطني هل اخبرتك ملامحي	بما تحت اضلاعي من الجذوات ^(٢)
وحقك لو حاولتَ جسَّ ترائبي	لفحَّت على كفيك باللذعات ^(٣)
ولو عدتني الفيتِ نضواً من الضنا	واشجاك قلبٌ خافق اللهثات ^(٤)
ولو جُبَّت افكاري لالفت هائماً	عليك باغوارٍ ومنعطفاتٍ
اجل انا صببٌ في هواك متيمٌ	تُقلِّبني الذكرى على الجمراتِ
وانك انغامي وومضُ خواطري	تغرّد في جهري وفي همساتي
فذرني غريقاً من هواك بلجةٍ	كما يفرق الصوفي بال جذبات ^(٥)
إذا جنّني ليلي تحمّلك الصبّا	طيوفاً إلى عيني مؤثقات ^(٦)
وتحملني الاشواق صباحاً مشاعراً	تطوف على شطيك والتلعات ^(٧)
تعيش بأعراقي وروحي وهيكلي	وتطبع امشاجي فانت حياتي ^(٨)
وانت وإذا هوى واشدو واجتلي	واشتار فكراً كلُّ متدياتي ^(٩)



-
- (١) الفتاوى الجاهزة: الأحكام التي يدعى أنها شرعية وليست كذلك.
- (٢) الجذوات: جمع جذوة وهي الجمرة الملتهبة أو القبسة من النار.
- (٣) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين أو موضع القلادة من الصدر. المفرد: تريبة.
- (٤) عدتني: زرتني. والنضو: الهزيل المجهد. والضنا: المرض والهزال.
- (٥) الصوفي: من سلك طريق التصوف الديني وصفى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بطريق الحدس والإلهام. وكل جلسة يجلسها الصوفي في هذه الحال يحس نفسه فيها منجذباً نحو الذات الإلهية جذبة بعد جذبة ليصبح في النهاية غارقاً بالجذبات كما يقول الشاعر.
- (٦) الصبّا: الريح المنعشة تأتي من جهة الشرق.
- (٧) التلعات: جمع تلعة وهي: ما ارتفع من الأرض واشرف أو العكس.
- (٨) الأمشاج: الأشياء المختلط بعضها ببعض. مفردها مشيج.
- (٩) اجتلي: استوضح. واشتار فكراً: استخرجه واجنيه.

عُمان

تَمْلِكُنِي عَمَقُكَ الْمَعْنَوِي وَتَأْرِخُ أُمْسٍ بِمَا يَحْتَوِي
وَيَوْمَ تَبْلُجُ فِي افْقِهِ يَعْجَبُ الشَّعَاعُ وَلَا يَرْتَوِي^(١)
(عُمان) بِرَمْلِكَ كُلِّ الزَّمانِ مَقِيمٌ وَهَاهُو فِيهِ ثَوِي
يَضْجُ بِأَحْدَاثِهِ الصَّاخِبَاتِ بَصُمْتُ وَرِيَّةً صُمْتُ دَوِي
وَيُرَوِّي التَّوَارِيخَ عِبرَ السَّنِينِ فَسَمُوهُ مِنْ أَجْلِ هَذَا رَوِي
رُؤُوسَ جِبَالٍ شَوْتَهَا الشَّمُوسُ فَعَاشَتْ بَنِيرَانَهَا تَكْتَوِي
كَمَثَلِ الْأَسْنَةِ حَتَّى الطَّيُورِ تَحَاذَرُهَا حِينَ تَهْوِي هَوِي
بِهَا لِلْعُرُوبَةِ بِيضُ السَّمَاتِ كَدَائِمٍ فِي نَهْجِهَا التَّرْبَوِي
حُلُومٌ وَعِزْمٌ قَوِي الْمِرَاسِ وَفَكْرٌ وَمَجْتَمَعٌ شُورَوِي
أَبَى أَنْ يَذُوبَ لَدَى الْفَاتِحِينَ وَأَنْ يَسْتَكِينَ وَأَنْ يَنْضَوِي^(٢)
تَصَدَّتْ لَهُ الْكُتَلُ الْعَارِمَاتِ مِنْ الْيَعْرَبِيِّ إِلَى الْكُسْرَوِي
إِلَى جِحْفَلِ الرُّومِ فِي بَطْشِهِ وَعَنْفٍ مَخْطَطُهُ التَّصْفَوِي
فَأَلَوِي بِهَا كُلَّهَا وَاشْرَأَبُ وَعَرَبِدْ فِي عِزْمِهِ الثُّورَوِي
وَتَلِكْ مَلَامِحَ أَهْلِي إِذَا تَنَمَّرَ عَادَ وَلَمْ يَرْعَوِي^(٣)
عُمانَ وَبِالْأُمْسِ كُنْتَ الْعَجُوزُ تَكَادَ لَدَى الْمَشْيِ لَا تَسْتَوِي
وَعَدْتَ شَبَاباً بِيضَ سَنِينِ فَأَدِشْنِي جِهْدَكَ التَّنْمَوِي
فِيَا جِبلاً شَاخِئاً يَشْمَخِرُ وَيَا شَاطِئاً دَافِئاً يَلْتَوِي

(١) تَبْلُجُ: بَزَغَ وَظَهَرَ، يَعْجَبُ: يَشْرَبُ.

(٢) أَبَى: رَفُضَ، يَسْتَكِينُ: يَرْكُنُ إِلَى الذِّلِّ.

(٣) تَنَمَّرَ: صَارَ نَمْرًا، عَادَ: مَعْتَدَ.

رسمت الفحولة فوق الجبال	وفي الشاطيء الغنج الأنثوي
فأنت صلالة بين الزروع	كغنية شعرها فوضوي ^(١)
كأن شذا الود من نفحها	مسرّ ييـوح بما يتتوي
(عُمان) أساطير الرائعات	بهن السوي وغير السوي
واستاف رملك كهف رهيب	وللجان والغول فيه عوي ^(٢)
وروض صلالة وعد الجنان	تعجّل عن غده الأخروي
وهمس شواطيك خلف الضخور	رسائل من عاشق منزوي
تذوق من طعمك الواجفون	سواء مواليك والمجتوي ^(٣)
(عُمان) سلام امرئ جذره	بعمق رمالك جذر قوي
إذا شمّ رملك شمّ الجدود	ولاقي بها إلفه (والخوي)
به من سماتك أنف أشم	ورأس ومرتفع جبهوي



(١) صلالة: مَطَرٌ.

(٢) استاف: شَمَّ، عوي: صوت.

(٣) الواجفون: المضطربون.

القسم الوجداني

- | | |
|---------------------------------------|---------------------|
| ١- ذكرى | ٨- حوار مع القلب |
| ٢- إلى أم محمد | ٩- عتب على الشباب |
| ٣- إلى النجف الأشرف..
بلدي الحبيبة | ١٠- إلى ولدي علي |
| ٤- ليلة في بغداد | ١١- إلى ولدي حسن |
| ٥- تحية عيد إلى أولادي | ١٢- الطيف العاتب |
| ٦- دعوة إلى الشباب | ١٣- جمانة وخولة |
| ٧- الأمس واليوم والغد | ١٤- رسالة إلى صفاري |

ذكري

ذكرتك والذكريات العذب	مناهل أشواقِي الظامِيه
فعادت لعيْنِي الرُّؤْي الماتعات	تلفح بالسحر أجفانيه ^(١)
وثارت رواسب ذاك الهيام	تهدهد أحلامي الغافيه
تقول وقد نازعتني الزمام	أفٍ على المهجة السالِيه
غفوت وقد رقص السامرون	نشاوى على وقع ألحانه
وألهب وقع الشفاه الأثير	فحمٌ من القُبْل الحامِيه
وخفّ الندي بأهل الندي	فماج بأجسامه العاريه
وقد فقد الوتر الإتزان	فعربد بالنوطه الساجِيه
وظلّ الغناء بألحانه	فتاه عن الوزن والقافِيه
وعربدت الكأس ثم السقاة	وعربدت الخمر والخابِيه



أباعثني بعد طول الركود	لأحسو ثمالة أيامِيه
رويدك ليس غبار السنين	وإن طال يمحِق أحلافِيه ^(٢)
ولكنها هجعة المستجم	يمهّد للوثبة الثانية ^(٣)
أنسى ومنك بهذا الوجود	على كل ما قد حوى ناحِيه
ففي الروض حيث غناء الطيور	تموج ألحانك الشادِيه
وحيث البراعم وفتوحة	ترأى شبابك قدامِيه

(١) الماتعات: الطويلات مِن كل شيءٍ أو الجيّدات مِن كل شيءٍ.

(٢) يمحِق: يمحُو أو يُبْطِل.

(٣) هَجْعَة: نومةٌ ليل، المستجم: الشّدِيد.

وحيث النسائم عباقة	تردد أنفاسك الذاكية ^(١)
وحيث رواعش تلك الغصون	تبَدَّتْ نواهدك النائيه
وحيث يسيل لعاب الأصيل	تُرفُّ جدائلك الزاهيه
وحيث يشفُّ أزرقاق السماء	يسيل بمقلتك الصافيه
فأنت بسمعي وفي ناظري	وملء فمي وبأنحائي
أنسى وهل بارحتني الرؤى	لأنساك يا كل آمالي
ليالٍ تكاد من الإقتراب	تلف بهديك أهداي
طبعَت بها من سطور الهوى	وساماً على الوجنة القانيه
أنسى وما في الظلام البهيم	إلّاك والنجم سُـمـارِيه
أصلي وترفع كلتا يدي	وردي لطلعتك السامي
واسجد إما اعتراني الخشوع	وما غير ذكرك محرابيه
وكم من صلاةٍ وتسبيحةٍ	تظل النجوم لها راويه



(١) العبق: الطيب، الذاكية: المنتشرة.

إلى أم محمد

ذريني ! فما يجدي الملام ؟ ذريني ! وخلي سهادي في الوساد قريني^(١)
 تريني سلواً كاذباً وتجلداً وعندك ما عندي ، فكيف تريني ؟^(٢)
 كلانا مقيم القلب عند محمد وإن دونك السجانُ حال ، ودوني^(٣)
 وما انتقلت ابصارنا عن مقبلي رشفاً معاً من عذبه وجبين
 وعند جدار السجن من خلجاتنا ضراعة مضطرورجع حنين^(٤)
 حملنا المنى من كل أم ووالدٍ لكل مقيم بالسجون قطين^(٥)
 وحين طفئ الإيثار ما عرف الفدا أروحك أم رuchi فداء سجين ؟^(٦)



رحلت بحزني للسماء ميمماً رحاب كريم وانتجاع معين^(٧)
 ولم انتجع باباً لطاغ محكم يبيع قليلاً من جداه بهون^(٨)
 ومن طلب الطيب الشذي بدمنة كمن نشد الاحساب عند هجين^(٩)
 وتابى جراحي أن أذل شموخها فاسال رفع الظلم من ظلموني^(١٠)
 وبالحزن احرار وبالحزن اعبد توزع في هذين كل حزين



(١) يجدي: يفيد. القرين: المصاحب.

(٢) السلو: النسيان. والتجلد التماسك والتصبر.

(٣) مقيم القلب عنده: دائم التفكير به.

(٤) الضراعة والتضرع: التذلل. ورجع الحنين: تردد الشوق.

(٥) القطين: القاطن والمقيم.

(٦) الإيثار: تفضيل المرء غيره على نفسه.

(٧) انتجع المعين: قصد الله عز وجل.

(٨) الجدا: العطاء. والهون: الخزي والهوان والذلة.

(٩) الدمنة: أثار الدار والناس: أو المزيل.

(١٠) الشموخ: العزة والرفعة والترفع.

بُنِي! لكي أسلو تعودتُ بالكرئ
لادفنَ في قلب الظلام شجوني^(١)
فطاردني طيفٌ وطيفٌ وثالث
كأنك في كل الجهات خديني^(٢)
وعهدي بأن الطيف يقصر مكثه
وطيفك ما ينفك بين جفوني^(٣)
يذكرني عينيك طفلاً وبافعاً
وما كبراً والله عند عيوني
فعاديت نومي كي أفر من الرؤى
ومن أسر قلب في هواك رهين^(٤)
معنى فلا ياس يريح عناءه
ولا امل حتى لبضع سنين
إذا بك تلقاني بأحلام يقظتي
فتملك أبعادي وكل شؤوني



يحاورني من يحسبوني عندهم
وعندك كلّي رغم من حسبوني
تؤنق عندي ذكريات تذييني
وإن سبحت أطياها بفنون^(٥)
غداة يناغي لغوك الحلو مسمعي
ويطرني حتى يجن جنوني
فاعطيك صدري والترائب ملعباً
وراحلة وجناء فوق جنوني^(٦)
أفجر نبعاً من حنانٍ مصرداً
لتنهل من معسوله بمعين^(٧)
وفي شفتيك الحلوتين مطالبٌ
أقول لها عند الصباح: مُريني
يدافع خطوي بعضه إن دعوتني
وادعويديك الطفلتين: خديني
ملاحح فرخ يستظل أبوةً
ويمسك من جبل الهوى بمتين
وما أتفه الدنيا بدون طفولةٍ
ودون أبٍ دافي الجناح حنون!



(١) الشُّجون: الأحزان. والمضرد: شَجَن.
(٢) الخدين: الصديق الصدوق قلباً وقالباً.
(٣) المكث: الإقامة واللبث والانتظار. وما ينفك: مازال.
(٤) الرؤى: التصورات وأحلام اليقظة أو ما يراه النائم في نومه من الأحلام، وهي ما قصده الشاعر هنا. والرهين: الموضوع رهناً أو كفالة أو ضماناً.
(٥) تؤنق: تبدد في أحسن مظهر وبأناقة. سبحت بفنون: تفننت في مراودة خاطري.
(٦) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين. الواحدة: تريبة.
(٧) المضرد: المتقطع الذي يأتي على دفعات.

وواه بأضلاعي تَخِذْتُ خُفُوقَه نَدِيمًا أَعْيَ مَا عِنْدَه وَيَعِينِي ^(١)
 فاعيا كما اعيتت من وطاة الاسى وعدت اناجي وحدتي وسكوني ^(٢)
 تكاثرت البلوى فما اسطاع حملها وكم من مكانٍ مرهقٍ بمكين!
 بوجهي صراع للتجلد والاسى معانيه لا تخفى لكل فطين ^(٣)
 يُخَبِّرُ ضِحْكَي النَّاسَ فِي نَبْرَاتِه بهمس بكاء في الفؤاد دفين
 وغازط الجوى ان لا يترجم نفسه فاغرق وجهي من أسى وغضون ^(٤)



بني! تحرَّيتُ المظانَّ مؤملاً خلاصَكَ في شكٍّ بها ويقين ^(٥)
 ارود بها حتى الهزِيل من الرجا إذا اكْثَدْتَ الآمال عند سمين ^(٦)
 إذا أَخْلَقْتَنِي فِي الصَّبَّاحِ مَقاصِدي تؤمِّلُنِي عند المساء ظنوني
 وروِّضْ مِنِّي الْوَجْدُ رَوْحاً عَرَفْتَه رَكِينًا إذا الْجُلَى هوت بركين ^(٧)
 ولَكُنْتُ فِي الْمَوْجِ فِي عَنفَوَانِه وعينيك فيه لم يضلَّ سفيني
 اسير بخطوي في الخطوب مسدِّدٍ وحلم وإن خفَّ الزَّمان رصين
 وراودني خلٌّ يؤمِّل محتني بكلِّ انفراج إن مددت يميني ^(٨)
 وكان أميناً ما علمت بقصده وما كلُّ من عاشرته بأمين
 فقلت له لو طاوَعْتَنِي عواطفي سيمنعني من فعل ذلك ديني
 اسأل روحاً لو اطاقت لاغرقت بني الارض طرّاً والسَّما بمنون ^(٩)

(١) واه بأضلاعي: كناية عن قلبه الذي يصفه بالضعيف الواهي.

(٢) اعياء: احس بالتعب والعجز محتاراً: ما أفعل!

(٣) التجلد: التصبر والتحمل. والفطين والفطين: الحاذق الماهر.

(٤) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. والغضون: تجعدات الوجه.

(٥) تحرَّيتُ المظان: تفحصت الظنون والشبهات والتهم.

(٦) ارود: اطلب وابحث عن. واكْثَدْتَ الآمال: خاب الرجاء.

(٧) الجلى: الأمر الجليل والخطب العظيم. والركين: الوقور.

(٨) راودني: خادعني وراوغني. ويؤمِّل محتني بكلِّ انفراج: يطلب رشوة. وإن مددت يميني: إن قدمت له ما طلب.

(٩) المنون: الموت. وطرّاً: اجمعين.

جهاماً أبت ان تفعل الخير مرةً وما شبت من فعل كل مشين؟^(١)



كفرت بدنياً من مسوخ اناسها يعبُون من حقد بها وضغون^(٢)
 حبيب لهم مرأى ابٍ فارق ابنه فاغرق في وجدٍ وطول انين
 وآهات أمٍ اكلوها بعلها وفاضت لها بالركل روح جنين^(٣)
 وما اطربت احقادهم مثل مديّة تفنّن في قطع وبقر بطون^(٤)
 دموع الثكالى خمرة في كؤوسهم ونوح اليتامى نغمة برنين
 آتشدُ جنّاتٍ بقلبٍ جهنّم؟! معاذ النّهى! ما مثل ذا بقمين^(٥)



سلاف الحزانى الحزن أم محمدٍ اجل! فدعيني للشجون. . . دعيني^(٦)
 وحمداً لآلام على البعد اوجبت بأنك من بعد النوى تصليني^(٧)
 فتمسح روح منكٍ آلام غربتي وتسقي ييساً ذابلاً بغصوني
 وما جمع الروحين كابنٍ مهذبٍ وشدهما من ألفةٍ بمكين
 وقد كنت اولى ان اواسيك فاعذري إذا خائني صبري كما تصفيني^(٨)
 ضعي فوق قلبي العباء واستشعري الرضا لاعتجر البلوى وتعتجريني^(٩)
 وعودي لباب الله أم محمدٍ فما مثل باب الله بابُ ضمين
 سيأتي الصباح الحلو إذ يطرد الدجى وعدتك هذا الوعد فانتظرني



(١) جهاماً: عبوساً. يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: أي بما لاخير فيه.

(٢) الضغون: جمع ضغينة أو ضغن: وهو الحقد.

(٣) اكلوها بعلها: افقدوها إياه بقتله.

(٤) المديّة: السكين. وبقر البطن: فتحه وشقه وتوسيع شقه.

(٥) النّهى: العقل. وقمين: جدير.

(٦) السلاف: الخمر اول ما تعصر. أو اخلص الخمر واشدها تأثيراً.

(٧) النوى: البعد. وتصليني: تاتين إلي وتجتمعين بي.

(٨) اواسيك: اخفف عنك احزانك. وأولى: أحق وأجدر.

(٩) اعتجر البلوى: وضعها على رأسه كالعمامة.

إلى النجف الأشرف بلدي الحبيبة

بعض العتاب فما تركت وفائي ورؤاك مشرقة على أجوائي
تجتاحني شوقاً وتأسر مسمعي وقعاً وتغمرني من الأضواء
قد عشتها نغماً ولما أن نأت عني دابتُ أعيش بالأصداء^(١)
صُورَ أَقْمَنَ بِمَقْلَتِي إقامة الـ معمود في ربع الحبيب النائي^(٢)
يَزِدُّنَ حُسْناً كُلَّما بعد المدى وَيَلْفُھُنَّ البعد في لالاء^(٣)
وتراب أوطاني ربيع أخضر ولوانها في بلقع جرداء^(٤)
صافحته بالحدِّ عند ولادتي ورسمت منه بجبهتي طفرائي^(٥)



بلدي! يعيش أخو السُّلو بنعمة وأنا أعيش البُعد في لاواء^(٦)
حَمَلْتُ عيني والنجوم إلى أن يحرساك بعممة الظلماء^(٧)
ولوان أضلاعي تفيك جعلتها سوراً يصونك من أذى وبلاء
يا كل أهلي والحنين سجية للكل تسكن فطرة الأجزاء
ابْعَثْ قليلاً من شذاك فإني أستاف عطر رمالك العفراء
أنا بعض تُربك بنتُ عنه برهة وغداً يطول لدى ثراك ثوائي^(٨)



يا سحر شلال الاصيل بموطني والافق يلبس منه اي رداء!

- (١) داب على الشيء: عود نفسه وجدّ وداوم. الأصداء هنا بمعنى الذكريات.
(٢) المعمود: الذي هذه العشق. وربع الحبيب النائي: موضع ديار المحبوب المرتحل.
(٣) بعد المدى: تقادم العهد وأوغل في الماضي. والألاء: اللّمعان والبريق.
(٤) البلقع الجرداء: الأرض القفر لاشيء فيها.
(٥) الطُّفراء: الطُّرة التي تكتب في أعلى الأشياء كالكتب والرسائل وتتضمنُ نموتاً والقباب وما اشبهها.
(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشدة.
(٧) الإليّة: القسم واليمين.
(٨) بنتُ عنه: ابتعدتُ عنه. والشواء: الإقامة والاستقرار.

ويطاح ناعمة الرمال صعيدها
ومسارح الظبيات في وادي النقا
وشقائق النعمان في واحاتها
ورؤى ديارات الاساقف صُبْحها
ومساؤها تَمِلْ إذا نام الوري
ورسوم ثرواني عِبَّ بقرقف
وبحيث تَلْ بَوْنَة بدنانه
وابو نؤاس على سلاف عُمَّتْ
وبدِيرْ هِنْدَ بِلابلْ صَدَا حَة
متع وإن ذهب الزمان بحسناها
ما زال بين الرمل بعض كؤوسها

سَمَوَة يوماً وَجَنَة العذراء
بين السَّدير وجبهة الصَّحراء
مجدولة كجدائل الحسناء
للدَّلِّ والصَّبَّوات والإغراء
شرب الغبوق وجدَّ في الإسراء^(١)
وغفى على عشب وبركة ماء^(٢)
والنسوة العَطِرات والنَّدَماء^(٣)
عَشْراً وخاوية وصوت غناء^(٤)
وخمائلُ عباقة الاشذاء
ويد الزمان شديدة الإقواء^(٥)
كسراً وفي التاريخ سحر رواء^(٦)



بلدي جداول عذبة رقراقة
روى السُّهول العاريات ولَفَّها
فإذا البقاع اليابسات عرائسُ
وإذا الرّوابي الجرْدُ روضٌ يزدهي
وإذا الشجيرات الخضيلة ألسنُ

جاد الفرات بها، فاي عطاء؟!
من خصبه وخضيله بغطاء
مجلوّة بملاءة خضراء
بجنائني وسنابل شقراء
يَشْكُرْنَ ما للماء من آلاء



- (١) الفَبوق: ما يُشرب بالعُشي.
(٢) ثرواني: هو عبدالرحمن الثرواني أبو نؤاس الكوفة. والقرقف: الخمر.
(٣) تَلْ بَوْنَة: من تلال النجف الأشرف ومُتَنَزَّهاته. والدُّنَان: جمع دَن، وهو جرّة الخمر، والنَّدَماء: جمع نديم وهو الرفيق أو الصاحب أو المُنادِم على الشراب.
(٤) أبو نؤاس: كنية الشاعر العباسي الحسن بن هانئ الذي نشأ بالبصرة واتصل بالخلفاء العباسيين في بغداد ومدح بعضهم، وكان أجود شعره خمرياتة. وكان يقصد الحانات وينادم الثرواني.
(٥) شديدة الإقواء: كثيرة إخلاء الدور من ساكنيها.
(٦) الكِسْر: القطع المكسرة. والرواء: المنظر الحسن.

بلدي ملاعبٌ للسَّنا تشدو بها أجواقٌ ساجعةٌ بكلِّ غناء^(١)
سجع البلابل جنب صوتِ فَوَاحِيتِ وهديل كلِّ حمامة ورقاء^(٢)
ومطارج العصفور فوق نخيله أعراس كلِّ صبيحة ومساء
ومن الجداول هادرٌ ومهمّس ومن الجنان مصفّفات بالجنى
ومن الزهور مفوّفٌ ومطرزٌ وكبر الجمال به عن الإطراء
ومن الكروم عرائش ريانة يُوقظن حُلُم الكاس بالصهباء^(٣)
حفلت من البركات والنعماء^(٤)



بلد النخيل السّامقات تخايكت مزهوّة بالقامة الهيفاء
وتعانقت فسجا الظلال وربما اهتترت فهزت راعش الأفياء^(٥)
فالظل فيها ضارب أطنابه والشمس تدخلها على استحياء^(٦)
ومسابح البسر المعذّق تمت بالشكر في حبّاتها الصفراء^(٧)
وبكلّ سعفة نُضّدت في تاجها عرسٌ لطيرٍ أو عناق لقاء
والتمر بالعسل الشفيف ملوّح سال اللّعب له على الإيحاء^(٨)



- (١) أجواق: جمع جوفة وهي الجماعة من الناس، ومنه الجوفة الموسيقية ونحوها. والساجعة: مرددةٌ صوتها على طريقة واحدة كالحمامة.
- (٢) الفَوَاحِيت: جمع فَاخِيتَة، وهي الحمامة المطوّقة التي إذا مشيت تتمايل. والورقاء: التي لونها كالرّماد الذي فيه سواد.
- (٣) الجدول الهادر: الذي فيه ماء متدفق أكثر من الذي يكون صوته خفيضاً كالمهمس والذي سمّاه الشاعر المهمّس، كالسواقي ومسيلات المياه الصغيرة.
- (٤) الجنان: جمع جَنَّة، وهي البستان التّف شجره حتى سترت الأرض. والمصفّفات بالجنى: حاملات الثمار مصفوفة على أغصانها.
- (٥) راعش الأفياء: الأفياء أو الظلال المرتعشة.
- (٦) الأطناب: جمع طُنْب أو طُنْب، وهو الحبل الذي تُشدُّ به الخيمة إلى أوتادها، وضارب أطنابه أي متمكّن ومتمدّد بارتياح.
- (٧) المسابح هنا: السّباحات. والبسر: التمر قبل أن يصير رطباً، إذا نُون ولم ينضج. والمعذّق: الموضوع في عذّق كمعذّق النخلة.
- (٨) على الإيحاء: لمجرد ذكره أو الإشارة إليه.

بلدي مواويل تلهب بالجوئ ضاقت بها دنيا الحواضر فانتحت
وتقاسمت هي والرياب حكايةً وحكاية الناعور والسَّمَّار قد
شرحوا لباناتٍ لهم واتوا بها بدؤوا حكايا الحبِّ في أسمارهم
وينو الهوى مهما استطال حديثه وتبتَّ ما للعشق من برحاء^(١)
قصبُ الرعاة بها إلى البيداء من وجد ليلئ أو هوى ميساء
حفُّوا به في الليلة القمرء عريانةً من دون أي رياء^(٢)
لكنَّها ظلَّت بلا إنهاء سمعوا وما ملّوا من الإصغاء



بلدي تعانق والنجوم همومه نبتت بترتته العلوم وأنجبت
صنعتة مدرسة الوصي ونوعت بلد الفصاحة والسماحة والندي
وابو فوارس لو سبرت كفاحهم ممن تقلّده الوسام يدُ الوغى
لا من تقلّده يدُ هي لم تجئ لكنَّها مشبوهة جاؤوا بها
ركبت وليس على الجدارة ركبها وترود كلَّ بعيدة عصماء^(٣)
ثلاًم مميّزة من العلماء ملكاتِه وبتته خير بناء
ومُعَرَّس الأبرار والفقهاء لقرات فخر ملاحم الهيجاء^(٤)
بمؤهل حق وحسن بلاء للحكم عن شرعية بيضاء
في ليلة دموية دهماء^(٥) لكن على كتف من الغوغاء^(٦)

- (١) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. والبرحاء: الشدة والمشقة.
(٢) اللبانات: جمع لبانة وهي الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة. والرياء: نوع من النفاق يري فيه الإنسان الآخرين نفسه على خلاف ما هو عليه.
(٣) الثلث: جمع ثلثة: وهي المجموعة.
(٤) المُعَرَّس: البلد التي يقصدها المسافرون آخر الليل وينزلون بها.
(٥) الهيجاء: الحرب، وملاحم الهيجاء: القصص الشعبية التي يُشاد فيها بذكر الأبطال كسيرة عنترة بن شداد.
(٦) الليلة الدموية الدهماء: المفاجئة وشديدة السواد.
(٧) الغوغاء: السفلة من الناس لكثرة لغطهم وصياحهم واختلاطهم.

وَأَجَلٌ نَبْتُكَ يَا بِلَادِي أَنَّهُ أَبُ
السَّائِرِينَ بِضَوْءِ أَيْضٍ وَاضِحٍ
أُولَاءِ يَا بِلَادِي بَنُوكَ فَهَلْ تُرَى



وَادِي الْغَرِيِّ وَحَقَّ رَمْلِكَ وَهُوَ مَا
لَوْ تَسْتَبِينَ عَلَى الْبَعَادِ مِشَاعِرِي
وَصَابَتِي وَأَنَا الْقَصِيُّ عَنْ الْحَمَى
لَحَزَنْتَ لِي وَلَحْنُ رَمْلِكَ مِثْلَمَا
فَأَنَا ابْنُكَ الْبَرَّ الْوَفَى وَفَطْرَةٌ
أَتَرَى وَطِيفِكَ يَسْتَبِدُّ بِمَقْلَتِي
فَأَنَا لَهَيْبُ مِشَاعِرٍ وَصَبَابَةٍ
وَالِىَ مُحَارِبِ الْعِبَادَةِ وَالتَّقَى
أَمَّا مَدَارِسُكَ الَّتِي رَقَّتْ بِهَا
أَنَا مِنْ طُيُورِ خَمِيلِهَا أَشْدُو بِمَا
وَيَبْطُنُ تَرَبُّكِ لِي جَذُورٌ أَوْغَلَتْ
مِنْ أَرَاقِ دِمَاءٍ وَأَسْرَجَ فِكْرَةٌ
وَبِرَاعِمِ لِي فِي حِشَاكِ دَفَنْتَهُمْ
وَارَيْتُ فِيهِمْ لِلطُّفُولَةِ بِسْمَةً
فَلَدِيكَ أَصْلِي وَالْفُرُوعُ وَإِنِّي

أَشْتَاقُهُ فِي غُدُونِي وَمَسَائِي
مَلْهُوبَةً كَالْجَمْرِ فِي الظُّلُمَاءِ
وَبِمَقْلَتِي تَلَفُّتُ الْغُرَبَاءَ^(١)
ضَحِجَ الْحَنِينِ بِأَدْمَعِي وَدُمَائِي
عَطْفُ الْآبِ الْحَانِي عَلَى الْإِبْنَاءِ
أَنْسَاكِ؟ لَا، وَرَمَالِكِ السَّمَرَاءِ
تَوَاقَعِ لِقَبَابِكَ الشُّمَاءِ
وَلِخْشَعَةٍ مِنْ رَاهِبٍ بَكَّاءِ
لِلْفِكْرِ أَلْفَ خَمِيلَةٍ غَنَاءِ
فِي رَوْضِهَا مِنْ رَوْعَةٍ وَبِهَاءِ
مِنْ أَعْظَمِ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ^(٢)
مِنْ أَجْلِ مَجْدِكَ دَوْنَمَا ضَوْضَاءِ^(٣)
كَانُوا النِّسِيجَ الْبَكْرَ مِنْ أَحْشَائِي
وَدَفَنْتُ فِيهِمْ بِهَجْتِي وَهَنَائِي
أَنَا لِأَحِقُّ بِهِمَا بِدُونِ مَرَاءِ^(٤)



(١) الْقَصِيُّ عَنْ الْحَمَى: الْمُبْعَدُ عَنْهُ.

(٢) جَذُورُ: أَصُولُ النَّسَبِ.

(٣) أَرَاقِ دِمَاءٍ: اسْتَشْهَدَ. وَأَسْرَجَ فِكْرَةً: نَشَرَ عَقِيدَةً.

(٤) دُونَ مَرَاءٍ: دُونَ شَيْءٍ.

ليلة في بغداد

قال لي والظلام ألقى جرائنه
 قم معي فالزمان جد قصير
 صور بضه يداعبها الحسن
 فخرجنا والبدر أسفر مرتا
 لا نرى غير عاشق رنخته
 بين كفيه غادة أغرقتها
 فيد قد سطت على خصل الشعر
 وإذا بالعيون تفصح معنئى
 وعبرنا الطريق ثم ارتقينا
 نضدوها بالورد نام وحسا
 وانتحى كل ذي غرام بليلى
 والتصقنا الصدور صدراً إلى صد
 واحتوينا الأيدي الترائب يهـ
 وانتقلنا الأقدام في نغم العود
 وتخطى فتى تداعب كفاه
 ومضى صاحبي يقول تأمل
 ها هو الحب أوتر القوس يرمي
 صاحب كنت استلذ بيانه
 نتملى مشاهداً ريانـه^(١)
 تبدت في ليلة أضحيانه^(٢)
 حاً وألقى من زهوه طيلسانه
 في ثايبا الطريق بنت الحانه
 قبل وهي لم تزل ظمآنه
 وأخرى تطوق الخيزرانـه
 عجزت عنه خطبة رنانه
 سلماً نحو قاعة ملائنه
 س فأمست في بهجة مزدانـه
 ليقضي من الغرام لبانه
 ر ولفت سيقانها سيقانه
 صرن من الشوق قامة فينانه
 يحاكين في الخطى الحانه
 على نغمة الجميع (كمانه)
 جلسة حلوة الرؤى فتانه
 نائلاً بين راحتيه كنانـه

(١) نتملى: نمنن النظر.

(٢) بضه: فيها غضارة ونعومة.

فاحذرنه وضع على القلب كفيـ	ك لئلا يغادرون مكانه
فلكم تاه قبل يومك صبـ	ملك الحب والهيام جنانه
هيّمته أظـها فتـولى	ناشداً في جفونها سـلوانه
فرأى بسمة أظـلت شفاهي	كنت فيها مفنداً برهانه ^(١)
قال ماذا أرى فقلت تأملـ	لست من يملك الغرام عنانه
ما أنا من طغت عليه شمولـ	أثقلتـه وطففت ميزانه ^(٢)
أنا من معشر إذا هداً الساـ	مرأ أو أطبق الدجى أجفانه
كان إلف الكتاب في هداة الليـ	لـ وكانت قيثارة قرآنه
أنا سكري طرائف من خليلـ	تخذ العلم والتقـى عنوانه



(١) مفنداً: مبطلأ.

(٢) طغت: علّت، شمول: خمرة، طففت الميزان: نقصه قليلاً

تحية عيد إلى أولادي

أتى العيد فاحتفل الناس فيه من الطامحين إلى القنَّع^(١)
تبرَّج في شكله للبسيط وجلَّى بمعناه للألمعي^(٢)
واعطى العيونَ واعطى القلوبَ وقال لانغامه لعلعي^(٣)
وكنت عن العيد في معزلٍ فما طعم عيدٍ ولستم معي
ولا تملأُكُم مقلتي ولا يتنغمُّكم مسامي
ويغفو الخميل إذا ما الهزار تغيبَ عنه ولم يرجع



فمي لعيونكم النائيات به قبلاتٌ ولم تُطَبَّع
وما العيد في كلِّ إشراقه بدون وجوهكم مُقنَّعي
بني! يلدِّعُنِّي بعدكم كما يلدِّع الجرح بالمبضع
ولي خافقٌ إن كواه الجوى شدا في حمائمهِ السُّجَّع
وما لدِّع القلب مثلُ البعاد فغرَّد في نغمٍ لودعي^(٤)
إذا ما تملَّيتكم في الخيال احنُّ كامٌ إلى الرُّضَّع^(٥)
وإما الحَّت عليَّ الرُّؤى الحَّ السُّهاد فلم أهجع^(٦)
واغرقتني الوجد في خافقي واحرقني الجمر في اضلعي
فارجعُ أحضنُ نجواكُم لدئ وحشة الليل في مخدعي^(٧)



(١) القنَّع: القانعون.

(٢) الألمعي: الذكي المتوقد الذكاء الصادق الفراسة.

(٣) لعلعي: ابرقي والمعني وقصد: اعلي.

(٤) لودعي: متوقد الذهن، الذكي.

(٥) تملَّيتكم: تمتعت برؤياكم.

(٦) لم أهجع: لم أنم ليلاً.

(٧) المخدع: الحجرة في البيت.

بَنِي! وَإِذَا أَطْلُ الْخِيَالِ يَقْضُ بِقَلْبِ الدَّجَى مُضْجَعِي^(١)
ويسري بروحي عبر المدى لوادي الغريين لا الاجرع
فاحسب أنني ما بينكم وأني أوسدكم أذرعي
وأدني الغطاء لگي تذفؤوا ولا يلذع البرد من لم يعي^(٢)
وتمضي الرؤى فإذا بي هنا غريباً عن الاهل والاربع^(٣)
تقاسمني الحزن والكبرياء فهذا يثن وذی تدعي
وأرجع للصبر، والصابرون كرام الأرومة والمنزع^(٤)
اقول لنفسي: بعض الجوى فما يدفع الحزن أن تجزعي
تعزّي فإن كبار النفوس توائم للالم الموجع
وإن النفوس بغير الهموم سوائم بلهاء في مرتع^(٥)



بَنِي! عَلَى بَلَدِ ضَمَّكُمْ ملاب الشذا في السنا الاروع^(٦)
عرين علي وماوى أبي تراب ودار الحمى الامنع
سمات الكليم وطيف الخليل على ذكوات به اربع
ووادعلى تربه امرعت قرائح للملهم المبدع
ومعقل للنقر النابغين ومحراب للسجد الركع
ورمل تسيل عليه العصور بتاريخها الالىق المبدع
وروح من ابن أبي طالب تمد الخضيل على بلقع^(٧)



- (١) يقض مضجعي: يجعلني لاناام، يهدم نومي.
(٢) يلذع: يلسع. من لم يعي: الفارق في النوم. والياء في (يعي) للإشباع.
(٣) الأربع: جمع ربيع، وهو الموضع ينزل فيه زمن الربيع، وقصد الديار وناسها.
(٤) أرجع للصبر: اتجمل به. وكرام الأرومة: اصيرون. والمنزع: الهوى والميل والاتجاه.
(٥) السوائم: الإبل أو الماشية. والمرتع: الملعب أو المرعى ترعى فيه السوائم.
(٦) ملاب: مدار، ثوب.
(٧) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخضيل: النبات الندي.

ويا أيها العيد في غربتي وددتُ طبولكَ لم تُقرع
فما عاد وقعك في خاطري سَبَّتهُ الهموم بذي موقع^(١)
وللهم فعل يعيد الحياة أسى والنهار إلى أسفع^(٢)
وربّ هموم تربّي النفوس وتصعد بالروح للأرفع
وارفع همّاً يريد السُّموَّ عن الفرح الخانع الالكع^(٣)



تعودُ شذوي الذرّ لا كمن يفرّد في أيّما موضع
وشدو الهزار على روضةٍ وشدو البعوض بمستنقع
سابقى بحزني أغني النجوم واشرب خمري من أدمعي
واقنات طيف بلادي هوَى قويّ الشكيمة لم يخنع^(٤)



(١) سَبَّتهُ: من سبى يسبي، أخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.
(٢) يعيد الحياة أسى: يعكر الصفو ويملأ النفس حزناً. والأسفع: الأسود المائل إلى حمرة.
(٣) الخانع: الخاضع الذليل. والألكع: الأحمق اللئيم العبي.
(٤) لم يخنع: لم يقبل بالذل ولم يذل.

دعوة إلى الشباب

أَعِدْ لِي وَخِذْ مَا شِئْتَ مَخْضُوضِلَ الصَّبَا (١)
وَأَعِدْ لِي الْجَوِّيَّ وَالْوَصْلَ الْهَجَرَ وَالنَّوِيَّ (٢)
فَمَا مَتَّعَ الدُّنْيَا بِكُلِّ صَنُوفِهَا
وَعَهْدَ الصَّبَا فِيهِ رَسِيسٌ عَهْدَتِهِ (٣)
وَعَهْدَ الصَّبَا عَهْدَ الْقُلُوبِ وَشَجْوَهَا
فَمَا خَطَّ شَيْئاً كَاتِبٌ مَا رَوَى الْهَوَى
فَمَعْنَى الشَّدَا أَنْ يَمْنَحَ الصَّبْحَ عِبْقَةً
وَمَا الْعَيْشَ إِلَّا الْوَجْدَ يَعْتَمِرُ الْحَشَا (٤)
أَقْلَبُ بَلَا خَفَقٍ وَعَيْشٌ بَلَا هَوَى
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يَرْضَى بِذَلِكَ مَذْهَبَا



أَعَهْدَ الصَّبَا هَذَا الْحَيَاةَ حَصَائِلُ (٥)
فَنَبَتَ عَلَى الصَّحْرَاءِ أَيْسَ غَصْنِهِ
وَنَبَتَ تَبْنَاءُ الْخَمِيلِ فَرْيَهُ (٦)
أَجَلَ هَذِهِ الدُّنْيَا خَمِيلٌ وَبَلْقَعٌ (٧)
وَلِي قَدَرٌ أَلْقَى جَذُورِي بِقَفْرَةٍ
عَلَى قَدَرٍ فِيهَا أَرَاكِ وَأَتَعْبَا (٨)
هَجِيرٌ وَأَلْوَى عَوْدِهِ فَتَخْشَبَا (٩)
وَرَوَاهُ بِالْبَنِّعِ الْمَذَالِ وَرَطْبَا (١٠)
وَبَيْنَهُمَا أَرْضِي الزَّمَانِ وَأَغْضَبَا (١١)
فَأَيْسَهَا الْحَرُّ الْهَجِيرُ وَالْهَبَا

(١) مخضوضل الصبا: شبابي الغض. هباء: ماتطير في الهواء من ذرات الغبار وغيره من الأشياء الدقيقة الناعمة، ويضرب به المثل لما لا يعتد به.

(٢) البرق الخلب: الأمال الخادعة.

(٣) الرسيس: دخول الشيء في القلب وثباته وتمكنه. يقال: رس الحب في قلبه أو السقم في جسمه رسيماً. وشغاف القلب: غلافه وحبته وسويداؤه ومهجته.

(٤) اعتمر الشيء: وضعه على رأسه كالعمرة أو العمامة أو القلنسوة.

(٥) الحصائل: جمع حصيلة وهي النتيجة.

(٦) الهجير: قيظ نصف النهار. أو نصف النهار القائل.

(٧) ربه: رياه وأنضجه وتمهده بما يغذيه.

(٨) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخميل: الأرض السهلة يشبه نباتها خمل القطيفة، أو الشجر المجتمع الكثير الملتف.

رغائبٍ عندي ما افترشَنَ جدائلاً
وغصنيَ ما غتت عليه عنادلٌ
وأنحى على الأشضاءِ وهمُ فغالها
وجئت خيلاً أستجير بدفيه
وكُلِّفَ غيرَ الطبعِ قلبي فاده
واقسم أني لا أنال لبانةً
ولا عشن يلبسن النسيج المقصباً
وأفقي تحاشته الشמוש فقطباً^(١)
وأسرف في خنق الربيع وأسهباً^(٢)
من القرّ فاجتاح الخيال وكذباً
ومن عاش غير الطبع عاش تكسباً
ولا أجتني حتى خبالاً مذهباً^(٣)



تغربَ حزني فاستحال أغانياً
وعندي قوافٍ من هموم حملتها
وما هز أوتار الحشا مثل لا عج
وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها
وبالحزن جمرٌ صاغ كل ملاحم
تقلب بين الجمر والخمر خافقي
وأخلد للأحزان حتى عَشِقْتَهُ
فعاش ولم يعرف سوى الحزن والجوى
وقد يبدع الألمان حزنٌ تغرباً
فما بعض شعري غير همٌ تغرباً^(٤)
فأبكي كما شاء البكاء وأطرباً^(٥)
سوى من حسا من كاسها وترضباً
وصالاً وهجراناً وعشقا ترهباً
فيا لفؤاد بين دَينِ تقلباً
وغازلته إلفاً وترباً محبباً^(٦)
فلو مرت الأفراح فيه تعجبا



أعهد الصبأ عاينت بالأمس لمتي
تولئ وميضٌ من سوادٍ ورونقٍ
فعاينت ما اشجى الفؤاد وأكرباً
بشعري فأضحى يابس اللبس أشيا

(١) العنادل: جمع عندليب. والشמוש جمع شمس.

(٢) أنحى على الشيء: أقبل عليه. غالها: اغتالها. الأشضاء: الشذى، الرائحة الطيبة.

وأسهب في خنق الربيع: أمعن في القضاء عليه.

(٣) اللبانة: الحاجة والرغبة والشهوة. والخبال: النقصان أو الهلاك أو الفساد الذي

يورث الاضطراب.

(٤) عندي قوافٍ: اشعار أو قصائد.

(٥) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.

(٦) أخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المائل في السن.

هجير من الأحداث ايبس جذره وحلأه عن ورده فتحطبا^(١)
ولو ظلّ فعل الشيب في الشعر وحده لهان ولكن نال روحاً فأعطبا
وكبل قلباً كان يحلم ربّما إذا أنزل الميدان أضمنى أو استبى^(٢)
وألزمه بالصوم فاحترف النهى وكان جموحاً يمتطي الشوق مركبا



فؤادي رعاك الله أتعبك السرى وشرق فيك الإنتاجُ وغرباً^(٣)
تولّى الصبّا الرّيانُ في نسّماته وحلّ الدّبور القرّ في موضع الصّبّا^(٤)
أريح واسترح فالضّرْعُ جفّ ولم يعد به من بقايا الدرّ شيءٌ ليحلبا



اطلّ من الامس القريب منظرأ خيال فما أشهى وأحلى وأطيبا
جلالي أترابي وأهلي ومعشري وفاء وإشراقاً ووجهاً مؤشّبا^(٥)
رايتُ بهنّ الامس حشد كرائم وأنستُ فيهنّ الوفاء المجربا
وفجّرَن عندِي ذكريات كثيرة فعانقتُ منهنّ الرقيق المهدّبا
وبالذكريات الخضر عمرٌ ضممتُه لعمرِكَ فاستجلى البعيدَ وقربا
أعلّ بخمر الذكريات جوانحي إذا الواقع الاسوانُ ألوى والغبا^(٦)
فاونس فيها وحشة البعد والنوى وأورد أشواقاً عطاشاً لتشربا
فيا ذكرياتِ الامس ألف تحية إليك لأجبابي لعهدٍ تغيبا
ويا ساجعاً في النفس ينقر مزهراً من الامس غرد للفرّاد فقد صبّا^(٧)



(١) هجير من الأحداث: أحداث مرّت عليّ شديدة كفيظ النهار الصيفي. وحلأه عن

الشيء: منعه منه وطرده عنه.

(٢) أضمنى أو استبى: قام بدوره كما يجب، فأصاب الأهداف وأسر من الأعداء.

(٣) الإنتاج: الإقامة في المنتجع أي مكان الكلا.

(٤) الدّبور: ريح تأتي من الغرب مقابلة لاتجاه ريح الصّبّا التي تأتي من الشرق. والقرّ: البارد.

(٥) الوجه المؤشّب: قصد به المتهلّل. تاشب الشجر: التفت واشتبك.

(٦) أعلّ جوانحي: سقاها. والأسوان: المحزن. والغيب: اتعب وأعيا.

(٧) ينقر مزهراً: يعزف على العود. وصبّا: حن وتشوق إلى الامس الجميل.

الأمس واليوم والغد

كعابٌ من الأمس القريب برؤُحٌ لها بين أحناءِ الضَّلُوعِ ربوعٌ^(١)
تنظر لي أمسي سماء مكوكباً بافقٍ شفيفٍ في مداه نصوع
وترسم لي ذكراه محراباً راهبٍ فروحي سجد عند رُكُوع
تضمُّخٌ حيناً بالعبير فحاضري وحتى غدي مما تنثُ يضوع^(٢)
وتمنع حيناً لا عبير ولا رؤى وينضب منها الوحي فهي مُنوع
فيسألني يومي عن الأمس هل ذوتْ أصولٌ له في جانحي وفروع^(٣)
أم الأمس يبقى من جواه وأنسه بأعماق نفسي بسمة ودموع^(٤)
ويأسف يومي أن يزاحم دوره من الأمس خفق في الفؤاد ولوع^(٥)
فقلتُ: صُروح الأمس تبقى أثيرة وإن هي طين باهتٌ وصدوع
فإنك أنت الزرع والأمس أرضه ومن غير أرضٍ لا تقوم زروع
فلا تخش أن يطغى الصدى فوق خاطر فمن أين للماضي البعيد رجوع
وإن أكُ خلتُ الأمس ضرعاً محفلاً وروضاً أنيقاً نورته شموع^(٦)
فذاك لأنني عاد يومي مظلماً وجفَّت ينابيع به وضروع^(٧)
وأيقنتُ أمسي لا يعود وإن يكن بنفسي إليه لهفةٌ ونزوع^(٨)

(١) الكعاب: ناهدة الثدي. والبروع: البارعة أو التي تبرع، أي تغلب.

(٢) تنثُ: تُشيع، وتبث وتُنشر. ويضوع: يتحرك، فتنتشر راحته.

(٣) ذوت: ذبلت.

(٤) من جواه: من حرقة وشدة وجده أو حزنه.

(٥) الوُروع: كثير التعلق.

(٦) الضرع: شدي ذوات الخف أو الشاء والبقر الذي يدر اللبن، وقصد به الخير المتدفق.

والمحفَل: الممتلئ الحافل.

(٧) الضروع: جمع الضرع.

(٨) النزوع: الحنين والشوق.

وجاءَ غدي يشكو تمرُّد حاضري عليه ابتزازاً فهو منه جزوع^(١)
 فيومي شَبْعٌ من رصيد غدي الذي (م) اجتنى وغدي من شَبْع يَوْمِي جُوع
 أجل سوف تأتي الكاس وهي ثمالة فيشرب منها الفضل وهو قنوع^(٢)
 وتلك نواميس الحياة فسابق له التمر والتالي جناه جدوع^(٣)



(١) الابتزاز: الاستلاب والتجريد؛ وجَزُوع: كثير الجزع أي الخوف.
 (٢) الفضل: المزية أو الزيادة أو الإحسان ابتداءً بلا مقابل. والقنوع: الراضي المكتفي بما آتاه.
 (٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون أو الشرع. والجُدوع: كثير الانجذاعات أي متقطع الجنى أو الاستفادة.

حوار مع القلب

نظمت عام ١٩٦٧م

عادت خيولك أنضاءً من السَّفر
يا قلبُ يا قلبُ يا بَنَ الخافقين ألا
يوماً على الرَّمْل في وادي الأراك إلى
وتارةً في سرير جنب غانية
تظل تسرح طول الدهر مختبئاً
وكم تنام على ثغري فح لظى
يا عاشق النار قل لي لو سألتك هل
لكنَّ للنَّار فيما قد علمت يداً
وحولتك سيبكاً لا مكان له
ورغم ما في صدور قد نزلت بها
تسطو العيون عليه رغم عفتها
بالأمس يا قلب قد عانيت في عجب
في كبرياء كذوب تستدير إذا
زعماً بأنك قد أصبحت أكبر من
خدعتني مدةً حتى دعوتُ لك الـ

فهل تكفُّ عن التَّجوال يا غجري؟^(١)
تكفُّ عن صَبَوَاتِ السَّمْع والبصر؟^(٢)
جنب المها في فراشٍ حيكَ من وبرٍ
على وثيرٍ توشَّيه يد الحضير
بشوب كلِّ أنيق مترفٍ نضير
ولا تخاف لهيباً لافح الشرر^(٣)
تريد منزلك المختار في سَقَر؟^(٤)
عليك إذ طردت ما فيك من وضر^(٥)
إلاَّ الصُّدور وإلاَّ بارق النَّحر^(٦)
من نغمة فهي سطح غير مستتر
وترتمي فيه من عالٍ لمنحدر
على فعالك أمراً واضح الغير^(٧)
ما مرَّ سرب القطا ينداح في زمر^(٨)
دنيا الشَّباب فلا عود إلى الصَّغر
باري بأن تكُ في بُعدٍ عن الخطر

(١) الأنضاء: المجهدة الهزيلة. مفردها: نضو. والفجري: قصد بها المتشرد. وأصل
الغجري: المتجول المنحدر من أصل هندي والتمسك بتقاليد وعادات جماعته
الذين يتجول معهم في أنحاء البلدان المختلفة.

(٢) الصَّبَوَات: جمع صَبْوَة، وهي جهلة الفتوة أو الشباب ولهوهم.

(٣) الفحيج: للأفعى.

(٤) سَقَر: جهنم.

(٥) الوضر: الوسخ والأقذار عامة.

(٦) السبيل: الشيء يذوب ثم يفرغ في قالب ليجمد على حال.

(٧) الغير: التقلبات. غير الدهر: أحداثه وأحواله المتغيرة من حال إلى حال.

(٨) الكبرياء الكذوب: المخادعة. وسرب القطا: قصد به مجموعة أناث. وينداح: ينتشر.

وقلت راح العنا واستسلمت إرب
حتّى رأيتك أحياناً تنطنط كالـ
طوراً على مفرق سال النّضار به
وإذ سألتك: ما هذا؟ أجبت: أنا
فلا تقلّب بين البيض والسّم^(١)
عصفور إذ يستيه ناضج الثّم^(٢)
وتارة بين اصداغ إلى طُر^(٣)
دمٌ ولحمٌ ولم أخلق من الحجر



عزفتُ عن صبوات القلب آونةً
وسائل اللّيل قلبي عن مواسمه
وللاّجبة كـون في مخيلتي
أيام نحسب كلّ الدهر من عسل
وبالنّفوس أمانٍ لا حدود لها
وللفرام حديث لا ختام له
وللصّابة أطراف مجنّحة
ودّعناها وخريف الأربعين على
وقلت جفّت خضيلات الخميل فلا
لكن رأيتك في كلّ الفصول لدى
قد كنت أحسب أنّ القلب ديدنُه
لكن عرّفك قلبي كلّما يَسَتْ
واستسلم القلب بعد النّطّ للخدر^(٤)
وعن أحاديث أحباب وعن سمر
هيات يحىّ الذي أبقاه من أثر^(٥)
وكلّ أبعاد هذي الأرض من زهر
وبالعيون مدى أوفى من النّظر
تسير من وطرفيه إلى وطر^(٦)
نشاتها شوق ظامي الرّمْل للمطر
وجهي ييسّ ومبيضٌ من الشّع^(٧)
طير يحطّ لكي يشدو على شجري^(٨)
كرم وشادية تشدو ومعتصر^(٩)
كالجسم يضعف إن أشفى على الكبر^(٩)
أطراف جسمي على عودي فأنت طري

(١) أراح العنا: زال التعب، والإرب: الحاجات.

(٢) يستيه: يأسره بحبه وفتنته ويجتذبه إليه.

(٣) النّضار: الذهب، والأصداغ: جمع صدغ، وصدغ المرء: ما بين العين والجبهة والأذن والخذ من الراس، والطُر: جمع طرة، وهي شعر المرأة التي تتزين به بإسباله على جبهتها وقصه وتصفيفه.

(٤) عزفتُ عن الشيء: امتنع عنه، وصبّوات القلب: لهوه وجهله.

(٥) كـون: وجود.

(٦) الوطر: الحاجة والبغية.

(٧) يحطّ: يهبط وينزل.

(٨) الكرم: شجر العنب المعروف.

(٩) ديدنُه: طبيعته وعادته، أشفى على الكبر: شارف.

تخضرُّ في الجمر ما هذي النقائص في دنياك تجمع بين الجمر والخضر؟
كالعود في النار عطر في تلهُّبها فيالمحترق في ناره عَطِر!
وإذ يلح عليك الضرب يتحفنا ترديد نبضك بالأنغام كالوتر
وقد ينوح غناء عند متنبه ويضحك النوح حيناً عند معتبر



يا قلبُ هل خطر الإنصاف منك على بالٍ فأنصفتَ ضِعْفاً غيرَ مقتدر
تُمضي نهارك جوالاً على لعس عند الشِّفاء وطوفاً على حَوْر^(١)
واللَّيل تقضيه ركضاً خلف خادعة من الطُّيُوفِ وخلاّب من الصُّور
خُلقتَ تركض لا تاوي إلى دِعة ولا تحط عصا الترحال من سفر^(٢)
تغزو وتحسب أنَّ الغزو منتصر وأنت منهزمٌ في ثوب منتصر
أما سألت قِراشاً عن تجاربه مع اللّهب وما يرويه من خبر؟
نشوان يرقص فوق النَّار محترقاً وبعضُ موتٍ نعيمٌ عند متحر
يا قلبُ أتعبني ما تستريحُ له فنحن ضدّان في وِردٍ وفي صَدْر^(٣)
أشجى وترقص نشواناً وأكتم من وجدي فتبديه في وجهي على الأثر
وقد أضيق بثوبي حين أحمله وقتاً وتحمل أثقالاً مدّى العمر
وقد يصوغك وقع الهجر أغنية في حين يملأ لي وجهي من الحفر^(٤)
فسوف أبقى إلى ماشئت في تعبٍ مما تكبّلني فيه فلذا قدري^(٥)



(١) اللّمس: السّواد الذي يُستحسن في باطن الشّفة، ومنه ما يميل إلى الحمرة. والحَوْر: صفة في عيون الغواني تكسيها جمالاً تتجلّى في اشتداد بياض بياض العين مع اشتداد سواد سوادها.

(٢) الدّعة: السّعة في العيش والسّكينة والرّاحة.

(٣) الورْد: الورود كما يرد الظلمان الماء. والصّدْر: الانصراف عن الماء بعد وروده، أو رجوع المسافر عن مقصده.

(٤) الحفر: تجاعيد الوجه.

(٥) تكبّلني: تقيّدني.

عتب على الشباب^(١)

سالت ظلام الليل أن يتمدداً
ويعض الليالي لو تجاب رغائب
ويعض الليالي يفتدي بعض ما بها
فما العمر إلا ليلة عبقرية
إذا ما انتهت منها وقائع عشتها
يظلُّ بها للعين في يوم جوعها
فأعيا وخلى السرب للصبح إذ بدا^(٢)
رجونا بأن تبقى مدئ الدهر سرمداً^(٣)
بألف صباح لو يتاح لك الفدا
بنيت لها في ذكرياتك مسجداً
نعمت بذكرها وهو مت للصدي
من الزاد ما يبقى وإن بعد المدئ



لك الله يا قلبي أما زلت سارحاً
ففي كل يوم ضائع أبحت الدنيا
تفياً صدرأ نافرأ أو مكحلاً
تحوّلت أهاً عند كل متيم
ومن أسف في أنهم شربوا معاً
يحث ظمأك النبع وهو معسل
فترجع إن ضمّ الهوى معشر الهوى
تجوب وراء الغيد درياً وفدفاً^(٤)
عليك فلا ألقاك إلا مصفداً^(٥)
من الجفن أو شعراً أثيشاً مجعداً^(٦)
وذبت مع الأنغام في عود من شدا^(٧)
وألقوك للكاس الخليّة مفرداً
فتنهفو ولكن لا ترى لك مورداً^(٨)
تجوب الدنيا روحاً غرباً مشرداً



كفرت بكل الأرض من دون خفقة
من القلب تغري القلب أن يتوقدا

(١) نظري المرأة فرأى الشيب قد استوعبه فكانت هذه القصيدة عام ١٩٧٥م.

(٢) أعيا: تعب تعباً شديداً، أو عجز عن الاهتداء. خلى السرب لغيره: تركه.

(٣) سرمداً: على الدوام.

(٤) الفدفاً: الأرض الواسعة المستوية لاشيء فيها.

(٥) المصفد: المقيد.

(٦) نافرأ: بارزاً. والشعر الأثيث: الكثير الملتف. والمجعد: الملتوي والمنتقبض.

(٧) المتيم: العاشق الذي أذهب عقله الحب. وشدا: مدّ صوته بالغناء.

(٨) معسل: ممزوج بالعسل. ولا ترى لك مورداً: تجد نفسك محروماً من الانتفاع بكفرك.

وَأَنْ يَرْتَوِي طَوْرًا وَيُظْمَأُ تَارَةً وَيُطْرَدُ أَرَامَ الظُّبَاءِ وَيُطْرَدُ^(١)
وَيَقْتُلُهُ هَجْرٌ وَتَحْيِيهِ زُورَةٌ وَيَرْقُدُ فِي أَهْلِ الْجِرَاحِ مُضْمَدًا
وَلَا فَمَا جَدَوْنِ الْحَيَاةَ تَعِيشُهَا وَلَا قَلْبٌ فِي أَسْرِ يَطِيحُ وَيُفْتَدَى
وَحَوْلِكَ أَصْوَاتُ الْعَيُونِ جَرِيثَةٌ تَنَادِيكَ أَنْ تَدْنُو وَلَا تَسْمَعُ النَّدَا



رَعَى اللَّهَ فَيَنَانُ الصُّبَا إِنْ لَيْلَهُ يُوَدُّ مِنَ الْأَحْلَامِ أَنْ لَا يَرَى غَدَا^(٢)
تَخْضَبُ بِالنَّعْمَاءِ وَرَدِيَّةُ الرُّدَا فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا خَمِيلًا مُورَدًا
كَأَنَّ لَكَ الدُّنْيَا بِكُلِّ الَّذِي حَوَتْ وَإِنْ عَشَتْهَا جُوعًا وَثَوْبًا مَقْدَدًا
مَلَاعِبِكَ النُّجْمُ الْقَصِيّ وَتَرْتَدِي (م) الْأَصِيلُ إِذَا مَا شَتَّ بُرْدًا مَعْسَجَدًا^(٣)
تَبَارَكَتِ آلَاءُ الشُّبَابِ سَخِيَّةٌ تَفْجُرُ أَنْغَامًا وَحَبًّا وَصَرْخَدًا^(٤)
قَلَيْتَ ضَلَالِي دَامَ فِي مِيعَةِ الصُّبَا وَلَا مَالٌ فِي الشَّيْبِ يَوْمًا إِلَى الْهَدَى^(٥)
وَلَا نَضِجَتْ مِنِّي مَدَارِكُ أَبْصَرْتَ لَهْزِي الدُّنَا وَجَهًا كَرِيهًا مَعْقَدًا^(٦)
وَلَا عَشْتُ جِيلًا كُلَّ أَنْ لَهُ هَوًى تَنْصَرُّ صَبْحًا ثُمَّ عَصْرًا تَهْوَدًا
تَمَرَّسَ فِي التَّمْثِيلِ حَتَّى تَخَالَه لَهُ كُلَّ أَنْ مَظْهَرٌ قَدْ تَجَسَّدَا
وَمَنْ نَكَدَ الْأَيَّامَ أَنْ تَحْسَبَ الَّذِي تَحْوُلُ حَرِيَاءَ حَصِيفًا مَسْدَدًا^(٧)
وَأَنْ تَتَلَاشَى فِي الْحَيَاةِ مَبَادِيٌّ أَخَالَ الدُّنَا وَالْحَقُّ مِنْ دُونِهَا سَدَى^(٨)



- (١) الأَرَامُ: جمع مفردة رَلِمَ، وهو الظبي الخالص البياض.
(٢) الصُّبَا الْفَيْنَانُ: الْحَسَنُ.
(٣) الْقَصِيّ: الْبَعِيدُ. وَالْأَصِيلُ: وَقْتُتِ اصْفِرَارُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغْرِبِ. وَالْبُرْدُ: الثَّوْبُ الْمَخْطُوطُ. وَالْمَعْسَجِدُ: الْمَذْهَبُ.
(٤) الْآلَاءُ: جمع مفردة أَلَى أَوْ إِلَيَّ: النُّعْمُ. وَالسَّخِيَّةُ: الْكَرِيمَةُ الْجَوَادَةُ. وَالصَّرْخَدُ: مَوْضِعٌ نُسِبَ إِلَيْهِ الشَّرَابُ فِي الشَّعْرِ.
(٥) مِيعَةُ الصُّبَا: أَوَّلُهُ.
(٦) الْمَدَارِكُ: الْحَوَاسِ الَّتِي تُدْرِكُ بِهَا الْأُمُورَ أَيِ تُلْحَقُ وَتُنَالُ.
(٧) الْحَصِيفُ: ذُو الْعَقْلِ الْجَيِّدُ الْمُسْتَحْكِمُ. وَالْمَسْدُ: ذُو السُّوَادِ وَالِاسْتِقَامَةُ وَالرِّشَادُ.
(٨) أَخَالَ: أَظْنَى. وَالْأَفْصَحُ: إِخَالَ بِكُسْرِ الهمزة. وَفَتَحَ الهمزة لَفَةً. وَسُدَى: بِأَطْلٍ.

إلى ولدي عليّ

نظمت في القاهرة ١٩٦٩م

طيوفك الحلوة الوسنى بُنيّ عليّ
ملات كلّ جهاتي والزّمان فلا
أراك في كلّ طفل في الطّريق مشى
يظلّ حين يرى في دربه جملاً
فاغتدي خفقة في قلب كلّ أب
وأجمع النّجم والأزهار عابقة
ودجلة أيقظتها بعد سهرتها
وما تزال الصّبايا الشّقر تصرعها
ومسحب الزّرق بين السّامرين مضى
وروعة في الفرات الحلوي سكبها
وقد تعانق موال وأغنية
وللنّخيل ظلال يستحمّ به
وما تشاء من النّعمى وما حفلت
فأنتقي لك منها لو تشاء دُمى

في كلّ درب أراها وهي تضحك لي
وجه ولا زمن إلا وفيه عليّ
يدحو برجليه ما يلقاه من زبل^(١)
لم يشتره له يبكي على الجمل
يرعى على البعد فرخاً غير مكتمل
والترفات من الأصداغ والمقل^(٢)
أصبح نيسان فانسابت على كسل^(٣)
بقية الرّاح عند الشّاطئ الحُضيل^(٤)
أبونؤاس فابقاه ولم يزل^(٥)
ذوب الأصيل على شطآنه الشّهل
تخضّب الجرف بالتّنهيد والغزل
وللهوى موسم بالزّورق الجذل^(٦)
به الأمانى من صاح ومن ثمل^(٧)
وأشتري لك منها لو تشاء حلي



بُنيّ يا خفقة النّعمى على كبدٍ يدبّ فيها ديبّ البرء في العلل^(٨)

- (١) يدحو: يبسط ويمهد وقصد يركل. والزّبل: بقايا الأشياء، مفردها زباله.
(٢) عابقة: فواحة الروائح. المترفات: المتنعمات. الأصداغ: جمع صدغ والمقل: جمع مقلّة.
(٣) الأصباح: الصّباحات. جمع صباح.
(٤) الرّاح: الخمر.
(٥) السّامرون: السّاهرون ليلاً يتسامرون ويسلّي بعضهم بعضاً بالأحاديث المتنوعة.
(٦) الهوى: العشق والميل إلى الشيء. والجذل: الفرخان.
(٧) الأمانى: الأمال. وصاح من الصّحو. والثّمل: الخمر.
(٨) النّعمى: الدّعة ولين العيش.

إذا دجا الليل شدتني إليك رؤى
تجلوك في حضن ماما والكرى سنة
تطويك للصدر في زند وأثلها
تكاد تشرب من خديك قبلتها
تسقيك أحلى حكاياها مهدهة
حتى تنام على مهد من العسل



بني هل جار ورد في حديقتنا
قد كنت أنهاك عنه ثم تقطفه
وحينما أسلات الورد تجرح من
والكرم هل تنزى في عرائشه
تنط أنت وعصفور الغروب على
أسرفت في ذبحها فافتر من دمها
فهل عذرت شفاهي حين تنهل من
بني يا قصّة في الحب رائعة
تغري مضامينها بالكاس كل أب
كبت أسطرها صنفين طائفة
براعم فرشت دربي بحضرتها
فناء عن كفك الصغرى فلم تصل^(٤)
كأنما النهي إغراء على العمل
كفك تشتم جد الورد والأسل^(٥)
كما عهدتك في تهوية الطفل^(٦)
نقر العناقيد نقر الخائف العجل
خمر بخديك تغري الفم بالقبل
مقبل بالشذا المخمور محتفل
لها بأعماقنا وقع من الازل^(٧)
حتى ولو أوهنت كتفيه بالثقل
من البابل والأخرى من الحجل
وفجرت لي ينايعاً من الأمل

(١) دجا الليل: اظلم واشتدت ظلمته. والرؤى: جمع رؤيا: وهي التصورات وأحلام اليقظة. وتطلق أيضاً على ما يراه النائم في نومه من أحلام. والفراء: البيضاء أو الكريمة أو الشريفة. وحال بين الشيتين: حجز.

(٢) الكرى: النوم. والسنة: النعاس أو الفتور الذي يسبق النوم أو أول النوم، أو الغفلة. وتدب: تمشي مشياً رويداً وتسري أو تدخل.

(٣) عب: شرب بلا تنفّس ولا مص، والعل: الشرب أكثر من مرة تباعاً. والنهل: الشرب الأول.

(٤) ناء: نأى أي بعد.

(٥) أسلات الورد: أعوادها الطويلة المستقيمة التي لا عوج فيها، مفردها: أسلة.

(٦) تنزى: تتواش علىه وتسارع إليه.

(٧) وقع من الازل: تأثير قديم قدم الإنسان.

وَأَنسَتْ لَيْلَتِي مِنْ بَعْدِ وَحْشَتِهَا فزَوَّقْتُهَا مِنَ الْأَضْوَاءِ وَالشُّعْلِ
وَنَبَّهْتُ وَتَرَى السَّاجِي فَعَدْتُ لَهُ لَا اسْتَجِدُّ عَلَى أَنْغَامِهِ زَجْلِي^(١)
وَلَفَّ صَحْرَاءَ عَمْرِي مِنْ رِيْعِكُمْ خَصْبٌ وَلَوْلَاهُ كَانَ الْعَمْرُ فِي مَحَلِّ^(٢)
وَعَدْتُ لِي مَحْرَاباً وَعَدْتُ بِهِ (م) الصُّوفِيَّ أَخْشَعُ فِي تَسْيِيحٍ مَبْتَهَلٍ^(٣)



سَلِّ الطَّفُولَةَ هَلْ مَرَّ الزَّمَانُ عَلَى أَلَذَّ مِنْهَا وَمِنْ أَيَّامِهَا الْأَوَّلِ؟
أَيَّامٍ نَشْتَارُ مِنْ صَبْحٍ يَطْلُ عَلَى وَرَدٍ وَلَيْلٍ عَلَى الْأَلْحَانِ مَنَسْدَلٍ
نَظْلُ نَرْكَبُ أَحْلَاماً مَجْنَحَةً نَطِيرُ فِينَا إِلَى الْجُوزَاءِ وَالْحَمَلِ^(٤)
وَنَرَسُمُ اللَّيْلَ سَعْلَةً بِأَعْيُنِهَا جَمْرٌ وَجِئْتُهَا السَّودَاءَ كَالْجَبَلِ^(٥)
وَكُنَّا تَبَارَى فِي بَطُولَتِنَا إِذَا حَكِينَا فَمَا فِينَا سَوَى بَطْلٍ
حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَيْنَا مِنْ مَلَا حَمْنَا وَأَسْلَمْتَنَا حَكَايَانَا إِلَى الْمَلَلِ
عَدْنَا إِلَى الرَّمْلِ نَبْنِي مِنْهُ أَرْوَقَةً وَنَصْنَعُ الطِّينَ مِنْ خَيْلٍ إِلَى إِبِلٍ
وَقَدْ يَمُرُّ شَجَارُثُكُمْ يَعْقِبُهُ صَلَاحٌ وَمَا تُمْ مِنْ غُلٍّ وَلَا دَغْلٍ^(٦)
عَوَاطِفُ فِي نَقَاءِ الشَّمْسِ نَاصِعَةً مَا إِنْ تَعَامَلْنَ فِي يَوْمٍ عَلَى دَغْلٍ^(٧)
يَا لِلطَّفُولَةِ نَوَّارٍ وَأَخِيلَةٍ مَزُوقَاتٍ وَطَهْرٌ غَيْرُ مَفْتَعِلٍ!
بُنِيَ شَوْقاً إِلَى وَجْهِ أَحْنُ لَهُ بِالْخَمْرِ مَغْتَسِلٌ بِاللَّيْلِ مَكْتَحِلٍ
أَرَاهُ كَالْبَدْرِ فِي أَحْلَى مَوَاسِمِهِ وَلَوْ رَأَى فِيهِ غَيْرِي صُورَةَ الْجُعْلِ^(٨)



-
- (١) الزُّجَلُ: الشعر العامي.
(٢) المحل: اليباس والجفاف في الطبيعة وغيرها.
(٣) عدت: صرّتم. والمحراب: صدر البيت أو أكرم موضع فيه أو مقام الإمام في المسجد، أو القصر، وقصد: ما يبالي به ويُعدُّ مهماً لديه. والصوي: من سلك طريق التصوف فصقّ قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بدقة أكثر، والمبتهل: المتضرع إلى الله أو المجتهد في الدعاء.
(٤) الجوزاء والحمل: من أبراج السماء.
(٥) السُعْلَة: انشئ الغول أو الغول.
(٦) الشُّجَارُ: المنازعة والخصام. وتُمْ: هناك. والغل: الحقد الكامن. والدغل: العيب المفسد.
(٧) ما إن تعامَلن: لم تتعامل. و(ما) هنا زائدة. وعلى دغل: بغدر وخيانة وسوء نية.
(٨) الجعل: الخنفساء.

إلى ولدي الحسن

القيت في جمعية الرابطة الأدبية
بالنجف الأشرف في أحد مواسمها
الأدبية عام ١٩٧٠م.

حَسُونِ يَا أَجْمَلَ مَا يُكْتَبُ	وَيَا رُؤْيَى الْجَنَّةِ بَلْ أَعَذِبُ
يَا قِسَمَاتِ مَنْ رَفِيفَ السَّنَا	أَحْلَى وَمَنْ عَرَفَ الشَّدَا أَطِيبُ ^(١)
يَا تَمْتَمَاتِ كَمْ عَلَى حُلَّهَا	دَأْبَتِ أَسْتَظْهَرُ أَوْ أَعْرَبُ ^(٢)
لَيْسَ لَهَا مَعْنَى وَلَكِنَّهَا	أَحْلَى مِنَ النِّعْمَةِ بَلْ أَخْصَبُ
يَا قَدَمًا شَدَدَتْ عَيْنِي بِهَا	تَبْعُهَا دَوْمًا وَلَا تَتَعَبُ ^(٣)
يَشْدُو لَهَا صَدْرِي إِذْ تَعْتَلِي	وَيَنْتَشِي كَتْفِي إِذْ تَرْكَبُ ^(٤)
زَغِيلِلْ مَنْ هَمَسَ أَقْدَامُهُ	يُمُوسِقُ الرُّمْلَةَ إِذْ يَلْعَبُ ^(٥)
تَهْفُو التُّجِيمَاتُ إِلَى لَثْمِهِ	وَالْتَّرَبُ فِي أَتْرَابِهِ يَعْجَبُ ^(٦)



حَسُونِ مَا أَحْلَاكَ وَالصُّبْحُ فِي	عَيْنِكَ يَرْخِي النَّوْمُ أَوْ يَجْذِبُ
وَأَنْتَ مُسْتَرْخٍ عَلَى أَضْلَعِي	تَطْفُو عَلَى الْحَنَانِ أَوْ تَرْسَبُ ^(٧)
وَرَأْسُكَ الصَّغِيرِ أَحْلَامُهُ	وَرَدِيَةِ اللَّوْنِ كَمَا أَحْسَبُ



(١) السَّنَا: الضياء. والمخففة من السَّناء: العلوُّ والارتفاع. وعَرَفَ الشَّدَا: قُوَّةُ الرائحة العطرة.
(٢) التَّمْتَمَات: الكلمات التي يقولها الطفل في بدء تعلُّمه الكلام والتي أكثر بدائياتها
تاء وميم. واستظَّهَر: أحفظ عن ظهر قلب. وأعْرَب: أبين وأوضح.
(٣) شَدَدَتْ عَيْنِي بِهَا: لَفَّتْ انتباه عيني إليها أو حَوَّلْتُ نَظْرَهَا إِلَيْهَا.
(٤) يَشْدُو: يغني ويَطْرَب. وَيَنْتَشِي: يُحَسُّ بالنشوة والارتياح. وَيَنْتَشِي: يسكر أو يحسُّ
بالارتياح.
(٥) زَغِيلِلْ: عصفور صغير جديد الفقس. وَيُمُوسِقُ الرُّمْلَةَ: يجعلها تصدر أصواتاً
موسيقية.
(٦) التَّرَبُ: المماثل في السَّنْ، جمعها أتراب.
(٧) تَرْسَبُ: ترسو وتستقر.

يا صورة لوئها مبدع
البرد في ثغرك إذ يزدهي
والبحر إذ يشف في مقلته
وبسمة كالشَّمس في حسنها
وحيث تبدو فطرة الله في
بريئة في كل حالاتها
يغسل أدران الدُّنَا طهرها
ويا لذيذ الطَّعم أشواق أن

فما بها إلاَّ الذي يطرب^(١)
والجمر في خدك إذ يلهب
والشَّعر إذ من ذهب يخضب^(٢)
تطلع بالثَّغر ولا تغرب
عينيك إذ ترضى وإذ تغضب
بيضاء ما لوئها مارب^(٣)
فليس في هذي الدُّنَا مذنب
أشربك السَّاعة لو تُشرب



حُسُون كم عندك من جنة
حتَّى مضت أمك ترقيق من
تطقطق الحرمل في مجمر
وأنت من حجري إلى حجرها
ما بين زندي وأثدائها
وربَّما كنت رسولاً لنا
تجيتني باللفظ لم تدر ما
وأنت للسَّلام ما بيننا
وربَّما يُغيرني أنك اسـ

عيني من خيراتِها تنهب
عيني يا لآلٍم إذ تحذب^(٤)
وتامر الجنَّ بأن يهربوا^(٥)
نطَّ كما ينطنط الارنب^(٦)
منَّا نعيم لك لا ينضب^(٧)
تنقل نجواننا ولا تكذب
معناه أو في مثله تذهب
حمامة من صدعنا ترأب^(٨)
تأثرتَ منها بالذي أرغب^(٩)

(١) مبدع: خلاق مجدد. ويُطرب: يجعل الإنسان يرتاح وينشط ويهتز.

(٢) يشف: يرق ويلين. يخضب: يتلون.

(٣) المارب: الغاية والبغية.

(٤) تحذب: تعطف.

(٥) تطقطق الحرمل: تجعله يصدر صوتاً عند احتراقه.

(٦) ينطنط: يقفز أو ينط هنا وهناك.

(٧) لاينضب: لاينفد.

(٨) رأب الصدع: جبر الكسر.

(٩) يُغيرني: يجعلني اغمار. استأثرت بالذي أرغب: استحوذت على حبها.

في حين يرضي مهجتي أنك (م) النعيم في أبعادنا يُسكب



حُسُون دنيَاك وأحلامها	دُمى وأجراس وما يقرب ^(١)
من ورق ملوّن يقتنى	أو قصب ينفخ أو يركب
دنيا الحكايا البيض اسطورة	تنافس الأخرى بما يخلب ^(٢)
دنيا السّلام السّمح في روحه	فليس ما يعتب أو يتعب
لا ليتنا منها بأخلاقنا	وليت فينا روضها المعشب



أين دُمى تلهو بها من دم	نلهو به كأننا أذوّب ^(٣)
أين الصّفاء الصّدق لا يلتوي	وأين منه حوّل قلب ^(٤)
لقد سمت دنيَاك في طهرها	عمّا بدنيانا فلا تُنسب
لكن تلاقينا بدنيا الدُمى	في دمية تعزل أو تنصب ^(٥)
يخلق منها بطلاً وهمنا	وهي إلى واقعها أقرب
فكم نسجنا من خيالاتنا	صرحاً وقلنا: إنّه مكسب ^(٦)
وكم حضيض قد خدعناه إذ	قلنا: تطاول إنك الكوكب ^(٧)
وكم خاطننا في مقاييسنا	حتى تساوى النّور والغيه ^(٨)
كم برّكت من غدرنا حيّة	واستنكفت من فعلنا عقرب ^(٩)

(١) الدُمى: جمع دمية وهي اللّعبة.

(٢) الأسطورة: الحكاية الخرافية لأصل لها. يخلّب: يسلب العقل أو يذهب به.

(٣) أذوّب: ذائب جمع ذئب.

(٤) الحوّل: المتحوّلات المتغيّرات. والقلب: المتقلّبات.

(٥) تعزل: من. عزّل فلاناً عن منصبه: صرفه. وتنصب: تؤلّي شخصاً ما منصباً.

(٦) الصّرح: القصر العالي أو البناء الضخم. والمكسب: الرّبح.

(٧) الحضيض: ما سفّل من الأرض أو نهاية سفح الجبل.

(٨) الغيّه: الظّلّمة الشّديدة.

(٩) برّكت من غدرنا: تبرّأت منه وتخلّصت منه وقرّرت عدم صلتها به وبراءتها منه.

واستنكفت من فعلنا: امتنعت عنه وأعرضت استكباراً وانفضّة.

وكم تعلّقنا وقد طوّح (م) الموج بنا فضحك الطّحلب^(١)
 إن كان نحن الناس فلتشمخ (م) الجيفة وليقدّس الثّعلب^(٢)



حسّون لولا أنت في عالمي وإخوة أهفولهم زغّب^(٣)
 يؤنّقون العيش في وحدتي ويسهلون الوعر إذ يصعب^(٤)
 في كلّ نبض بيّ من حبّهم قلب من الدّنيا لهم أرحب
 والعيش لولا الحبّ مهما ازدهى فليس إلاّ ييسّ مجذب
 لكنّك لا يقتادني مشرق إلا لكي يجذبني مغرب
 فكلّ روض لي به أيكه وكلّ نبع لي به مشرب
 وأنتم حبّي فدنياي لم تمرّ فيها الكاعب الرّيب^(٥)
 بُنيّ إن ألححت في حبّكم فإنّما ذاك لانيّ أب



(١) طوّح الموج بنا: أخذنا أو ذهب بنا في اتجاهات مختلفة. وضحك منه الطّحلب؛ هزئ بنا وسخر منّا. والطّحلب الخضرة التي تملأ الماء الأسن.
 (٢) تشمخ: تتباهى بنفسها وتتعالى على غيرها. والجيفة: جثة الميت إذا انتنت. وليقدّس: ليظهر وليتبارك.
 (٣) أهفو: أحنّ، ويهفو له الضّاد: يذهب في إثره ويَطرب. ماضيه: هفا. وزغّب: جمع زاغّب: ذو الزّغّب. الطّير الصّغير ذو الريش الناعم الصّغير.
 (٤) يؤنّقون العيش في وحدتي: يجعلونني أحسّ بأناقته أو بأنه انيق. يسهّلون الوعر: يجعلونني أرى المكان الصّلب المليء بالحجارة ممهداً سهلاً.
 (٥) الكاعب: الفتاة ناهدة الثّدي. والرّيب: التي ربت ونمت في جسدها حتى غدت كأحد الظّباء المعجبة. فالرّيب في الأصل: القطيع من بقر الوحش أو الظّباء.

الطيف العاتب

نظمها بالشام وأرسلها لولده محمد

حسين ١٩٨٠م

- توطَّنُ عَيْنِي والنُّجُومُ غَوَارِبُ
لَعِينِكَ طَيْفٌ مَرَّبِي وَهُوَ عَاتِبٌ^(١)
- يعاتبني أَنِّي نَسِيتُكَ مَدَّةً
وقَصَّرْتُ عَمَّا يَقْتَضِيهِ التَّحَابُ
- فَقُلْتُ: تَنَاسَانِي فَقَابِلْتُ فَعْلَهُ
عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي وَالْفَعَالُ تَجَاوِبُ^(٢)
- وَلَكِنِّي اسْتَذَكِرْتُ أَمْرًا نَسِيتهُ
وقَدْ يَخْتَفِي رَايَ عَنِ الْمَرْءِ صَائِبِ
- بِأَنَّكَ نَوْرٌ فِي عَيُونِي وَنَابِضُ
بِقَلْبِي وَحُبٌّ فِي كَيَانِي ضَارِبُ^(٣)
- وَلَسْتُ بِجَزْءٍ مِنْكَ حَتَّى أَحِلَّ مَا
حَلَلْتُ فَمَا فِي الْحَالَتَيْنِ تَنَاسِبِ
- سَوَى أَنَّنِي ذَاكَ الْخِبَاءُ الَّذِي انْبَنَى
لِيُطْرِدَ عَنْكَ الْحَرُّ وَالْجَوَّ لَا هَبِ^(٤)
- وَتِلْكَ الضُّلُوعُ الْحَانِيَاتُ بَدَفَتْهَا
تَلْفُكُ عَنْ بَرْدِ الْهَوَا، وَالتَّرَائِبِ^(٥)
- وَحَجَرِ بِهِ كُلِّ الْخَنَانِ وَجَانِحِ
تَنْطُ عَلَى اضْلَاعِهِ وَمَلَاعِبِ^(٦)



- بُنِيَ حَسِينٌ اسْتَأْسَدَ الشُّوقُ وَالْهَوَى
عَلَى الْبَعْدِ فَرَضَ فِي الْمَضَاجِعِ لَازِبِ^(٧)
- فَعَاوَدَنِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ عَائِدِ
وَعِذْرًا لَتَعْبِيرِي فَمَا هُوَ غَائِبِ^(٨)
- وَلَكِنَّهُ يَنْزُو وَيَهْدَا تَارَةً
وَبِالْقَلْبِ مِنْ شَوْقِي لِرُؤْيَاكَ دَائِبِ^(٩)
- فَبِأَنَّكَ إِنْ أَزْرَى بِي الدَّهْرُ وَالْعِدَا
وَإِخْوَتِكَ الزَّغَبُ الصَّغَارُ الْحَبَائِبِ^(١٠)

(١) تَوَطَّنُ: تَتَوَطَّنُ، تَسْكُنُ. وَطَيْفٌ: خِيَالٌ. وَعَاتِبٌ: لَائِمٌ.

(٢) تَنَاسَانِي: تَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ نَسِيَنِي.

(٣) نَابِضُ بِقَلْبِي: مُخْتَلِطٌ بِكُلِّ نَبْضَةٍ مِنْ نَبْضَاتِهِ. وَضَرْبُ الْحَبِّ فِي الْكَيَانِ أَوْغَلَ فِيهِ وَتَغْلُغَلُ.

(٤) الْخِبَاءُ الَّذِي انْبَنَى: بَيْتُ الصُّوفِ أَوِ الشَّعْرِ الَّذِي ضُرِبَ أَوْ أَقِيمَ.

(٥) التَّرَائِبُ: عِظَامُ الصُّنْدُ مَا يَلِي التَّرْقُوتَيْنِ. الْوَاحِدَةُ: تَرِيبةٌ. أَوْ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الصُّنْدِ.

(٦) الْحَجَرُ: الْحَضَنُ. وَتَنْطُ: تَقْفُزُ.

(٧) لَازِبٌ: لَازِمٌ أَوْ ثَابِتٌ.

(٨) اللَّاعِجُ: الْهَوَى الْمَحْرَقُ. وَالْعَائِدُ: الَّذِي يَعُودُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

(٩) يَنْزُو: يَنْشَبُ إِلَى فَوْقٍ وَيَطْمَحُ. وَدَائِبٌ: إِحْيَا مُسْتَمِرٌّ.

(١٠) أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ: وَضَعَ مِنْ قِيَمَتِكَ وَحَقَّرَكَ.

إذا شغلت غيري عن الأهل رغبة
وإن صابحت عيناى غرّ وجوهكم
وإن حال بُعد بيننا أو تغرّب
بنيت لكم بين الجوانح معبداً
فأنتم بدنياى المنى والرغائب
فدنياى نور مشرق وكواكب
فيوميّ حتّى بالشّموس غياهب^(١)
أنافيه صوفيّ المحبة ذائب



بُنِيّ وإن طالت بجسمك قامة
وبانت على الأفعال منك رجولة
فما زلت في عينيّ طفلاً بمهده
وفرخاً أغذّيه فإن فترت يدي
ويوسعني شتماً فالتذّ شتمه
وأمسح خديّه إذا سال فيهما
وأسرق من ألعابه لأغيطه
أحسّ إذا أنفاسه لفحت فمي
والمح في عينيه كلّ خصائصي
ستبقى الخميل الخصب في متخيّل
بُنِيّ تقاضاني الهوى بعض ماله
فجسمي بأرض الشّام والروح عندكم
وإنّي وإن تحنّو عليّ مرابع
فإنّي كوفيّ الهوى تستميلني
أعوّذها بالله واخضرّ شارب
وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب
ينطّ كما نطّ الصّغار الأرانب
عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب
والقم كفيّه فمي وهو غاضب
لعاب وأؤذي عضوه وأداعب
وأقذف منه بالنّوى وأحارب
نعيماً وترتاح الأمانى اللّواغب^(٢)
وقد أتمنّى فيه ما أنا راغب
وتبقّى الحديث الحلو حين يجاذب
فرحت وبى مما تقاضى متاعب^(٣)
وقلبي إلى واديكم يتوائب
وأهل بأرياض الشّام أعارب^(٤)
بأرض الفراتين الرّبا والمناكب^(٥)

(١) الغياهب: جمع غَيْهَب: وهو الظلمة الشديدة.

(٢) اللواغب: جمع لاغبة وهي المتعبّة تعباً شديداً.

(٣) تقاضاني الهوى: طالبتني باستحقاقاته عليّ.

(٤) المرباع: جمع مربّع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرياض: جمع رَيْض، وهو الناحية، وريض المدينة: ريفها أو ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الربا: جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنَكِب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

ولا أرتضي إلا الفرات وماءه
مطالع شمس بالفرات أحبها
ورمل بأكناف الغري مذهب
به للظباء النافرات مسارح
ورھط على أحسابهم وفعالهم
هنالك جسمي والفؤاد وأولي
ونخلأ يناغيه الهوى ويناعب^(١)
وفي دجلة تسبي عيوني المغارب
تنثُّ عليه بالعير السَّحائب^(٢)
وللمرقلات الضابحات مقاب^(٣)
حسان مزايا تجتلي ومناقب^(٤)
وأخر ما أصبولة والمأرب^(٥)



حنيني إلى وادي الغري وقبة
عليها لعاب الشمس تبر وتحتها
تقاة أصابوا من علي أخا هدى
وتاقوا إلى المثنوي الأخير بجنبه
فلا زلت يا وادي الغري خميلة
يغازلها نجم السما ويلاعب
أئمة عرفان وحبر وراهب^(٦)
وحبر تقى، والصالحات نسائب^(٧)
ونعم علي في الشدائد صاحب
تمرُّ عليها الغاديات السواكب^(٨)



-
- (١) يناغيه: يغازله ويلطفه ويكلِّمه بما يسره ويُعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.
- (٢) تنثُّ السَّحائب: تمطر.
- (٣) المسارح: جمع مَسْرَح، وهو مكان السُّرْحان، الملاعب. والمرقلات: جمع مَرْقِلة وهي الناقة السريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوّتت أنفاسها في جوفها عند العدو. والمقائب: جمع مِقْنَب وهو المكان الذي تتجمع فيه للإغارة.
- (٤) الرُّهط: عشيرة أو قبيلة أو أقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.
- (٥) أصبو إليه: أحنُّ واتشوق. والمأرب: جمع مأرب: الحاجة والبغية والأمنية.
- (٦) الحبر: العالم الصالح. والراهب: المتعبد في صومعته يتخلّى عن أشغال الدنيا وملأذها.
- (٧) أصابوا منه: أخذوا عنه. ونسائب: جمع نسيبة: وهي القرية ذات الصلة.
- (٨) الأرض السهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خَمَلُ القطيفة، أو الشجر المجتمع الكثير الملتف. والغاديات السواكب: من صفات السحب لغدوها وسكبها المطر أو الأمطار نفسها.

جمانة وخولة

اصغيرتي تَوَسَّدَا من اضلعي وتسَلَّقَا أرجوحتين بأذرعي^(١)
وترضَّبَا نبعين من دفءٍ ومن عطفَ بقلبٍ من حنانٍ مترعٍ^(٢)
وتسمَّعَا نغمًا يوقعهُ الهوى لكما ينبضُ بالفؤاد موقعٍ^(٣)
قسماً بلغوكما وما قيشارةً مسحورةٌ تشدو بلحنٍ مبدعٍ^(٤)
بالذَّ منه إذا شدا فتناغمت الفاظه في جملةٍ او مقطع
اصغيرتي وإن السَّحَّ تولَّعي بكما فما نسيَ البعيدَ تولَّعي^(٥)
في إخوةٍ لكما وإن بُعدَ المدى لم يبعدوا عن مقلتي ومسمعي
اتبعُ النسمات من أرجائهم حتى من الإلحاح ملَّ تبَّعي
اشتارُ من تلك الجهاتِ نسائماً مرَّت برملٍ بالغري ملمع
ولكم سالتُ القلب تخفيف الجوى لكنه ما عادَ يسمعُ أو يعي
قد عاش عندهم هناك وعافني إلا بقايا النبض تحت الاضلع



اصغيرتي الدهرُ غامٌ بوجهه وتحول الافق الشفيق لاسفع^(٦)
ولقد يطيق القلب حمل ملمةٍ ما لم تكن ادهى من المتوقع^(٧)
قد عاث في شكلي ومضموني فما انا غير باقي غصةٍ وتصدُّع^(٨)
واغتال شملَ احبتي في جمعهم فإذا هم نهبُ الجهاتِ الاربع^(٩)

(١) تَوَسَّدَا من اضلعي: إجملاً بعض اضلعي وسادة تريحان راسيكما عليها.

(٢) تَرَضَّبَا: ارشفا او شربا. والمترع: المليء.

(٣) موقع: ذو إيقاع على مقادير مناسبة.

(٤) اللغو: كلام الطفل عند بدء محاولته الكلام، وهو ما لا يفهم منه أي معنى.

(٥) التولع: التعلق بالمحبوب بشدة.

(٦) الأسفع: المائل إلى السواد.

(٧) الملمة: المصيبة النازلة تلم بالإنسان.

(٨) عاث في الشيء: أفسده.

(٩) اغتال شملهم: فرقهم.

فقسمتُ بينهم الفؤادَ وها أنا
يطغى الضياعُ عليَّ حتَّى إنني
أمسي وأصبح دونَ أمسٍ أو غدٍ
والمرءُ دونَ أحبةٍ ومواطنٍ
أصغيرتيَّ ولا سواءُ بيننا
تتضاجعان على وثير أبوتي
تتراقصُ الأحلامُ في راسيكما
أما أنا فالراس همُّ كُلُّهُ
ناما فثمَّةَ حارسان بوالدٍ
لا ترهباً حراً ولا قرأ فماً



أصغيرتي الغد في قسماته
يا ليت شعري هل لعيشكما به
فتشاهدان كما أو مل جنَّة
ونزيلها عالي الجنب مكرم
أو أن يُدعَ لأن يمجَّد دمية
فإذا توجَّه للرَّغيف بجوعه
ويُسَامُ عيشاً في امتهانٍ كرامة

يبدو كوجهٍ بالرداءِ ملفَّع^(١)
أملٌ بمخضَّل الجوانبِ ممرع^(٢)
بالرافدين عطاؤها لم يُمنع
لا يستضام ولا يذلُّ لالكع^(٣)
ويشيد بالشعر الأثيث لأصلع^(٤)
منعوا الرِّغيف عليه إن لم يركع
في ذلٍّ مسلوب الخيار مضِيع^(٥)

(١) القلب الموزع: المفرق الحنين.

(٢) الأقرع: مَنْ لا شعر في رأسه.

(٣) السَّواء: العدل أو الأمور الوسط. المهجع: مكان الهجوع والنوم.

(٤) تتضاجعان: تستلقيان وتتمددان. وثير أبوتي: المريحة. والنواب: المصاعب.

(٥) القر: البرد الشديد.

(٦) القسمات: ملامح الوجه. جمع مفردة قَسَمَة. وملفَّع: مغطى.

(٧) المخضَّل: المتبل. والمرع: المخصب أو المعشيب.

(٨) نزيلها: ساكنها. وعالي الجنب: رفيع القنر. ولا يستضام: لا يظلم. والألكع: اللئيم الأحمق.

(٩) الأثيث: الكثيف اللتف.

(١٠) يُسام عيشاً في امتهان: يُذلُّ في معيشته.

ام تكشفُ الظلماءُ عن افقٍ به
 ام انه الحلم اللذيذُ بجنةٍ
 صانتك وادي الرافدين يد السما
 يبدو على بعض الوجوه ويختفي
 اصغيرتي ستكبران وعندها
 تريان بعض الفكر يشتم طامعاً
 وصحافة تمجدها لحقائق
 ومفقه يقتي بعزل ابن الزنا
 ويشاد تاريخ على زورٍ وتعظيم على
 فتخيراً إما حياةً دوئماً
 هذي هي الدنيا ولولا ثلثة
 وبقيةً من شمخةٍ وكرامةٍ
 لكفرتُ بالدنيا وعشتُ بغايةٍ

زهرُ النجوم على سماءٍ انصع
 يهفو إليها من ينامُ بيلقع^(١)
 وحتك من غولٍ هناك مُقنَّع
 ولهُ يشيرُ العارفون بإصبع
 تريان مدرسة الخداع الابشع
 لكنه بخسُ يباعُ بمطمع
 لكنها تمشي بركب المدعي^(٢)
 لفظاً وبالأفعال يتبعُ الدَّعي
 وهم ومجدٌ من هوىٍ وتصنع^(٣)
 عقلي وإمّا كُفِرُ ذلك اجمع
 صلحاء ساروا في طريقٍ مهيع^(٤)
 ومسيرةٌ ترجو الصعود لارفع^(٥)
 فالغاب ما سَتَرَ النفاق ببرقع



اصغيرتي تغيّرت سِمةُ الدُّنْيا
 ما عادَ بالدنيا طويلُ فارُع
 أمّا الكرائم فاغتندين جوارياً
 سكت الهدير وضجّ صوتُ مخنثٍ

فتعجّباً من بعضٍ ما يجري معي
 قصُروا ودوحُ شموخهم لم يُفرع
 وتعذّر الفحلُ الكريمُ المنزع^(٦)
 لولا الديّانة صوته لم يُرفع^(٧)

(١) البلقع: القصر.

(٢) المدعي: ناسب الشيء إلى نفسه حقاً وباطلاً.

(٣) الزور: الباطل والكذب والقوة.

(٤) المهيع: الطريق الواسع البين.

(٥) الشمخة: العزة أو الإحساس بها وبالكرامة.

(٦) الفحل: القوي الكريم، جمعها فحول، والفحول من الشعراء أو العلماء: الضائقون

فيه.

(٧) المُخْنَثُ المتشبه بالنساء كلاماً وفعالاً. والديّانة: فقد الغيرة والخجل.

وتجرات كل ابن آوى فاغتدت	وتختال لا تخشى بوادٍ مسبع
وإذا تدجنت السباع فنجدة	وغضنفر سيان يوم المفزع ^(١)
يا حلبة الجرد العتاق تصبري	مشق الفحول على الونى فاسترجعي ^(٢)
اصغيرتي الأرض عادت غابة	يكتظ جناها بكل مروّع
فتيقظا ان تُخدعا في غابة	خضراء وشاها الندى بمرصع ^(٣)
فبها الافاعي الربد تنفث سُمها	والعقرب الشرس الشديد الملسع ^(٤)
حذقت فنون الصيد في اعماقها	وتبرجت بلحون طير المعى ^(٥)
والصيد حرفة كل حيوان فقد	يأتي بضحك او يجيء بادمع
إنني أعيذ طفولة وبراءة	لكما بطهرٍ واضح لم يخدع ^(٦)



-
- (١) الغضنفر: الغليظ الجنة والأسد. وسيان: متساويان. ويوم المفزع: عند القتال.
- (٢) الجرد: جمع أجرد وهو الحصان الذي قل شعره وقصُر من الخيل. والحصان الأجرد: السباق. والعتاق: جمع عتيق وهو الكريم الأصيل الرائع. والمشق: سرعة الطعن والضرب في الحرب. والونى: التعب والإعياء.
- (٣) المرصع: المحلى كما يحلى التاج بالجواهر.
- (٤) الربد جمع أربد وهو ما اختلط سواده بكدره.
- (٥) الأملعي: الذكي المتوقد الذكاء الصادق الفراسة.
- (٦) أعيذها: ادعو لها بالحفظ.

رسالة إلى صفاري

- لا تلمني إن الملام تجني واعني إذا استطعت اعني^(١)
 ما احترفت الجوى لاقلع عنه فاشر للجوى ليقلع عني^(٢)
 ما سوى الحزن في الوجود فلا تكثر لومي إن صرت مدمناً حزين^(٣)
 وإذا ما سبرت دنّي فلا تلمح غير الاحزان خمراً بدين^(٤)
 إن لحناً يصوغه الحزن لحن عبقرى من دونه كل لحن^(٥)
 اخلفتني تطلعات يقين كاذب الوعد فاستجرت بظني^(٦)
 وعشت الاحلام اغرق فيها فهي إن خان واقع لم تخني^(٧)
 وإذا اكدت الوسائل بالآ مال أفضت بطبعها للتمني^(٨)
 أرايت العقيم إذ يحرم الطف ل فيروي غليله بالتبني^(٩)
 ها انا انشد السمو باحلامي لا سمو عن واقع متدني^(١٠)
 نعمة الحلم عند صحو الرزايا نعمة النجم في ظلام الدجن^(١١)

(١) التّجني: اتّهام الآخر بذنب لم يرتكبه.

(٢) الجوى: شدة الوجد من عشق أو حزن.

(٣) مدمناً حزين: مداوماً عليه ومواظباً لاستطيع الإقلاع عنه.

(٤) سبرت دنّي: اختبرت محتويات جرتي أو زفّي.

(٥) عبقرى: مبدع.

(٦) اخلفتني: لم تف بوعدها. واستجرت بظني: استغثت به والتجأت إليه.

(٧) اكدت الآمال: من أكدى يكدي: بخّل عند السؤال.

(٨) العقيم: الرجل لا ينجب أطفالاً. التبني: اتخاذ اليتيم ولداً له. ويروي غليله: يسقي

شدة عطشه ويبرد حرارته، وهي كناية عن معالجة النفس من غيظها وحقد

لمصاب ينزل بها.

(٩) أنشد: اطلب. والسمو: العلو والارتفاع. والواقع المتدني: المتخلف.

(١٠) النعمة: المنّة والفضل. وعند صحو الرزايا: حين اشتداد المصائب. والدجن

الظلام. وظلام الدجن: من قبيل إضافة اللفظ إلى نفسه، وهو أسلوب وارد في

اللسان.

مَزَقاً فِي يَدِ الْأَسَى الْمَرْجَحِن ^(١)	أَنَا لَوْلَا الْأَحْلَامُ مَا كُنْتُ إِلَّا
مِنْ أَبِ شَاءَ حَزْنِهِ أَنْ يُغْنِي	يَا صَغَارِي عَلَى الْبَعَادِ سَلَامٌ
يَتَخَفَى بِشَوْبِ شَدْوٍ مُرِنٍ ^(٢)	وَكَثِيرٌ مِنَ الْغِنَاءِ نُوَّاحٍ
سَدَاعٌ لِحْنًا فِي عَوْدِ كُلِّ مُغْنِي ^(٣)	وَإِذَا غَنَّتِ الْجِرَاحُ مَشَى الْإِنْبِ
كُلٌّ وَرَقَاءٌ أَنْ تَتَنَنَّ كَأَنِّي ^(٤)	أَنَا بِاللَّيْلِ آهَةٌ تَتَحَدَّى
وَقَدْ بِالْقَلْبِ وَالشُّرُودِ بَذْنِي ^(٥)	فَإِذَا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَفَاقَ الْـ
حَيٍّ وَمَالِي وَحَقِّكُمْ مِنْ مَجْنٍ ^(٦)	قَدْ لَحَّ الطَّعْنُ الشَّدِيدُ عَلَى رَوْ
أَيْنَ يَمُتُ الْوَجْهَ لَمْ يَدْعُنِي ^(٧)	وَالَّذِي يَرْفُدُ الشَّجُونَ طَيُوفٍ
بَاكِياتٍ فِي نَابِضٍ مُسْتَجِنٍ ^(٨)	حَمَلْتَكُمْ مَشَاعِرِي خَفَقَاتٍ
بَيْنَهَا حَالُ الْبُعْدِ دَهْرًا وَيَنِي ^(٩)	وَالِئِنْ أَنْضَمَّ مِنْكُمْ وَجُوهًا
وَبَرِيدَ الدَّمُوعِ مِنْكُمْ وَمُنِّي ^(١٠)	سَيَظِلُّ الْخَنِينَ وَرَدِي وَزَادِي
مَا الَّذِي تَحْمِلِيهِ زَادًا لَفْنِي ^(١١)	عَمْرُكَ اللَّهُ يَا طَيُوفَ بِلَادِي

- (١) الأحلام: الرؤى والخيال. والمزق: جمع مِرْقَة وهي القطعة من الشيء إذا تمزق وتقطع. والمرجحن: من أرجحن الشيء: إذا اهتز ومال وثقل.
- (٢) النوَّاح: البكاء بصوت مسموع. والشَّدو: الغناء. والمُرِن: الذي يرن ويصوت.
- (٣) الإبداع: الإتيان بشيء جديد، التجديد، ككتابة القصَّة أو نظم الشعر.
- (٤) تتحدَّى: من تحدَّاه في فعله: باراه ونازعه الغلبة عليه. والورقاء: الحمامة الرَّمادية اللون. والأن: الأنين أو التَّأوُّه.
- (٥) الوَقْد: الاشتعال اللاهب. والشُّرود الذُّهني: عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابس الطارئة.
- (٦) الطَّعْن: الإحساس داخلياً بوقع المؤثرات الخارجية من أحداث وغيرها. والمَجْن: التَّرسُّ الوافي من الضَّربات.
- (٧) يَرْفُد: يساند ويدعم. والشَّجون: الأحزان. والطُّيُوف: الخيالات والأحلام والتصورات. ويَمُت: توجَّهت.
- (٨) النابض المستجن: القلب المستتر بين الضلوع.
- (٩) حال البُعد بينها وبينني: حجز الفراق بينها.
- (١٠) بريد الدموع: تواصلها وتوجهها بعضها نحو بعض.
- (١١) عَمْرُكَ اللَّهُ: قَسَمَ بِمَعْنَى: وحياتك.

- كم تمنيت ان أُجَلِّيكِ مجداً وارجى بك العلا وأمنّي^(١)
 وجبال الشمال تشمخ زهواً ونخيل الجنوب حلو الثني^(٢)
 وهديرُ الفرات والدجلة اليبى ضاء إمتاع كل عين وأذن
 والمواويل في مطارفك الحضرارِ والعيش في غدٍ مطمئن^(٣)
 غير اني ويا لهولالذي قا سئتُ مما سمعته غير أني^(٤)
 كل أن اري معزيرنُ (م) الثكل في صوته ولا من مهني^(٥)
 وتطيح الامجاد مجداً فمجداً وتعود الصروح مفروش عهن^(٦)
 وصنوف مروعة من مأس لم ترد في تاريخ إنس وجن
 والى ان يطوى الدجى والى ان يترك العزم مشية المتاني^(٧)
 وتعج الرحاب بالفارس الأس مري في صهوة الجواد الارن^(٨)
 سوف ابقى اعيش في لجة (م) الاحلام من جور واقع متجن^(٩)



- (١) أُجَلِّيكِ مجداً: اتحدث عن امجادك او امجدك. وارجى بك العلا: اتساءل لك او اتنبأ بمجد رفيع.
 (٢) الزهو: الكبر والفخر والثناء.
 (٣) المطارف: جمع مفردة مطرف او مطرف: الشوب الحريري المربع ذو الأعلام.
 (٤) قاسيت: عانيت.
 (٥) المعزى: الذي يعزىك او يحاول ان يسليك في البلوى. والثكل: فقد الإنسان عزيزاً او اثر ذلك في نفس الفاقد. والمهني: الذي يهنئ بالمناسبات السعيدة.
 (٦) تطيح: تسقط او تهلك. والصروح: الأبنية العالية او القصور الضخمة. والمهن: الصوف.
 (٧) الدجى: الظلام. والمتاني: المتمهل.
 (٨) تعج بالأشياء او الأمور: تمتلئ بها. وصهوة الجواد المرن: أعلى ظهر الحصان الصادرة عن سنايكه اصوات الإقبال السريع.
 (٩) لجة الاحلام: التطلعات والأمانى المصطخبة كالأمواج. والجور: الظلم والضللال عن الطريق والعدول عن القصد. والمتجنى: الكاذب في نسبته الذنوب لمن لم يرتكبها ظلماً.

الشعر السياسي

- | | |
|------------------|---------------------|
| ١- رسالة الشعر | ٨- سناء محيداني |
| ٢- من وحي النكسة | ٩- الذبابة المسافرة |
| ٣- حديث فلسطين | ١٠- عاشق الظلام |
| ٤- بغداد | ١١- كواذب الأحلام |
| ٥- العمل الفدائي | ١٢- جيل الحجارة |
| ٦- مع التاييمس | ١٣- عتاب الجراح |
| ٧- محنة الدهر | ١٤- قانا وفتح الدم |

(رسالة الشعر)

أُقيمت في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد
عام ١٩٦٥م

ولمدي كريم العيش ما نتوقع	لغدي سخيّ الفتح ما نتجمّع
فإذا نهضت به فأنك أروع	يا مهرجان الشعر عبثك مجهّد
بك رائداً بيني وفكراً يبدع	إنّا نريدك والاماني جُسّدت
اللحن المحبّب والنشيد الأروع ^(١)	انا إن شدا بك مزهري فلأنك (م)
غمر العروق قرابة لا تقطع	ولأنّ أهدافاً توحد أو دماً
فيجفّ في يده الاغصّ الأنيع ^(٢)	بالامس والحقّد اللّثيم يسومنا
لترفّ مجدبة ويورق بلقع ^(٣)	فابعث بروح منك في تلعاتنا
ييس فدياننا الريع الممرع	لسنا بمعهود على ابعادنا
مما نسجنه العقود اللّمع؟	أيّ الكرائم ليس في أعناقها
قبس لنا يجلو الظلام مشعشع ^(٤)	أم أيّ وضّاء وليس بجذره
أسمن ولا خلّق اعفّ وأورع ^(٥)	سدنا فما ساد الشعوب حضارة
فكر ولا دين ولا من يتبع	قدنا الفتوح فما تشكّي وطّاننا
كرماً فأوليناه مالا يطمع ^(٦)	حتّى الرقيق تواضعت احسابنا
للامس أمري الضّرع أو أسترضع	عفواً إذا جمح الخيال فلم أجى

(١) المزهري: العود الذي يضرب به أو يُعزّف عليه.

(٢) يسومنا: يذلّنا.

(٣) التلعات: جمع تلعة وهي الأرض المرتفعة أو المنخفضة.

(٤) القبس: ما يستضاء به من الشعل وغيرها.

(٥) أورع: اتقى.

(٦) الرقيق: المملوكون.

لكنها صور جلوت ليرسم ال
فجرُ المشرف والاصيل المفجع^(١)
وليستبين الشعر أي رسالة
يدعى لها وبأي أمر يصدع^(٢)
يدعى إلى وطن يشظي خصمه
أوصاله بيد الهبأة، ويقطع^(٣)
والمبتلى بينيه في نزواتها
تعطيه مزرعة لمن لا يزرع
يدعى ليهدم ما بنوه حواجزاً
ويلم ما قد مزقوه ووزعوا



يا مهرجان الشعر حسب جراحنا
أن الهوى مما تعتق يكرع^(٤)
ولقد نغص لما نقول بأنها
يلهو بها الآسي ويسخر مبضع
غنى بها نفر فآلم حزننا
إن التغنى بالجراح تنطع^(٥)
ولشد ما يؤذي الكرامة أن نرى
صوت المساوم بالكرامة يرفع
هذي رحاب القدس منذ ترنحت
صرعى إلى زعقاتنا تتسمع
تصحو على نوء فتلع جيدها
وتراه من خدع السحاب فتتهطع^(٦)
عشرون كفأ حرة ما أوقفت
مهوى يد مغلولة إذ تصفع
الشوط تغرقه السروج وإنه
دون السروج لفارس يتطلع^(٧)
كنا نهب على الزعيق ومذ طغى
صرنا ننام على الزعيق ونهجع
فأثر منومة الجراح وقل لها
ثوري فمن مثل الجراح يلعلع

(١) جَلَوْتُ: أوضحت.

(٢) صَدَعَ بِالْأَمْرِ: أصاب به موضعه وجاهر به دون خوف من أحد.

(٣) الهبأة: جمع الهابي أي الناهب المحتاج، وقد جمعهم الشاعر جمع تكسير بدل جمع المذكر السالم.

(٤) يكرع: يشرب بفيه دون أن يستعمل يديه.

(٥) التنطع: التكبر والمغالاة.

(٦) تُلْع: ترفع. تَهْطِع: تُدِيم النظر إليه في مدّة.

(٧) الشوط: ساحة السباق أو العدو مرة واحدة إلى غاية محدودة.

لا تشتمن الخطب أو تبكي له
فلقد شتمنا الرزءَ حتَّى أُنخمت
لكن تصدَّ له فإن أخضعتَه
فالمجد يحتقر الجبان لأنَّه

فالخطب ليس بمثل ذلك يدفع
آذانه والرزءُ باقٍ مزْمَعٌ^(١)
تحيا وإن خفت الممات ستخضع
شرب الصَّدَى وعلى يديه المنبع^(٢)



قالوا بأنَّ الشُّعرَ لهو مرفَّه
وإذا تسامينا به فهو الصَّدَى
إن تطرب الأرواح فهو غناؤها
فذروه حيث يعي غريداً على
لا تطلبوا منه فما هو بالَّذي
أكبرتُ دور الشُّعر عما صوَّروا
فالشُّعر أجج ألف نار وانبرى
لو شاء صاغ النُّجم عقداً ناصعاً
أو شاء ردَّ الرَّمْل من نفحاته
أو شاء ردَّ اللَّيْل في أسماره
أو شاء قاد من الشُّعوب كتاباً
أنا لا أريد الشُّعر إن جدَّت بنا

وسيل مرتزق به يتذرَّع
للنفس يلبس ما تريد ويخلع^(٣)
وإذا شجاها الحزن فهو الادمع
قَتْنٍ وملتاغاً يثْنُ فيوجع
يني ويهدم أو يضرُّ وينفع
وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا^(٤)
يلوي أنوف الظالمين ويجدع^(٥)
يزهوبه عنق أرق وأنصع
خضلاً بأنفاس الشذا يتضوَّع
واحاحِ نور تستشف وتلمع
يعنوها من كلِّ أفق مطلع^(٦)
نُوبٌ يُخلِّي ما عناء ويقبع^(٧)

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) الصَّدَى: العطش الشديد.

(٣) الصَّدَى للنفس: ترجيعها وارتدادها.

(٤) مَنْ لَمْ يَعُوا: الجهلة وضيقوا الأفق.

(٥) يجدع الأنوف: يقطعها.

(٦) يعنو: يخضع وينصاع.

(٧) يقبع: يتفوق على ذاته.

أو أن يوشّي الكاس في سمر الهوى ليضاء ليل المترفين فيسطع
أو أن يُساع فيشترى إكليله تاج من المدح الكذوب مرصّع
لكن أريد الشعر وهو بدرينا مجد وسيف في الكفاح وأدرع^(١)



بغداد يا زهو الربيع على الرئي بالعطر تعبق والسنا تلتفع^(٢)
يا الف ليلة ما تزال طيوفها سمرأ على شطآن دجلة يمتع
يا لحن (معبد) والقيان عيونها وصل كما شاء الهوى وتمنع^(٣)



بغداد يومك لا يزال كامسه صوراً على طرفي نقيض تجمع^(٤)
يطغى النعيم بجانب وبجانب يطفئ الشقا فمرقه ومضيع^(٥)
في القصر أغنية على شفة الهوى والكوخ دمع في المحاجر يلذع^(٦)
ومن الطوى جنب البيادر صرع^(٧) ويجنب زق أبي نؤاس صرع^(٧)
ويد تكبل وهي مما يقتدى ويد تقبل وهي مما يقطع
وبراءة بيد الطغاة مهانة ودناءة بيد المبرر تُصنع^(٨)

(١) الأذرع: الدروع، جمع درع وهو ما يلبس في الحرب وقاية للجسم من الإصابات.

(٢) تلتفع بالسنا: تشتمل به وتتغطى.

(٣) معبد: مطرب وملحن قديم. والقيان: جمع قينة: الأمة، وغلب على المغنيات.

(٤) على طرفي نقيض: متناقضة.

(٥) المرقه: الميسور الحال المتنعم. والمضيع: الذي لم يقدر حق قدره فاهتقر.

(٦) المحاجر: جمع مخجر وهو ما احاط بالعين.

(٧) الطوى: الجوع. والبيادر: جمع بيدر، وهو الموضع الذي يداس فيه القمح ونحوه لإخراج الحب من سنبله. والصرع: الصرعى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت والحياة. أما صرع الثانية فقصدها التملين المخمورين الذين أفقدهم الشراب الوعي.

(٨) أهان البراءة: الحق بها الذل والهوان واستخف بها واحتقرها. ومبرر الدناءة: مزيها ومدعى الأسباب التي تبيحها.

ويصان ذاك لأنه من معشر	ويضام ذاك لأنه لا يركع ^(١)
كبرت مفارقة يمثّل دورها	باسم العروبة والعروبة أرفع ^(٢)
فتبني هذي المهازل واحذري	من مثلها فوراء ذلك إصبع
واستلهمي روح الوفود فإنّها	شمل يلمّ وأسرة تتجمّع
وترسمي الركب المغدّ ولا تنسي	فالركب آتفه ما به من يطلع ^(٣)
وإذا لمحت على طريقك عتمة	وستلمحين لأنّ دربك أسفع ^(٤)
شدّي وهزّي اللّيل في جبروته	وبعهدتي أنّ الكواكب تطلع ^(٥)



يا مهرجان الشّعر مرّاً بفقنا	وهج يفحّ من السموم ويفزع
بالحدق تسقي ما علمت جذوره	وبشوب إنسانية يتبرقع
يمشي إلى الهدف الخدوع ولو على	برك الدّما وغليله لا ينقع ^(٦)
أغرّى الخطايا بالنعوت رفيعة	ومشى على القيم الكريمة يقذع ^(٧)
فالله وهمّ والفضيلة كلّها	ترفّ وما رسمت وما تستبّع
ما الفرد إلا معدة وغريزة	وسواهما أكذوبة وتصنّع
ومشى بمعصوب العيون يقوده	بيكي إذا أوحى له ويرجع

(١) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنه من معشر: من جماعة معينة. ويضام: يُظلم ويقهر. لأنه لا يركع: لا ينافق.

(٢) المفارقة: التباين والتباعد بين امرين. ويمثّل دورها: تستغلّ. والعروبة: ما يجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمون به أو ينتسبون به.

(٣) ترسمي: اتبعي واقتدي. ولا تنسي: لا تضعفي أو تفترّي أو تتعبي. ويطلع: يميل عن الحق.

(٤) الأسفّع: الأسود في حمرة، والمظلم.

(٥) الجبروت: التّجبر والكبر والعتوّ والقهر.

(٦) غليله لا ينقع: لاتهدأ لآثارة حقه ولا يرتوي نعطشه للإيداء.

(٧) يقذع: يشتم بالكلام السيئ ويفجّش.

سَوَاهٍ مِنْ دَنَسٍ فَمَاتَتْ عِنْدَهُ	فَطَرَ سَلِيمَاتٍ وَلُؤْثَ مَنْزَعٍ ^(١)
وَأَسْفَافًا حَاحِضْنَ الْمَسُوحَ يَرْبُّهَا	حَتَّى تَعْمَلِقَ فِي ذَرَاهِ الضَّفَدِ
حَتَّى إِذَا الطَّغْيَانُ طَاحَ بِأَهْلِهِ	وَكَبَا بِهِ بَغْيِي وَأَوْشَكَ يَصْرَعُ
أَلْقَى لَنَا صَوْرًا تَعَدَّدَ نَعْتَهَا	لَكِنَّهَا تَنْمِي إِلَى يَوْمِ تَرْجَعُ
فَإَنهَذَا لَهُ بِالْفِكْرِ يَخْضُدُ جَذْرَهُ	فَالْفِكْرَ لَيْسَ بِغَيْرِ فِكْرٍ يَقْرَعُ ^(٢)
وَأَغْثَ جِيَاعَ عَقِيدَةٍ فَهُمُ إِلَى	فِكْرٍ يَسُدُّ مِنْ طَعَامِ أَجْوَعٍ ^(٣)
قُدْهُمْ إِلَى نَبْعِ السَّمَاءِ نِطَافُهُ	عَذِبَ وَسَائِغَ وَرْدِهِ لَا يُمْنَعُ ^(٤)
وَاسْلُكْ بِهِمْ دَرِيًّا أَضَاءَ مُحَمَّدٍ	أَبْعَادَهُ وَجَلَاءَهُ فَهُوَ الْمُهَيِّعُ ^(٥)
وَأَنَا الضَّمْنِينَ بِأَنَّهُ سَيُعِيدُهُمْ	أَلْقَا يَمْتَ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْزِعُ
وَسَيَعْرِفُونَ بَأْنَ مَا شَرَعَ السَّمَاءُ	يَبْنِي الْكَرِيمَ الرَّغْدَ لَا مَا شَرَعُوا



يَا مَهْرَجَانَ الشُّعْرَ إِنَّ ثَمَالَةَ	مِنْ كَأْسٍ غَيْرِكَ عَافَهَا الْمَتَرَفِعُ ^(٦)
مَا أَمَنْتَ بِكَ غَيْرَ أَنْ ظَرَوْفَهَا	تَمْلِي وَلَاءَ بِالرِّبَاءِ يَقْنَعُ
وَلَجْتَ حِمَاكَ وَفِي الرُّؤُوسِ مَخْطُطٌ	وَأُعِيذُ قَوْمِي مِنْ لَظَاهِ مَرُوعٍ
وَهِيَ الَّتِي إِنْ أَوْتَرْتَ أَقْوَاسَهَا	فِي غَفْلَةٍ فَنَانَا وَأَنْتَ الْمَصْرَعُ ^(٧)
فَتَوْقٌ أَرْقَمَهَا فَلَسْتَ بِوَاجِدٍ	صَلَاً عَلَى طَوْلِ الْمَدَى لَا يَلْسَعُ ^(٨)

- (١) الفطر: جمع الفطرة، وهي الخلقة التي خلق عليها المولود في أول خلقه، أو الطبيعة السليمة التي لم تشب بعيب. والمنزع: الاشتياق والطموح.
- (٢) فأنهذه له بالفكر: تصد له به. ويخضد الجذر: يكسره أو يقطعه أو ينزع شوكة.
- (٣) الفكر الذي يسد: الذي يوجه إلى جادة الحق.
- (٤) نطافه عذب: ماؤه الصافي سائغ. وسائغ ورده: الإقبال عليه للنهل من نبعه الصافي.
- (٥) المهيع: الطريق الواسع البين.
- (٦) الثمالة: البقية الباقية في الكأس بعد شرب معظم محتواه. وعافها: كرهها فتركها.
- (٧) أوترت أقواسها: سددت رمايتها إلى مراميها. والمصرع: الهدف والمرمى.
- (٨) توقى: احتذر واحترس. والأرقم: أخبث الحيات أو ذكرها. والصل: الحية الخبيثة أو الدقيقة الصفراء.

لا تطربنَّ لطلبها فطبولها	كانت لغيرك قبل ذلك تفرع
ما زلت أعرف في يديها من دمي	علقاً وهل تنسى ضناها الموضع
أيام نقتسم اللظى وصدورنا	تضري فيمنحها الرسام المدفع
ودماؤنا امتزجت سواء فلم تكن	فرقاً يصنّفها الهوى وينوع
وتعانقت فوق الحراب أضالع	منّا فما ميزت هنالك أضلع
حتى إذا أرسى السفين وعافه	نوء زحمتا منكبيه زعزع ^(١)
عدنا وبعض للسفين جباله	وبعض حصّته السفينة أجمع
ومشت تصنّفنا يد مسمومة	متسئن هذا وذا متشيع
يا قاصدي قتل الاخوة غيلة	لموا الشباك فطيرنا لا يُخدع
غرس الإخاء كتابنا ونبينا	فامتدّ واشتبتك عليه الأذرع



(١) الزعزع: الشدید الذي یزعزع الأشياء كالريح وما شابهها.

من وحي النكسة

نظمت عام ١٩٦٧م

أُمّتي أرسّت الخطوبُ السُّودَ فاقَرَ عِيها ولا يلن لكِ عود
وانتشي باللّظى فما برح الكا س خلياً من اللّظى يستزيد
أجّجيه كيلا ييوخ فإنّ النّار (م) أن يتبع الوقود الوقود
وانشقي من دخانه فدخان (م) النّار في زحمة المعامع عود^(١)
إنّهُ الإثمُ المحبّب لن تك حلّ من مثله العيون السُّود^(٢)
واستزيدي من الهدير لذيد ال وقع حتّى من وقعه لا مزيد
إنّهُ، والخطيئُ ينتهل الطّع ن خضيب من الدّماء، تغريد^(٣)
والجباه السّمراء تستشرف النّا ر كما استشرف الهوى معمود^(٤)
أنتِ بين اثنتين إما وجودٌ يتحدّئ الفنا وإما لحدود^(٥)
فأبوك ابن بجدة ما احتواه غير بُردٍ محبّرٍ أو صعيد^(٦)



أُمّتي واسألّي النُّجوم أما كنّا (م) غزاةً عبر النُّجوم نرود
وزرعنا الفتوح في كلّ فجٍّ فلنا فوق كلّ أرضٍ شهود
ألحدود المصعّرات وسمنا ها فخرت على ربانا الخدود^(٧)

(١) المعامع: الحروب والفتن.

(٢) الإثم: الكحل الأسود الذي تكتحل به النساء.

(٣) الخطيئ: الرُمح.

(٤) تستشرف النار: ترفع بصرها ناظرة إليه. والمعمود: الذي هدّه العشق.

(٥) الفناء: الانتهاء من الوجود، ضدّ البقاء. واللّحد: جمع لحد، وهو المكان الذي

يوضع فيه الميت من القبر.

(٦) ابن بجدة: العالم بالأمور. والبُردُ المحبّر: الثوب المرزكش المحسّن. والصّعيد: المرتفع

من الأرض.

(٧) الخدود المصعّرات: المتمايلة كبيراً وعُجْباً. وسَمناها: أثَرنا فيها. وخرت: سقطت.

وافترعنا الصُّعَابَ بالسَّيْفِ فانها رت لَدَيْنَا حَوَاجِزٌ وَسُدُودٌ
 إن نَهَدْنَا لِلْفَتْحِ تَسْبِقُنَا الْأَصْدُ سَاءَ حَتَّى تَفْرَ مِنْهَا الْجُنُودُ
 أو قرعنا الزُّحُوفَ قُلَّتْ وَلَوْ أَنَّ (م) سَرَحًا عَلَى يَدَيْنَا جَرِيدٌ^(١)
 أو مشت خيلنا تَبْرُجْنَ يَلْثَمُ مِنْ خَطَاهَا أَبَاطُحٌ وَنَجُودٌ^(٢)
 فِي مَحَارِبِنَا التَّقَى وَالْهَدَى (م) وَالذُّكْرُ لِلَّهِ لَا سِوَاهُ سَجُودٌ
 وَلَا قِلَامُنَا الْحَضَارَاتِ مَا زَالَ لِي إِلَى الْآنَ جَذْرُهَا مَشْدُودٌ
 وَلَا مَجَادِنَا بِكُلِّ رِبَاعٍ (م) الْأَرْضُ صَرَحٌ إِلَى السَّمَاءِ مَمْدُودٌ
 ثُمَّ عَذْرَاءٌ فَمَا اجْتَرَرْتُ وَلَكِنِّي تَسَاءَلْتُ كَيْفَ لَانَ الْحَدِيدُ
 أَهْوَعَ عَيْبُ الْمَوَادِّ أَمْ عَيْبُ مَنْ يَبْنِي فَقَدْ ضَلَّلَ النَّهْيُ التَّعْقِيدَ^(٣)
 غَيْرَ أَنِّي وَرَبَّمَا شَذَّ رَأْيِي وَتَخَطَّيْتُ الصَّوَابَ فَكُرُّ سَدِيدٌ
 مَا تَرَدَّدْتُ أَنَّهُ عَيْبٌ بَانَ صَنَعَ الْجِيلَ صَنَعَ مَنْ لَا يَجِيدُ
 فَاَعْذَرُوا أَيُّهَا الْبُنَاءُ إِذَا ذَابُوا فَعِنْدَ اللَّطْفِ يَذُوبُ الْجَلِيدُ
 قُدِّمُوهُمْ بِأَلْفِ دَرَجَةٍ فَتَاهُ الْقَصْدُ فِيهِمْ وَاسْتَبْهَمَ الْقَصُودُ^(٤)



أُمْتِي وَالشُّمُوخُ وَالْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْمَجْدُ بَاذِخٌ وَالصَّمُودُ^(٥)
 وَالْهَدِيرُ الْمِرْنَانُ فِي حَلَبَاتِ الْفَتْحِ نَشْوَانٌ مِنْ صَدَاهُ الْوُجُودِ
 وَالسَّنَا الْمَشْرِيبُ فِي فَجْرِنَا الزَّاحِفُ تَجَلَّو الظَّلَامُ مِنْهُ بَنُودُ

(١) الزُّحُوفُ: جمع زحف؛ وهو تقدمُ الجنود للقتال، وقُلَّتْ: هُزِمَتْ. وَالْجَرِيدُ: العُودُ مِنَ النَّخْلَةِ أَوْ غَيْرِهَا.

(٢) تَبْرُجْنَ: تَزَيَّنْنَ. وَالْأَبَاطُحُ: جمع أَبْطَاحٍ وهو المسيل الواسع فيه دُقَاقُ الْحَصَى وَالتَّرَابِ. وَالنَّجُودُ: جمع نجد، وهو التل أو الجبل الصلب.

(٣) ضَلَّلَ النَّهْيُ التَّعْقِيدَ: حَيَّرَ الْعَقْلَ الْمَفَارِقَاتِ وَالْمَلَابَسَاتِ.

(٤) تَاهَ الْقَصْدُ فِيهِمْ: لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الصَّوَابِ. وَاسْتَبْهَمَ الْقَصُودُ: لَمْ يَفْهَمُوا أَوْ لَمْ يَعْرِفُوا الْإِتِّجَاهَ الصَّحِيحَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَسْلُكُوهُ.

(٥) الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ: الْحَمِيَّةُ الْمَمْتَنِعَةُ الثَّابِتَةُ. وَبَاذِخٌ: عَالٍ.

- وصروح من دونها سقطت هام وبانت سواعد وزنود^(١)
شهد الدّم أنّنا دون مبناها زحمننا القراع وهو شديد^(٢)
ذهبت والتوى الشُّموخ وقالت نخوة: أين من جدود حفيد؟
واستفاق الإباء ينكر ما صرنا إليه ولجّ فيه الجحود^(٣)
وتمطّى دم عصيّ على الجلّى أبيّ على الهوان عنود^(٤)
يتحدّى رواية النكسة الشنعاء بل فريّة رواها حسود^(٥)
وجراح موجودة من حراب القوم ينزرو فيها دمّ وصديد^(٦)
كذّبت وهي بالشُّفار تشظّى أنّ من يحمل الشُّفار اليهود^(٧)



وأقننا بزعمنا غير أنّنا ما عرفنا لأنّنا رقاد
وبأنّ الذي حسبناه يوم الرّوع فقعا ورُبّ زعم بليد^(٨)
وضع القيّد في يدينا ونحن السّادة الغرّ والأبّاء الصيّد
وعبيد كانت لنا تدفع الجزية هم سادة ونحن العبيد
فابك يا فخر واخرسي يا مواويل وقل أيّها الشّجا ما تريد^(٩)

(١) صروح من دونها سقطت هام: الصروح: جمع صرح وهو البناء العالي الضخم، قصد بها الإنجازات الحضارية العربية الإسلامية. وسقطت هام: قصد بها التضحيات والاستشهاد في المعارك حيث تُقطع الرؤوس والأيدي.

(٢) دون مبناها (مبنى الصروح الحضارية)، وزحمننا القراع: اقبلنا على القتال.

(٣) الإباء: رفض الضيم والامتناع والأنفة. وينكر ما صرنا إليه: حالنا الحاضرة. والجحود: الإنكار مع العلم (عن قصد).

(٤) الجلّى: الأمر الشديد والخطب العظيم.

(٥) فريّة: كذبة واقتراء.

(٦) حراب القوم: أسلحتهم. وينزو: يثب. والصديد: الدّم المختلط بالقيح في الجرح.

(٧) الشُّفار: جمع شفرة، وهي ما عُرِضَ وحُدّ من الحديد كحدّ السيف وغيره. تشظّى: تتشظّى، أي: تتشقق وتتفرّق وتتطاير شظايا.

(٨) الفقع: ليس أكثر من فقاعات طافية على السطح لا قيمة لها.

(٩) الشّجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه، وقصد به الغصّة التي تعترض النفس أو الصدر فتجعل الإنسان يحس وكأنه يكاد يختنق من الهم والحزن.

واستكيني يا كبرياء لذلٍّ ما لمعناه في الهوان حدود
صوح الحقل يا جهام ومات الزرع من جذره فقيم الرعود؟^(١)
يا ذرا خبير! أما من عليٍّ يتلوئى بكفّه أملود^(٢)
ينتضينا سيفاً ويرجع اسرا نا فقد أطبقت عليها القيود^(٣)
ويسوي زيف الطبائع حتى كل شيء لأصله مردود
حيث ما استاسد ابن آوى ولكن خدرت في مروضها الاسود^(٤)



يا جراحاً قد ضمدوها بجرح هل لجرح بمثله تضميد؟
كان جرح بالأمس عالج منه الشاعر الفحل والخطيب المجيد
وأتى جرح اليوم ينشد طباً فتصدئ إلى العلاج النشيد
وصداح من المهارة عشت الوقع يزكي حماسه التثويد
واصدحي يا مهأ على راعش النغمة ولتشرع الرماح النهود^(٥)
يا لوجدي من راقصين على البلوى كأن الشقا لديهم عيد



وتبارى المبررون، وكم هان على ثغر نائح تعديداً^(٦)
ووقفنا وللشجون حوالينا حديث يملأه التريد
فهنا يبعث الأنين جريح وهنا يلفظ الحياة شهيد
وهنا طفلة وطفل يتيم والأسى والحرمان والتشريد

(١) صوح: ييس حتى تشقق. والجهام: السحاب الذي لاماء فيه.

(٢) علي: قصيد: متصدئ ذي نخوة يناضل. الأملود: الناعم وقصد به السيف.

(٣) ينتضينا سيفاً: يقودنا لرد الحق.

(٤) خدرت: تخدرت أو سكنت في الخدر وهذات. والمروض: الذي يذلل الطباع والنفوس

لتصير سلسة الانقياد.

(٥) المها: البقر الوحشي، ويطلق اللفظ على النساء لاتساع عيونهن وجمالها.

(٦) وتبارى المبررون: الذين يبررون النكسة بحجج واهية وهم يسمعون أصوات النائحات

على الموتى.

وبقايا أم برتها الرزايا بقايا حطام روح تجود
وعلى صدرها تكور طفل كل ما فيه نابض ووريد
شاحب الوجه يطلب الدر من اثناء جفت فليس إلا جلود



وصبايا بالأمس ودّ شفيف النور لو أنه لهن برود
ناعمات فواغم بالشذا والعطر لدن من البضاضة غيد^(١)
بتن يرفلن في الشباب ريعاً خضلاً لو نلت رؤاه الورود
ثم أصبحن والمواطن نهباً ولذيذ الأوطار حلم بديد
لا أب يحضن الصغار ولا عش به تحتمي ولا من يذود
مالها غير حيمة أشبعتها الرّيح مزقاً فث منها الجليد^(٢)
وفرّاش مهلهل فيه للإحسان والمن في الرقاب عقود
وهموم وما أظن الرزايا عرفت مثلهن مما يؤود^(٣)
نمّ عنهن في الترائب جمر وحكاهن في المآقي جمود^(٤)



أيها اللاجئون يا وشل الآلام يا نضو نكبة لا تحيد^(٥)
يا لقى لا إلى الممات فيرتاح ولا من حياته يستفيد

(١) الفواغم: الورود المتفتحة. وهي جمع فاغمة. أراد تشبيه الصبايا بتفتح الورود.
البضاضة: مصدر بض. والبض: رقيق الجلد الممتلئ، وأراد: أنهن رقيقات
وجميلات.

(٢) ث منها الجليد: نزل وانتشر الجليد من فتحات الخيمة لكونها ممزقة لا تحمي
من برد أو حر.

(٣) مما يؤود: مما يتعب ويجهد. أي أن الهموم والرزايا التي سببتها النكسة تتعب
وتجهد المرء وتثقل كاهله.

(٤) نمّ عنهن في الترائب جمر: نتج. والترائب: الأضلاع. أراد الألم الذي يتقد داخل
الإنسان كاتقاد الجمر.

(٥) الوشل: الدمع القليل أو الكثير. ووشل الآلام: دمعها. ونضو النكبة: إجهادها. يقال:
(فلان نضو سَفَر) أي: مجهد من السفر.

هُومُوا لِيَلِكُمْ بِمَا فِيهِ بِالْقُرُّ وَشَرِبَ الدُّمُوعَ وَالتَّسْهِيدُ^(١)
 هَلْ أَتَاكُمْ بَأَنَّ لَيْلَ رُؤُوسٍ شَهْرَزَادُ تَحْكِي وَخَمْرُ وَعُودٍ
 وَاغْتِنَامٌ لِحَاضِرٍ لَا يِيَالِي بَغْدٍ أَوْ مَدْقَعٍ أَمْ رَغِيدٍ
 وَأَمَانِي ضَاكِكَاتٌ وَلِلْمَوْتِ أَمَانِيكُمْ الثَّقَالُ السُّودُ؟!
 أَيُّهَا الْكَاسُ فِيمَ حَلَمِكَ بِالصَّهْبَاءِ وَالْكَرَمِ مَا بِهِ عُنُقُودُ^(٢)



أَيُّهَا اللَّاجِئُونَ هَا نَ عَلَى النُّظَّارِ مَا قَدْ يَذُوقُهُ الْمَجْلُودُ
 فَإِذَا شَتِمْتُمُ الْحَيَاةَ فَمُوتُوا فَوْرَاءَ الْمَمَاتِ بَعَثَ جَدِيدُ
 أَحْسَبُوا كُلَّ مَا تَرُونَ سَرَاباً لَا يَرُوءِي الْغَلِيلَ حَتَّى تَعُودُوا



يَا فَيْتَنَامُ! يَا لَهْىَ تَكَرَّعَ الْمَوْتُ إِذَا خَافَ حَتْفَهُ الرَّعْدِيدُ!
 يَا خُطِي دَاسَتْ الْغُرُورَ جِبَاهاً وَأَذْنَتْهُ وَهُوَ صَلَفٌ حَقُودُ!^(٣)
 قَسَرْتُ لِلرُّكُوعِ آلِهَةَ الْحَرْبِ فَأَهْوَى إِلَى النُّزُولِ الصُّعُودُ
 ذَكَّرْنَا إِذَا نَسِينَا الْبَطُولَاتِ فَقَدْ يَعْتَرِي الذُّكْيُ شُرُودُ
 وَامْنَحِينَا وَقَدْ أَلْيَصْهَرُ بَرْدٌ يَسْتَوِي فِيهِ قَائِدٌ وَمَقُودُ



(١) القُرُّ: البَرْدُ. أي: اقضوا ليلكم بالبَرْدِ وشرب الدُّمُوعِ التي تسيل على خدودكم من الحزن والتنهد على فوات النصر ومرا الهزيمة.
 (٢) الصَّهْبَاءُ: الخمر، أي: لماذا تحلم بالارتواء، والكرم لا يحمل عنقوداً واحداً من العنب. والكلام كناية عن اليأس.
 (٣) وهو صُلَفٌ حقود: الصُّلَفُ: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً.

حديث فلسطين

نظمت عام ١٩٦٧م

فلسطين ما بخل المنفق	ولا وهو الكتف المرهق
ولا مات بالعز مات اللهب	ولا اضللم الامل المشرق
وما برح السّاح أحلامه	تهدهدها الضمّر السُّبْق ^(١)
وينتظر الكبرياء الجريح	مصير بأمثاله أليق
فإما إلى حي يرضى الشموخ	وإما بعفر الثرى يلصق ^(٢)
فشديّ الاكف وغذيّ اللهب	وخلّى اللظى باللظى يلحق
وضمي لتلك الجراح الجراح	فما وقع جرح بمن مزقوا
وهاتي إلى الخطب أعتى الخطوب	فما يهرب المطر المغرق
ولا تلبسي اليأس زهو الزحوف	وإن خسر الشوط من أعنقوا ^(٣)
فما زال منذ وعينا الوغى	يطيح ويرتفع البـيرق
ومن لدعوا بلهب الشواظ	جنوا منه نضجاً وإن أخفقوا ^(٤)
ومهلأ فكم تلد النّائبات	لهاذم في خوضها أخلق ^(٥)
وللجمر نبت ومن طبعه	بغير لظى الجمر لا يورق
فلسطين والفجر دامي الشروق	وأبعاد سينا لظى يحرق

(١) تهدهدها الضمّر السُّبْق: تحلم أحلاماً لذيذة بالنصر وتحقق الآمال الحلوة... الضمّر: جمع ضامر، والسُّبْق: جمع سابق، وهما صفتان تُمتدح بهما الخيول التي هنا هي رمز للفوز والنصر.

(٢) وإما بعفر الثرى يلصق: وإما هزيمة تلصق الجباه بالتراب.

(٣) زهو الزحوف: الفخر والتباهي بنصر قريب عند التوجه إلى المعارك. ومن أعنقوا: من أسرعوا إلى القتال متطاولين بأعناقهم.

(٤) من لدعوا بلهب الشواظ: من اكتووا بنار الحرب. الشواظ: اللهب الذي لادخان فيه.

(٥) للهاذم: جمع لهذم: السيوف القاطعة الحادة، وقصد الأبطال الماضين في قتالهم كالسيوف الذين يكونون في خوض المعارك عند النواذب أو المصائب أكثر جدارة ومضاءً.

وفي القدس حيث الصُّمود العنيد
وفي طبريَّة منَّا فمٌ
وحيث مشاعرنا وحدة
وجلجل صوت على الرافدين
وصوت بأوراس هزَّت له
كذا نحن يا هضبات الخليل
محَمَّد في فكرنا يشرق
فقرِّي وإن أنختك الجراح
سنمشي يجرُ الخميسَ الخميسُ
سنعطيك حتَّى يقول العطاء
سنرضيك حتَّى يقول الوفاء
سنستاف تربك حيث الدماء
فما مَسَحَ الذلَّ إلا دم

على الموت أنيابُه تطبق
بغير القذائف لا ينطق
دعا مغرب فانتخى مشرق
فحنت إلى وقعه جَلَّق
أغادير واختلجت طبرق^(١)
غصون إلى أصلها تعرق
ويعرب في دمننا يدفق
فإننا إليك هوى شيق^(٢)
ويدفع في قَلْبِي فيلق^(٣)
كفى أيها الدَّم ما تُهرق
صدقتم وكذب ما لَفَّقوا
عبير بأفنائِه يعبق^(٤)
فذلك يوم اللِّقا أصدق



فلسطين لا ذكرتنا الحياة
رؤى هي إن خطرت بالخيال
تقول ملامحها للجنان
إذا ذكرتنا أيُّنا أنق^(٥)
إذا ذكرتنا أيُّنا أنق^(٦)

(١) أوراس: جبال في الجزائر. وأغادير: مدينة على ساحل المغرب العربي. والصوت: دعوة الداعي إلى التوحيد العربي.

(٢) قرِّي: اهدني واسكنني، وإن كثرت جراحك، فهوانا وشوقنا إليك لايزالاننا.

(٣) الخميس والفيلق: من الوحدات العسكرية أو الجيوش.

(٤) سنستاف تربك: إمّا من السُّفْ وإمّا من اتخاذ التُّرب سيوفاً. والعبير الذي يعبق بأفنائها: أراد به ريح دماء الشهداء التي تعبق في جنباتها.

(٥) الرؤى: الأمال والتطلعات والأحلام الحلوة. وإن خطرت بالخيال: إن لمعت بارقة به واعتملت في النفس. وأضاء الخيال بها رونق: كان لها صفاء ولعان في الخيال.

(٦) الجنان: الجنّات، جنان الخلد أو الحقائق والبساتين. أيُّنا أنق: أنق أو أكثر روعة حسن وناقاة. أي: تتباهى عليه بجمالها.

متون التَّلَاعِ على سهل يافا ومطرفها الخَضِرُ الأَزْرَقُ^(١)
 ريف السَّنَابِلِ في حقلها وزهو الكروم وما تعذق^(٢)
 حضائر يسكر أبعادها غناء الصُّغَارِ وما موسقوا^(٣)
 تفجَّرَ خيراتها لليهود ومن حولها أهلها ترمق
 مشرَّة للطوى والذُّبُول وللنَّائِبَاتِ وما يطرق
 وللذلِّ ينهش في الكبرياء وللهمَّ يحنى له المفرق
 ونطق الأسى في عيون الصُّغَارِ وإن لم يقولوا ولم ينطقوا
 وأسئلة في شفاه الصَّبِيِّ لأمَّ بعيرتها تخنق
 تلهَّب أضلاعها إذ يقول أمَّاه أين أبي المشفق
 وأين أخي ولداتي وأين ملاعب داري التي أعشق
 لماذا انام بهذي الخيام وخدِّي على التَّرب لا يرفق
 وأمي بجانب تنث الدِّمَا ءُمن صدرها وأخي يشق^(٤)
 لماذا يسمونا اللاجئِين أليس لنا وطن مسبق
 أما كنت بالأمس تَرب النِّعَمِ أعبُّ وكاساته تدهق^(٥)
 يغازلني النِّجَم في مضجعي فلي مطرف منه أو غرق^(٦)
 وأرجوحتي في مهبِّ العبير لعوب بدرب السَّنَا تَمْرُق
 وكم لي من حلْم أخضر مشى لي في موجه زورق

(١) متون التَّلَاع: المتون: جمع مَتْن، أي الظَّهر. والتَّلَاع: جمع تلعة؛ وهي الأرض المرتفعة الغليظة، أو مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. والمطرف: الرداء المصنوع من الخز ذو الأعلام. والخَضِر: النَّدَى المبتل.

(٢) ما تعذق: ما تعمل من عذوق (جمع عذق) وثمار وفواكه. والعذق من النخل كالعنقود من العنب، أو كل غُصْن له شَعَب.

(٣) الحضائر: الأماكن. جمع حضيرة، ما ترنَّموا به من غناء أو الحان.

(٤) تنث الدماء من صدرها: تخرج، ترشح. أراد بهذا البيت وصف الحال المتردية بالبأساء التي يعيشها اللاجئون في المخيمات.

(٥) تَربُ النِّعَم: نِدْ أو رفيق الصُّفَاء. أعبُّ: اتجرَّع مرَّة بعد مرَّة. وتدهق: تُمَلَأ.

(٦) التَّمْرُق: الوسادة أو الصغيرة من الوسائد.

يقول أبي لو اردت النجوم
وإن شئت في الروض جني الورود
فاين أنا الآن من كل ذلك
أبي كم نشدت الكرى كي أراك
تعال أبي ، ويذوب الصغير
دُمى ستجيءُ فلم تقلق
تصدت لعيني تزوق
وحولي ضروب الأسى تحقد
ولكن عيني أبي تارق
وعيناه بالدمع تغرورق



بني رويداً فلابد أن
ونصنع فجراً سخي الضياء
ونرفع هاماً وعته الحروب
أنحن الجنائب عند اليهود
وبعض عزائمنا أمس ضاق
غداة الكتائب نستاقها
فعدنا ويا للمصير المرير
نُرد السُّهام لمن فوقوا
ومجداً على دننا يسبق
مدى الدهر يفتح أو يغلق
نرجي اليهود متى تطلق^(١)
بسورتها الأفق الفيهق^(٢)
بسيف محمد إذ يمشق^(٣)
سبأياً ناشد من يعتق



أقادتنا! يارفات الرجال!
ويا نوباً! ما اصاب الشعوب
ويا بلهاً! ما أضاع الحقو
ويا سارقين! ولم يقطعوا
بنى الشعب أبراجكم من دماه
وجاد فاسمنكم من طواه
ويا جيفاً! ننتها يخنق
كأمثالها نوب تمحق
ق أنفه منه ولا احمق
ويا قاتلين! ولم يُشنقوا
ومما يكذ ومما يعرق
وصبّ الدُموع وقال استقوا

(١) الجنائب: جمع جنيبة وهي الدابة التي تقاد ولا تتركب. إشارة إلى ما يحاول الصهاينة ترويجه من وقت لآخر، من أن العرب لا يساوونهم قدراً، عنصرية بغيضة منهم، وحطاً من قدر العرب وفضلهم على الحضارة والإنسانية.

(٢) الأفق الفيهق: الواسع.

(٣) يمشق السيف: يُستل من غمده للقتال ورد الحق.

وَأَرْخَصَ مِنْ نَفْسِهِ وَالنَّفِيسِ
وَأَغْدَقَ بِالرَّتْبِ الْمُسْبِكَا
فَضَاقَتْ مَنَاكِبُكُمُ بِالنُّجُومِ
وَأَمَّلَ تَحْقِيقَ آمَالِهِ
فَلَمَّا تَجَهَّهْهُمْ وَجْهَ الضُّرُوسِ
تَخَايَلْتُمْ كَتَفَ شَائِلٍ*
وَقَلْتُمْ زَعَانِفَ مَهْمَا اسْتَطَالَ
وَجَدْتُمْ وَغَى فَإِذَا الضَّابِحَاتُ
وَلَوْ أَنَّ مِنْ غَالِكُمْ لَاعَبُ*
فِيَامَنْ عَلَى شَعْبِهِمْ آفَةٌ!
وِيَا مَنْ تَعَوَّدَ لَعَقَ الْجِرَاحِ!
وِيَا مَنْ تَزَابَقَ فِي فِكْرِهِ
أَقَادْتَنَا! غَيْرِكُمْ ذَلَّلُوا
وَأَنْتُمْ وَعَشْرُونَ حَوْلًا عَجَافَ
رَكِبْتُمْ بِنَا سَابِحَاتِ الضُّجْجِجِ

فَأَرْضَاكُمْ وَهُوَ الْمَحْنَقُ^(١)
تِ صُفْرًا بِاِكْتِفَاكُمْ تَبْرِقُ
فَلَا كَتَفَ إِلَّا بِهِ جَوْلَقُ
لِيَفْخَرُ شَعْبٌ بِمَنْ حَقَّقُوا
وَقِيلَ لَكُمْ أُرْزِمْتَ فَاصْدُقُوا^(٢)
وَشَقَشَقَةَ وَفَمَ أَشْدَقُ
مَدَاهَا فَفِي غَدَوَةٍ تَسْحَقُ
دَمَى وَإِذَا الدَّرْعُ إِسْتَبْرَقُ^(٣)
لَهَانَ وَلَكِنَّهُ بِيْرِقُ^(٤)
وَيَا مَنْ عَلَى خَصْمِهِمْ أَنْيَقُ!
مَتَى يُولَمُ الْجَرْحُ مَنْ يَلْعَقُ؟!
مَتَى عَرَفَ الْمَبْدَأُ الزُّبُقُ
مَتُونَ الصُّعَابِ وَلَمْ يَزْعَقُوا
صَبَرْنَا عَلَى مَرُّهَا نَمْلُذُقُ^(٥)
فَلِلتُّرْبِ أَنْتُمْ وَمَنْ صَفَّقُوا



- (١) المَحْنَقُ: المَغْتَاضُ.
(٢) الضُّرُوسُ: الحُرُوبُ الشَّدِيدَةُ المَهْلِكَةُ. وَتَجَهَّهْهُمْ وَجْهَهَا: اشْتَدَّادَهَا. أُرْزِمْتَ: حَانَ وَقْتُ إِحْقَاقِ الْحَقِّ أَوْ وَقْتُ الْقِتَالِ الصَّادِقِ.
(٣) وَجَدْتُمْ وَغَى: وَاحْتَدَمَتِ المَعْرَكَةُ. وَالضَّابِحَاتُ: الْخَيْلُ تَصَوَّتْ أَنْفَاسَهَا فِي جَوْفِهَا عِنْدَ الْعَدُوِّ، وَقَصَدَتْ بِهَا الْمُتَظَاهِرِينَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْبَطُولَةِ، الَّذِينَ بَدَؤُوا عَلَى حَقِيقَتِهِمْ دَمَى وَاسْلَحَتِهِمْ زَانِفَةً نَاعِمَةً كَالْحَرِيرِ الَّذِي لَا يُوْثِرُ فِي جَسَمٍ مَرْتَدِيهِ، فَهِيَ لَا فَعْلَ لَهَا فِي الْأَعْدَاءِ.
(٤) غَالِكُمْ: هَاجَمَكُمْ وَقَتَلَ مِنْكُمْ مَنْ قَتَلَ. وَالبِيرِقُ: الْعَلَمُ الْكَبِيرُ.
(٥) الْأَحْوَالُ الْعَجَافُ: كَالشَّيْءِ الَّتِي هُزِلَتْ وَذَهَبَ سِمْنُهَا بِسَبَبِ الْقَحْطِ وَالْجَفَافِ. وَنَمْلُذُقُ: مَنْ مَذَّقَ اللَّبْنَ، إِذَا أَخْلَطَهُ بِالمَاءِ، وَقَصَدُ: تَخَبَّطُ فِي حَيْرَتِنَا فَيَكُمُ.

بغداد

نظمت خلال الأوضاع المتدهورة عام

١٩٦٠م

بغدادُ ساءَ بك الهوى أم طابا سيطلُّ وجهك رائعاً جذَّاباً
قسمات شيخ بالجلال متوجَّ وسمات غانية تفيض شباباً^(١)
وحضارة تعطي المؤمل ما اشتهى فلكلُّ ما طلب الخيال أصابا
فهناك صبُّ يستزيد من الهوى وهناك حبرٌ يستزيد ثواباً^(٢)
وهنا نُؤاسي تيمم حانةً وهناك صوفيٌّ أتى محراباً^(٣)
وهناك رازيٌّ لدى إنبيقهه وهناك إسحق يلحن باباً^(٤)
وهناك باقعة بأفلاك السما رصد النجوم وحرَّك اسطرلاباً^(٥)
وبحيث بالمستنصرية عالم يعطي العلوم ويكرم الطلَّابا
وبحيث رابعة يجللها التقى وعرب عن جسد تميظ ثياباً^(٦)

(١) قسمات شيخ: سِمات جَلال ووقار. وسمات غانية: ملامح امرأة جميلة.

(٢) الصَّبُّ: المُحبُّ العاشق. والخَبِرُ: العالم الصالح.

(٣) النُّؤاسي: الذي يتصرف كابي نؤاس شاعر الخمريات. والصُّوفيُّ: العابد المنقطع للعبادة في محرابه.

(٤) الرازيُّ: العالم السائر في طريق العلم كالرازي الذي انصرف إلى البحث العلمي والتجارب الاكتشافية. وإسحق: فنان كإسحق الموصلي الذي عاش أيام الخليفة هارون الرشيد. يلحن باباً: أي وصلَّ غنائية أو كما ورد في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني: يلحن صوتاً. وإذا لم يكن في الأصل تصحيف فهي «يابا، العامية يلحنها الملحن.

(٥) الباقعة بأفلاك السما: قصَّد العالم الفلكي، فالباقعة الذكيُّ الحذر ذو الحيلة الذي لا يفوته إلا ماندر. والإسطرلاب: آلة يقيس بها علماء الفلك حركة النجوم في السماء.

(٦) رابعة: رمز المرأة المتصوفة المتعبدة كرابعة العدوية التي انصرفت إلى العبادة والتقرب من الله عزَّ وجلَّ بطاعته وحسن عبادته. وعريب: رمز المتحللة من الحياء والعفة كمريب جارية الخليفة التي اشتهرت بالغناء والرقص وتجرَّدت من الثياب.

وبحيث كان العلم صرحاً والهوى داراً ومختلف الفنون نصاباً^(١)
من كلِّ ذا قسَماتُ وجهكِ تُجتلَى مجدداً وفكراً ناضجاً وشراباً



بغداد! أيَّ أصالة بك، كلما أمعنتُ فيها زدتنِي إعجاباً؟!
صَبَّتْ بكِ الأعراقُ مختلف الدِّمَا لكنَّها ما غيَّرت أحساباً
فبقيتِ سيفاً والروافد كلُّها بقيت كما شهد الزَّمانُ قراباً^(٢)
أغراك فيل بالركوب فعفتهِ وركبتِ مهراً عارياً وثأباً
وتركتِ ماءَ الجَلَنار حريصة أن تأخذي من شيخك الأطياباً^(٣)
ونصبتِ جنب القصر خيمة فارسٍ للريح ظلٌّ يشرعُ الأبواباً
وبقيت بنت رداء رغم وشيجه نقلت إليك ملاءةً ونقاباً
ولشهرزاد وإن نمتكِ فلم تكن لتزود عنك أُميمة ورباباً
أبت العروق فكان أصلك لابتني نجدٍ وكان فصيلك الإعراباً^(٤)



وجرت بنهركِ للعقولِ روافد تغوي النُّهى وتحيرُّ الأكبابا
وتعدَّدت أهدافها وتباينت في منهج وتنوَّعت أثوابا

(١) كان العلم صرحاً: بناءً شامخاً أو رائجاً لدى طالبيه. والهوى الدار: الذي يؤمُّ ويسكن ويلجأ إليه باستمرار. والنُّصاب: الأصل أو المرجع يُرجع إليه.

(٢) بقيتِ سيفاً: نضالاً أبيعاً. والروافد: مارد دماءك وثقافتك من علوم وثقافات أخرى. والقرباب: مكان حفظ السيف، وهو هنا تعبير عن كون بغداد مركز إشعاع حضاري في مختلف المجالات تحضنها وتهتم بها.

(٣) الجَلَنار: زهر شجر الرمان. الأطياب: جمع طيب؛ وهو هنا كناية عن خلاصة كلِّ شيء حسن.

(٤) تنتسبين إلى المواضع العربية كلابتي نجد (اللابتان حرَّتَان تكتنفان نجداً)، والفصيل ولد الناقة إذا فُصل عن أمه وهو كناية عن الفروع أو الأجيال العربية الناشئة من ذلك النسب العربي الأصيل، إذ الإعراب ضوابط اللغة العربية لغة العرب التي يتكلمونها.

فلكل رهط نحلة دانوا بها وتحزبوا من حولها أحزاباً^(١)
وتحركت أعلامهم سيالة تلقى على شبهاتها جلباباً
من كل من رسم الصواب ضلاله أو كل من جعل الضلال صواباً
فوقفت سداً دون ذلك كله وحبت سيلاً عارماً وعباباً^(٢)
ورفعت في وجه الضلال هداية وحملت فيها سنة وكتاباً
ومضيت صامدة فذابت كلها وأصيل رايك صامد ما ذاباً



بغداد! واحتربت عليك نوازل تركت شوامخ ما بنيت خراباً^(٣)
قد كنت فيها الشلو ينزف بالدماء نزفاً وكان الحاكم القصباً^(٤)
كانت رحابك بالرياض مليئة قاتتك تملاً بالرؤوس رحاباً^(٥)
فاستهدفت فيك الفنون وهدمت دور العلوم وشادت الإرباباً
تترتخوض بالدماء وسلاجق لم تنم إلا قاتلاً نهاباً
وبلية الأتراك يعصف بالدماء تاريخها ويمزق الأعصاباً
حكمت وأبقت للسرير خلافة ترضى بأن تتقلد الألقاباً
عفن إلى عصيئة وعصابة رجعية رجعت بنا أحقاباً

(١) لكل رهط نحلة: الرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة. والنحلة: المذهب. والبيت تعبير عن الاتجاهات المذهبية التي تنتظم بها الجماعات.
(٢) البيت تعبير عن وقوف عروبة بغداد في وجه كل الاتجاهات التي أرادت أن تتأمر على أصالتها العربية، والتي شبهها بالسيل العارم.
(٣) احتربت عليك نوازل: كثرت عليك المؤامرات والحوادث، فهدمت ما بنيت من مجد. احتربت: من الحرب التي تحتاج إلى طرفين مهزوم في النتيجة أحدهما. والنوازل: جمع نازلة، وهي المصيبة الشديدة. وشوامخ البنيان: المجد المؤئل والحضارة الرفيعة.
(٤) الشلو: العضو من الجسد يُقطع منه. والقصب: الجزر الذي يقصب اللحم ويقطعه.
(٥) أتتك (النوازل). والرحاب: الأماكن الرحبة الواسعة.

بحسابنا منها رصيدٌ مترعٌ حقدًا لقد ساءت وساء حساباً^(١)
وبربعنا لأن منها عصبَةٌ عاشت تمجد عهدها الخلاباً
النّاعتون لظلمها بعدالةٍ والقائلون لشوكها عنّاباً
وعمى لأعين ثلّة تسمي الهوى ديناً وتعتبر النجيع خضاباً^(٢)
خرقاء إما أن تكون غيّّة أو أنّها المأرب تتغابى^(٣)
لكنّ روحك رغم ما أودى بها منهم ستبقى صارماً وشهاباً^(٤)



بغداد مهما طال عهدك أو خبا نجم تألق في سماكٍ وغاباً^(٥)
وتطامنت قمم وكنّ شواهداً وتحولّ الألق الخضيل ياباً^(٦)
سيظلّ من مجد الرّشيد مؤثّل يضيفي عليكِ بسحره جلباباً^(٧)
وتظلّ قينة دار سابور على غصن تردّد سجعها المطراباً^(٨)
ويظلّ للمامون عندك مجلسٌ ييني العلوم ويغرس الآداباً
وصدّى لمعتصم يُعدّ كتاباً لنداءٍ مسلمة دعت فأجاباً

(١) الرصيد: ما يبقى للمودع في المصرف من حسابه بعد استجراره مبالغ منه. مانخترنه من حقد على تلك العصابات التي خربت حضارتنا يملأ صدورنا. الرصيد المترع: الممتلئ.

(٢) الثلّة: الجماعة. تُسمي الهوى ديناً. تعدّ ظنونها الفكرية حقائق ومذاهب وعقائد. والنجيع: الدم. والخضاب: ما يغيّره لون الشعر. والكلام على الكناية.

(٣) خرقاء: صفة لثلة: حمقاء. والمأرب: الفايات والحاجات والأغراض. وتغابى: تدعى الغباء أو تتجاهل الحقيقة.

(٤) روحك ستبقى صارماً: ستبقى مناضلة صلبة. الصارم: السيف القاطع الصلب.

(٥) طال عهدك: عهد الظلم عليك. وخبا نجم: مضى مخلص أو استشهد مناضل بطل. (خبا النجم: انطفأ).

(٦) تطامنت قمم: ركع أو استسلم معارضون كانت لهم باع في السّاح وذكرو شهرة. وتحولّ الألق الخضيل ياباً: الأمل الحلو تحطّم وخرّب.

(٧) سيظلّ من مجد الرّشيد مؤثّل: سيظلّ تاريخك المجيد يشهد بمعظمتك. المؤثّل: كل شيء قديم مؤثّل.

(٨) قينة دار سابور: مطربة قديمة فنانة. وتردّد سجعها: غناها.

ومجالس لأبي نؤاس وزقّه تخلي الرؤوس وتملا الأكوابا
ومعاهد التطريب يعطي درسها إسحق أو يدعولها زرياباً^(١)
وعلى مناكب دجلة في ليلها سَمَر يضمُّ كواعباً أتراباً^(٢)
رقصت جنان به وغنّى معبد وتبادلت سمّاره الأنخاباً^(٣)
وستخلدين مدّى الدهور، خليفة لبس الوقار، وغادة ملعابا



بغداد! لا مرّت عليك بشرّها دهماء تعقد في سماكٍ سحاباً^(٤)
مطرت عليكِ شراذماً ممسوخة حشدت على أرواحنا الأوصاباً^(٥)
وغريبة عن فكرنا ودمائنا فيما أتنه وتدّعي الأنسابا
درست على ابن الغاب تأخذ دوره حتّى تخيّلت الحياة الغاباً^(٦)
وأدت تطلّعنا وداست عزّنا وتغرّزت بجسومنا أنياباً^(٧)
وتفاخرت في قتلنا وتوزّعت منّا جسوماً بضّة ورقابا

- (١) إسحق: الموصلي، صاحب مدرسة في فن الغناء العربي القديم. وزرياب: موسيقي عراقي أخذ الغناء عن إسحق الموصلي وغادر إلى الأندلس فأقام بقرطبة، ثم زاد في أوتار العود وترّاً خامساً واخترع مضرب العود من قوادم النسر.
- (٢) سَمَر: ليالي انس. والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة نهّد ثديها. والأتراب: المتماثلات في السنّ.
- (٣) جنّان: إحدى الجوارى الشهيرات في العصر العباسي. وكانت تجيد الرقص. ومعبد: مَفْنٌ مشهور في العصر نفسه.
- (٤) الدهماء: السوداء، ويُرْمَزُ بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.
- (٥) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر ما يُطلق اللفظ على المتجمّعين على هوى سرعان مايفشل لقلّتهم وعدم ائتلاف قلوبهم حول الهدف. والأوصاب: جمع وَصَب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقّتنا.
- (٦) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقدة بأن الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يُصدّر إلينا ما يسمّيه ديمقراطية بالحديد والنار.
- (٧) وأدت تطلّعنا: دفنته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا أنياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدّراتنا.

منحت صدور النابغين لفضلها بدّل الوسام أسنةً وحراباً
 ووراءها من بعد ذلك معشرٌ يكي القليل وينهب الأسلابا
 ولقد وقفنا خاشعين حيالها لنحطّ في غسل رمته ذبابا
 واذلّ من سكن البسيطة أمة عاشت تهادن مسرفاً كذابا
 أو بعد أن قفز الزمان بأهله عدنا نعيش أكلباً وذئاباً؟
 ياربّ عطفك أن تعود ضوابط مسخاً وينقلب النعيم عذاباً!
 ياربّ عفوك أن تجف منابع ويعود مخضلاً الخميل تراباً!



ياربّ لطفك أن تمجّد تافهاً أو نعبد الأزلام والأنصاباً!^(١)



(١) الأزلام: جمع زَلَم، وهو قطع من الخشب مُسوّاة تصلح أن تكون سهاماً، وكان العرب
 يقتربون بالأزلام، يكتب على أحدها: امرني ربّي، وعلى الثاني: نهاني ربّي، ويكون
 الثالث غُفلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلام والأنصاب: الأشخاص.
 والأنصاب: كلُّ ما عبّد من دون الله تعالى، مفرداً: نُصْب.

العمل الفدائي

نظمت عام ١٩٦٨ وأقيمت في الكويت في
حفل دعم العمل الفدائي بمدرج ثانوية
الدعية ١٩٦٩ بعد نظمها بسنة.

من هنا يولد الغد الوضّاح	وينحّي اللّيل الرّهيبَ صباح
من هنا يبدأ الطّريق وإن طا	ل ويدنو من الغدوّ الرّواح
ويرجّئ نبع ويمضي سراب	خادع غرّرت به الأكّداح
حين عشنا كمسرج في الضّحى الشّم	ع فراح الضّيّاء فيمن راحوا
ورجوناً أن تمطر الشّمس أو أن	تلد الخصبَ بلقع صحصاح ^(١)
وطلبنا إزاحة الخطب نمّن	صنعوه. ابعدهذا مزاح؟
نستر الجبن عند مؤتمرات	فلنا عند مجلس الامن ساح
ونسويّ من الهزيمة نصراً	والجلابيب ضجّة وصياح
ويحنّالو على الجراح انطوينا	وسكتنا حتّى تقول الجراح
وشددنا النّدوب حتّى يسويّ	فارس سرجه ويضريّ جناح
ومضى أمس بالمرّاض فدعه	وسل اليوم أن تقوم الصّحاح
ان تخطّ الفتوح كفّ الفدائيّ	وأن يعزف النّشيد السّلاح
فلقد أرجع النّياح لثكلتي	وتصدّئ للموجة السّباح
فإلى موعدٍ على القدس يا فتد	حُ فقد أعول الحمىّ المستباح ^(٢)



(١) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والصّحصاح: المستوية.

(٢) أعول الحمىّ المستباح: بكى من شدّة المصاب الوطن الذي أباح الأعداء لأنفسهم احتلاله. الحمى: كل ما يحمى من وطن وغيره.

يا شباب الفداء يا ديمة في الـ جُذب تشاقها الذُّرا والبطاح^(١)
يا شهاباً واللَّيل داج يلفُ (م) الرُّعب أبعاده وتعوي الرِّياح^(٢)
يا هدى يقظة أنت بعد نوم أسرَّتنا به الطُّيوف المِلاح
أنا أدري بأنَّكم في ربيع الـ عُمَر حيث الحياة رَوْحٌ وراح
ويأنُّ الأوطار ما زلن خضراً واللَّيالي سَميرها مَمراح
وسناً من شموعكم في عيون (م) الأُمِّ إنَّ خَيْم الدُّجى مصباح^(٣)
وهو نجوى خطية في هدوءِ (م) اللَّيل ودَّت لو تسرع الأفراح
نسجت حبَّها على ضوئه الدَّاف نى فازدان من نسيج وشاح
ولبانات غيرها، لابن عشرين من غبوق بكاسها واصطباح^(٤)
كلُّ هذا أدريه لكنَّ شيئاً غير ما قلته يريد الكفاح



فانهذوا إنَّ للعروبة جذراً من سرايا محمد يمتاح
إذ عليٌّ يدكُ خيبر في عزم روته عنه القنا والصفاح^(٥)
نحن بين الحياة في حكم إسرا ئيل شعباً يدوسه الذَّبَّاح

(١) الديمة في الجذب: الغيمة الممطرة أيام الجفاف، وهي هنا رمز العطاء والتضحية والدفاع عن الحمى. والذُّرا: جمع ذروة. والبطاح: جمع البطحاء وهي الأرض المنبسطة. وتشاقها الذُّرا والبطاح: تتمنى البلاد ومواطنوها نجدة الشباب وعونهم في الدفاع والتحرير.

(٢) اللَّيل داج: شديد الظلمة. والشهاب: كناية عن النور المضيء أو الأمل الطالع في أوقات اشتداد الأرزاء.

(٣) السُّنا: الضياء، أي: أنا أعلم أنكم نور عيون أمهاتكم وفرحها الدائم. وإن خَيْم الدُّجى مصباح: إذا نصب المصباح ضياءه في ظلمة الليل كالخيمة. والأبيات الثلاثة التالية: استطراد في الصورة التي يشبَّه فيها الشاعر الشباب بالسُّنا.

(٤) اللَّبانات: جمع لبانة وهي الحاجة أو ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. والغبوق بكاسها والاصطباح: يعيشها الشاب في صباحه ومساءه... الغبوق: هو شرب آخر النهار. والصبوح: الشرب بالفداء.

(٥) عليٌّ يدكُ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصفاح: تحدَّثت عنه رماح المبارك وسيوفها.

أو كراماً نعطي الدماء لتحيا أمة من عطائهما الأرواح
 ليس بين الهوان أو مسلك العزِّ (م) اختيار وللنفوس طمّاح
 فالكرامات دونها ألف غالٍ ونفيس في التّازلات يُباح
 والحصى في السّماء نجم وفي الارض ض حصى تحت أرجل ينداح^(١)
 فاخبروا الشّامتين أنّ مواضيـ لنا سيجلّى عنها الصّدأ ويزاح^(٢)
 وبأنّ النّواهد السُّمر فرسا ن وإن مال سرجهم أو طاحوا



وسالت السفين عن قصّة النّو ء فما كان عنده إيضاح^(٣)
 أشبعته الامواج لطمأ فاعيا ثمّ أومى أن يُسال الفلاح
 وسألت الفلاح فانصاع يروي حججاً ضلّ فهمها الشّراح^(٤)
 وتعجبت كيف نجعل حتّى (م) الآن ما كلّ أحمر تَفاح
 إيه يا قادة السّفين أما آ ن بأن يُنطق الكلام الصّراح^(٥)
 والوغى تصطلّي وهذي عدانا واقع قائمٌ ونحن اقترح^(٦)
 أفنعم من بعد تلك الحميا بكؤوس فيهنّ ماء قراح؟
 هل تكون الكباش إلّا تيوساً عندما يعوز الكباش النّطاح

-
- (١) البيت تعبير عن قيمة الشيء عندما يكون في مكانه مؤدياً دوراً مفيداً كالقول المعروف: «الحجر في مكانة قنطار»، فالحصى فوق الأجرام السماوية ينعكس عليها ضياء الشمس فتشع نجوماً، لعلوها وارتفاع قدرها بما تقوم به من دور مفيد. أما حصى الأرض فهي شيء وضيع يتدحرج تحت الأقدام التي تدوسه.
- (٢) اخبروا الشّامتين: الذين يسرهم ابتلاء الآخرين بالمصائب. والمواضي: السيوف القاطعة. سيجلّى عنها الصّدأ: سيزول صدؤها وتنجلي ليعود إليها مضاؤها.
- (٣) النّوء: الإعصار أو العاصفة، كناية عن المصائب التي تواجهها الأمة .
- (٤) الحُجج: جمع حُجة، الدلائل والبراهين الأسباب. وضلّ فهمها الشّراح: لم يفهموا منها شيئاً.
- (٥) يا قادة السّفين: أيها الحكّام. ويُنطق الكلام الصّراح: تُبَيِّن الحقائق.
- (٦) الوغى تصطلّي: الحرب تزداد احتداماً.

ولماذا؟ أنحن نزر قليل أم اكفّ وليس فيها رماح؟
 أم عفا جوهر تفجّر للدهـ رِ عطاءً من فيضه وسماح^(١)
 فهو في الحرب مارد والمحارب بـُ كتاب وفي العقول انفتاح
 عربي ملء الزّمان وعزم يتلظّئ وصاهل نفّاح
 وهو اليوم مثلكا كان بالأمـ س هدير مزجر وطماح
 غير أنّ الضّباب سدّ عليه الدّرب فاستبهمت به الأشباح
 فضعوا خطوه على واقع الدّر ب: أشوك بدريه أم أقاح؟^(٢)
 وأريحوه من خداع وعودٍ وسمتها بالكذب حتّى سجاح^(٣)



إيه، صهيون! يا ولادة بغّي أبواها خيانة واجستراح^(٤)
 إنّ وضعاً وكُدت فيه وإن (م) زكّاه حكم القويّ فهو سفاح^(٥)
 خففي التّيه لا يغرّك عرس أنت فيه فقد يليه نباح^(٦)
 كلّ شوط فيما علمنا سجال لم تدم فيه خيبة أو نجاح^(٧)
 سيدوس الصّمود غطرسةً البغـ ي وتعنو تلك الوجوه الوقاح^(٨)

(١) عفا جوهر: بلي واندر عطاؤنا الذي كنا نصفه بالأصيل والذي شهد الدهر تدفقه
 وكرمه وسهولة التعامل معه.

(٢) ضمعوا خطوه على واقع الدرب: اجملوه واثق الخطو على درب التقدم والرقيّ.
 والأقاح والأقحوان: نوع من الزهر التزييني الجميل.

(٣) وسمتها بالكذب حتّى سجاح: هي سجاح التميمية التي ادّعت النبوة كذباً بعد وفاة
 الرسول (ص)، والمعنى: إن كذب وعود القادة مكشوف ينكر صدقه أكذب الكاذبين.

(٤) صهيون: أيتها الصهيونية. وولادة البغي: التي نتجت عن الظلم والعدوان والخيانة
 واقتراف الشرور. الاجتراح: الكذب وارتكاب الذنوب.

(٥) السّفاح: الزّنا والفجور.

(٦) التّيه: الزّهو والتباهي والغطرسة. والنّباح: الندم والبكاء والنّواح.

(٧) الشوط السّجال: الرابع مرّة والخاسر مرّة.

(٨) الصمود: الثّبات في وجه الغزاة والمعتدين. وتعنو الوجوه الوقاح: تذلّ وتخضع.

وستُنْهَى رَوَايَةَ لِلصَّلَافِ (م) مِنْهَا الْخَتَامُ وَالْإِفْتِحَاحُ
وَالِى الْأَرْجُلِ الَّتِي تَسْتَعِيدُ الْـ
وَتَعُودِيْنَ لِلدُّمُوعِ وَلَكِنْ أَلْفَ هِيَهَاتِ يَخْدَعُ التُّمَسَاحُ



أَيُّ هَذَا الْمَجْتَاحِ أَرْضِيَّ مَهْلًا أَيُّ أَرْضٍ مَا مَرَّ فِيهَا اجْتِيَا ح
ثُمَّ عَادَتْ لِأَهْلِهَا؟ وَمَتَى فَـ زَتْ بِأَيْدِي الْمَغَامِرِينَ الْقِدَاحُ (١)
وَوَرَاءَ الْحَقِّ السَّلِيبِ دَمٌ حَرٌّ (م) وَزَنْدٌ مَا زَالَ فِيهِ اقْتِدَاحُ؟
وَحَذَارًا مَنْ أَنْ تَقُولِي: كَلَامٌ تَتْلَهُنَّ بِهِ الْقَوَافِي الرَّدَّاحُ (٢)
إِنَّ قَوْمِي فَتَحَ وَإِنَّكَ أَدْرِي أَنَّهُمْ أَلْسَنُ اللَّهَيْبِ الْفَصَاحُ



يَا ثَرِيَّ يَنْبِتُ النَّبِيُّونَ فِيهِ فَهُوَ النُّورُ وَالْهَدْيُ وَالصَّلَاحُ
تُخْتَفَى بِالصَّلَاةِ وَالْحَمْدِ وَالنَّسْـ بِيَحُ فِيهِ الْعَشْيُ وَالْإِصْبَاحُ
بَصْمَاتِ الْمَسِيحِ فَوْقَ ثَرَاهِ وَشَذَا مِنْ رَدَائِهِ فَوَاحُ (٣)
وَبِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ قَسَمَاتٌ يَجْتَلِي حَسَنَهَا السَّنَا اللَّمَّاحُ (٤)
سَيَعُودُ السَّلَامُ يَا بَلَدَ الْقَدِ سَ وَشَيْكَأً وَيُطْرَدُ لِسَفَاحُ
وَيَلْغَمُ الشَّمْلُ الشَّتِيتُ وَيُنْهَى لَغْرِيْبٍ عَنِ الدِّيَارِ انْتِزَاحُ (٥)

(١) وَمَتَى فَازَتْ بِأَيْدِي الْمَغَامِرِينَ الْقِدَاحُ: أَرَادَ أَنَّ الْمَغَامِرَةَ لَا يَرِيحُ الْمَقْدَمُونَ عَلَيْهَا.
وَالْقِدَاحُ: جَمْعُ قِدْحٍ، وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْخَشَبِ مَسْتَوِيَّةٌ، قَلِيلَةُ الْعَرْضِ، طَوَّلُهَا نَحْوُ
فِترٍ، تُجْعَلُ فِيهَا حُرُوزٌ تَدُلُّ عَلَى نَصِيبِ صَاحِبِهَا مِنَ الدَّابَّةِ الصَّالِحَةِ لِلذَّبْحِ.
وَكَانَتْ تُسْتَعْمَلُ فِي الْمَيْسَرِ.

(٢) الْقَوَافِي الرَّدَّاحُ: الْأَشْعَارُ ذَاتُ الْقَوَافِي الْمَبْسُوطَةِ السَّهْلَةِ.

(٣) الشَذَا: عَطَرُ الْوَرْدِ. وَالْفَوَاحُ: الْعَبَقُ وَمُنْتَشِرُ الرَّائِحَةِ.

(٤) يَجْتَلِي حَسَنَهَا: يَنْظُرُ إِلَيْهِ مُشْرِفًا وَيَتَفَحَّصُهُ. وَالسَّنَا اللَّمَّاحُ: الضِّيَاءُ الدَّالُّ
بِالْإِشَارَةِ دُونَ التَّصْرِيحِ.

(٥) يَلْغَمُ الشَّمْلُ الشَّتِيتُ: يَجْتَمِعُونَ وَيَنْضَمُّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بَعْدَ التَّفَرُّقِ. وَيُنْهَى
انْتِزَاحُ الْغَرِيبِ: يَنْتَهِي إِبْعَادُهُ عَنْ أَرْضِهِ وَوِطْنِهِ.

وَيُخَلَّى مِنَ الْأَسِيرِ الَّذِي أَسْرَ	رَفَ فِيهِ عَضُّ الْقِيُودِ سَرَّاحَ
وَسَتَزْهُو مَلَاعِبَ بِالصَّبَايَا	وَتَنْثُ الْهَوَى وَجُوهَ صَبَاحَ
وَسَتَلْتَفُّ بِالْكُرُومِ الْمَوَاوِي—	لُ وَيَنْسَابُ فِي السَّوَاقي صَدَاحَ
وَتَسِيلُ الْأَنْغَامَ مِنْ قَصَبِ الرَّأ	عِي وَيَشْدُو بِحَقْلِهِ الْفَلَاحَ
فَقَدْ احْمَرَّ مِنْ دِمَاهِمُ كَثِيرًا	وَسَيَزْهُو بِهِمْ وَيَخْضَرُّ وَاخَ ^(١)
لَسْتُ فِي الْحُلُمِ يَا فِلَسْطِينَ لَكِنْ	كَفُّ فَتَحَ بِدَا بِهَا الْمَفْتَاحَ
ثُورَةَ حَتَّى النَّصْرِ أَوْ لَا فَمَوْتَ	وَكِلَا الْغَايَتَيْنِ عِنْدِي فَلَاحَ



(١) الواح: مجمع الماء والنخيل في وسط الصحراء القاحلة (الواحة)

مع نهر التايمس

نظمت عام ١٩٧٦ في لندن بعد وقفة تأمل
على النهر المسمى بالتايمس.

مررت على التيمس المشمخراً	وقد ذبلت شمخة التيمس ^(١)
وفارقه تيهه والغرور	فاخلد في هيئة الملبس ^(٢)
لمحت عليه طيوفاً تمرُّ	منوعة الوجه والملبس
أنت تعكس الأمس فيما حوى	فلا شيء ثمة لم يعكس
رأيت بأبعاده ألف غو	لِ تناوح في ليله الخندس ^(٣)
لها أثر عند وعي الشعوب	أليم إلى الآن لم يدرس ^(٤)
غداة القوى تسحق الضعف في	غرور يشق على الأنفس
وإذ يتقصَّى الغني الغني	رغيفاً من الأباس الأباس
ومترف يأكل يوم الجوع	وأخر من غدهم يحتسي
ومن شرس كل من قتلهم	فأعطى المهمة للأشرس



اتذكرياً شاطئ التيمس	شواطئ من دمننا تكتسي
لنا في مناكبها جنّة	بغير الاضالع لم تفرس
ولوعة أم بجنسب القليل	ودمع أب صابر مؤتسي؟ ^(٥)

(١) المشمخراً: الطامح النظر المتكبر. وقد ذبلت شمخته: أي ذهب منه التكبر لذهاب بعض مائه وانخفاض مستواه كما يحدث في الصيف عادة.

(٢) الملبس: اللباس. ولذا يُطلق اللفظ على الذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب.

(٣) الغول: نوع من الشياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الضلالة فتتلوّن لهم في صور شتى وتضلّلهم وتهلكهم، أو حيوان وهمي لا وجود له. وتناوح: أصدر أصواته الكريهة. والليل الخندس بكسر الحاء والذال: الشديد الظلمة.

(٤) لم يدرس: لم يزل، مازال باقياً.

(٥) المؤتسي: الذي ملأ جوانحه الأسى، أو المتأسّي المتصبر.

فَنَحْنُ مِنَ الْحَزَنِ فِي مَجْلَسِ	وَأَنْتَ مِنَ الْوَرْدِ فِي مَجْلَسِ
وَإِذْ لَيْلٌ أَكْوَاخَنَا تَسْتَحِيلُ	كَوَائِبٍ فِي لَيْلَةٍ كَرَسَمِ ^(١)
وَإِذْ عَرَقُ الضُّمْرِ الْكَادِحِينَ	وَذُوبُ الْحَشَاشَةِ وَالْأَنْفَسِ ^(٢)
يَعُودُ هَوًى فِي عَيُونِ الْحَسَانِ	وَأَشْدَاءُ فِي أَعْيُنِ النَّرَجِسِ ^(٣)
وَإِذْ تَحْضُنُ التَّرْبُ أَكْوَاخَنَا	لِيُفَرِّشَ دَرْبُكَ بِالسُّنْدُسِ ^(٤)



أَتَذْكُرُ اقْطَارَنَا النَّائِمَاتِ	بَغِيرِ ذُنَابِكَ لَمْ تَحْرَسْ؟
ذُنَابٌ عَلَيْهَا ثِيَابُ التَّقَاةِ	وَأَخْلَاقُ ذِي الْوَرَعِ الْإِقْدَاسِ
ثَعَابِينَ تَصْدُرُهَا لِلشُّعُوبِ	لِوَاسِعِ نَاعِمَةِ الْمَلَمَسِ
فِيَا أَفْقَاً غَصَّ بِالْكُنُسِ	جَوَارٍ بِأَنْحَائِهِ خُنُسِ ^(٥)
لَكُمْ قُلْتُ: إِنَّ عَطَاءَ الشُّعُوبِ	وَلَيْدَ تَصَرُّفِكَ الْكَيْسِ
فَمَنْ مَوْدٍ تَحْرِيرِ أَرْضِ الْعِرَاقِ	وَحَفَرِ الْقَنَاطَةِ لِلدِّلِيسِ ^(٦)
وَمَا زَالَ يَأْ مَنطِقَ الْإِبْتِرَازِ	لِسَانِكَ لِأَنَّ لَمْ يَخْرَسْ



أَتَذْكُرِيَا شَاطِئَ التِّيمَسِ	مَلَاعِبِ سَوَاطِكِ فِي الْأَرُوسِ
وَأَنْتِ بِأَجْسَادِنَا مَخْلَبِ	سَوَى الْعُنُقِ الْحَرِّ لَمْ يَفْرَسْ ^(٧)

(١) لَيْلَةُ كَرَسَمِ: لَيْلَةُ عِيدِ الْمِيلَادِ.

(٢) الضُّمْرُ الْكَادِحُونَ: الْعَمَالُ وَالْفَلَاحُونَ وَصِغَارُ الْكَسْبَةِ الَّذِينَ تَجْعَلُهُمْ مَوَارِدَهُمُ الْقَلِيلَةَ وَأَعْمَالُهُمْ سَيِّئِي التَّغْذِيَةِ ضَامِرِي الْبَطُونِ هَزِيلِي الْأَجْسَامِ. وَالْحَشَاشَةُ: رَمَقُ الْحَيَاةِ أَوْ بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْمَرِيضِ وَالْجَرِيحِ.

(٣) الْأَشْدَاءُ: الرِّوَالِحُ الذَّكِيَّةُ الْقَوِيَّةُ.

(٤) السُّنْدُسُ: الْحَرِيرُ الْمَنْسُوجُ الْمُتَلَوُّنُ الْوَانَا زَاهِيَةً.

(٥) الْكُنُسُ: النُّجُومُ الَّتِي تَبْدُو لَيْلًا وَتَخْتَفِي نَهَارًا أَوْ الْكَوَائِبُ السَّيَّارَةُ لِأَنَّهَا تَغِيْبُ وَتَسْتَتِرُ. وَجَوَارٍ: جَارِيَّةٌ، تَجْرِي. وَالْخُنُسُ: الْكَوَائِبُ السَّيَّارَةُ دُونَ الثَّابِتَةِ، وَسُمِّيَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَخْنُسُ فِي الْمَغِيْبِ، أَوْ لِأَنَّهَا تَخْفَى نَهَارًا.

(٦) دِلِيسِيسُ: فَرْدَنَانُ دِلِيسِيسُ الْمُهَنْدِسُ الْفَرَنْسِيُّ الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى حَضَرِ قَنَاةِ السُّوَيْسِ.

(٧) الْمَخْلَبُ: ظَفَرُ السَّبْعِ الْمَاشِي أَوْ الطَّائِرِ. وَيَفْرَسُ: يَفْتَرَسُ وَيَقْتُلُ وَيَصِيدُ.

وهم يطوِّقُ أرواحنا
وغطرسه الوغد سامَ الكريمَ ام
غرسْتُم بها الحقد عند الشعوب
أَنْبِئْكُمْ أَنَّ حَقَّ الشُّعوبِ
وَأَنَّ جِينَكُمْ المَشْرِئُ
فأصبح يركل عيدي امين
فارواحننا منك في محبس
تهاناً فأغضى ولم ينبس؟^(١)
ويا بئس ذلك من مغرس!
سهام إذا ظفرت بالقسي^(٢)
تصاغر للأسود الأفتس^(٣)
لجونكم الأفتس الأشوس^(٤)



تفهَّم أيا شاطئ التيمس
إلى كم وأنت الحصيف الذكي
ليس من العدل ما أنت فيه
سرقت الشعوب وعدل بأن
ظلمت فطال عليك الظلام
وعذراً فلستُ من الشَّامتين
فإِنِّي للعربي الصَّميم
ولكن وقد نحسبني نسيتُ
فما كان ذهنك بالاملس
ترى الواضح الحق كالمبلس؟^(٥)
على رغم شامخة المعطس؟
تعود إلى مملقي مفلس^(٦)
وما عاد صبحك بالمشمس
ولست المسيء إلى من يُسي
جذوري بيضاء لم تدنس
أَنْبِئْكَ أَنَّ لستُ مِّن نَّسِي



- (١) سامَ الكريم امتهاناً: اهانه. فأغضى: فسكت وصبر. ولم ينبس: لم يقل شيئاً.
(٢) القسي: الأقواس: جمع القوس: وهي أداة من أدوات الحرب والصيد تُرمى بها السهام، تتكوّن من عُود مَرْنٍ على شكل هلال يتصل بطرفيه وتر من مادة متينة مرنة.
(٣) المَشْرِئ: الممدود أو المرتفع أو المتطاوّل تكبراً وتيهاً. تصاغر: تطامن، وسلك مسلك الصغار، والأفتس: الذي انخفضت قصبة أنفه وانتشرت (وعرضت).
(٤) الجُون: الأبيض أو الأسود (من الأضداد). والأفتس: الثابت في عزه. والأشوس: الناظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً.
(٥) الحصيف: المحكم العقل. والمبلس: الساكت من الحزن أو الخوف أو سواهما. قيل: إن إبليس سُمي بهذا الاسم لأنه لما ينس من رحمة الله إبليس يأساً.
(٦) المملقي: المفتقر الذي صار فقيراً بعد غنى. والمفلس: الذي نفذ ماله وعاد لا يملك فلساً واحداً.

محنة الدهر

محنة الدهر ان يضيع الحسابُ وتعود الاخطاء وهي صوابُ
ولكم يعبثُ الزمان ويلهو وفعالُ الزمان شيءٌ عجابُ
إنها غيبة المقاييس فيها شاهقُ النجم والحصي أترابُ
رُبَّ عيشٍ قَلامةُ الظفر أغلى منه والعمُرُ في مداه سرابُ^(١)
وإذا عادت النخاسة والعهد رُ مناخاً يستوحشُ المحرابُ
ويقيني أن الممات نعيمٌ جنبَ دنيا تقودها الانصابُ
ويقيني أن القبور جنانٌ جنبَ دنيا تقودها الانصابُ
أهي دنيا تلك التي شيخها مع ثوبه أو عبقرها خرنابُ؟!
أهي دنيا تقاد من نكراتٍ ورعيلٍ يجلُّ عنه السبابُ؟
كفلولٍ تفهقت أنها عُرِّبُ عليها ممدودةُ أطنابُ^(٢)
شدَّ فيها من البداوة قشراً وتخلَّى عنها الكريم اللباب
وحسبُ بها الدَّعيُّ ورهط من مسوخٍ يجلُّ عنه السباب
سحنةٌ ما تعرفتها مجالِبُ نا ولا رهطنا ولا الاحسابُ
لا أطيلُ الكلام عنها فحسبُ الـ فم طهرأ في تركٍ ما هو عابُ
وإذا لم تجد امامك شيئاً يستوي الاختصار والإطنابُ^(٣)
يعلم الله أنها ليسَ عُرْباً يوم تُنمى لكنَّها أعرابُ

(١) قَلامة الظفر: القَلامة: ما قُطِع من طرف الظفر الذي هو مادةُ قرنيّة تغطي أطراف الأصابع في الإنسان وغيره. وقَلامة الظفر أغلى منه: تعبير عن وضاعة شأنه وتفاوته. والسراب: كناية عن الأمل الكاذب الخادع.

(٢) تفهقت: ملأت فمها بالكلام تكبراً وتباهياً. وعليها ممدودة أطناب: كناية عن كونها ذات عزٍّ وسؤدد (مُشادة لها الخيام الطويلة والعريضة ذات الحبال الكثيرة التي تشدُّها إلى أوتادها).

(٣) الإطناب: التوسع في الكلام. ويستوي: يتساويان في نظرك.

أيها الفاشلون هيهات أن تب
فتمادى بالهدم والنفر الفأ
إنه لولا النفط جوعٌ وعريٌ
لُعِنَ النفط كم سما بوضع
حرروا جسمنا من الجرب ألوا
أنتم لولا النفط جوعٌ وعريٌ
فاشكروا النفط تشمخون به شرٌ
ليس بالصقر من يطير به النّف
نحن من أجله قُرِعنا رؤوساً
إن في كاسنا من النفط دمعاً
ها هو الشعب وهو دمعٌ وبؤسٌ
أين منكم مجاعةُ الشعب والبؤ
أيها القيد قد بلوناك دهرأ
شرسات لم يكفها اللحم حتى
فصبرنا لها وقد وهن العظ
وصمدنا لها وقلنا بأن الـ
وإذا نحن غارقون بإيقا
وإذا القمّة التي قد نشدنا
هجمة من ملاحم الدّم والتش
وركوناً إلى كثير بلا مع
فوق أرضٍ بغير ناسٍ وافق

نوا وهل يملك البناء الخراب؟
شِلُّ في جسم أمةٍ أوصاب
ماله كسرةٌ ولا جلبابٌ
هو لولاه جلّ عنه السُّباب
فدِ للجسم حسبه أوصابٌ
مالكم كسرةٌ ولا جلبابٌ
قأ وغرباً كانكم أريابٌ
طُ فبعضٌ مما يطير الذُّبابُ
ولديكم تقارعُ الانخابُ
ولدى القوم خمرةٌ وجبابُ
وهُمُ الخمر والهوى والكعابُ
س وانتم مُدامةٌ وكعابُ
شَرَسَ العَضُ والقيود كلابٌ^(١)
قضمت عظمنا لها انيابُ
مُ بلاوائها ورق الإهابُ
جذب لا بسدّ بعده إخصابُ
ع تنزّي لوقعه الأعصابُ
بعدما أرهقت خطانا الصّعاب
ريد تستأمننا ووحشٌ وغابُ
نئ وزعمٌ ما جاء فيه كتابُ
دامسٌ لا يلوح فيه شهابُ

(١) بلوناك: خبر نساك. العَضُ: الإمساك بالأسنان. والقيود كلاب: خبيثة مؤذية
عضاضة على المقيدين بها.

ولقد تاه قومنا في عزيّف
هزم من قومنا فراحت تنزّى
واستراحوا له وسارت حشودُ
واقفنا ونحن شلوّ مدّى
عجبوا كيف اخطأ الذئبُ لحماً
إنَّ أكلَ الاخِ الشقيقِ اخاء
فليفكّر من قدسَ الذئبِ يوماً
أسر السَّمعُ لحنه المطراب^(١)
منهم عند وقعهِ الأعصاب
خلفه وانتخى له الاقطابُ
وهُم من ماله استغرابُ
رصدوه له فخاب وخابوا
فطرة ما تعلّمتهَا الذئابُ
أن قرآنَ الذئبِ ظفّر ونابُ



لامس الكبرياء وامتدّ بالأغـ
فرقصنا له وسارت حشودُ
واقفنا وبالرؤوس دويُّ
اقصاري الفتوح أكلك أهلاً
سال الدّست وهو يعجب ممّن
أكذا تمسخ الصّحاح وتطفئ
ويُسوّئ للذئب معبدٌ قدس
الهوى يُحرق البخور لوحش
عرشه الدّم والسجون وجُوعُ
حاكم كل ما حواليه زورُ
ويديه أن تقلب الراس للكَعـ
راق ينداح لحنه المطرابُ
خلفه وانتخى له الاقطاب
من حصيل الإيقاع واستغرابُ
ركضوا إذ دعوتهم واستجابوا
حلّه أين في الرؤوس الصوابُ؟^(٢)
سنن الافتعال والاغتصابُ؟
في فناء تُقبّل الاعتابُ
بعض القابه المهيب المهاب
وصنوف التدمير والإرهابُ
وجميع المُسمّيات كذاب
ب مسوخ يجيء فيها انقلاب^(٣)



(١) العزيّف: ضَرْبُ المغنّين بالطبل. وعزيّف الجن: جرس اصواتها. وقيل: هو صوت يُسمع ليلاً كالطبل. وتاه قومنا: ضاعوا وخدعوا وأخذوا.

(٢) الدّست: المنصب الحكومي.

(٣) المُسوخ: جمع مُسَخ، وهو الذي جعل على هيئة أسوا من هيئته وصورته الأصلية نتيجة قوة خارجية عن إرادته.

وطني ايها الحبيب الذي اهـ
 يا خيالاً من الغرَّينِ اسرى
 وطيوفاً من بابلٍ ساجداتُ
 وبه مجدُ بابل في جلالِ
 يا اريجاً من نينوى ضمخَ الدُّنْ
 يا هديراً من جند معتصم الفتـ
 انت لحني وقعته فوق
 ويزهو النخيل بالكوخ والاف
 والرصافات خضرةً يضحك الور
 ويدقات خافقٍ انت قلبُ
 اين مني واين منك كلانا
 انت مازلت في فمي ثدي ام



وطني غَدْنِي فانت تُدِي الأم (م) يشتاره فمي والرضابُ
 انت لي من ابي حنوٌ وعطفُ
 وصغاري الذي تحضنت والجسـ
 انني انت منبت وفروعُ
 اعذرُنِّي اذا كويتُك (م) فالكي دواءٌ للجسم حين يصابُ
 كيف هو مت في ركابٍ ورحلِ
 قد وهى النزعُ في جناحك فاخفق
 انا ادري بانها النار والبا
 لي من دفئه اللذيذ ثيابُ
 هم طري والنابتات زغابُ
 وطن المرء بدؤه والمآب
 وكثير على الجموح ركابُ
 فمتى كل عن بغاث عقابُ
 روذ والرأجمات والاطواب (٢)

(١) ضمخ الدنيا: لمخج جسدها بالطيب حتى كاد ان يقطر منه. ماست: تمايلت منتشية من طيب رائحة العطر.

(٢) النار والبارود والرأجمات والاطواب: مكونات الحرب من الأسلحة العسكرية، فالرأجمات ترجم الأعداء بالصواريخ، والاطواب المدافع.

غير ان الاجسام من إبرة تد
فترسم عزم الشعوب التي ثا
وطني قل لمن اتى يركبُ المو
وطني ضع على النقاط حروفاً
فترسم عزم الشعوب التي ثارَ
وتنحى عن الطريق افاع
ولتجلى ملامحٌ ولتكن قبـ
ويذاد الرهط الذي ما عتته
إنما ساءه واحبط مسعاه
فارغني يا جراح في ثورة كبـ
وارفدي الساح بالرؤوس كباراً

مى ويوري الحريق عود ثقابُ
رت واسياؤها نفوسُ صلابُ
ج ويرجو ان تقسم الاسلابُ
ليين التصديق والارتباب
ت واسياؤها نفوس صلابُ
حيث تنجني من [سُمها] تنساب
حاً وعن وجهها يزاحُ النقباب
محنة الشعب او شجاء المصابُ
سهام قليلةٌ ونصابُ
رئى لثمحى الازلام والانصاب
لتذاد الصغيرةُ الاذنبابُ



ايها الطحلب الذي ماله جذ
تاجرٌ يحلب الجراح ويكي
ما راي جيفةً فاعرض عنها
خلٌ عنا فلم يعد دمناسو
اترانا من بعدما فاض خطبُ
نتناسى او نغمضُ الطرف؟ كلاً
وطني حُرِّفَ المسار فصَحَّحـ
رُدْ هذي الحقول والزرع للفلاح (م)
واعِد كلَّ معملٍ ليد العُمال (م) حتى يُصَحَّحَ الإنتسابُ

رُولا شُدَّ فيه منّا ترابُ
فضروعُ المغفلين احتلابُ
ومتى عفَّ عن فطيسٍ غرابُ^(١)
قأ لي جني ارباحها النصابُ
وذوت امةٌ وجُذَّت رقابُ
سوف يشتدُّ بالمسيء الحسابُ
هُ وإلاّ اتى علينا التبابُ^(٢)

(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت. وعفَّ عنها: كفَّ. والفطيس: الذي مات من غير علّة ظاهرة. وإذا وقع الغراب على فطيسة أكل منها دون أن تعفّ نفسه عنها.
(٢) التّباب: الخسران والهلاك.

ولغير الملاح لا تدفع المر
أعطِ هذا اللوا لزند تلظى
فدروب الفتوح او عر من ان
وحسبك السعدان يجرح إن لم
اللظى والمرآن يكسب سوطاً
كب فالبحر عتمة وضباب
بالوغى والتقت عليه الحراب
يمتطيها مرقفه ملعاب
يتول احتطابه خطاب^(١)
لا الدواوين لا ولا الالقاب^(٢)



ايها القلب كم تعاني فهلاً
ليس لي منك غير خفي دؤوب
انت عندي ام عندهم ليتني أد
خلني وارتحل ليخبو ضرام
فحياة من دون قلب نعيم
اتسمى قلباً وقد ذهب الحف
واذا لم يعد بارضك زرع
وطني! هل نسيتني عن قريب
وانا لي ملاعب في مجالي
كبت لي طفولتي والصبأ (م) الغض على رملها فنعم الكتاب
فاذا ما منعت عنك تراباً
اذناوا عنك ذبت فيمن ذابوا؟
ولهم منك كل ما يستطاب
ري، وهل للسؤال هذا جواب؟
تحت ضلعي ويهدا الاضطراب
وحياة مع القلوب عذاب
ق وجف الخضيل والإخصاب^(٣)
ترنجي ريعه فقيم السحاب؟
عندما غبت عنك فيمن غابوا
ك روتني في أفقها الالعاب
الغض على رملها فنعم الكتاب
ونخيلاً وجدولاً ينساب

(١) حسبك السعدان: نبات شائك.

(٢) اللظى النار او لهبها. والمرآن: الرماح الصلبة اللدنة. والواحدة مرانة، او شجر المرآن. والسوط: ما يضرب به من جلد مضفور ونحوه. جمعها سياط. والدواوين: جمع ديوان، وهو ما جمعه الشاعر من شعره في كتاب. او السجل تكتب فيه أسماء الجنود وأماكن وجودهم، كما تذكر فيه أعطياتهم. او المكان الذي يضمهم. او الكتاب الحكوميون. والالقاب: جمع لقب، وهو الاسم الذي يسمى به الإنسان بعد اسمه الأول ويشعر بمدح او ذم كالأمين والحافظ وغيرهما.

(٣) الخضيل: الرطب من النبات الناعم والمبتل. وقصد به الشباب وجذوته.

فَبِعَيْنِيَّ وَالْفُؤَادَ وَبِالسَّمِّ — مع رنينٍ وخفقةٍ وربابٍ
اسكنتك الحشا فلا القهر (م) يستلُّك من جانحي ولا الاستلابُ



وطنني هل نَسِيتني عن قريب
نَسِيتني ملاعبٌ في مجالين —
برح الشوق يا عراقٍ لِيُورِدِ
واجتلاءً عن الشواطئ اللواتي
ولهمسٍ الجفاف والزورقُ الحا
ولِنَادٍ على الضُّفَّاف عقدا
فإذا كَلَّ فِكْرُنَا نصنع الطَّيِّب —
يا لَوْجدي راحت واقفر رِيعُ (م) الأُنس من أهله ووَلَّى الشباب
أيُّ عمري إذا الشباب توَلَّى
فاعدِ يا فرات لمساً من الخَضْب —
ومضى الصَّحْبُ عنك والأترابُ
بِ لروحِي فالرُّوح قفرٌ يابُ
وإذا ما آيَت فاغمرُ رُفاتي
وإذا ما آيَت فاغمرُ [ترابي] —
بِ لروحِي فالرُّوح قفرٌ يابُ
وليكن منك للعظام شرابُ
وليكن منك للعظام شرابُ



(١) الرُّفَات: بقايا جسد الميت.

سناء محيدلي

قالها بمناسبة مرور أسبوع على استشهاد

(سناء محيدلي) في عملية بطولية في

الجنوب اللبناني ضد العدو الإسرائيلي:

فشد بعينه جبينٌ معصبٌ^(١)

وشاطئٌ بحرٍ بالحلا يتأشب^(٢)

به الكرمُ فالصهباء في الصدغ تلهبُ

إلى بدر واليرموك تنمى وتنسبُ

فانت أريجُ الحُلْد بل انت أطيْبُ

وعز أمانينا رجاءٌ مخيبٌ^(٣)

وامطرَ فارتدت سحائبُ خلبُ

كمثل وريدٍ بالدم الحُر يشخبُ^(٤)

مشت في طريقِ المجد وهي توثبُ

وما رجعت والمدفع الوغد يصخبُ

بصوت سناءٍ وهي للمجد تغضبُ

تطلّع يستجلي سنا الارض كوكبُ

تعري به لبنان سهلاً وشاهقاً

ومرت به شمسُ الجنوب فانضجت

وجسدٌ أطيافَ الفداء كريمةٌ

هو المجد يا دنيا (سناء) فغردي

دم وسرايانا - ذميلٌ مسيرُها

تالق فانزاحت عن الليل عتمةٌ

وما مسح الإذلال عن وجه أمةٍ

ولا اختصر الدرب الطويل كخطوة

رات غايةً للدرب فاندفعت لها

ملاحمٌ آبائي سمعتُ هديرها



(سناء) رايتُ الشمس رغم سنائها

ويحضنك التاريخ سفراً وصفحةً

(١) شد بعينه جبين: ارتفع أو عدا وركض (بدا وظهر له) يُقال: شد النهار: أي ارتفع
وشد الرجل: عدا وركض. معصب: مشدود أو مربوط بعصابة.

(٢) يتأشب: يختلط ويمتزج.

(٣) ذميلٌ مسيرُها: سريع. ومخيب: مصاب بالخيبة.

(٤) يشخب: يتفجر دمه ويسيل. أراد أنه لاشيء يمسخ الذل مثل الدم الحُر الذي يُبذل
فداءً لكرامة الوطن.

واطياف إيمان ورمزُ صلابة
وانت على الجوزاء كاسٌ كريمةٌ
متونٌ وإن ثقلُ النياشين أدها
وعزيمةٌ صقيرٍ فيك تفدي شموخها
سبيقى وإن شظاءً بارود مدفع
اجل وسماتُ المجد صهوةٌ سابح
سقى غرسها في أرض (عامل) (جندب)
تُهبب بأبطال الخنوع ليشربوا
يشرفها في كعب رجلِك شبشب^(١)
خنافس في مستنقع الوحل ترسبُ
بثغرك صدّاحٌ مدى الدهر يخطب
شموسٍ بغير الدم هيهات تركبُ



(سناء) ودعوى التضحيات لسانها
وكل قناعٌ يحكم الزيف نسجه
وتبقى الشعارات الكذوبة سبةً
تُكذبها حرّيةٌ مستباحةٌ
ويلعنُ دعوى الاتحاد تجزؤُ
وراسٌ حواليه رؤوسٌ تعفنت
تُسطر أمجاداً كذاباً لشيخها
لعتك من داء تاصل جذره
صدوق ودعوى الادعاء تُكذبُ
سيُحسرُ عن وجهٍ ويبدو المنقب
تنمُّ عن الجبن الذليل وتُعرب
ويخجلُ منها بالهتافات يعرب
على كل شبر منه دينٌ ومذهبُ
فلو شمها ننت من الثن يهربُ
وتعزوله كل الشموخ وتنسبُ
بجسم واعياه الطيب المطيبُ



الا أيها الليل الطويل أما لنا
السنا كمثل الناس صباحاً وعتمةً
فما بالنا لا يعرفُ الصبح أفقنا
تقضُّم منا الاجنبيُّ بنايه
كمثل ليالي الناس صبحٌ فيرقبُ
وفي أفقنا شمسٌ تهلُّ وتغربُ
إذا ما تولى غيبٌ جدّ غيب^(٢)
ومن اهلنا الحُكّام نابٌ ومخلبُ

(١) أدها: أثقلها. والشبشب: النمل يُحتذى في الرجل. (كلمة رالجة الاستعمال في مصر).

(٢) الغيب: الليل المظلم شديد السواد.

فنحن بظفر الكاسرين فريسةٌ يمزقنا هذا وذلك ينهبُ
ونحن بكف الفاتحين مناهبُ كرامتنا تُستامُ والأرض تُسلبُ^(١)
وقادتنا ليلٌ وخمرٌ وسامرٌ ينضّر ليل المترفين ويرربُ^(٢)
ومفترشُ النعمى وبالشعبِ فاقةٌ ومستروحُ والشعبِ يشقى ويتعبُ^(٣)
ونحن ضياعٌ وامتهانٌ ومحنةٌ سنبقى بها حتى يثور المعذبُ



عروسَ الجنوب الحرّ الفُتحية لأفراح عُرسٍ بالشُّموخ مُطَيَّبُ
وأيُّ عروسٍ مثل يومِكِ يحتفي بها الدهر من فرط الجلال ويُعجَبُ؟!
ولكنّني أنبيك ان عرائساً على دربكِ المزهُوبِ بالامس طنبوا^(٤)
اصاخوا لانغام الخلود وهزهم من الخلد قيثارٌ على البعد يُطربُ
فتاهوا بما اسدوه للمجد من يدٍ وتاهَ بهم افقٌ اعزُّ وارحبُ^(٥)



(١) تُستام: يُطلب معرفة ثمنها لتُشتري وتُباع. استام المشتري السلعة: أراد شراءها ومعرفة ثمنها. واستام البائع بالسلعة: غالى وطلب سعراً عالياً. واستام فلاناً السلعة وعليها: سألته تعيين ثمنها. واستام على السلعة: غالى.
(٢) الررب: الغاية السُمينة التي زاد نمو جسمها زيادةً فوق زيادة.
(٣) الفاقة: الفقر.
(٤) طنبوا: ساروا، اقاموا خيامهم على دربكِ في مسيرتهم للشهادة. من طنب الخيمة ونحوها: جمل لها اطناباً وشدها بها. وطنب بالمكان: اقام به.
(٥) تاهوا: تباهاوا. واليد المعونة والمساعدة، وتاه بهم: تباها واعتز.

الذبابية المسافرة

هذه قصيدة في ذبابية ركبت على كتف
الشاعر وهو في طريقه إلى دخول
الطائرة، وكلما دفعها عادت مرة أخرى
حتى نزلت معه على أرض المطار المقصود
فاوحت له بالأبيات التالية:

وذبابة طارت معي من أرضها	طوعاً ولم يعصف بها تهجير ^(١)
صعدت معي طيارة في رحلة	كفائي كرسي لها وسرير
لم تلق أي موانع في دربها	بل حيث تشتاق المسير تسير
لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل	لمزاجها من أجله تعكير
فتنقلت عبر الحدود طليقة	في حيث لا منع ولا تحجير ^(٢)
ونجت فلا رعب المباحث سد من	فمها ولم يعبث بها شرير
وتصرفت مختارة في فعلها	إذ لا رقيب حولها وخفير
عرفت بعلمانية لا مذهب	من أجله شجب ولا تكفير
لا تجتوى أو تجتبي من أجله	وينال منها تافه وحقير ^(٣)
تسبي هويتها ويسلب قوتها	ويؤد منها النبز والتحقير ^(٤)
وصلت لنأي لا الكلاب تشمه	أبدأ وليس يعضه خنزير
وتمتعت بهوية دولية	فبكفها أنى تشاء مصير
وقعت على أي الأرائك تشتهي	فلها فراش ما تشاء وثير
إنني لاحسدها على حرية	فيها ابن آدم لو تباح جدير

(١) التهجير: الإكراه على الانتقال من الوطن إلى وطن آخر، أو إكراه الإنسان على أن
يهجر بلده أو يهاجر منه.

(٢) التحجير: التضييق أو المنع من مخالطة الناس.

(٣) لا تجتوى: لا تكره أو تفضل. ولا تجتبي: لا تختار.

(٤) يؤد منها النبز: يثقلها ويؤذيها التلقيب. «ولا تنابزوا بالألقاب».

إِنَّ الْحَيَاةَ بَدُونَهَا عِبَاءٌ وَأَلَامٌ وَطَعْمٌ مَا عَلِمْتَ مَرِيرٌ



اذبَابَتِي أَشْكُو إِلَيْكَ هَوَانًا	وَضِيَاعَنَا وَالْبَاقِيَاتُ كَثِيرٌ
أَتَرِينَ أَنَا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ	أَمْ إِنَّا لِلْسَّائِمَاتِ نَصِيرٌ؟ ^(١)
أَنْحَى عَلَيْنَا الْقَسْرَ حَتَّى أَتْنَا	هَمْلٌ يُقَادُ كَمَا يَقَادُ بَعِيرٌ ^(٢)
وَأَجْتَاخَنَا قَهْرٌ فَمَاتَتْ نَخْوَةٌ	وَذَوَى شُمُوحٍ وَاسْتَكَانَ هَدِيرٌ
وَأَمَانَنَا الطُغْيَانُ يَصْنَعُنَا دُمَى	مَوْتَى يَزُوقُ مَوْتَهَا التَّصْوِيرُ
وَنَاتِقُ الْإِعْلَانِ يَرُوي بؤْسَنَا نَعْمَى	وَيُبْدِعُ عِنْدَهُ التَّزْوِيرُ
نَحْنُ الرُّوَاهِلُ سَيِّمٌ مِنْ أَكْتَفَانَا	مَا اسْتَنْكَفَتْ أَنْ تَرْضِيَهُ حَمِيرٌ
فَهِيَ الَّتِي عَمِلَتْ بِأَكْلِ شَعِيرِهَا	وَلَكُمْ نَكْدٌ وَمَا هُنَاكَ شَعِيرٌ
بَنَتْ الْفَتْوحَ دِمَاؤُنَا وَابْتَزَّهَا	مَنْ عِنْدَهُ التَّطْيِيلُ وَالتَّزْمِيرُ
تَمْنٌ وَنَحْنُ عَلَى اللَّظَى وَغَطَاؤُنَا	الْبَارُودُ وَهُوَ سُرَادِقُ وَحَرِيرٌ
لَكِنَّا الْإِهْوَاءُ شَادَتْ صَرَخَهُ	وَفَمُّ الْهَوَى عَفْنُ الْكَلَامِ أَجِيرٌ
وَزَنُونَا وَعَلَى الْحَقُولِ شَوَاهِدٌ	مَنْ كَدَحَهَا وَعَلَى الرُّبَا تَعْمِيرٌ
ذَابَتْ عَلَى الْمَسْحَاةِ تَفْتَرَعُ الثَّرَى	فَتَرَفٌ فِيهِ غَضَارَةٌ وَخَضِيرٌ ^(٣)
فَجَنَى الثَّمَارَ مَرْقَةً وَطَغَتْ عَلَى	دُنْيَا الْكَوَادِحِ كِسْرَةٌ وَحَصِيرٌ ^(٤)
وَاسْتَاقَهَا لِلصَّادِحِينَ فَغَرَّدُوا	وَشَدَا لَدَيْهِ فَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ

(١) لِلْسَّائِمَاتِ نَصِيرٌ: السَّائِمَاتُ: الْإِبِلُ أَوِ الْمَاشِيَةُ تُرْسَلُ لِلرَّعْيِ، أَيْ: نَتَحَوَّلُ إِلَى رِعَاةٍ وَخِدْمٍ لِلْمَتَسَلِّطِينَ. أَوْ نَتَحَوَّلُ إِلَى عَبِيدٍ تَسْمُونَا الْشَارِيَّاتِ وَتَحَاوُلُ شِرَاءَنَا بِأَسْعَارٍ أَقْلَ مِنَ الْمَطْلُوبِ فِينَا. وَكِلَاهُمَا أَمْرَانِ غَيْرِ مُحْمُودَيْنِ يَدْلَانِ عَلَى الْهَوَانِ.

(٢) الْهَمْلُ، إِبِلٌ ضَائِلَةٌ. مَفْرَدُهَا: هَامِلٌ.

(٣) الْمَسْحَاةُ: أَدَاةُ الْقَشْرِ أَوِ الْجَرْفِ.

(٤) الْكَوَادِحُ: الْكَادِحَاتُ، الْعَامَلَاتُ (قَصْدُ بَهَا الْكَادِحِينَ إِطْلَاقًا) وَالْكِسْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَبِزِ.

فإذا الخنا والسَّيِّئات مناقبٌ وإذا الخراب خورنق وسدير^(١)



اذبابتني يُهنِّي طَنِينِكَ أَنَّهُ
ولديكِ مَتَّسِعُ المَدَى ولنا مَدَى
قد صَغَّرَتْهُ نفوسُنا وطباعُنا
أوليس يُضحك أن يطولَ بأفئتنا
ويُسَفُّ فيه إلى الحضيض بنو الوري
اسمعت بالكذب الصُّراح ذبابتني
رسموا الحدود واعلنوها وحدةً
كتبوا على أبوابهم حُرِّيَّةً
أما اشتراك الكلِّ في الدَّخْل الذي
فالوابلُ الدَّفَاق رزقُ عصابةٍ
مدنٌ يغلُفُها البريق وتحتها
يا مَنْ تجذَّر بالشعوب وبأوهم
لكمُ بوعي الشعب أيُّ جرائم
وعداك شعبي العذر بعضُ مواقفٍ
حرٌّ ويُخَنَّقُ عِنْدَنا التعبير
بالرغم من سعة المجال صغير
فتحكَّم الإيراد والتصدير
الذَّبَّان والإنسان فيه قصير
وبه الذَّبَّاب إلى السَّماء تطير
ولكم لدينا كاذبٌ ومبِير^(٢)
أكذا يكون اللَّفُّ والتَّدْوِير
من بعضها التَّكْيِيل والتَّدمِير
يجنئ فامر ماله تفسير
أما الشعوب فرزقها التقطير
عفنٌ رواه التَّنُّ والتَّقْذِير^(٣)
إنَّ الدَّواء القطع والتَّجْذِير^(٤)
لا الحَدُّ يغسلها ولا التعزير^(٥)
لا العذر ينفعها ولا التعذير^(٦)

(١) الخنا: الفعل القبيح أو الكلام البذيء. والمناقب: جمع مَنْقَبَة، وهي الفعل الكريم والمُفْخَرَة. والخورنق والسَّدير: قصران واسعان كانا للملك الحيرة.

(٢) المَبِير: المُهْلِك المُتْلِف من أبار الشَّيء: إذا أهلكه.

(٣) قنَّ الشَّيء: جعله قنراً، أو ارتكب الفعل القنر.

(٤) التجذير: القطع أو البتر من الجذر.

(٥) الحَدُّ: (في الفقه) العقوبة المقدَّرة التي تجب على الجاني. والتعزير: المعاقبة بما هو دون الحدِّ الشرعي.

(٦) عداك شعبي العذر: جاوزتك يا شعبي الحُجَّة. والتعذير: عدم إثبات العذر في المسألة.

ما أمة قد غيّرت أحوالها ما لم يجرى من عندها التغيير
فيم الهوان وانت لست بقاصر فيما أرى لكنه التقصير^(١)



اذبأبتي أين انتهى بخيالنا مجد إلى دنيا النجوم سفير
والخالدان بطولته وشهامته والباذخان الفتح والتحرير
وخيولنا تزجي الغبار لهامة النجمات فالنجم الشفيف قدير^(٢)
فنعود نمسحه بعرف خيولنا حتى يعود النجم وهو منير
وعلى الثرى ثما سنابك خيلنا وطئت حذاء شيق وعبير^(٣)
تختال بالشهداء فوق سروجها لا هارب من فوقها وأسير
لم تبق آفاق الشموخ سماءها يرتد عنها الطرف وهو حسير
وكبا بأشواط الفتوح تطلع فالطرف مغضٍ والفؤاد كسير^(٤)
ونتاج أم الصقر سقط رغم أو حام شدادٍ والمخاض عسير^(٥)



(١) القاصر: العاجز. أو الذي لم يبلغ سن الرشد من الورثة.

(٢) تزجي: تسوق. والقتير: شديد التقدير والبخل.

(٣) سنابك الخيل: أطراف مقدم حوافرها. مفردها: سُنْبُك. والحذاء: الغناء. والعبير: اخلاط الطيب.

(٤) الطرف مغضٍ: مطبق من الحزن والانكسار.

(٥) الأوحام: جمع وحم وهو ما يعتري المرأة عند حملها من شدة الشهوة لمأكولات معينة أو قلة الشهوة للأكل. والمخاض: وجع الولادة أو الطلق.

عاشق الظلام

خواطر سجلها في ليلة من الليالي الحالكة

عشقتُ الدجى لا كافرأ بضياي
ولا لاعدد النجم من ندمائي
ولا انشدُ الإلهام فيه فلم تعد
مجالى الخيال الخصب ذات عطاء
ومالي دَن في الدنان اعْبُه
ولا قمرأشكوله بُرحائي^(١)
وما كنت شادي الليل دونَ صباحه
وبالصبح رادُ واجتلاء بهاء^(٢)
ولكن عشقت الليل يُونس وحشتي
ويستر احزاني عن الرقباء
واقرا احبابي السلام فإن ناوا
عليه جعلت النجم من سفرائي
وارسل احزاناً وضاء طليقةً
تحررَن من قيدٍ وضغط وعاءٍ
تعودنَ يشربنَ الإباء بشاهقٍ
وما اعتدن غير النجم من قرناء^(٣)



اقافلتني قد اوحش الدرب والتوى
ولم يبقَ عندي فيه من رفقاءٍ
وغامت به حتى شموعٌ ضئيلة
تعودنَ منح الليل بعض سناء
وعهدي به درب الكرام إذا به
ويا لشجوني مسلكُ السفهاء
من الحاسين المجد أن ياكلوا على
موائد سُحَّت في حمى الامراء^(٤)
وان يتقنوا رقص القروود ويُحسنوا
نشيد الثنا في جوقة الأجراء
إذا عاد فن الزيف فناً وحنكةً
فماذا يكون الصُديق غير هراء



(١) الدَن: الجرّة الضخمة للخمر والزيت وغيرهما. جمعها دنان. والبرحاء: الشدة والمشقة أو المعاناة منهما.

(٢) رَاد الصُّبح: وقت ارتضاع الشمس وانبساط الضوء حيث تتضح الرؤية وتظهر الأمور على حقيقتها.

(٣) الشاهق: المكان المرتفع. والقرناء: جمع قرين وهو صاحب.

(٤) السُّحَّت: الحرام وما خبث من المكاسب كالطعام أو الرشوة وغيرهما.

اعاذلتي هل في الحياة بقيةٌ تُمدُّ إليها العين دونَ قذاء
 وهل من طموح الكبرياء بأنها تزاحم تجار الخنوع بماء
 اكاسٌ بماءٍ مثلَ كاسٍ بصرخد وبغلٌ ومهرٍ سابحٍ بسواء^(١)
 امثلَ الذبابِ النَّسرَ انَّ كليهما يطير قياسٌ مفرطٌ بغباء
 إذا زحم الغربان صقراً بِوردهِ فليس امام الصقر غير ظماء



اطلَّ على الدنيا يكدّر صفوها مزاح يمني كاسه بدماءٍ
 يُعذّبه ان يضحك الناس مرةً ويُطربه ان اغرقوا بيكاء
 وليس ينام الليل والناسُ عندهم رغيفٌ ويُقيا عزةً وإباء
 حلالٌ له كلُّ الحرام لغيره ومن لم يُطعه فهو من عملاء^(٢)
 يرى انه الفذ العظيم وانه لرعي نعاج لا يليق وشاء
 وكيف يسوس الناس ارعنُ تافهٌ وكيف يُداوى الجهل بالجهلاء
 قصاره ان يشدو باصلي وفعله هجين يُعري أصله لهجاء
 فما المرء إلا ابن الفعّال كريمةً وما الاصل دونَ الفعل غيرُ هباء^(٣)



ومنعطف اشرفت منه على رؤى تكاذب وجهها بدون حياء
 تريك حضارات بلفظ وفعلها ستعليه قدراً ان تقول بدائي^(٤)
 وكارثة ان يصبح الذئب سيّداً وان يتمشّى العُهرُ في خيلاء

(١) صرّخد: موضعٌ نُسب إليه الشراب في الشعر.

(٢) من عملاء: أحد العملاء، أي متهم بالعمالة لحساب جهة تعاديه.

(٣) الهباء: ما تطاير في البيت وتراه في ضوء الشمس شبيهاً بالدخان. ويُضرب به المثل لما لا يُعتدُّ به.

(٤) البدائي: ذو التصرف غير المتحضر.

افى زمن العلم الحديث وفترة تطول السّما فيها يدُ العلماء
 تقوم بنايا للتعاسة حالةٌ مكاسبُها غزو وسبي نساءٍ
 احلّت لِرَهْطِ عابثين دماءنا وصبّت دنان الخمر للزُملاء؟
 فيا لا يادي النور ينصبُّ عندنا بدون جزاءٍ بل لمحضِ حِباءٍ^(١)
 الم يسمحوا للنور غمشي بضوئه ونشيع من ماء وشمّ هواء؟
 اما تركوا الاثواب فوق متوننا وارجلنا جادوا لها بحذاء؟
 اما الإمبراليون راموا امتلاكنا وهم انقذوا الاسرى من الدُّخلاء؟^(٢)
 اجل! حولوا الوهم الكذوب حقيقةً فصرنا لهم من اعبدٍ واماءٍ
 لك الحمد يا من ليس يحمد غيره على كلِّ مكروه وكلِّ بلاءٍ
 رجعتُ إلى حزني الود بجمره وأقنع دائي أن فيه شفائي
 ومن عرف الاحزان يعلم أنّها هي المَنُ والسُّلوى لدئ نظرائي^(٣)
 فلولا الشجا ما اطرب الايك صادقٌ ولا غرّدت صنّاجة الشعراء^(٤)
 ولا كانت (الخنساء) لحناً مخلّداً ولا فجّرت في (صخر) نبع إخاء^(٥)
 وبعض الظما قد ينشد الورد بالظما وربّ دواء ترتجيّه بـداء

(١) ايادي النور: فضائله ونعمه. لمَحْضُ حِباءٍ: لمجرّد العطاء والكرم.

(٢) الإمبراليون: الإمبرياليون، المستعمرون الدُّخلاء.

(٣) المَنُ والسُّلوى: كناية عن العزاء للنفس. فالْمَنُ: طُلُ يُنزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويحفّ جفاف الصنم، وهو حلو يؤكل. ومَن بني إسرائيل هو الذي انزله الله عليهم بوجه عجيب في التيه ليقتاتوا به. أمّا السُّلوى فهي العسل.

(٤) الشّجا: الهم والحزن. والأليك: الشجر الكثيف المتلف. والصّادح: الطير المفرد. وصنّاجة الشعراء أو صنّاجة العرب: لقب أعشى قيس، وهو الأعشى الكبير المتوفى في السنة السابعة للهجرة، وقد لُقّب به لجودة شعره وصلاحيته للتقني به أو لعزفه على الصنّج.

(٥) صخر: هو اخو الشاعرة الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السُّلَميّة الذي كان موته في إحدى المعارك وحي شعرها المشهور في الرثاء الذي جعلها تُعدُّ أشهر شواعر العرب وأشعرهن.

- حنانك شعبي ما عهدتُك خانعاً وأنت ابن عزف السيف وابن جلاء^(١)
ولكن وقد تعمي الشعوب طوارقُ تُخدر روح الشعب دون فناء^(٢)
وقد تستنيم الكبرياء لفترة وقد يستجم المهر بعد عناء^(٣)
ولكنها تبقى الشعوب وإن قست قيودٌ ولجّ الجبن بالجبناء^(٤)
ستنقذ أسراها وتنقذ ثارها وتنفض عنها الذلّ دون مرأ^(٥)



(١) حنانك شعبي: تَحَنَّنْ عَلَيَّ مَرَّةً بعد مرة وحناناً بعد حنان. ما عهدتُك خانعاً: ما عرفتُك تقبل الذلّ والضيّم. وابن عزف السيف: من تُصدر سيوفه صليلاً كالعزف الموسيقي في أثناء المعارك الشديدة. وابن جلاء: من يُحرّر بلاده من كل غاصب احتلّها في غفلة منه. وثمة تورية في قوله: (ابن جلاء)، فابن جلا هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قال:

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

- (٢) الطوارق: الصُعَاب والمصائب والنوازل التي تنزل به وتطرّقه وتصيبه.
(٣) تستنيم الكبرياء: تستكين لفترة. ويستجم المهر: يستريح ليذهب تعبهِ.
(٤) لجّ الجبن بالجبناء: تمادوا في جبنهم لتمكّنهم منهم.
(٥) دون مرأ: دون شك أو جدال.

كواذب الأحلام

اغرقني يا رؤوس بالالوهام وعيدي في كواذب الاحلام
واخدعي فالحياة محض خداع وهراء موقوف الاكمام
او عزي للطبول ان تكثر القرع وغذي الجياع بالانعام
واستهيني بالناس فالناس إلا قلة لا يسوون أي اهتمام^(١)
حفنة من ثعالب وابن آوى وسواد مكثف من سوام^(٢)
يتلاقون في الطباع على الرغـم من الاختلاف في الهندام^(٣)
ما اخو الصدق فيهم غير صفر يسار ما عُد في الارقام
هبطوا فالسُّمو فيهم نشاز وأصيبت اذواقهم بالسقام
فإذا بالوجود يطرب للظفـر وللناس لا لسجع الحمام



كان في هذي الارض بعض ربوع رادعات في نعمة وجمام^(٤)
قاد من ركبها تراث كريم من جدود في السالفين الكرام^(٥)
غير أن العدوئ تمشت إليها فسرت في نخاعها والعظام
فتاسست وللمقلد حرب فوق حرب الاصيل في الاحتمام
فإذا الخير قدت تحوّل شرّاً وإذا الخنل قمة الإلهام^(٦)

(١) سوي يسوي: استقام امره. وقصد: لا يساوون ولا يستحقون أي اهتمام، او لا يؤخذ لهم اعتبار.

(٢) السواد: معظم القوم. والسوام: السوائم من ابل او ماشية تُسام ويُذهب بها إلى المرعى.

(٣) الهندام: حسن القد وتنظيم الملابس.

(٤) الجمام: الراحة.

(٥) التراث: الإرث الحضاري.

(٦) الإلهام: ما يلقي في القلب من معاني وافكار.

وإذا خدعة الشعارات فنّ يُتَبَنَّى عند الذُّرَا والآكام



الْفُ كَلْبُ بَانْفِهِ شَمَام	قِيلَ حُرْبَةٌ وَفِي كُلِّ شَبِيرٍ
وَهُوَ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ قُدَامِي	يَتَقَصَّى خُطَايَ فَهُوَ وَرَائِي
فَمَ وَالْفَكْرَ وَالنُّهْيَ بِزِمَام ^(١)	وَاحْتِكَامِ الْجُلُوزِ وَهُوَ يَقُودُ الْـ
هِيَ فِيمَا عَلِمْتَ مُحَضُّ جُهِام ^(٢)	فَإِذَا قَلْتُ فِي السَّمَاءِ غَيُومٌ
تَ وَيُسُّ الْأَخْلَاقَ شَتَمَ الْغَمَامِ	قِيلَ لِي قَدْ شَتَمْتَ غَيْمَ السَّمَاوِ
تَ مَرُورَ الزَّعِيمِ لِلْإِجْرَامِ	وَإِذَا مَا التَّفَتُّ قَالُوا تَرَصَّدُ
تَنْسِفُ الْمُنْشَأَاتِ بِالْأَلْغَامِ	وَإِذَا مَا نَفَضْتُ كُفِّيَ قَالُوا
عَنْ ضُرُوبِ الْإِرْسَالِ وَالْإِسْتِلَامِ	هَكَذَا كَبَّلُوا الْجَوَارِحَ طُرّاً
مَا بَنَى الْمَجْدَ مِنْ صُرُوحِ عِظَامِ	وَهُمْ يُهْدِمُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
تَارُ مِنْ كُلِّ مَبْدَأٍ هَدَامِ	ثُمَّ يَرْمُونَ غَيْرَهُمْ أَنَّهُ يَمُـ



وَسُجُودِ لِحَضْرَةِ الْأَصْنَامِ	(أَشْتَرَاكِئَةً) وَلَكِنْ بِجُوعٍ
وَهُ مُلْكُ الْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ	عِنْدَهَا الْفَقْرُ لِلْجَمَاهِيرِ وَالشَّرِّ
وَالضُّلَالَاتِ دِينَ كُلِّ غَلَامِ	تَرْسُمُ الْعُثْرَ شَرَعَ كُلِّ فِتَاةٍ
هَا فَصِغْتَ فِي بَهْرَجٍ مِنْ كَلَامِ	قَدَرٌ فِي تَقْدِيمِيَّاتِ اسْمَوْ
عَوَضَهُ ابْنُ التَّسْعِينَ فِي الْإِغْتِلَامِ ^(٣)	عَوَضُوا النِّقْصَ فِي دَوِيٍّ كَمَا
يَا لِأَجْلِ الْمَسِيرِ نَحْوِ الْأَمَامِ	وَاصْرَوْا بِأَنَّهُمْ هَبَّةُ الدَّنْـ

(١) الْجُلُوزُ: الثُّرُورُ. وَقِيلَ: هُوَ الشَّرْطِيُّ. وَجُلُوزَتُهُ: خَفَّتُهُ بَيْنَ يَدَيِ الْعَامِلِ فِي ذَهَابِهِ

وَمَجِيئِهِ. وَالْجَمْعُ: جَلَاوِزَةٌ.

(٢) الْجُهِامُ: السُّحَابُ لَا مَاءَ فِيهِ وَمَطَرٌ.

(٣) الْإِغْتِلَامُ: الْإِنْقِيَادُ لِلشَّهْوَةِ.

ضيِّعُوا أَرْضَنَا وَبَاعُوا أَمَانِيَنَا وَحَطُّوا أَنْوْفَنَا بِالرَّغَامِ (١)
 وَارْقُوا الدَّمَاءَ فِي نَزَوَاتٍ لَيْسَ فِي غَايَةِ وَلَا فِي الْمَرَامِ (٢)
 يَا لِهَدْرِ الْجُهُودِ وَالصَّلَفِ الْمَغْ وَالْخِدَاعِ الْأَشَدِّ فِي دَعْوَةِ الْوَحْ
 فَعَلَى كُلِّ رُقْعَةٍ مِثْلُ جُحْرٍ (م) الضَّبُّ رَمَزٌ لِلدَّوْلَةِ وَنَظَامِ
 وَحُدُودٍ هِيَهَاتَ يَعْبُرُ مِنْهَا غَيْرُ مَنْ حَازَ الْفَ شَرَطَ تَمَامِ
 هِيَ لِلْعَرَبِ وَالْأَعَارِبِ حِجْرٌ وَهِيَ مَأْوَى لِلزُّطِّ وَالْأَعْجَامِ (٣)
 فَإِذَا مَا السَّمَاءُ رَعَتْكَ وَقَضِيَّةٌ تَبْهَا حَقَبَةً مِنَ الْأَعْوَامِ
 وَمُنَحَّتَ الْجَنْسِيَّةُ الْمُتَوَخَّاءُ ةٌ وَلَفَّتَكَ بِدَلَّةِ الْإِحْتِرَامِ
 سَتَرَاهُمْ قَدْ صَنَّفُوكَ لِحَامِ بَيْنَمَا الْآخَرُونَ ابْنَاءُ سَامِ (٤)
 ثُمَّ رَاحُوا يَقَرُّوْنَكَ صُبْحاً وَمَسَاءً بِالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ
 أَوْلَسْتَ ابْنَ الْنَفْطِ فَاشْمَخْ وَلَوْ تَرَجَعَ بِالْأَصْلِ لِلْبَعِيرِ التُّهَامِي؟ (٥)
 أَوْ لَا تَسْتَحِي الشُّعَارَاتُ بِالْمَذْ خَلِي مِنْ حَجْمِ زُورِهَا الْمُتَنَامِي (٦)



هَكَذَا يَا عَجَائِبَ الْأَيَّامِ نَحْنُ مِنْ أَسْرَى الْخِدَاعِ وَالْإِيْهَامِ (٧)

(١) الرِّغَام: التُّرَاب.

(٢) وَلَا فِي الْمَرَام: فِي غَيْرِ الْمَرَاد، لَيْسَ فِي هَدَفٍ حَقِيقِي.

(٣) الزُّطُّ: قَوْمٌ مِنَ الْهِنْدِ أَوْ السُّنْدِ وَاسْمُهُم بِالْهِنْدِيَّةِ: الْجَتَّ. وَالْوَاحِدُ زُطِّي. وَالْأَعْجَام: مَنْ لَيْسُوا عَرَبًا، أَوْ الْفَرَسُ خَاصَّةً مِنْ سُكَّانِ بِلَادِ فَارَس.

(٤) سَام: أَكْبَرُ أَبْنَاءِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْجَنْسُ السَّامِيُّ وَاللُّغَاتُ السَّامِيَّةُ، وَيُعَدُّ جَدُّ الْعَرَبِ، لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدُ أَحْفَادِهِ. قِيلَ: أَنَّهُ تَوَيَّعَ عَنْ عَمْرِ قَدْرِهِ سِتْمِئَةَ سَنَةٍ.

(٥) التُّهَامِي: الْمُنْسُوبُ إِلَى تِهَامَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

(٦) زُورِهَا: بَاطِلُهَا وَكَذِبُهَا.

(٧) الْإِيْهَام: التَّضْلِيل.

ليس بين الأقوال فيما روته واتجاه الأفعال أي أنسجام
انكرتنا نفوسنا لدى الإسـ فاف فينا بالنقض والإبرام^(١)
نحن حقاً أولئك القمم الشمء (م) فيما مضى من الأيام
يومَ زَمَتَ فينا سمواً وفِكرأ وشمواً شريعة الإسلام^(٢)
فصنعنا نقصَ الحياةِ كمالاً وبيننا بفكرنا والحسام
وتركنا على مناكب هذي (م) الأرض رمزاً لكل ما هو سامي
ورفعنا منارةً أسرجتها بيض أفكارنا لطرده الظلام
كيف ذاب السُّمُوفينا فذُبنا فإذا نحنُ موطئُ الأقدام؟
كيف تاهت طلائعُ الهدى وهي (م) الرُّشدُ والنور في غمار الزحام
وانتهت تاكل الفتات على ما ثدة الكُفْرِ وهي حقلُ الطعام؟
اقسمتْ أن تَبِرَّ كلَّ دخیلٍ وتبنت قطيعة الأرحام
فإذا رهطنا عدوٌّ لدودٌ وإذا (التيمس) النصير المحامي
وإذا نحن دون طعم ولون ليس ندري عن بدئنا والختام
راح حتى شكلُ العروبة والإسـ لام واستبدلاً بشكلٍ هلامي^(٣)



(١) الإسفاف: التدني في التفكير أو العمل، أو طلب الدُنيء من الأمور. النقض: إبطال

نظام من الأنظمة وعدم العمل بمقتضاه. والإبرام: عقد الأمور والأخذ به.

(٢) زَمَتَ فينا سموا: سمت بنا ورفعت قدرنا.

(٣) الشكل الهلامي: الضفاف الذي يكون جامداً في حالة الجفاف ثم يتحول إلى سائل

بالرطوبة، والمقصود أنه لا تُعرف له حال.

جيل الحجارة

أوحت بها أحجار غزة ونابلس في أيدي
اطفالنا تضرب في مقابلة مدافع
الصهاينة،

إِرَيْعِي (إسرائيل) فالأمرُ جدُّ راح وقتٌ به يصعَّرُ خَدُّ^(١)
لَمْ يَكُنْ بالحسبان أنْ حقوقاً هُضِمَتْ في حجارةٍ تُسْتَرَدُّ
كيف تلوي الأحجار اعتى الشظايا إنما يقهر الشديد الأشدُّ
غير أن الحجارة الحق شفعٌ حين تهوي والمدفع البغي فردُّ
ومتى ضُمَّت العزيمة للحقَّ (م) فلا باب عن دعاءٍ يُسَدُّ
هكذا كان للأوائِل منّا دعواتٌ مع السُّيوف تَشِدُّ
فتنالُ النصر المبين وللنَّصْر رَسِيلٌ بغيره لا يُعَدُّ
غير أنّا حملنا دعاءً دونَ سيفٍ لم ياتنا منه ردُّ



إيه جيل الأحجار مرَّ علينا في إسار الطغيان عقدٌ وعقدٌ
نكرع الذُلَّ والهوان كأنّا مالنا دون ذلك الورد بُدُّ^(٢)
واقضانا الضياع مسخ الهويّا تِ فلا قبل في مداننا وبعْدُ
مزقنا الأهواء شرقاً وغرباً وغمنا مذاهب لا تُعدُّ
فإذا نحن ضجّةٌ دون شيءٍ وصدى بالاضغان والغير يعدو^(٣)
وبريقُ التصنيف في الانتماء تِ خداع مهماتباين حَدُّ
أي فرق والكل صِرْنُ إمَاءٍ أن هذي ليلى وهاتيك هندُ؟

(١) إِرَيْعِي: توقّفي وانتظري. يُصعَّرُ الخَدُّ: يُمال ويُرْفَع كبراً وتعالياً.

(٢) مالنا بُدُّ: لا مفرّ لنا ولا محالة.

(٣) الأضغان: جمع ضِغْنٍ، وهو الحقد.

سألتنا أشواطنا وهي ثكلى
عبثاً أن يسير ضمن ولا يد
والى أن وكدت قال لنا الشؤ
ولكم تبدأ السيول بقطر
إيه جيل الأحجار خلّ النياش
عاش يعطي لنفسه كل يوم
في امتداد السنين قد يصنع القا
وهُم في يومين بالمقعد المخ
لخصوا الدرب فالمعاهد يسأل
هكذا فاللقاب في الكتب سافر
فتهاد جيل الحجارة أنت (م)
لك هذا الهتاف لم تصنع الاط
والهوى والمشاعر الحق سيف
يا دماً سال لابن سبع وعشر
وقعته رمال (غزة) او (نا
وبأجراس من كنائس (رام الله) (م)
ولدى (القدس) في المنائر والمخ
هل درينا حقاً إلى أين نعدو؟^(١)
ري لدى السير هل هنالك قصْدُ؟
طُ هنا فارسٌ على الدرب يبدو
ولكم يُشعل الحرائق زَنْدُ
نَ لراسٍ ما مسَّ صدغيه وقد^(٢)
رتبةً من خياله تُستمدُّ
دة وقد اللظى وعلم وجهدُ
مل والشوْط كاعبات ووردُ
من تُرى عاد للمعاجز عهدُ؟
والنياشين في المناكب حشدُ
الرتب الحق والطريق الاسدُ^(٣)
ماعُ إيقاعه ولا الزيف مجدُ
والاماني والخافق القلب بندُ^(٤)
فوق رمل فالرمل شيعُ ورنْدُ^(٥)
بُلسَ لحناً وغرّدت منه (لدُ)
وقدأُسّه مدئ الدهر خلدُ
راب من طُهره صلاة ووردُ^(٦)

(١) الأشواط: جمع شَوْط، وهو العدو مرة بعد مرة إلى غايات معينة. والمقصود من البيت أن ثمة ضياعاً في التوجّه أدى إلى حيرة.

(٢) النياشين: جمع نيشان وهو الوسام. والصنْدُغ: مابين العين والأذن، ويسمى الشعر المتدلى عليه أيضاً صدغاً. الوقْد: اشتعال الشيب بالراس.

(٣) الرتب: الثابت المستقر في المقام الصعب. والأسد: الأكثر سداداً وصواباً.

(٤) البند: العلم الكبير الواضح للبيان.

(٥) الشيع والرند: نوعان من الشجر طيبا الرائحة.

(٦) الورد: النصيب من القرآن أو الذكر يُقرأ.

سوف تبقى على الرمال شموخاً ما لوى منه غاصبٌ مستبدٌ
كبرياء البارود مرغها الرّمـ لُ باحجاره فللمل حَمْدُ
حيث للبغي بالمدافع جُنْدُ ولدى الله بالحجارة جُنْدُ



يا مدى ياسر المسامع والابـ صار فيما لديه بعدٌ وبعدٌ
الرّسالاتُ في مداه نجومٌ والنبيّون فيه هَدي ورُشد
فابوا الانبياء والروح والعَذ راءُ قدسٌ جلاله لا يُحَدُ
وهديرٌ فيه ملاحم كَنَعَا نَ بوعي الدهور برق ورعدُ
ودوالٍ تبرج الكرم فيها مثلما اختال عند حسناء عقد^(١)
شَفْ ماء الكروم حتى اغاظ (م) النجم في ان يحكيه في الارض ندُ
وهوى اليارات اجّج منه يوم قطف الليمون وصل وصدُ
والصبايانواضج كُثمار (م) التين والراقصان: خطو ونهد^(٢)
تتهادى ويهمس الغصنُ والنّبـ عُ وتغفو الزهور والطير يشدو
مهرجان بساطه السنبُل الاصـ فخر والخيمة السّما اللازورد^(٣)
مسرّحٌ للقلوب والفكر والعَيـ ن بأبعاده هيامٌ ووجدُ
مهدّ (عيسى)! رزيةٌ حين تُسبى عند رجسٍ وانت للظّهر مهدّ^(٤)
ويُداسُ القرآن فوقك والإنجيل (م) والضّاربون عجلٌ وقِرْدُ
صمت المصحف المرتّل والقدّاس (م) والقدسُ لا رحال تُشَدُ

(١) الدوالي: اشجار الكروم، تبرج الكرم: قزّين. اختال العبد: تمايل كبراً وزهواً.

(٢) النهد: النساء الناهيات أو اللواتي فضجت وبرزت نهودهن.

(٣) اللازورد: لفظ استعمل صفة للسّماء بجامع تشابه اللون فهو بزرقتها ولكنه يضرب إلى الخضرة، ومنه ما هو بنفسجي.

(٤) الرزية: المصيبة. وتُسبى: تؤسّر. والرجس: القذر أو الشيء القذر.

حَزَنَ ابْنُ الْبَتُولِ عَيْسَى لِقَتْلَى
 رُضِعَ عِنْدَ حَلْمَةِ الشَّيْءِ أُرْدُوا^(١)
 وَشَبَابُ بَرَاعِمٍ وَصَبَايَا زَفَّهِمْ
 فِي مَوَاكِبِ الْعُرْسِ لَخَدُ
 وَأَعْدَ الرَّيْحَانُ لَا لِسِرِيرِ الْـ
 عُرْسِ بَلْ لِلنَّعْشِ سَوَاهِ وَعَدُ
 كَانَ يَغْدُو عَلَى الْعَرَائِصِ إِكْلِيْـ
 لَا، فَيَا لِلرَّيْحَانِ لِلْقَبْرِ يَغْدُو



قَدْ سَقَى الرَّمْلَ مِنْ مَوَاوِيلِ حَزَنِ
 وَالِدُ ثَاكِلٍ وَأُمٌّ وَجَدُ
 فَاحْمَلُوا هَذِهِ الْمَوَاوِيلَ أَحْجَا
 رَأَ إِذَا اشْتَدَّ جَزْرُنَا فَهِيَ مَدُ



(١) أُرْدُوا، قُتِلُوا، أَهْلَكُوا.

عتاب الجراح

هذه صرخة طلب النصف من العرب والمسلمين أوجت بها

ماساة الخليج

ففاض بالصدر من الآلام طفحُ	فليسعنا من بني الأعمام صفحُ ^(١)
ليس هذا العتب عن موجدةٍ	فكريم الأصل بالعادةٍ سمحُ
غير أننا كلنا نسلمها	أمة الجرح إذا ما ذرُّ ملحُ
خُلِقَ الإنسان كالنبت إذا	اشتدَّ وقَدَّ حوله خُفِّفَ نتحُ ^(٢)
وانفعال الذوق طبعيُّ إذا ما	مرَّ في أجوائه حُسن وقُبْحُ
ومتى ألححت في ضغط على	الزق يندى من خزين الزق رشحُ ^(٣)
وإذا ما عُرك الزند فلا	بُدْ أن يومض عند الزند قدحُ ^(٤)



يا بني أعمامنا معذرةٌ	فالجوى تحت حنايا الضلع لفحُ
والأسى والعتب كلُّ منهما	ثارَ حتى لا يردَّ الوثب كَبْحُ
لنصرِّح فمن الإدغال ان	ينطوي منا على الأحقاد كِشْحُ
إنَّ عبناً أدكم من ثقله	أدنا منه بحكم الدم رزحُ ^(٥)
نحن بالشوط رعيلاً واحد	خيةً بالشوط أم بالشوط نُجَحُ
ويحمُ الجانبُ الأيمن للجانب	الأيسر ان شظاءه فُلْحُ

(١) صَفَحَ: عَضُو.

(٢) الوَقْدُ: الْحَرُّ/ خُفِّفَ نَتَحُ: خَفَّفَ مَدَّةَ الْحَرِّ وَشَدَّتْهُ النَّتْحُ وَالنَّتْحُ: الْعَرَقُ أَوْ كُلُّ سَائِلٍ

يُخْرِجُ مِنَ الْجَسَدِ بِسَبَبِ الْحَرِّ.

(٣) الزَّقُّ: الْجِلْدُ الَّذِي يُدْبَغُ وَيَمْلَأُ مَاءً أَوْ خَمْرًا.

(٤) الزَّندُ: الْعُودُ الْأَعْلَى الَّذِي تَقْتَدِحُ بِهِ النَّارُ.

(٥) عبناً: ثِقَلًا، رزح: هِزَالٌ.

فلمّا إذا نحن في ساحتنا قمةً للبعض والآخر سفحُ
ولمّا إذا بعضنا أصواته نغمٌ والآخر المسكين نبحُ
ولم الطوفان إذ يُغرّقنا لم يهلكم ولو بالثوب نضحُ
هكذا حرٌّ وبردٌ جمعاً وهواناً واحداً والسطح سطحُ



يا بني أعمامنا ليس من الوعي والحنكة أن يهمل نصحُ
إن نهجَ الحق قد نتنَّ ريحه وشذاً رائحة الحب ونفحُ
نحن رهط فليكن إحساسنا عندما لجَّ بها قطعٌ وذبحُ
وكشفنا الوحش والرهط الذي حوله وازداد إيضاحٌ وفضحُ
فأيتهم قولنا واستيقظت نزعاتٌ وانتحى حقدٌ وردحُ^(١)
وصرختهم إذ دعوناكم إلى رصٍّ صف ليس منها حنٌ قدحُ



كم تنسئتم هواءاً أصفراً فيه مما أوقد الشيطان فحُ^(٢)
وتوسئتم صلاح الدين في بطلٍ فيه من الأسلاف لمحُ
والتقت من حوله أذرعكم مثلما التفَّ إلى الوديان طلحُ
وتهامت فوقه أموالكم وسرحٌ ماله بالمجد فتحُ
هو للأهل شِفَارٌ ولظَى ولاسرائيل ریحان وروحُ
قد زرعتم نبتة أعطتكم ثمرأً مرأً وما بالشوك قمحُ



يا بني أعمامنا لا دغلُ لو تأتى بدل المكنون بوحُ
أن أن تسأل عن أشياء هل خطها بالقدر المحتوم لوحُ

(١) الردح: الوجع الخفيف.

(٢) فح: صوت يصدر من الفم وأكثر ما يكون للأفعى.

صُنِفَ النَّاسُ بِهَا فِي مَعْشَرٍ طَرَبَ وَالْمَعْشَرَ الْآخَرَ نَوْحُ
وَفَرِيقٌ مَا لِعَيْنِيهِ مَدَى وَفَرِيقٌ لِمَدَى عَيْنِيهِ سَرْحُ
وَرَعِيلٌ ظَلُّهُ الشَّمْسُ كَمَا لِرَعِيلٍ وَارِفٌ بِالظِّلِّ دَوْحُ^(١)
لَوْ رَجَعْتُمْ لِمَسَارِ صَائِبٍ رِمَا يُطْرَحُ غَيْرَ الْبَرِّ طَرَحُ
وَإِذَا لَمْ يَرْتَفِعْ صَوْتُ النَّهْيِ فَسَيَأْتِي الْجَدُّ إِذْ يَذْهَبُ مَزْحُ



يَا بَنِي الْعَمِّ وَإِنْ لَمْ يَحْمَنَا عَلِمَ أَوْ مَا لَنَا سَيْفٌ وَرَمَحُ
فَلَنَاهَامَاتٍ مَا أَلْوَى بِهَا رَغِمَ طَوْلُ الْعَهْدِ بِالْعُدْوَانِ نَطْحُ
وَشَرَايِينَ تَصَدَّتْ لِلْمُدَى فَهِيَ إِذْ تَدْفَعُ اعْطَاءً وَمَنْحُ
إِنْ تَكُنْ أَبْعَادُنَا مَجْدِبَةً فَلَقَدْ يُنَبِّتُ بَعْضُ الشَّعْرِ جَلْحُ^(٢)
رَبِّ غَيْمٍ لَا تَرَاهُ عَمَطَرًا ثُمَّ يَحْتَاحُ بِهِ الْوُدْيَانُ سَحُ^(٣)
لَا يَعْرِوْنَا وَجُوهًا إِنْ دَعَتْ حَاجَةً تَسْفِرُ أَوْ لَا فَهِيَ كُلْحُ^(٤)
حَدَدُوا مَا بَيْنَنَا فِي وَضَحٍ أَهْوُ حَرْبٌ كَاشِحٌ أَمْ هُوَ صَلْحُ؟
يَتَنَافِيهِ رَكَامٌ هَائِلٌ وَهُوَ يَدْعُونَا أَمَا لِلْبَيْتِ كَسَحُ؟



يَا بَنِي أَعْمَامِنَا وَالْآنَ إِنْ كُشِفَ الزَّيْفُ وَإِذَا أَسْفَرَ صَبْحُ
عَدَلُوا الْكَيْلَ فَمَا فِي صَفْقَةٍ فِي نَطَاقِ الْأَهْلِ خُسْرَانٍ وَرِبْحُ
وَلِيَكُنْ عِبْرَ الْمَدَى فِي وَعْيِكُمْ مَا لَقِينَا وَلِيَقُمْ سَبْرٌ وَمَسْحُ^(٥)

(١) الدَّوْحُ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ.

(٢) مَجْدِبَةٌ: لَا زَرْعَ فِيهَا أَيُّ: يَابِسَةٌ، الْجَلْحُ: مَا تَطَايَرُ أَوْ سَقَطَ مِنْ رُؤُوسِ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ مَشَبَهًا الْقَطْلَنِ.

(٣) السَّحُ: الصَّبُّ يُقَالُ: «سَحُ الْمَاءِ»: صَبَّ صَبًّا شَدِيدًا.

(٤) الْكُلْحُ: الضَّبُّ يُقَالُ «كُلْحُ وَجْهِهِ»: عَبَسَ وَتَكَبَّرَ.

(٥) السَّبْرُ: امْتِحَانُ غُورِ الْجَرْحِ لِيُعْرَفَ مَقْدَارُهُ.

ألفُ قرحٍ عبر دهرٍ مسَّنا	إن يكن مسَّكم بالأمس قرحُ
ومأسينا على الإجمال قد	تملأ الدنيا فما لو طال شرحُ
وقصيرٌ سبَّحكم في محنةٍ	ولنا طال على المحنة سبَّحُ
ومذا اشتدَّ علينا مخلصُ	شرس يُسكره بالدم سفحُ
جرَّحَ الجنبين وحشٌ واحدٌ	وهما من طيرنا جنح وجنحُ
فنفیضُ صارخٌ أن يلتقي	منكم في حقه ذمٌ ومدحُ
واعذروني يا بني أعمامنا	لستُ في عتبي لاح جاء يلحو
أنا صوتٌ من ضميرٍ مخلص	ينشد الحب وللتوحيد ينحو
فإذا الفيتمونسي ساعداً	يدفع الناكبَ للدرب ويدحو
لا تسَمُوا ذاك عُنفاً فلقد	يركل السكران بالرجل ليصحو
انه عتبُ جراحٍ عندنا	طالما تغتفر الذنب ونحو



قانا وفتح الدم^(١)

قانا هو الدمع مأوى كل من هربوا
 وإن جرحك أسمى من معادلة
 ما أهون الدمع في عين معودة
 فأججي النار حتى في ترائبنا
 لقد أصبنا بقرض في مشاعرنا
 كأننا والسبايا تستجير بنا
 هذي جهنم تشوينا بجاحمها
 لمن إذن والحمى نهب لغادرة
 كما هو الرعد لا غيث يصدقه
 لمن تعانق أصوات الجراح لمن
 وهكذا السمع إن أودى بهم صمم
 ويح الجراح التي عشنا نطبيها
 واستحقرت موتنا دنيا نموت بها
 قانا ألا ترنجي من ليلنا شهب
 إلام نخبط في عشواء لا ضيم
 شعب يظل عزيزاً في حقائقه
 فالناس يجمع منها الخطب وهو على
 وهان حتى استحي منه الهوان لما
 وارتاح للوضع حتى لا أنين به

فكففيه ولو يغرى به الهدب
 بلهاء لا يرتضيها المجد والحسب
 على البكاء مدى الأيام تنتحب
 فرمما ألبيتنا وهي تلتهب^(٢)
 فليس يوقظ منا ندب من ندبوا
 والسيف يحصدم أعناقنا خشب
 وأنتم بالجنان الخضرياً عرب
 هذي الفيالق والألقاب والرتب
 ولا تفرج عن أنواره السحب
 تدعو وتدعو إلى أن هدها التعب
 فعنده يتساوى الصمت والصخب
 بيلسم كله الأشعار والخطب
 موت الذباب وقالت بئس ما اكتسبوا
 فالليل من بعض ما في عتمه الشهب
 أقدامنا فيه تستهدي ولا نصب^(٣)
 ورب أشياء منها يعجب العجب
 شيء تساءل عنه العرق والنسب
 أضحت عليه نفايات الورى تشب
 واستعذب الذل فهو السائف العذب

(١) قانا: قرية في صور لبنان وهي المقصودة.

(٢) ترائبنا: صدورنا.

(٣) خبط عشواء: التصرف في الأمور من غير بصيرة.

هشت يداه إلى قيدٍ وراق له
وكان أقصى نزوع في مطامحه
لله أنت أنتسى ألف مجزرة
وبالنفوس عزيز لا يقر لها
وما لمعتذر بالقهر عاذرة
قانا أغاريدُ بالعرس الذي بليت
مرّ الصباح عليها والشباب بها
جاءتك تشد أن تحيا غداة غدٍ
فزفها مدفعٌ شطى ترائبها
وتلك حلتها البيضاء كم كفنٍ
ورضع يد إسرائيل تلقمهم
براعمٌ من صبا لبنان رقتهم
ترقبوا العيد يأتهم بفرحته
وما دروا أن إسرائيل يطربها
رأت بنا لسلاح خير مختبر
وحسبها أن تخوض الانتخاب ولو
أدرى لظاها من التلمود ما رسمت
وسرها أن تقيم الإحتفال على

لأنه لامعٌ في شكله ذهبُ
أن اليهود رضوا منه وما شجبوا
حمراء تحفظها الأجيال والحقبُ
إلا على القرع رأسٌ ما به عصبُ
فالموت يملكه في الهم محتسبُ
به صبايا كريم جذرها شُجْبُ
غض وأحلامها البيضاء والأرب^(١)
ربوعها البغي والبارود واللهبُ
وضاع بين الشظايا حلمها الخصبُ
وتلك حجرتها الأحجار والتربُ
ثدي الرصاص فمنه الورد والحلبُ
رقت وأوجههم للورد تنتسبُ
وأن للغد يلقاهم رغبوا
بأنهم للظى أحقادها حطب^(٢)
فنحن من ضربوا دهرًا وما ضربوا
على الجماجم والأشلاء تُتخبُ
أحقاده ومن نيويورك ما تهب^(٣)
الأوداج تشخبُ والأجساد تضطرب^(٤)

(١) غض: ناعم الأرب: الحاجات.

(٢) اللظى: النار.

(٣) التلمود: من أهم كتب الديانة اليهودية التي دُونت بعد الكتاب المقدس وهو قسمان: «المشنا» أي: الشريعة الشفوية و«ممارا»: وهو تفسير المشنا، وللتلمود طبعتان التلمود الفلسطيني في القرن الخامس والتلمود البابلي في أوائل القرن الرابع.

(٤) الأوداج: مضردها «الودج»: العرق في العنق، تشخب: تسيل، والشخب: الدم؛ لأنه يسيل.

وما تصدى لها في ذاك منتفضٌ
بل نحن من دان شرم الشيخ صرخته
قضية أخذوها من أوائلنا
قد باركتهم ذئابٌ من فصيلتهم
ونحن صمت كما يهوى الخنوع فلا
يا بنت جندب يا أعماق ما برحت
تنشأت في دعاءٍ داف طينته
واستمسكت بالإباء المر واعتذرت
كم سامها الضغط والإغراء يطرها
سجيةً من تراب الطف يحملها
ما ضرهم أن أغلى لبسهم خشنٌ
وأنهم ورثوا الأخلاق رائعة
يا بنت جندب إن المجد أعرفه
لقد درجنا على الجلى نعباً بها
سلي ترائبنا والرمح يشجرها
ما أوحشتنا بعتم الدرب وحدتنا
وإن تكن قدعت عنا وشائجنا
يبقى أخاك وإن شالت نعمته

فالأبرياء على صدقٍ وإن كذبوا
ونحن من عنده الإرهاب والرهبُ
يكوى السليم ويُعفى من به جربٌ^(١)
والذئب للذئب مشدود ومنجذبُ
عقيدة رفعت همساً ولا غضبُ
مع المدى منذ ألفٍ وهي تنتصبُ
أبو تراب الذي للصاعدات أبُ
بالحق واستيقنت هذا هو القلبُ
تبراً فما لان منها عودها الصلبُ^(٢)
الشوار فهي على أخلافهم لقبُ
وأن أشهى طعام عندهم جشبُ
فذلك الإرث لا الأموال والنسب
أما الشموخ وأما الموت والعطبُ^(٣)
عبّ الظمي ولا شكوى ولا نصبُ^(٤)
هل اشتكت وصبّ أم يشتكي الوصبُ^(٥)
فدرب أهل المبادي مشرقُ أشبُ^(٦)
في النائبات فلا عُتبي ولا عتبُ^(٧)
أخُ به منك مورثٌ ومكتسبُ

(١) يُعفى: يُشفى.

(٢) تبراً: ذهباً.

(٣) العطب: الهلاك.

(٤) نعب: نشرب.

(٥) ترائبنا: صدورنا، يشجرها: يتداخل معها، وصب: ألم.

(٦) اشب: ملّثف.

(٧) قدعت: ضربي، النائبات: المصائب.

فنحن مهما أراد الزائفون بنا
تمضي الرياح وإن كانت عواصفها
لبنان أسعد روعي أمس مرتفع
تعانق الدم والهلمات وامتزجت
ذابت حواجز مما ساد منتفع
وأصحرت فكر بيضاء لونها
فارتد لبنان قلباً واحداً وهفت
فباركي الدم يا قانا فرب دم
واستمطري للضحايا هنا رقدوا

غدّ وأمسّ ودرب واحد حب^(١)
هوجاً وتبقى الجبال الشم والهضب
من المشاعر ممن كان يحترّب
عواطف من ثرى لبنان تنسكب
خبّ وما اجترح الأوزار محتطب^(٢)
بالحق مهّد لثيم كله وصب^(٣)
إلى المآذن في محرابها الصلّب
فتح به أبعد الآمال يقترب
وهم عطاشى ومن ورد الردى شربوا^(٤)



(١) الزائفون: المنحرفون، لحبّ: واضح.

(٢) خبّ: سريع، الأوزار: الأثقال.

(٣) وصبّ: ألم وتعب.

(٤) ورد الردى: موضع الهلاك.

شعر الرثاء

- | | |
|---|-----------------------------------|
| ١- دمة على قبر أحمد | ٧- عير من دم |
| ٢- دمة وفاء في رثاء الدكتور
فيصل الوائلي | ٨- دمة في رثاء جعفر الخليل |
| ٣- آهة في رثاء رفيقة العمر | ٩- عبد المحمد |
| ٤- ذكرى الشريف الرضي | ١٠- دموع قلب |
| ٥- في ذكرى الشيخ المفيد | ١١- في رثاء حافظ الأسد |
| ٦- دمة على أبي أديب | ١٢- في رثاء السيد عيسى كمال الدين |

دمعة على قبر أحمد

بك جئني من الرُّمالِ كئيب وثرى يدفن المهيّب مهيب^(١)
هزّه نبعك المغرّد فيه فإذا المحلات روضٌ خصيب^(٢)
وإذا كلُّ ذرّةٍ منك لحنٌ رائع الوقع بالعبير خضيب^(٣)
وإذا الموت لو نظرت حياةً وإذا القبر فيه كونٌ رحيب
وإذا من معنك الف ربيع يتنادى له التراب الجديب
لغة الموت عبّر الرَّمْل عنها ومن الرَّمْل شاعرٌ وخطيب



حكمة الموت أن تُخلّص روحٌ من إسارٍ وإن يعود منيب^(٤)
وتعود الأرواح للنور والجسد لمُلتربٍ ويفصم التركيب^(٥)
وسيعيا التراب أن يدفن الأنس غام فالجرس في الثرى لا يغيب^(٦)
قد عرفنا القيثارة حتى ولو يك سريقتى وحدهُ التطريب^(٧)
وإذا شئت تدفن العطر بالثرى ب سيقى عفر الثرى وهو طيب^(٨)
وسيقى ثراك يسزرع الطيب ب به والجمال والتأشيب^(٩)
ويوشّيه بالخضيل المندي والأزاهير راعفٌ شؤبوب^(١٠)

(١) الجئني: الأمر الشديد والخطب العظيم.

(٢) المَحَلّات: الأراضي اليابسة، مفردها المحلة، ولا تقال إلا في الشعر إذ صوابها: ماحلة.

(٣) الخضيب: بالعبير: المختلط به إلى حدّ تغيّر لونه.

(٤) أناب إلى الله إنابةً: رجع إليه وقاب فهو مُنِيب.

(٥) يُفصّم: يفلّك بعضه عن بعض أو يحلّ.

(٦) الجرس: الصوت أو خفيه وجرس الحرف: نغمته.

(٧) الحد: المنتهى.

(٨) عفر الثرى: ظاهره.

(٩) التأشيب: الجمع والخلط.

(١٠) الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره.

احضني آيها القبور نجومأ
واقم، في نفوسنا ياثراه
أيها الراحل العزيز ويدا
إن عمر العطاء لمح وعمر
وحياة الوري هباء إذا لم
هو عار من لم يجلله فكر
وثمانينك الرعايب يخطر
مقلات بالعقرية والإبـ
اسير الدهر هل تالق فيه
يا موشى الخميل مازال انف (م)
ومتين النسيج ما كان يوماً
ونظيفاً إذا تعقب أو اثنى
بعض ما فيك هذه والسجايا
وحسان الاخلاق أسرة مجد
صنف الناس أنهم فطر شتى (م)
فعطاء الضياء صبح انيس
فاذا نم عنك فكر نجيب
مدفن النجم في القبور عجيب
إن قبراً ضم الحبيب حبيب
فالمدي بين غايتيك قريب
الجدب دهر بطوله محسوب
يك فيها من العطاء نصيب
وإن اختال فيه بُرد قشيب (١)
ن بما دبج اليراع الاريب (٢)
لداع طبع لا مغنم مكسوب
بين كل الالتاب إلا الاديب (٣)
الدهر من كل ما به يستطيب (م)
بين ما خطه الركيك المعيب (٤)
فيسمو الشاء والتعقيب
إن اضيفت لطيبين تطيب
وعشير مهذب ونسيب
بعيد ما بينها التريب (٥)
وعطاء الظلام ليل رهيب
فلان الملاك جذر نجيب (٦)



أيها المنعش الحروف بروح منك في هيكल الحروف تذوب

(١) البرد القشيب: الثوب المخطط الجديد.

(٢) الرعايب: جمع مفردة رعبوب: الحلوة الناعمة. واليراع: القلم يتخذ من القصب.

(٣) سبر الشيء: تأمله واختبره وتفحصه.

(٤) الركيك: الضعيف.

(٥) الفطر: الطبايع، مفرداها: فطرة.

(٦) النجيب: الأصيل والحسيب والفاضل.

في اضاميم من زهورٍ ولألأز
 شمخ الحرف في نسيجك حتى
 وتبدئ على يراعك فجرأ
 ومشى يجتلي الحياة ويجلو
 فهو حيناً قيثاره وهو حيناً
 وهو أنأ من اللهب شواظ
 حوّلته الام الثكولة أهأ
 وتهامى على الطفولة دفناً
 ودعا للسلام وارتاع للإنـ
 هكذا الشاعر الاصيل صدئ

هـار نهجٌ وللشذا اسلوب
 كلُّ حرفٍ بجملَةٍ يعسوب^(١)
 مزق الليل ضوءه المشبوب
 ها سواء شروقها والغروب
 فيض دمع بمقلة مسكوب
 وهو أنأ من المدامة كوب^(٢)
 وشجا روحه الاب المحروب
 وامضته لليتيم ندوب
 سان أن غالت السلام حروب
 للناس فيما يسرهم وينوب



يا اخا الضاد في رغيل حماها
 في دعاوى من بعضها الصقل والتيـ
 وهي دعوى فيما اخال توارئ
 واعد السهام رهطاً فاصماها
 من بنيتها مغفل ومن الأغـ
 ولقد يصدق البنون ولكن
 موقف الحاقدين من لغة القر

حين رام اجتياحها التخريب^(٣)
 سير والإختصار والتبويب^(٤)
 بين ابعادها نزوعٌ مريب^(٥)
 فباتت من السهام تلوب^(٦)
 داء دهقان في الخديعة ذيب^(٧)
 حسنات المغفلين ذنوب
 أن لم ينسه الذكي اللبيب

(١) الحرف اليعسوب: الكبير العظيم الشأن والمعنى.

(٢) الشواظ: لسان النار أو الحر.

(٣) الرغيل: جماعة متقدمة في مجالها.

(٤) دعاوى: ادعاءات.

(٥) النزوع المريب: المشكوك في أهدافه.

(٦) اصماها: اصابها في الصميم.

(٧) الدهقان: التاجر أو زعيم فلاحى العجم.

فَاعِدُوا لَهُمْ فَرُبَّ عَذَابٍ مِنْ عَدُوٍّ فِي رَحْمَةٍ مُصْبُوبٍ



وفريق تيمموا الشعر فاغتبا	لوه والشعر فكرنا المكتوب
مزقوا هيكله فإذا الشع	مرتفاريق مزقت وجيوب
واذابوا وقع القرار بموسى	قاه فامتص روحه التدويب
واتاه يستامه بعد نزع	النسر من معشر البغاث ديب ^(١)
زعموه حرّاً وقد انجبوه	ومحال أن ينجب المجبوب ^(٢)
إنها بدعة التنبى وهيها	ت يساوى بما ولدت الرئيب
إنما استهدفوا النبوغ لعجز	كي يساوى بخامل موهوب
هدف صارخ وإن سترته	ظلمات الإبهام والتضبيب ^(٣)
وسيقى في الناس كل اصيل	ويؤلى لاهله المجذوب ^(٤)
أيها العربي حين غزا الأج	يال زيف الدخيل والتغريب
حمل العرب بين جنبيه روحاً	ورجاء بقلبه لا يخيب
ودعا الغافلين للوحدة الكب	ررى ينادي برهطه ويهيب
وتغنى بمجد سوربة العر	ب سواء شمالها والجنوب
ذاب في اهلها جميعاً، هلال	من وراء انتمائهم ام صليب
قارع الإستعمار شخصاً وفكراً	فهو في ذلك القوي الحسيب
وتلظى عزماً وما نال منه (م)	النقي والإعتقال والترهيب



جَنَدُ الشَّعْرِ لِلْمَوَاقِفِ وَالشَّغْرِ رُبُّلَا مَوْقِفٍ كَلَامٌ رَتِيبٌ

(١) يستامه: يُقِيمُه والبغاث: طائر لا يُرْغَب فيه لعدم جدواه.

(٢) المجبوب: المقطوع من غيره.

(٣) التضبيب: التعميمات الضبابية.

(٤) المجلوب: المستورد.

أيها الهيكل الصغير لقد أوَّ دَعَتْ روحاً عطاؤها يعبوب^(١)



يا ابا الشعر هل يعاني اسانا	داخل القبر حِسْكَ الملهوب
والطريق الطويل يزداد بعداً	وخطانا ضاعت عليها الدروب
وتلاشت اهدافنا في ضجيج	يزعم الانتصار وهو هروب
واتجاه يُجزئُ الجزء لأَجْـ	زَاء من اجل وحدة تستجيب
وابتعادُ بين القيادات والشُعـ	بِ فهذاربٌ وذا مربوب
وشعارات في اعتقاد المَلَايِـ	ن خِداعٌ يُلْفُه تذهيب
وضياعُ الحُ في غيبة الأَهـ	دافِ والرشد تائه لا يثوب ^(٢)
وعُرِّبُ تراطنوا وتداعوا	ان يغيث العروبة التعريب ^(٣)
وحِمانا مضيق وعدانا	أسرونا ورَحَلْنَا منهوب
غير أن الحياة لا تعرف اليا	سَ وإن اخلف السحاب الخلوب ^(٤)
سيجيء الصبح حتماً فما اللـ	لُ يباقٍ ولا تموت الشعوب
ربّ في وجهك الكريم جمالٌ	كلُّ حَسَنِ من حسنه موهوب
نمّ عنه سحر الشروق وروضٌ	عبقري الشذا ونبعٌ صيب
اترع العارفين عشقاً فهام	كالفراشات يستبها اللهيب
ربّ إمكاني الفقير له فخرٌ	إذا مارعاه منك الوجوب
كلُّ نبضي بجانحي دعاءٌ	ويعنّاك كلُّ شيءٍ مجيب
عاش قلبي على رجائك حتى	مابه ان يمرّ فيه وجيب

(١) يعبوب: سريع شديد الجري.

(٢) الرشد: كمال العقل.

(٣) تراطنوا: تكلموا بكلام لا يفهمه السامع لكثرة الدخيل فيه وعدم فصاحته.

والتعريب: إعطاء اللفظ الأجنبي صيغة عربية عند نقله إلى العربية.

(٤) اخلف السحاب الخلوب: لم يف بوعده في الإمطار.

ربّ أغرئ خطاي عندك بابٌ
وسماح على رحابك غمرٌ
من أنا كي اقول: أنت وإني
أنا والكون كلّه رشحاتٌ
ربّ أشبع من فيضك الغمر روعي
رحمة أنت عند كل مكان

مابه حاجب ولا محجوب
لم يكدر صفاءه التثريب^(١)
ومتى صحّ بيننا تنسيب
من عطاءٍ لا يعتريه نضوب
فأنا للذي تفيض سغوب^(٢)
ومحالٌ من رحمةٍ تعذيب



أيها الرّاحلون، في النفس حزنٌ
وعلى الافق وحشة وسهومٌ
الخميل اجتواه شادٍ وولّى
واستبدت نواعبٌ بغصونٍ
سلبتني القبور رهطي فروحي
وبقلبي معسكرٌ من جراحٍ
واقترضى أن يواسي الجرحَ جرحٌ
فسأبقى حول القبور مقيماً
إنّ قبر الحبيب دارٌ، وداراً
فتقبّل يا قبر دمع غريبٍ

وحنين ولوعةٌ وندوب
من شعور بأنكم لن تؤويوا^(٣)
رخو أنسامه وجفّ الرطيب^(٤)
واليمّ بعد الهديل النعيب
حسراتٌ وماتمٌ منصوب
جمعتها إلى الخطوب الخطوب
ربّ جرح لداءٍ جرح طيب
حيث حبٌّ ثاوٍ وخدّ تريب
ليس فيها الحبيب قبرٌ كتيب
فلقد يُسعد الغريب الغريب



(١) التثريب: اللوم.
(٢) سغوب: كثير الجوع.
(٣) السهوم: الهزال والعبوس وتغيير اللون.
(٤) اجتواه شاد: كرهه وأبغضه.

دمعة وفاء

في رثاء الدكتور فيصل الوائلي

أغروباً رأيتَه أم شروقاً
لا ترى العين حينما لا ترى الرو
المعافى يدري الفوارق لا من
فإذا غامت النفوس فشان الـ
المعنى آفاقه ظلماتٌ
وسواء على الكسيح أكان (م) السَّاق ساقاً مقيّداً أم طليقاً
ولماذا أجشّم العين أن تنـ
أنا في اليمّ من طيوف أجبا
عشت في دنياهنّ روضاً خلوباً
ويظن الوريّ بأنّي فيهم
ولو استبطنوا رأوا هيكلأ خا
وفؤاداً يقات من ذكريات

يشهد الأفق ما عرفت الفروقا
ح ويبقى إبصارها تحديقاً
طوقته يد الجوى تطويقاً^(١)
غيم أن يحجب السنا والبروقا
كان صباحاً أم كان ليلاً غسيقاً^(٢)
ظرم لا لا تحبّه أو تطيقاً^(٣)
ئي كما ضمتّ البحار غريقاً^(٤)
ونسيماً رخواً ومسكاً فتيقاً
التقي بينهم وأمشي الطريقاً
و مشى دون رغبة أو سيقاً
عشن فيه صباية وخفوقاً



يارفاقي إذ الحياة من الآخر
كم وددنا لو أن أحلامها الخضر
غير أن الدنيا كما علمتنا
زحفت لفحة الصحاري لروضي
أين مني أبو محمد شيخاً
لام نشوى تفيض صفواً رحيقاً
راء دامت وانتال نقيقاً!
لا يفى وصلها المحبّ المشوقا
فأحالتَه يابساً محروقاً
يصنع الفكر شامخاً مرموقاً؟!

(١) الجوى: الحرقّة وشدة الحزن.

(٢) المعنى: المتعب تعباً شديداً أيّاً كان السبب.

(٣) أجشّم العين: أكلّفها أمراً على كره منها.

(٤) اليمّ: البحر ذوالماء المالح أو النهر الكبير ذو الماء العذب.

وينوهُ الطَّلّائعُ الغُرْمَنَ صحـ جبي ومن أتعِبَ النجومَ سَموقاً^(١)
 ذهبوا فافتقدتهم خُلُقاً عَقّاً (م) وروحاً حِراً وقولاً صدوقاً
 أين مني أبو فريد ولا ح (م) النجم سحرّاً والراي صلباً وثيقاً؟!
 جمعنا قبل الوشائج أحوا لُبها يسبر الصّدِيقُ الصّدِيقاً^(٢)
 فتلمّست فيه روح الوفي (م) الشهم والصادق الهوى والشقيقا



يا لهول الردى لقد صرعتهُ وهو ما زال فارعاً ممشوقاً!
 فبكيت الروح الوفيّ دهاه نفرّاً لا يجيد إلا العقوقا
 وشجنتي أباً فريد عظام أثرت مرقداً بعيداً سحيقا



أيها النائم الغريب بِكَمْبَرِج (م) لساناً ومحتداً وفريقاً^(٣)
 انسيت الدّيار بعد رحيلٍ ام تناسيت روحها المخنوقا؟
 اتعبتنا همومها يوم عشنا نتساقى صبوحتها والغبوقا^(٤)
 نسبر المحنة التي حولتها للأسى والخراب والذلّ سوقا
 ونرى ناعم الأكف يُنحّي عن جنى الأرض كَفّها المعروقا
 ونَمِيرُ بالرافدين جرئٍ خصـ نبأ لقد حولّوه يجري فسوقاً^(٥)
 زرعوا أرضه غداة سقوها بالدمّ اذرعاً لداناً وسوقاً^(٦)
 أسكنوا الترب كل وجهٍ حيٍّ وأحالوا الحياة وجهاً صفيقاً^(٧)

(١) سَموقاً: سموّاً وعلوّاً.

(٢) يسبر: يختبر.

(٣) كَمْبَرِج: مدينة أمريكية فيها جامعة (كامبريدج). لساناً: لغةً. محتداً: طبعاً. فريقاً: جماعة أوفقة.

(٤) الصّبوح: ما يُشرب في الصّباح. والغبوق: ما يُشرب في المساء.

(٥) النَمِير: النهر الصغير ذو الماء الصّالِج. والفُسوق: الفجور وتجاوز حدود الشرع والخروج عن طاعة الله عز وجل.

(٦) الأذرعُ اللّدان: أذرع النساء البضة الطرّبة التي لم يتعبها العمل في الأرض. والسوق: جمع ساق.

(٧) الوجه الحَيّ: الكثير الحياء الذي تملؤه العفة. والوجه الصفيق: الوقح.

الحَصَانُ العَفُّ البتولة من حَوْلَ بالعهر بيئها مطروقا^(١)
والأنوف الشَّمُّ اللّواتي عرفنا كيف سيمت من الهوان نشوقاً؟^(٢)
والمقاييس كيف ضاعت فعاد (م) الزُّور فضلاً والإلتزام مروقا
الصليبية استقادت من الإسْدَ لَامَ ثاراً وأرضت الجائليقا^(٣)



انكرتنا ابا فريد ديارٌ زيد عنها من كان فيها عريقاً^(٤)
من بناها دماً وكدحاً فعاشت وهي تروي زفيره والشهيقا
وتبنّت شرادماً من غثاء ليس منها خلائفاً وعروقا^(٥)
انكرتها عروقنا وراتها بين ابنائها الدّعِيّ اللّصيقا^(٦)
ما بها من عرار نجد ولا تع رف سلعاً في اصلها والعقيقا^(٧)
ومعاذ الحفاظ ما كنتُ ممن صنّف الناس سادة ورقيقا
غير أنّي أهوى الكريم تعاف (م) النتن أعراقه ويهوى الخلقوا^(٨)
من سجايا النجوم لا تنزل التر ب فسل عن سماته العيوقا^(٩)

-
- (١) الحَصَان: العفيفة من النساء. والبتولة: العذراء. والمُهر: الفُجور. والبيت المطروق: المدخول إليه ليلاً.
(٢) الأنوف الشَّمُّ: التي ارتفعت قصبته كبرياء وعزّة. وسيمت من الهوان: أذلت. والنشوق: ما يدخل في الأنف لينشق.
(٣) استقادت من الإسلام ثاراً: انتقمت منه. وأرضت الجائليق: أرضت مُقدّمي الأساقفة.
(٤) زيد عنها: دُفع عنها وردٌ. والعريق: الأصيل.
(٥) الشراد: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. والغثاء: الرغوة أو القش الذي يعم على وجه الماء أو فُتات الأشياء التي على وجه الأرض. وقصد بالشراد من الغثاء: الجماعات التافهة التي لا جدوى منها ولا قيمة.
(٦) الدّعِيّ اللّصيق: من يدعي انتسابه والتصاقه بقوم.
(٧) نجد وسلع والعقيق: مواضع في الجزيرة العربية. والقرار: نبات طيّب الرائحة يكثر وجوده في منطقة نجد.
(٨) الخلق: ذو الأخلاق الحسنة.
(٩) العيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال يطلع قبل الجوزاء، سُمّي كذلك لأنه يعوق الدبران، والدبران نجم يدبّر الثريا أي يتبعها بعد من منازل القمر.

ورزايا اوطاننا همل اصغى وخبّ لا يجهل التلفيقا^(١)
 ونعاج تتابع الذئب خوفاً ورعيل السّوام يبغي العليقا^(٢)
 كم وعدنا اوطاننا بسري^(٣) واطلنا المطال والتشويقا^(٤)
 غير انا والوعد اكدي وددنا لواعدنا جرابنا الممزوقا^(٥)
 وقنعنا ببلغة وكراما ن ولم نركب الهوى والمروقا^(٥)
 فاصبري يا جراح قد تنسل (م) الخية يوماً من الرجاء برقا



يا احباي يوم كتتم حوالى^(م) ووجه الحياة يزهو انيقا
 نسي الدهر طبعه فنعمنا وأمنّا مزاجه المسبوقا
 وحسبت الاشياء ينبع منها حسنّها كالخميل غصناً وريقا
 وكما الشمس تستنير وعقد (م) النجم يبدو منمنماً منسوقا
 ثم رحتم فراغني كيف عادت قسّات الدّنيا جهاماً وضيقا
 فإذا السّهل كان فيكم رحيماً وإذا الغيث كان فيكم وريقا
 وإذا العيش والامانيّ والدُّنْـ يا هُراء من غيركم لن يروقا^(٦)
 وحشة النفس عند فقد حبيب وحشة الدّرب إن فقدت الرفيقا



(١) الهمَل: المهمّلون المتروكون بلا رعاية ولا عناية، قصد الجهلة من العامة الذين يستمعون إلى ما يدور ويفسّرون الأمور حسب ما توحى لهم به آفاقهم الضيقة متصوّرين الأمور عكس الحقيقة. والخبّ: الخداع الذي يكثر الكذب والتّقول والتلفيق.

(٢) النعاج التي تتابع الذئب خوفاً. ورعيل السّوام: كناية عن الذين تعوّدوا النفاق والتلهيل والتطبيب والتمجيد جنباً واستزاقاً. العليق: نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه تأكله القطعان أو أي طعام يُقدّم للسّوائم.

(٣) السّري: السّيّد الشّريف السّخي ذي المروءة. والمطال: الماطلة في تنفيذ الوعد.

(٤) اكدي الوعد: عجز عن التحقق لوقوف المراقيل في طريقه.

(٥) المروق: الخروج عن الطاعة.

(٦) الهراء: الكلام الفاسد السّخيف الذي لانظام له.

يا أحباي كم أعلل نفسي ربما يطفئ الرجاء حريقا
إن راكم بعالم يجمع الشم ل وبأبن الإبعاد والتفريقا
عالم ما راي عيىداً واسيا دأ ولا ساحقاً ولا مسحوقا
الموازين تنشر العدل فيه وتجازي الأثيم والصديقا
لا ينال الظلام فيه من النور ر ولا يطرد الهجين العتيقا
ليس فيه مستنقع ينعت الطهر ر بدعوى لا تقبل التصديقا
ويسمى الهديل فيه هديلاً ويسمى النهيق فيه نهيقا
شرعة الله لا تجور ومكرُ (م) السوء في غير أهله لن يحيقا
ههنا موعداً لنا في رحاب (م) الله تشتار عطفه المغدوقا^(١)
ونمّني ذنوبنا من عطاء (م) الله عفواً بالطيبات خليقا
يا لنعمى السماء ما أسعد المثل سوى عليها لو استطعت اللحقا



يا أحباي والخطوب لجامُ ولكم أخرس الأسى منطيقا^(٢)
فبقلبي من الأسى ما عذرت الـ حرف في بعض عبثه أن يضيقا
غير أنّي وقد ألحّت خطوبُ روضتني حتى الفت الطروقا^(٣)
وصحبت الجراح حتى اتخذت الـ بعض منها المحبب المعشوقا
نادمتني على طيوف أجبا ئي فنادمت نرجساً وشقيقا
وشرت الصديد فيها سلافاً ثم أقسمت غيرها لن أذوقا^(٤)
إن قلباً دفنت فيه أجبا ئي سيقى غمر الحنان رقيقا



(١) تشتار: تجني. والمغدوق: المتدفق. أراد كرم الله عز وجل المتدفق والمغدوق على عباده.

(٢) المنطيق: البليغ أو ذو الكلام البليغ.

(٣) ألقت الطروق: تعوّدت زيارة الخطوب والمصائب لي.

(٤) الصديد: دم الجرح المختلط بالقريح. والسلاف: الخمر أول عصرها أو أفضل الخمر.

آهة في رثاء رفيقة العمر

رفيقة عمري هل لجرحي بلسم رحيك آدماء وما انقطع الدم
مددت له كفي فلم ارددتها إذا الكف مما ينزف الجرح عندم^(١)
احاول اسلو الحزن او اطرده الشجا فيكبر حزني بالسلو ويعظم^(٢)
انام على صمت الجراح وصمتها يعبر عن حرّ الجوى ويترجم^(٣)
واصحو على سكب الدموع ونوحها وللدمع ثغر ريمًا يتكلم



رفيقة عمري ليس يحجبك الثرى وشخصك في اعماق روعي يرسم
وفي خاطري مما طبعت شواخص تعلل روعي بالحنان وتفعم^(٤)
وضوح وإيمان وطهرُ براءة ووجه وإن الوئ به الهم يسهم
وليس الغنى إلا غنى النفس والذي يحوز الدنا من غير ذلك معدم
ونفس قنوع ما ارتني سوى الرضا تشارك في العيش القنوع وتسهم



مشيت معي في الدرب والعيش بلغة ووجه الاماني كالح متجهم
ولما استراش الفرخ واشتد عوده وجاء الرغيد الحلو وانزاح علقم^(٥)
شكرت وفي الحالين كنت رضية وثغرك بالشكران لله مفعم
رفيقين من بعد الثلاثين خمسة مشينا بها في درينا وهي انجم
ففرقنا ريب المنون فهنا انا وحيد يعرض الحزن في يقضم
وما الدرب من دون الرفيق سوى شجا ووحشة روح واكتئاب يخيم



(١) العنيدم: نبات بريّ تستخرج منه أصبغة صفراء للصوف والقطن، وقصد أنه وجد كفه مصطبغاً بنزيف جرحه.

(٢) السلو: النسيان.

(٣) الجوى: الحرقلة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٤) تفعم روعي بالحنان: تملؤه به.

(٥) استراش الفرخ: كبر وصار ذا ريش. والعلقم: المُر.

رفيقة عمري أي حجير موطاً
يلوذون من قر الشتاء بدفته
فلا يفتحون العين إلا لتضحكي
لأرؤسهم من جانحيك وسادة
غمزتهم تحت الضلوع فزقزقوا
بنيت لهم اجسامهم وعقولهم
فلولا الذي هدهدتهم لم يزغردوا



رفيقة عمري آنس الله وحشة
واعطاك مما عنده من نعيمه
هنيئاً بمشواك الكريم بترية
وجار علي بالحمى وأبو الحمى
دفنت به اهلي ورهطي فكلهم
صليهم وقولي: رحمة من مخلف
وإن سألوا عني فقولني حبيكم
سأبقى إلى أن نلتقي بثرى الحمى



(١) قر الشتاء: برده. وأحفوه: غطوا به لحافاً. وهوموا: هزوا رؤوسهم من النعاس أو ناموا نوماً خفيفاً.

(٢) المحزم: موضع الحزام من الخصر، والمحزم: الحزام.

(٣) الذي هدهدتهم: هدهدتك لهم بصوت جميل كهدير الحمام أو غناؤك الرفيق النابع من امومتك وحنانك. ولم يزغردوا: قصداً. لم ينسجموا مع المجتمع. ولقنتهم: علمتهم.

(٤) وارك: حبيبك عن الأعين. يسجم: ويسيل أو ينصب.

(٥) السري: السيد الشريف ذو المروءة والسخاء. والوافدون: القادمون.

(٦) التلمات: المرتفعات.

(٧) رحمة من مخلف: ابلغكم ترحمه عليكم.

(٨) الأجدات: جمع جدث، وهو القبر.

(٩) متيم: ذاهب العقل من شدة الحب والوجد.

ذكري الشريف الرضي

لكَ رَغَمَ الهجير روض خَضِيلُ الشَّدَا الغمرُ والتَّسِيمُ البَلِيلُ^(١)
والجِنَانُ المفوفات لَدِيهَا أَكَلٌ دَائِمٌ وَظِلُّ ظَلِيلُ^(٢)
مُنْعَشٌ مِنْ رِيْعِهِ يَبْسُ الدُّنْيَا وبَالغِيثِ تَسْتَجِيرُ الرُّمُولُ
وَمَدَى عَشْتٍ بَيْنَ بَعْدَيْنِ مِنْهُ سَحَرَ الدَّهْرَ فَجَرَهُ وَالْأَصِيلُ
لَيْسَ عَمراً بَلْ عَشْتَهُ أَلْفَ عُمَرُ كُلُّ عُمَرٍ بِهِ عَطَاءٌ جَزِيلُ
سَوْفَ يَبْقَى وَالرَّائِعُ الْفَذُ يَبْقَى لَمْ يَنْلِ رُوحَهُ الْمَدَى الْمُسْتَطِيلُ
تَتَسَاوَى بِهِ الرِّوَائِعُ لَا يُعْرِفُ فِيهَا مُقْصَرٌ وَفَضِيلُ
السَّجَايَا بِهِ تَوَائِمٌ يَبْضُ بَعْضُ أَوْصَافِهَا الْأَنِيقُ الْجَمِيلُ
وَالْمَزَايَا بِهِ لَظَى وَهَجِيرُ وَشُمُوخٌ وَرُقَّةٌ وَهَدِيلُ
هُوَ سِرُّ الْإِعْجَازِ أَنْ يَكْبُرَ الْمَظْرُوفُ ظَرْفًا وَيَصْنَعَ الْمُسْتَحِيلُ
هَكَذَا الْأَرْبَعُونَ عَمْرُكَ أَغْنَانَا وَقَدْ يَفْعَلُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلُ



أَيُّهَا الْوَاحِدُ الَّذِي بَيْنَ بُرْدِيهِ كَثِيرٌ وَرُبُّ فَرْدٍ قِيلُ
دَخَلَ الْكَوْنَ خَالِدًا ثُمَّ لَمْ يَرْحَلْ عَنْهُ وَلِلْأَنَامِ الرِّحِيلُ
وَأَخُ الْفِكْرِ كَالْحَقِيقَةِ يَبْقَى حَالُهُ وَالْأَحْوَالُ طَرًّا تَحُولُ^(٣)
حَمَلْتَهُ الْعَيُونُ بِدَرًّا مُضِيئًا فِي الْأَمَاقِي لَا يَعْتَرِيهِ أَفُولُ^(٤)
وَرَأَى الْوَعْيُ فِيهِ فِكْرًا أَصِيلًا وَقَلِيلٌ فِي الْكَوْنِ فِكْرًا أَصِيلُ

(١) الهجير: الحر الشديد، الخضيل: الندي.

(٢) المفوفات: الرقيقات، يقال: «هذا ثوب مفوف، رقيق».

(٣) طرًّا: جميعاً.

(٤) لا يعتريه: لا يصيبه أو لا يأتيه، أفول: غياب.

سكب الروحَ في إطار أنيق فإذا الفكرُ للحياة عَدِيلُ
وأرانا ترائيه صوراً منه ويحكى الإنسان فكر و قيلُ
فإذا عَفَّةٌ ومجدٌ وعزمُ بمدى النجم حبلُه موصولُ
هَمَّةٌ تعبر النجوم لأسمى وترى أن كل صعب ذلولُ
سِمةُ الصقرِ يحسنُ النزَعُ حتى لو أضرتُ بأخصيه الكُبولُ^(١)
سخرت من خلافة ليس إلا طيلسانٌ مزركشٌ وطبولُ^(٢)
عندها المجد في دروب النبوة فما بالكرسي عنه بديل
كان هذا وكان أكبر من هذا فأنى يطاله التفصيلُ
نسخةً من أبي تراب رؤاها وعلى الفرع تستبين الأصولُ
وانتساب الأنعام للعُود طبعُ مابه خدعة ولا تمثيلُ
يا يراعاً ينعم الورد من نهج علي والنهجُ سِفْرٌ جليلُ^(٣)



دَلِّلَ النبر أنه لِعلي رَبُّ قول عليه منه دليلُ
إنه في البيان شمسٌ فلا الفانوسُ من سِنْنِه ولا القنديلُ^(٤)
نَظَّمَ الرائعات مَبْنَى ومعنى فإذا الأحرفُ الشَّذَا والخمِيلُ
كلُّ فصل أبو تراب به يَبدو فتهتزُّ بالهدير الفُصولُ
غير أن النفسَ المريضة تهوى أن يغطي الحقائق التَّضليلُ
زعموه نسجَ الرضي ومَهلاً أين من هادر الفحولِ الفصيلُ
لا تُعِرْ قولهم فما هو شيء كي يصفيه الجرح والتعديلُ

(١) الكبول: القيود.

(٢) طيلسان: لباس أخضر يللبسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس

المعجم.

(٣) اليراع: القلم وقيل: القصب الذي يُصنع منه القلم.

(٤) سنخه: أصله.

إِنَّهُ الْعَجْزُ وَالْقُصُورُ وَمَاذَا غَيْرَ أَنْ يَحْسَدَ الْمُتَيْنِ الْهَزِيلُ
 قَدْ أَفَاضَتْ «مَصَادِرُ النَّهْجِ» فِيمَا رُدَّ فِيهِ مَعَانِدٌ وَجَهُولُ
 وَدَرَى الْبَاحِثُونَ فِي أَنَّ دَعَايَ عَزْوَهُ لِلرَّضِيِّ قَوْلٌ عَلِيلُ
 وَأَبَى الْحَاقِدُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَّا اِزْوَارًا وَأَعْيُنَ الْحَقْدِ حَوْلُ^(١)
 وَلَوْ «النَّهْجُ» نَهْجُ صَخْرٍ بَنَ حَرْبَ فَعَلَى الْقَطْعِ إِنَّهُ مَقْبُولُ
 لَكِنَّ النَّهْجُ كَانَ نَهْجَ عَلِيٍّ وَعَلَى عَلَى الدُّنْيَى ثَقِيلُ
 إِيَّاهُ بَغْدَادُ يَا رُؤَى مَتَرَفَاتِ مَا مَحَاها الزَّمَانُ مَهْمَا يَطُولُ
 يَوْمَ كَانَتْ وَلِلْفَوَارِسِ فِيهَا أَلْفُ شَوَاطِلٍ وَلِلْخِيُولِ صَهِيلُ
 وَالسَّرَايَا طَيُّبُهَا مِنْ نَجِيعِ وَمِنْ النَّقْعِ فَوْقَهَا إِكْلِيلُ^(٢)
 فَاتَحَاتِ لَمْ تَعْرِفِ الزَّهْوَرَ وَالْبَغْيَ وَلَا كَانَ هَمُّهَا التَّقْلِيلُ
 إِنَّمَا هَمُّهَا حَيَاةٌ عَلَيْهَا الْحُكْمُ نَعْمَى ، وَالْعَدْلُ ظِلُّ ظَلِيلُ
 عِنْدَهَا لِلجِهَادِ سَيْفٌ وَلِلرَّحْمَةِ قَلْبٌ وَلِلْهُدَى تَهْلِيلُ
 وَبِغْدَادَ سَيِّدَ مَلَأَ الدُّنْيَا صَدَى وَالزَّمَانُ عَبْدٌ ذَلِيلُ
 ذَاكَ عَصْرٌ مُحَقَّلٌ بِصُدُورِ مُتَلَعَاتِ مَا زَا حَمَتِهَا الذِّيُولُ^(٣)
 مِنْ مَزَايَاهُ مُرْتَضَى وَرَضِي وَنَصِيرٌ وَصَاحِبٌ وَخَلِيلُ



أَيُّهَا الْكَرْخُ أَلْفَ بَاقِيَةٍ وَرَدَ مِنْ مَغَانِيكَ عَطْرُهَا مَطْلُولُ^(٤)
 خَطَرْتُ حُلُوةَ فَاتَتْكَ الدُّنْيَا وَغَنَّتْ عَلَى رُؤَايَا الطَّلُولُ
 نَفَثْتُ سِحْرَهَا عَلَى كُلِّ ذِهْنٍ فَلَهَا عِنْدَ كُلِّ ذِهْنٍ مُثُولُ^(٥)

(١) الازوار: النظر بمؤخرة العين حقداً وغيظاً.

(٢) نجيع: دم أحمر، النقع: الموت.

(٣) متلعات: عاليات.

(٤) مغانيك: حداثتك وجناتك.

(٥) نفث: نفخ، مثول: حضور.

وتبارت بالعلم والأدب المترف فيها قرائحٌ وعقولُ
 في صُروح للعلم يسرح في أبعادها الفكر والفهوم تجولُ
 ومحاريب عامرات بآل الله والليل ستره مسدولُ
 كلَّ حَبْرَ بَرَاهُ حَسَنٌ خَفِيٌّ فَهُوَ فِيهِ الْمُتَيَّمُ الْمُتَبَوِّلُ
 إن تَلا آيَ ذَكَرَ هَزَتَهُ مِنْهَا رَعْدَةٌ فَهُوَ كَالْغَصُونِ يَمِيلُ
 جُنَّ بَشَرُ الْحَافِي بِهَا وَعَرَى ابْنُ الْفَارِضِ الْعَشَقُ فَهُوَ نَضُو نَحِيلُ^(١)
 وتسامى الحلاج فالله فيه حالةٌ ذاب عندها لا حُلُولُ^(٢)
 عَرَفُوا أَنَّ مَا سِوَى اللَّهِ وَهَمٌّ وبأنَّ الحَيَاةَ مَرَعَى وَيِلُ
 وَحَدَاهُمْ حَادٍ مِنَ الْغَيْبِ فَاشْتَاقُوا وَجَدَّ السُّرَى وَلَذَّ الْقُفُولُ^(٣)
 ولنار الحبيب تومئ كف هذه النار نار ليلى فميلوا
 رتَعُوا بِالْحَمَى فَهَامُوا بِوَجْهِ ذِي جَلالَ جَلالِهِ لَا يَزُولُ^(٤)



وبوعبي يا كرخ في الطرف الثاني هوى ذاب في جواه رعيْلُ
 إذ مقاصير الف ليلة أَسْمَارٍ اديها الشَّهْيُ والمعسُولُ
 نَفَذَ الدَّهْرُ وَالْمَفَاتِنُ مِنْهَا لَمْ تَزَلْ فِي الزَّمَانِ نَبْعٌ يَسِيلُ
 وليال تَنَوَّرَتْ بَنُجُومٍ قَمَرُ الْكَرْخِ بَيْنَهُنَّ ضِئِلُ
 واللياليات من مفاتن قصر الخلد منع للصب أو تنوِيلُ
 رَسَمَتْهَا بِجِبْهَةِ الدَّهْرِ حُسْنًا طَلَعَتْ حُلُوءٌ وَفَرَعٌ رَسِيلُ

(١) بشر الحافي وابن الفارض وبعدهما الحلاج في البيت الذي يليه عَرَفُوا بصوفيتهم.

(٢) الحلولية: اتحاد الذات مع الله أو حلول الباري في جسد الإنسان وهي فكرة عارضها أغلب المفكرين المسلمين.

(٣) حداهم: ساقهم.

(٤) رتَعُوا: أقاموا بالمكان وتنعموا برغده وخصوبته.

فَتَأْتِ فَمَا عَهْدَتْ ابْنُ أَلْفٍ مِثْلَمَا أَنْتَ وَجْهَهُ مَصْقُولُ
هَكَذَا أَنْتَ فِي خَيَالِ اللَّيَالِي الْأُمَالِي وَالشَّدَوُ وَالسَّرْتِيلُ
لِلْمَصْلِيِّ وَلِلْمَغْنِيِّ وَلِلْعَالِمِ فِي كَوْنِهِ ذَرَأٌ وَمَقِيلُ^(١)



إِنِّهِ مَهْدَ الرُّضِيِّ هَلْ تَحْفَظُ الْعَهْدَ وَحَفَظُ الْعُهُودِ غَالَتُهُ غُولُ^(٢)
هَلْ تَقُولُ الصَّوَابَ هَذَا أَصِيلُ حِينَ يَنْمَى جَذْرٌ وَهَذَا دَخِيلُ
إِنْ شَرَّ الْعَقُوقِ لَوْ عَادَ رَبُّ الْبَيْتِ يُقْصَى وَيَسْتَقِرُّ النِّزِيلُ
وَالشَّرِيفَ الرُّضِيَّ يَا كَرِخُ فَخْرُ يَوْمَ تُدْعَى بِهِ وَبِحَدِّ أَثِيلُ
وَلِحُضْ أَنْتَ لَكَ أَمْرٌ أَنْتَ فِيهِ عَلَى السَّهْيِ تَسْتَطِيلُ
أَوْ لَمْ يَنْظُمِ النُّجُومُ عَلَى أَفْقِكَ عَقْدًا تَقْلُدْتَهُ الْعُقُولُ
فَإِذَا بِالْفَرَائِدِ الْبَكْرِ سِفْرُ ضَاءٍ فِيهِ الْمَعْقُولُ وَالْمَنْقُولُ
وَإِذَا بِالْقَرِيضِ عُودٌ وَسَيْفُ يَتَغَنَّى هَذَا وَذَاكَ يَصُولُ
وَإِذَا بِالْصِّفَاتِ تَحْسُدُ رَاعِيَهَا وَيَزْهَرُ بِالْحَامِلِ الْحُمُولُ
السَّمَّاحُ الْغَنِيُّ وَالْأَدَبُ الْمَفْرُطُ لِنَا وَالْإِعْتِدَادُ النَّبِيلُ
خُلِقَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ فِي كَثِيرٍ مِمَّا بِهِ تَعْلِيلُ



وَسُؤَالُ عِنْدِي أَبَا الْحَسَنِ اسْمَعَهُ وَقَدْ يَعْرِفُ الْجَوَابَ السُّؤُولُ
لَيْلَةُ عَشَّتْهَا اقْتِصَاصًا وَزَادَا الدُّبُورَ احْتَفَى بِهَا وَالْقَبُولُ^(٣)
ثَمَرَاتُ الْعِنَاقِ زَادَكَ فِيهَا وَرُضَابٌ مِزَاجُهُ زَنْجِيلُ^(٤)

(١) الذُّرَا: الأماكن العالية، المقيِل: موضع القيلولة وهو نقيض الذُّرَى.

(٢) غَالَتُهُ: أصابته أو أهلكته وأخذته مِنْ حيث لا يدري، الغُول: الدَّاهِيَةُ أو المصيبة.

(٣) الدُّبُور: نقيض القبول.

(٤) الرُّضَاب: الرِّيقُ المرشوف أو لُعَابُ الْعَسَلِ ورغوته وقيل: فتات المسك. الزَنْجِيل: نبات له عُرُوقٌ تسري في الأرض ويتولد فيها عقد لها طعم طيب وقيل: الخمر.

حيثُ يهدي لموقع اللثم ثغرٌ ويمدُ الظلام جعداً أشيلُ
 وأحبُّ الظلال ما صنع الشعرُ ونعم الدليلُ ثغرٌ دليلُ
 أتراها كانت خيلاً من الحرمان يمليه عالمٌ مأمولُ
 قد يغذي الأحلام ليلٌ كريمٌ حين يقسولها نهارٌ بجنيلُ
 الخدودُ المصعرات نهاراً ناب عنها في الليل خدٌ أسيلُ^(١)
 أم تراها عن واقع ويقين كل ليل لديك عفٌ بتولُ
 اظمأتك التقوى ولو شئت تسقى لا ستجابت واغرقتك السيولُ
 فليالي الزوراء لو شئت فيها نغماتٌ وكاعبٌ وشمولُ^(٢)
 غير أن العشق الكبير صُعودٌ وسماتُ العشق الصغير نزولُ
 أنت قلب الدنيا الكبير وطبع كل قلب عن الجسوم حمولُ
 فإذا ما قست عليك الليالي دون باقي الورى وصبتُ ذحولُ^(٣)
 فسُراها مع الكرام وجيفٌ وسُراها للآخرين ذميلُ^(٤)
 ولئن يُجتبى سواك وتنسى فلَكم ساد فاضلاً مفضولُ
 مثلما الشمس اهمت واحاط القمر المدح والثناء المكيلُ
 وهو من نورها استمد وكم يحرم كدحٌ وللنؤوم الحصيلُ
 وحنانك أن مجدك حقٌ وإن ازورَّ عن علاه جهولُ^(٥)
 والذي رام ينحت الريح مجداً سلّه ماذا سينحت الإزميلُ^(٦)



(١) صَعَرَ خَدَهُ: أماله عن النظر إلى الناس كثيراً، أسيل: لين أو املس.

(٢) كاعب: جارية عظيمة النهدين، شمول: خمرة.

(٣) الورى: عامة الناس والخلق، دخول: حقد أو ثار.

(٤) وجيفٌ: اضطرب مصحوبٌ بخوف، الذميل: السير اللين المطمئن بلا اضطراب.

(٥) ازورَّ: نظَّرَ بمؤخرة عينيه لشدة أو مأل عن الشيء.

(٦) رام: طلب، الإزميل: أداة النحت.

ويح بغداد إذ تذودك عنها هل دَرْتُ أن عرشها المثلول^(١)
أنت إن رمت تطرد الغيث عن أرض فما بعدك ذاك إلا المحول
أنت بغداد حيثما كنت كانت إن بالأهل يشمخ المأهول
والذي ظن أنه يقتل الفكر فلا شك أنه المقتول
أو رأى أن يذل بالسوط فكراً فسيبقى وهو المهين الذليل
إن للفكر حيثما حل ربعا ورجالا ودولة لا تدول
كل زيف سينتهي ولو استشرى دوي من حوله وصهيل^(٢)
وسرير المفكرين رؤوس وسرير الموتى تراب مهيل^(٣)
فتألق أيها الشريف فلا لأشراف دنيا خلودها مكفول



(١) المثلول: المقطوع.

(٢) استشرى: انتشر.

(٣) مهيل: مصبوب، يقال: هال على قبره التراب، صبّه.

في ذكرى الشيخ المفيد

قد تقصّدت ألف وأنت جديد
كل ما لا يفيد يمضي جُفاءاً^(١)
رصدتك الدهورُ كنزاً وللدهر
انه الفكر حيّه يبعث الموتى
فتألق فكراً وهدياً وفي هذين
بين مَنْ راضه الدليل فللقب
فروت فضلك الخصوم على كُره
ومن ارتاد منك افقاً سخياً
والكمالات تدخل الحب والبغض

ان عمر العطاء عمرٌ مديد
والبديهي أن يعيش المفيد^(٢)
كما للأنام كنز رصيد
وينمى إلى مداه الخلود
ما يبدئ الثنا ويعيد
خضوع وللعناد جحود
واثنى عليك حتى العنيد
فهو في جَلوة النجوم قعيد
فلا باب دونها مسدود



ويح بغداد والهوى يمتطيها
لرأت فيك رمزها الفذ فالعلم
واستعادت بك الحياة فقد جفّ
انه الرزء ان يضيّعك الاقرب
إحنة الجزء نحو جزء وكلّ
والنبات الشقيق في الحقل حيناً
هكذا الدين عند بعض فحيح

لو بتلك الرؤس رأي سديد
على كل ما عداه عميد
بها من دم الياء وريد
في حين يجتليك البعيد^(٣)
منهما ضمن أصله معدود
حسك شائك وحيناً ورود^(٤)
ونشوز عن أسرة وصدود^(٤)

(١) جفاء: شيء لا يفيد.

(٢) الرزء: المصيبة.

(٣) الحسك: نبات شائك تقضمه الدابة عادة.

(٤) نشوز: امتناع.

وهو في الفطرة السوية برّ
عاش في الليل من أبى الشمس
ان ضحك الشموس ضحكة هاز
لا عقوق إلى الهوى مشدود
والشمس هدى ما عناء من لا يريد
وهي للموثر الظلام بريد



ليس بغداد لحن اسحق يشدو
وقصور على الرصافة فيها
مجد بغداد ما تحضنه المنصور
فالذي اصلاه قصر وسيف
بل بنته المستنصرية واذكر
كل تاريخ أمة دون علم
لكم أمة تموت إذا كان
وتعيش الافكار فوق حصير
راح في الترب الف كسرى وولّى
وابن سينا حيّ مدى الدهر
سكنوا بالعقول والغير بالترب
ودنانُ معتقات وغيد^(١)
يسرف الوعد والهوى والوعيد
في كل ماله والرشيد
وهما الطين زائل والحديد
دار سابور والنجوم شهود
ظلمات بها الضياع اكيد
بناها سيف وقصر مشيد
تحت كوخ دُعا متاه جريد
وانزوى تحت تحته جمشيد^(٢)
والرازي وأمثاله الكثير العديد
وأين السما وأين الصعيد^(٣)؟



أيها الرائد المعلم والآفاق جهل
شعلة تحمل الضياء لدنيا
وحديث الظلام والنور شوط
أوحى به التقليد
لَفَحَت أفقها حوالك سود
تبارى أفعاله والردود

(١) الدنانُ المُعْتَقَةُ: الخمرة التي مضي عليها الوقت، الغيد: الجوّاري الحسان.

(٢) انزوى: غاب.

(٣) الصَّعِيد: الأرض.

شتمَ الجهل منك علماً وضمن
وبناك الجهل المحّ وبعض
فاحضن النبل يبتني لك صرحاً
خطرات الاحقاد للروح أكفاناً
الطبع لو ذمّ طارداً مطرود
الجهل في خدمة الحليم جنود
وليهدم لو استطاع الحقود
وبالنبل للحليم برود^(١)



يا رعيل القرآن عزّت به الأسـ
وتصدت رماحه لصدور الأهل
ومذارتدت العزائم فيه
رجعت تصطلي على الطائفيات
أي رزء أن تقتل الدين فينا
ارحموا نائشاً وأدتم أمانيه
أو بعد الإسلام يحتضن الأبناء
يوم كانوا والجاهلية دين
محنة الوعي أن يزاحمه الموروث
إن من أعرقت به الجاهليات
ليس حال بل عاطلٌ من تحلى
ياف لكن لديه منها غمود
تختار طعنهما وتجيد
وعراها بعد اللهيـب برود
ضراماً والمسلمون الوقود
رغباتٌ حصيلها مزهود^(٢)
ولله ذلك المـوؤود
ما قد تحضنته الجدود
أوغلوا فيه والهوى معبود
حتى تضيع فيه الحدود
صدى تافه ورجعٌ بليد
بضغون إن الضغون قيود



يا رعيل القرآن هل نضب النبع
أمن العدل نحلاً عنه
أم اختبر من سواء الـورود^(٣)
والدنيا كم من رحيقه تستفيد

(١) خطرات: هواجس، برود: ثياب.

(٢) رزء: مصيبة.

(٣) نضب: نفذ.

أسرجوا الروح مثلما كان بالأمس
واتركوا هذا العزف في نغم الفرقة
اهدموا كل حاجز ما بناه الله
لو غدا شملنا يمزقه الحان
ولكن الرزء أن يمزقك المسجد
أو لم يأن والحرائق تسري
منذ ألف وأنتم توزعون الحق
والأعداء يضيئون
إن فوق التراب في النجف الأشرف
يوم تمشي فوق التراب ويمشي
بين أبهائه العلوم لئال
قد أظل الزمان منك خباء
وارف الظل فيه للنضج فكر
وتقربت من خوان علي
فبذرت النهي فأعطى ومنه
حوزة لو تمسها اليد والجذب لـ
ولدت للنجوم وهي إلى الآن
وتأبت على الهوان صموداً



لك شيء يضيق عند القصيد
عطراً إلى خطاك يعود
بك صرح إلى السما ممدود
بعضها فوق بعضها منضود
ما هوى منه في الخطوب عمود
عبقري قديمه والجديد
وسجاي يا أبي تراب الجود
بسقت حوزة ورقّت بنود^(١)
صارت إلى الجنان اليد
على دهرها العقيم ولود
هل بدنيا علي إلا الصمود

(١) شاده: بناء.

(٢) شَمَلْنَا: جَمَعْنَا، الحان: بائع الخمرة أو موضع بيعها، بديد مشتت.

(٣) بسقت: طالت، بنود: رايات وأعلام.

وتصدت لكل عادٍ وان شدَّ
قمةً يرجع الذي يتوخى
عليها من بعد عادٍ ثمود
قهرها وهو لاهثٌ مكدود^(١)



سيدي يا أبا تراب به عرش جذ
أينما عشت كنت فيه كأن
ري واخضر لي فيه عود
الأرض طراً غيطانه والنجود^(٢)
ومتى يبعد المتيم عمّن
تيم القلب وهو صب عميد^(٣)
إنني مدمنٌ بحبك والمدمن مهما
اسكرته يسـتـزيد
ولدى أصغري منك سداد
صان لي فطرتي ونهج رشيد
وعقود حلت كياني فكلّي
من حلاها والحمد لله جيد^(٤)
سيدي لا تردني عنك إنني
ذلك العاشق الملح المريد
ولأن كنت عند كهف سري
فمكاني من حيث أنت الوحيد



(١) مكدود: مغلوب.

(٢) طراً: جميعاً، غيطانه: بساتينه، النجود: الأرض المرتفعة.

(٣) المتيم والصنب: العاشق، العميد: المريض عشقاً الذي يعمد بالوسائد حين الجلوس.

(٤) جيد: عنق.

دمعة على أبي أديب - توفيق الفكيكي

بكيُّك للتراث وللْعُرْبَةِ ولِلْغَةِ المَهْدْبَةِ الحَيَّةِ
وللفكر النظيف فلا افتئاتٌ ولا كذبٌ ولا زورٌ وريبه^(١)
وللخلق الكريم وللسجايا مهذبة وللنفس الادييه^(٢)
خصالٌ حوَّلَتْكَ إلى ملاكٍ نقيٍّ الثوب ميمون النقييه^(٣)
ومن لبس الكريم من السجايا فتلك عليه أثواب قشيه^(٤)



أبا الغُرِّ الصَّحائف حَبْرَتها معبرة من الفِكر الأريبه^(٥)
جلوتَ بهنَّ حقاً أثقلوه من التزوير والعقد العجيه^(٦)
فكنتَ العدلَ تكتب لا تحابي فكلُّ أخذٍ فيها نصيه^(٧)
شرحت العهد حرَّره عليٌّ بأفكارٍ له غررٍ خصيه
نشرت بشرحه القأ وطياً كما نشر الشذئ بالحقل طيه



وحلَّلتَ الحسين بما حَبَّتْه ورائته البعيدة والقريبه
فكان البحر يفهق من عطاءٍ وكان اللَّيْث في صدر الكتيه^(٨)
وإذ بنتُ الحسين طردتُ عنها سماسرة رَوَّوا صُوراً كذوبه

(١) الافتئات: الافتراء والنقول والاستبداد بالرأي والانفراد به.

(٢) السَّجَايا: جمع سَجِيَّة وهي الخلق أو الفريضة أو الطبيعة.

(٣) ميمون النقيية: مبارك النفس، مظفر بما يحاول من أمور.

(٤) قشيه: جديدة ونظيفة.

(٥) الفِكر: الأفكار. والأريية: الذكية الفطنة.

(٦) جَلُوتَ بهنَّ حقاً: أوضحت.

(٧) لا تحابي: لا تميل إلى غير المحق منحرفاً عن الحق.

(٨) يفهق من عطاء: يفيض أو يمنح عطاءه لمن حوله.

دفعت الإفتراءَ وليس بدعاً مدافعة النجيب عن النجيبه^(١)
وكم طهر إلى طهرٍ نسيب وأخلاق لاخلاقٍ نسيبه



فيا قبرا يضمُّ أباً أديب مكانك في جوانحنا الرحيه
فضيفك سوف يبقى ناصعات بأذهان المشائخ والشبيبه^(٢)
وافكار زرعت بها حقولاً ستهدي الخصب للروس الجدديه^(٣)
ومن خدم الحقيقة في جهادٍ لوجه الله كان بها حسيه^(٤)
سقى الغيث المثلثُ ثراك دوماً ورواه من السُّحب الصَّبِيَّه^(٥)



(١) الافتراء: الكذب والتلفيق. النجيب: الكريم الحسيب الفاضل.
(٢) سوف يبقى ناصعات: سوف تظلُّ أفكاره توجيهات واضحة.
(٣) الروس الجدديه: الرؤوس الخالية من الأفكار البناءة المفيدة.
(٤) الحسيب: هو الله عزَّوجلَّ. وكان بها حسيه: كان الله عزَّوجلَّ كافياً له ومغنياً إياه بالفوز بجنته ورضوانه.
(٥) الغيث المثلث: الدائم المستمر لأيام. والسُّحب الصَّبِيَّية: كثيرة صَبَّ المطر.

عبر من دم

«إلى الشهيد حجر بن عدي الكندي»

- تيممت يوماً (مرج عذراء جُلِّق) لدئ تلعات في سفوح جبال^(١)
 فمرت رؤى في ناظري ولوحت شواخص في التاريخ عبر خيالي^(٢)
 وأنست نوراً في قبور تعانقت على بيض احسابٍ وغرُّ فعال^(٣)
 وحين مسحتُ التُّربَ لاحَ على الثرى شموخٌ ومغنى عزّة وجلال^(٤)
 وهبٌ عبر من دم سال إذ ابى بأن يتحنّى عن هدى لضلال^(٥)
 وغرد في سمعي لحجر ورهطه هديرٌ بورد الموت غير مُبالي^(٦)
 غداة الحيارُ الصعب موتٌ مألّه خلودٌ وعيشٌ ينتهي لزوال^(٧)
 مسالكُ إمّا للحضيض أو الذرا وللرجل أن تختار أيّ مجال^(٨)
 فكان اختيارٌ أثبت المجد أنه الاسدُ وإن شطّ ظباً وعوالي^(٩)
 فيا حجرُ! مرحى للجبين الذي ابى (م) السجود لغير الواحد المتعال^(١٠)



- (١) تيممت: توجهت إلى وقصدت. والتلعات: جمع تلعة وهي المرتفعات من الأرض أو المنخفضات (من الأضداد).
 (٢) الرؤى: تصورات أو أحلام يقظة، وقصد بها ذكريات تاريخية أو تخيلات ماحث في الماضي. والشواخص: جمع شاخص، وقصد بها ذكريات الأحداث الماثلة في الزمن.
 (٣) أنست نوراً: رأيته عن بُعد.
 (٤) لاح: بدا وظهر. والمغنى: مكان الاغتناء.
 (٥) تنحنّى عن امرٍ لآخر: ابتعد عن امرٍ مائلاً لآخر.
 (٦) غير مُبالي: غير مهتم ولا مكترث.
 (٧) مأل الشيء: مرجعه ونتيجته.
 (٨) الحضيض: ما سفل من الأرض. والذرا: الأعالي، مفردها ذروة. والمجال: موضع الجولان أو الميدان يُجال فيه.
 (٩) الأسد: الأكثر سداً وصحة. شطّ: تفرقت، تشظّت، تشقّقت، من شطّى الشيء: شقّه فلقاً، والظباً: جمع ظبّة، حدّ السيف والسنان والخنجر وما أشبهها. والعوالي: جمع عالية، وهي القسم الذي يلي السنان (نصل الرمح) من القناة.
 (١٠) مرحى: كلمة تعجب تقال للمرء إذا أصاب، وأطلقت على معنى الاستحسان.

ويا نبتةً رغم الهجير تعرّشت
ويا جلسَ محراب وخشعةً راهب
سقى الله قبراً ضمّ منك ورهطك الـ
وخلّد منكم للشموخ مصارعاً
اجلّ وبعين الله ما ذاق أهلنا
فيا ربّ فيض من نعيمك للألى
ويا ربّ بوئهم كريم منازل
وليت الذي قد خال أن قد بليتم
فهذا طريق الخالدين ومن يرم
فضمي، ربّا (جيرون) من أولياتنا
صحائف من خلف التراب تألّقت
رسائل خطتها أنامل (حيدر)
لتنبيهه أن المتقين مألهم

وزمت بمخضر البراعم عال^(١)
ونجوى تقى في ظلام ليالي^(٢)
ميامين اسمى عصابة ورجال
ستبقى بدرب المجد خير مثال^(٣)
وما كابدوا في حبّ أكرم آل^(٤)
أبوا أن يذوقوا الماء غير زلال^(٥)
بظلك يا من مدّ خير ظلال^(٦)
يرى من هو الباقي ومن هو بالي^(٧)
خلوداً سواء رام ألف محال^(٨)
وجوهاً كريمات السّمات غوالي^(٩)
هدى لا يغطى في حصى ورمال
إلى سادر من بغيه بخيال^(١٠)
خلود وللباغين شرّ مال^(١١)

عذرا في ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ



- (١) الهجير: نصف النهار في القيظ خاصة: تعرّشت: نمت وامتدت والقت بظلالها وزمت: رفعت رأسها وشمخت.
- (٢) جلس المحراب: ملازمه. يقال: (هو جلس بيته): أي: لا يبرحه. وخشعة الراهب: ضراعة المتعبّد وتذلّله للمعبود. ونجوى التقى: توجهه بالدعاء لرّبه إساراً بما في قلبه له.
- (٣) الشموخ: العلوّ والارتفاع والترفع والتعالي والتباهي.
- (٤) بعين الله: برعايته وحفظه. وما ذاق أهلنا: ما عانوه وقاسوه.
- (٥) غير زلال: غير صافٍ عذب بارد ساخن.
- (٦) بوئهم كريم المنازل: أنزلهم بها.
- (٧) خال أن قد بليتم: ظن أن الفناء يدرككم.
- (٨) رام يروم: أراد يريد، والخلود: البقاء الأبدي. والمحال: المستحيل.
- (٩) جيرون: منطقة متاخمة للجامع الأموي بدمشق من جهة الشرق، ماتزال بقايا آثارها موجودة في مكانها حتى يومنا هذا، وأولياتنا: نساؤنا العظيمات اللواتي تنتسب إليهن.
- (١٠) البغي: الظلم والتعدي. والسادر في بغيه: المستمر فيه لا يثنيه عن ذلك شيء.
- (١١) تنبيه: تخبره وتنبيه. ومألهم: مصيرهم ومنتهاهم.

دمعة

في رثاء جعفر الخليلي

طواك الردئ سفرأ فِعش في كتابه كبير المعاني رائعاً كلُّ ما به^(١)
 فلم أخش أن يغتالك الموت فكرةً فما مات معنى الفكر رغم احتجابه
 ومثلُك مَنْ إن أمَّه الموت ردهً خضيلاً ومدَّ الخصب فوق يبابه^(٢)
 ولكنه فقد العزيز فجاءةً ولا أمل في عوده وإيابه
 ومثل الحياة الموت سفحاً وقمةً ونزراً وضخماً في رصيدِ حسابه^(٣)
 ومن محن الدنيا بقاؤك بعد مَنْ إذا ذهبوا ابقوك دون مشابه
 فوجه إذا ما غاب تبكيه ساعةً ووجه تملُّ العمر عند غيابه
 وتدفن فيه بالثرى إن دفتته وجودك إن المرء بعض صحابه



احتبنا لا الروض يزهر بعدكم ولا الغيث يجلو الروض عند انسكابه^(٤)
 ولا نُوبُ الأيام في غفلاتها ولا العيش في ريعانه وشبابه^(٥)
 ولا القمر المجلو يجمع شملنا على سمر غف بكل نصابه^(٦)
 فدهر ترضينا شهداً وبهجةً امرأً فذقنا علقماً من رُضابه^(٧)
 وناد به كتنم إذا اكتظ سامرٌ نشيد الهوى في عوده وربابه^(٨)
 غفا وغفا الشادي به فهو موحشٌ واصبح قفراً ناعباً بغرابه^(٩)
 فذويتُ روعي بالدموع وبالجوى فما الدمع فوق الحُدد غير مُذابه

(١) السفر: الكتاب أو الجزء منه.

(٢) أمه الموت: قصده فتوفاه. واليباب: الخراب والخواء.

(٣) النزر: القليل الضئيل.

(٤) الغيث يجلو الروض: المطر يكشفه ويجعله أكثر وضوحاً.

(٥) نوب الأيام: مصائبها. مفردها نائبة، ريعان العيش: أوله وأفضله.

(٦) يجمع شملنا: يلمننا ويجمعنا في مجلس.

(٧) امرأ صار مرأً: والمرأة. والعلقم: الرقيق.

(٨) اكتظ سامر: تكاثف حضور النادي في محاضرة أو ندوة أو غيرهما.

(٩) غفا الشادي به: قصد الشاعر الوحي أو الإلهام.

اجل كل حلوٍ راح بعد رحيلكم
(ابا هاتف) والامسُ في ذكرياتنا
منيع يجوسُ البارعونَ خلاكه
زحمت به بالشوطِ حشدَ فوارسٍ
وآثرت فيه ان تنامَ على الطوى
على حين ضجَّ السُّحت في بطن بعضهم
وخبُّ تردئٍ في ثياب ابن آدم
فكنت الذي عاش الحياة بفضله
وظلَّ الصَّدئ في حزنه واكتابه
معالمُ كونٍ ما اختفى في ضبابه
وتبقى حُشودُ الخاملين ببابه^(١)
فأنسَ فيكَ الشوط بعض عرابه^(٢)
حذارِ خِوان حاشدٍ بذبابه^(٣)
ولاحت خيوطُ الرِّيب بين ثيابه^(٤)
ولكن يصيح الذئب تحت إهابه^(٥)
وكان الذي عاش الحياة بنابه



(ابا هاتف) والدرب لم ينسَ رائداً
وراعفةُ الأقلام إلا نواشزاً
فكم قد توارى في (قرئ الجن) عندما
اخو كسرٍ في مزودٍ كبرياؤه
ترقب عيشاً في قناةٍ كريمة
ومن احرز الخبزَ الشريف وطأ به
وكم قهرَ الظلماء وهي كثيفة
تقحَّمه بالامس رَغَم صعايبه
تُنضَّر للسلطان كلَّ رَغابه^(٦)
ابنُ الإنس ما أَسَمَوْهُ فُحشَ سبابه^(٧)
تَعُدُّ الطعامَ السُّحت دونَ اكتسابه^(٨)
وإن فات منه عمره في ارتقابه
فكلُّ لذاذات الدنا بوطابه^(٩)
بوقدٍ وإن اودئ به في التهابه

- (١) يجوس: يطوف. ويجوس البارعون خلاله: يكتب الباحثون في أبحاثهم آفاق فكرنا.
(٢) الشوط: السعي أو العدو مرة واحدة إلى غاية محدودة، وزحمتهم بالشوط: سابقهم ونافسهم على السبق. والعرباب: الخيل الكريمة الأصل السائلة من الهجنة.
(٣) نام على الطوى: اغشى على جوع. والخِوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.
(٤) السُّحت: الحرام وما خَبث من الطعام أو المكاسب.
(٥) الخبُّ: الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد. والإهاب: الجلد.
(٦) راعفة الأقلام: ما تكتبه من كتابات الكُتّاب والمبدعين. والنواشز: الشاذون والعائدون عن جادة الصواب. وتُنضَّر: تذهب وتلْمَح.
(٧) توارى: اختفى أو اختبأ. فُحش السباب: نعت الآخر بالسباب والكلام البذيء.
(٨) اخو الشيء: ملازمه. واخو كسر المزود: الذي تكون زوادته كسراً من الخبز دائماً.
(٩) الوطاب: وعاء الطعام.

تأبى بان تطوي له الدرب شبهة^(١) ولم يطوه في سرجه وركابه^(٢)



(اباهاتف) والموت ورد محتّم^(٣) ستكرع حتماً كل نفس بصابه^(٤)
وقد يستوي عمر بالف وساعة^(٥) إذا كان كل ينتهي بذهابه^(٦)
ولكن رايت الموت اقسى مرارة^(٧) إذا اخترم الإنسان عند اغترابه^(٨)
وان لا يموت السيف في حومة الوغى^(٩) ولكن يموت السيف وسط قرابه^(١٠)
واللم وقعا أن يذودك موطن^(١١) تعشقت في قشره ولبابه^(١٢)
تحضنته طفلاً وذبت به فتى^(١٣) وعانقت في خطئه وصوابه^(١٤)
تغيّت في انهاره ونخيله^(١٥) وسبحت في محرابه وقبابه^(١٦)
فانت ابنه في وقده وجحيمه^(١٧) وانت ابنه في عذبه وعذابه^(١٨)
وانت نسيج للغري ملامح^(١٩) بمحكم اصلي فيه لامتشابه^(٢٠)
وتنم عنك الموطن الأم عصبه^(٢١) مكاسبها في نهبه واغتصابه^(٢٢)
يذودك بغياً أن تُوارى بتربه^(٢٣) مزاج يسيل الحقد بين لعابه^(٢٤)
وقد يدعى في ذاك صون عروبة^(٢٥) وما ذاق غير العرب سوط عقابه^(٢٦)
ولم يختف حتى على البله قصده^(٢٧) فقد شبعوا من زوره وكذابه^(٢٨)
اما ذاد عن جذر العروبة (مالكا)^(٢٩) واعطى (صلاح الدين) حق انتسابه^(٣٠)
وما ذاك إلا جيفة طائفية^(٣١) وما غير هذا زاده في جرابه^(٣٢)



(١) تأبى: رفض، أنف.

(٢) الورد: المنهل. تكرر، تجرع. والصاب: عصارة شجر الصاب الشديدة المرارة.

(٣) اخترمه الموت: أخذه واستأصله.

(٤) حومة الوغى: أشد موضع في ساحات الحرب القتالية. وقراب السيف: غمده.

(٥) ذاده: دفعه ورده على عقبه.

(٦) انت نسيج: يقال: هو نسيج وحده؛ لأنظيره في علم أو غيره. والمتشابه: الذي يشبه بعضه بعضاً.

(٧) يذودك بغياً أن تُوارى بتربه مزاج: يمنحك ظلماً المزاجي من أن تدفن في تراب الوطن، وقد

علمت من أحد الأصدقاء العراقيين أن الشاعر الدكتور الواللي عندما مرض طلب أن

يدفن في حال موته في العراق، وشهد جنازته جميع غفير فيها.

(٨) البله: جمع أبله. والزور: الباطل أو الكذب.

(٩) الجيفة، الجثة المتعفنة. والطائفية: التعصب لطائفة معينة.

(أبا هاتف) يهنيك أنك راحلٌ
 وصَحْبٍ ستلقى فيهمُ كلٌّ واضح
 وتبعد عن وحشٍ يهرُّ بغابه^(١)
 فمثلُك من خلَّى الظلومَ لعابه^(٢)
 ستسنيه كوناً غارقاً بسرابه^(٣)
 ومن راح عند الله عاش حقيقةً
 ولله بحرٌ من نعيمٍ ورحمةٍ
 ستسبحُ في تياره وعُبابه^(٤)
 ستسبحُ في تياره وعُبابه^(٥)



أعقرَ الثرى يا الفَ بَرَجٍ مكوكب
 وجوهٌ رأى فيها الجمالَ أنيقه
 يلفُ الوجوه الزُّهرَ فضلُ نقابه
 واخرى الجلالَ اختصَّها لمُهابه
 تغولَ مرآها الثرى غيرَ آسفٍ
 ونُجلُ عُيونٍ في محاسن بضّة
 وعاثَ بمعناها الردى غيرَ آبه^(١)
 قسا الدود في تمزيقها بحرابه^(٢)
 وتلك الشِّفاء اللُّعسَ صيرَّها البلى
 تراباً على سهل الحمى وهضابه^(٣)
 تحدّث عنها القبر بعد سكوتها
 حديثاً طویل الوصف رغم اقتضابه^(٤)
 طوى القبر احبابي فعانقت قبرهم
 اهيمُ لدئ احجاره وخرابه
 فدارهم من بعدُ قبرٌ وقبرهم
 هو الخلدُ في جنّاته وكعابه^(٥)

- (١) تيمّم وجه الله كل احتسابه: احتسب كل أموره عند الله عز وجل.
 (٢) يناغم روضه: ينسجم وإياه. ويهرُّ بغابه: يصدر أصوات سخطه الشديد.
 (٣) تسامى أن تخصم ظالمًا: تترفع وتعالى عن عدّه خصماً. العاب: العيب.
 (٤) السراب: رمز الكذب والمخادعة أو الخداع، فالسراب هو ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.
 (٥) العُباب: ارتفاع الموج واصطخابه.
 (٦) تقول مرآها الثرى: اغتاله. وعاثَ بمرآها الردى: أفسده. وغير آبه: غير مكترث.
 (٧) بضّة: نضرة ممتلئة.
 (٨) الشِّفاء اللُّعس: التي جعلها اسوداد باطنها. والبلى: الفناء.
 (٩) الاقتضاب: الإيجاز والاختصار.
 (١٠) الكِباب: قصد الشاعر الكواعب. جمع كاعب، وهي الفتاة التي نهّد شديها.

حَسَدْتُ بِهِمْ أَجْدَانَهُمْ إِذْ تَحَضَّنْتُ	معاقد مجدٍ من رعيلى نَوَابِه ^(١)
تَهَادَتْ بِهِمْ بِالتَّرْبِ بِيضٌ شَمَائِلِي	كما يتهادى جدولٌ فى انسياه
أَيَا رَمْلَةَ الْوَادِي عَلَى مَطْلَعِ الْحَمَى	سلام على رمل الحمى وشعابه ^(٢)
عَلَى مَنْزِلِ حَطِّ الْأَجْبَةِ رَحْلَهُمْ	به واراخوا الخدَّ فوق تُرابِه ^(٣)
وَعَهْدِي بَأَن الْقَبْرِ صَمْتُ وَوَحْشَةٍ	فلا منشدٌ أو سامعٌ لخطابه
وَرَمْلُ (عَلِيٍّ) (بِالْفَرِيِّ) طَلَاقَةٌ	وبشرٌ وأفقٌ ضاحكٌ برحابِه ^(٤)
كَانَ عَلِيًّا صَبًّا مِنْ بَسَمَاتِهِ	عليه وشذئى رملُه بملابه ^(٥)
فَهَامُوا بِأَفْقٍ مِنْ مَلَامَحِ (حَيْدَرِ)	يسيل على الوادى بسحر خضابه
وَعِنْدَ (عَلِيٍّ) لِلتَّزْيِيلِ حِمَايَةٌ	ورفدٌ وحوضٌ مُتَرَعٌ بشرابِه ^(٦)
أَصَابُوا هُنَاكَ النُّورَ فِي رَوْعَةِ السَّنَا	وشمُوا هناك المسك وسط عبابِه
فَدَيْتُ حَمَى فِيهِ شَدَدْتُ مُشَاعِرِي	وأهلى ثَوَرًا فى مُمرِّعٍ من جنابه ^(٧)
وَعَشَّاهُ مَطْلُولَ الْخَزَامَى بِطَيِّبِهِ	ورواه نَوءٌ مُرْزَمٌ بسحابه ^(٨)



(أَبَا هَاتِفٍ) إِنْ أَبْعَدُوكَ عَنِ الْحَمَى فَرُبُّ بَعِيدٍ مُفْرِقٌ فِي اقْتِرَابِه^(٩)



- (١) الأجداد: جمع جدّ وهو القبر. ورعيلى: جماعة. ونَوَابِه: جمع نَابِه وهو الشريف ذو الذكر الحسن.
- (٢) الشُعَاب: جمع شُعْب وهو الطريق إلى الحمى أو غيره أو مسيل الماء في بطن الأرض.
- (٣) حَطٌّ: وضع.
- (٤) طَلَاقَةٌ: بَشْرٌ.
- (٥) شَذَّى رَمْلُهُ: جعله شذياً، عطّره. والمَلَاب: العَطَش: من (لَابَ الرَّجُل) أي عَطِشَ.
- (٦) مُتَرَعٌ: مليء.
- (٧) المُرْع: المَخْصِب. والجَنَاب: الكَنَف والرَّعَايَة. يُقَال: (هو في جناب فلان)، أي: في كنفه ورعايته.
- (٨) مَطْلُولُ الْخَزَامَى زهر الخزامى الذي أصابه الطُّلُ (المطر الخفيف) ففاحت رائحته الطيِّبة. والنَّوء: المطر الشديد. ومُرْزَمٌ بسحابه: مجموع به.
- (٩) رُبُّ بَعِيدٍ مُفْرِقٌ فِي اقْتِرَابِه: أي: تظلُّ قريبا منا برغم ابتعادك عنا.

عبد المحمد

بمناسبة ذكرى الملائ عبد المحمد الرأود

لك مهما طال الزمان وابعد
قسمات فيها شحوب وحزن
وجفون تقرحت وليالي الـ
وزفير في أهية ودموع
كل هذا (عبد المحمد) ذخراً
وسيحيك كلما هل عاشو
وهدير الصوت الأجش ونبر
ويقيني بأن دارك في الأخـ
فإذا ما لقيت يوماً حسيناً
وتأملت في جبين أبي
ولست الشموخ عند كمي
قل له: هذه مشاعر عبد
هو بالغد ناشد مجدك الغمـ
فتعاهده يوم غربته الكبـ
وتقبل هذي الشاعر والإكـ

صورة في خيالنا لا تبـ
وجبن من الصلاة مسجـ
متقين الأبرار جفن مسهـ
في رثاء ابن فاطم ليس تنفـ^(١)
انت فيه على المدئ تتجدـ
رصدى في نواح آل محمـ
كم لآل النبي ناح وغرد^(٢)
رئ بظل الحسين في خير مقعد^(٣)
في مقام سام وصرح ممرـ^(٤)
هبط الكون كله وهو يصعد
أرهب القوم وهو شلو مقـ^(٥)
خادم كم روى نثاك وردـ^(٦)
ر كما بالحياة منك تمجد
رئ إذا ما دعي إلى الله مقـ^(٧)
بار من خادم المنابر (احمد)



(١) ليس تنفذ: لا تنتهي، لا انتهاء لها.

(٢) الصوت الأجش: ما فيه غلظ ويحة وما خرج من الخياشم.

(٣) الأخرى: الدار الآخرة.

(٤) الصرح الممر: القصر العالي. والممر: المطول وممّس والمصقول بالتطيين والطلاء.

(٥) الكمي: الشجاع المقدم الجريء. والشلو: العضو. ومقـ: مشق أو مقطـ.

(٦) روى نثاك: تحدث بأحاديثك.

(٧) تعاهده: قصد تعهده أي اعتن به أو تفقده أو استوصر به خيراً.

دموع قلب

في رثاء الشيخ سلمان الخاقاني رحمه الله

لا السامرون ، ولا الوادي ، ولا البانُ
كانما الارض ما كانت ولا كانوا^(١)
بدء النهاية في يوم البداية للـ
أعمارٍ فالحلُّ بالترحالِ إيذان^(٢)
درب إلى الموت هذا الكون ما برحت
من سالف تتوالى فيه أظعان^(٣)
انحن في هذه الدنيا حقائق أم
ضرب من الوهم عاشت فيه اذهان؟
اهكذا يستحيل الصرح اخيلة
ويتهى فإذا الافراح احزان؟
وهم ويصحو الخيال الحلو من خدع
وتستفيق من الاحلام اجفان
وساعة وإذا الدنيا بأهلها
طيف تبدئ وولّى وهو عجلان
هي الاماني على كذب تطيب لنا
كما استطاب السراب الآلَ ظمآن^(٤)
فقل لاجابنا تمنّ نسيّهم
نحن من شيعوا لو صحّ ميزان^(٥)
اقتمّم ورحّلنا في مشاعرنا
لكم فمن مكثوا منا ومن بانوا



نسائل البرّ والمعروف والخُلُق (م) الرّحّب الكريم .. احقّ مات سلمان؟
وهل طوى القبر فذاً من شمائله
ومن شمائله علم وعرفان^(٦)
وطلعة هي روض في مواسمه
والروض عطر وأفياء وافنان
ما اعظم الجنة الفيحاء في افق
تفجّ فيه من الاحقاد نيران^(٧)

(١) السّامرون: اصداقاء السّمر في الليل والجليسون. والبان: شجر طويل الأفنان ليّنها تشبّه به قدود الحسان في الطول واللّين.

(٢) الجبل: الإقامة في المكان، وقصد به بدء الولادة وقدم المولود إلى الدنيا، والإيذان بالترحال: الإشعار بقرب الرحيل إلى الدار الآخر بعد انتهاء عمر الإنسان القصير.

(٣) الأظعان: المرتحلات على هوداجهنّ، وقصد بهنّ الأحياء السّائرين على درب الفناء.

(٤) ما يبدو كالسراب ويكون في أول النهار وآخره. والسراب: ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.

(٥) لنحن من شيعوا أي: إنّما نشيع أنفسنا بتشيعنا إياكم.

(٦) الفذ: المتفرد في كفايته أو مكانته.

(٧) فحّت النيران: أصدرت فحيحاً كفحيح الأفعى.

يا واحداً من رغيل سوف يعكسهم
 صدى على جنبات الدهر مرنان
 ممن لدى الرح مثواهم وموطنهم
 وإن ثوت لهمم بالترُّب ابدان^(١)
 قد أجهشت ذكريات عشتها معكم
 فليت ذكراكم بالوعي نسيان^(٢)
 وعاد دَمْعِي صمتاً والقلوب لها
 دمع صَمُوت وبعض الصَّمَت إعلان
 يا نازحين عن الدنيا وقد نزحت
 بهم عهود وأوطار وأوطان^(٣)
 اسلمتمونا إلى صحراء يعزف في
 أبعادها الذئب والسُّمَّار غيلان^(٤)
 لا نبع فيها ولا الأفياء وارفة
 فاين يطفى أوار القلب حرَّان^(٥)
 وضیعة الرُّوح فيمن ليس يعرفها
 كضیعة الرُّوض والرُّوَاد عميان^(٦)



يا من قبيلته التقوى وإن تك قد
 غثته وافتخرت في ذاك (خاقان)^(٧)
 ما أهون الدَّم إذ ينميك دون أب
 من النهى تكتني فيه وتزدان^(٨)
 فمن بنى الصَّرح من لحم يموت به
 كما تموت بطين الحقل ديدان
 ولُحمة الفكر والأخلاق ثوب علاً
 ولُحمة الدم والأعراق أكفان^(٩)
 ولست أبخس من قومي حقوقهم
 فقد أهون وأيم الحق إن هانوا^(١٠)

(١) شوى بالمكان؛ أقام. وشوى بالترب البدن؛ اتخذه مدفناً ومقاماً إلى يوم النشور فهو مشوى له ومقام.

(٢) أجهشت الذكريات؛ همت بالبكاء. والوعي؛ الفهم والسلامة والإدراك والانتباه والحفظ والتدبير.

(٣) نزح عن الدار؛ ابتعد عنها فهو نازح. والأوطار؛ جمع وطر وهو الغاية والبغية.

(٤) الغيلان؛ جمع غول وهي الهلكة أو الداهية أو شياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الفلاة فتتلون لهم في صور شتى وتضلُّلهم وتهلكهم، أو هي حيوان وهمي لا وجود له.

(٥) الأوار؛ العطش أو الحر.

(٦) رواد الرُّوض العميان؛ قصد بهم العابثين بالطبيعة دون التفات لعواقب عبتهم.

(٧) خاقان؛ اسم جماعة بشرية. وغثته؛ أفسدته.

(٨) نماء يتميه؛ رفعه إلى نسبه، أو نسبه إلى أصل (كريم). والنهى؛ جمع نهيّة؛ وهي

العقل. واكتنى بالعقل؛ جعله كنية أي علماً عليه.

(٩) اللُحمة؛ القرابة والصلة.

(١٠) وأيم الحق؛ أقسم بالحق، واللفظ بعد واو القسم همزته همزة وصل، حولها

الشاعر إلى همزة قطع للضرورة الوزنية.

ولا اعق جذوري الشم وهي علاً
 ادنى منازلهِ الشَّعْرَى وكيوان^(١)
 لانني اعرف الإنسان في قيم
 لا في دم يستوي فيه وحيوان^(٢)
 ساء انتماءك ان تقسو وشائج
 وان يُنْزاد ودار الأم واسعة
 وان ينالك من زنديك عدوان^(٣)
 ويحتفي برفات منك جيران^(٤)



تحية يا رجيل الامس من نفر
 عاشوا وماتوا وهم للفضل عنوان
 الصاعدين إلى مجد وسائلهم
 إليه صبر، وإخلاص، وإتقان
 اقصى مطامحهم في أن واحدهم
 على الشدائد للعافين معوان^(٥)
 مروا على هذه الدنيا بمزودهم
 كأنهم في ربيع الارض ضيفان^(٦)
 لكنهم اثقلوا الايام من منن
 لهن في الناس برهان وبرهان^(٧)
 يا من وقد رحلوا هيهات يرجعهم
 حزن ودمع من الآماق هتان^(٨)
 دعوا الصدى إن رحلتكم كي نعيش به
 فإن اصداكم بالسَّمع الحان^(٩)
 وخلفوا طيكم فالنن زاحمنا
 ومحنة الطيب ان يؤذيه إنتان^(١٠)



(سلمان) لو نبتت بالقبر صالحة وخيرات من التقوى وإحسان

- (١) اعق جذوري: اعصياها واشق عصا الطاعة عليها. والشعري: اسم لنجمين نيرين هما الشعري العبور والشعري الغميضاء. وكيوان: نجم أيضاً.
- (٢) القيم: الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني.
- (٣) وشائج الفكر: الروابط الفكرية والتواصل الفكري، فالوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتصلة. والانتماء: الانتساب إلى أصل أو فكر أو غير ذلك.
- وساء: أساء إليه أو أحزنه أو أضربه.
- (٤) الرفات: الحطام أو كل ما تكسر ويكسر فتفتت، أو الجثة.
- (٥) للعافين: للضيوف أو طالبي المعروف. والمعوان: المعين بكثرة.
- (٦) المزود: وعاء الزاد. والرباع: جمع ربيع وهو الموضع ينزل فيه زمن الربيع.
- (٧) المنن: جمع منة وهي الإحسان والإنعام. والبرهان: الدليل والحجة البينة.
- (٨) الآماق: جمع مؤنق، أطراف العيون مما يلي الأنف. وهتان: كثير القطر والدمع.
- (٩) الصدى: رجع الصوت أو الأثر جمعه اصدا.
- (١٠) خلفوا طيكم: تركوه. والنن والإنتان: الرائحة الكريهة.

والمترعَات نَدِيَّ عامر ونَدَى
فإنَّ قبركَ ممَّا كان عندكَ من
ولو تسمَّعت رملاً ضمَّ نَفرك في
لقد سالت القوافي الغروألـ
فانكرت ان يُلَفَّ الفكرُ في كَفَنٍ
(سلمان) كسرة خبز والحصير وما
هي السعادة في الدنيا ويكرمها
إنِّي وإنَّ أَكْ قد يز هو على كتفي
والتقي كلَّ يوم بالحشود ولي
قد عدت امضغ روعي في مشاعرها
فحيث يكثر زاد، والكريم به
لو يرتضي فضلات الزاد كلُّ فم
كفرت بالاو كس الادنى وإن خُدِعَتْ
فما النعيم سوى روح تناغمها

والطاهرات سلا لَات وأردان^(١)
تلك الكرائم جنَّات واغصان
قبر لغرد بالآذان قرآن^(٢)
فكر الشَّماء، أين مضى عنهن ديوان؟
وان تغطّي وميض الروح كئيبان^(٣)
بالنفس حزن ولا بالثوب ادران^(٤)
لو تمَّ من بعدها لله رضوان
خزّ وملء خواني البرّ والضَّان^(٥)
منهم رفاق اناجيهم واعوان^(٦)
لما الح بها جوع وحرمان
نزر، ففي مثله مَن جاع شبعان^(٧)
لما تمايز احرار وعُبدان
به العيون وبعض الكفر إيمان^(٨)
ودار عزّ ولو كوخ وعيدان^(٩)



مررت عند القبور الدارسات وقد
فشدت الذهن اطياف واخيلة

مرّت عليهنّ آماد وازمان^(١٠)
بهنّ للموت فيما غاله شان

(١) الأردان: جمع رَدْن: الكُم.

(٢) الآذان: جمع أذن، وهو عضو السَّمْع في الإنسان والحيوان.

(٣) الكئيب: جمع كئيب، وهو التَّلُّ من الرَّمْل.

(٤) الأدران: جمع دَرْن، وهو الوَسْخ.

(٥) الخَزُّ: الحرير. والخَوَان: ما يوضع عليه الطعام ليؤْكَل، فإذا وُضِع عليه الطعام فهو مائدة.

(٦) الأعوان: المساعدون.

(٧) نزر: قليل.

(٨) الأوْكَس: الأنْقَص.

(٩) تَنَاطَمَها: تنسجم معها في تضاهم دائم. والعيدان: الأعواد، مفردهما عود.

(١٠) القبور الدارسات: التي عفت وزهد أثرها وتقادم عهدُها. والأَمَاد: جمع أَمَد وهو الزَّمن.

هنا عروس بثوب العرس قد دُفِنَتْ
على التراب عير من كمائمه
وذي امان ذوت في اوج خضرتها
وهامة هي ميدان لمعرفة
وكومة من رماد ألحلت امم
نام البليد بها والعقري معاً
والترب حُضن كحُضن الام يجمع في
قرات امسي به في صورة لكم
فعدت اقتات منه في مخيلتي
فلا تذودوا عيوني عن طيوفكم
ابي وشيخي وإخواني وخالصتي
وبرعم دفنوه وهورَّبان^(١)
ومن عذاريه ازهار وريحان
وكم تعود الاماني وهي اشجان
اضحى بها لليلى والدود ميدان^(٢)
بها وضمت بها دنيا واكوان^(٣)
وحط في عفرها (موسى) و(هامان)^(٤)
افئائه من وقوا عهداً ومن خانوا
على الثرى فانا للامس ولهان^(٥)
حتى كأنكم بالنفس اعيان^(٦)
فليس لي غيرها والحق سلوان
ترحلوا فالردى والعيش سيان^(٧)



(سلمان) اطناب تلك العرب قام بها
ما فيه من اهلنا إرث فنخوته
ومنبت الشيخ والقيصوم ليس به
لمعشر من هجان الاصل إيوان^(٨)
زور وامجاده خمر ونسوان^(٩)
معرس اهل طي وقحطان^(١٠)

(١) البرعم: كم ثمر الشجر او زهرة الشجرة قبل ان تتفتح، وقصد الطفل او الفتى او الشاب.

(٢) الهامة: الرأس. واليلى: الفناء.

(٣) ألحلت: وضعت او دفنت في اللحد (القبر).

(٤) العفر: ظاهر التراب او التراب.

(٥) ولهان: متحير من شدة الوجد او شديد الحزن.

(٦) اعيان: أعين، والمضرد عين: أي كبار القوم وشرفاؤهم.

(٧) سيان: مستويان، وسيان: مثنى السني وهو المثل والنظير.

(٨) اطناب: جمع طنْب أو طنْب: وهو الحيل الطويل الذي تشد به الخيمة او السرايق

ونحوهما. وقام بها إيوان: أنشئ بوساطتها بناء ذو ثلاثة حيطان يشرف على صحن

الدار كإيوان كسرى. وهجان الأصل: من كان أباهم عرباً وأمهاتهم أعجميات.

(٩) النخوة: المروءة والحماسة والكبرياء. والزور: الباطل.

(١٠) المعرس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل.

ليس للسَّابحات الغُرَيوم وغى	شوط وَللشدِّ قَمِيّ الفحل اعطان ^(١)
والحيُّ ما عاد من طعم ومن كرم	به يلوّح مطعام ومطعان ^(٢)
يشجيك أنّ متون الخيل أثقلها	عبء وما في متون الخيل فرسان ^(٣)
وأنّ موترة الاقواس قد كثرت	لكنّها ما بهانبل ولا زان ^(٤)
وأنّ ألف عكاظ لا خطيب بها	لكنّ بها هذر في القول طئنان ^(٥)
فرائد الضاد اشلاء ممزّقة	وما لنظم بديع العقد إمكان ^(٦)
عُرب ويا غربة الفصحى بموطننا	ورهُط ضاد وشيخ الحيّ مرطان ^(٧)
اليس تحسد دنيانا القبور إذا	ما كان في جوفها (قُسّ) و(سحبان)؟ ^(٨)
كم بالقصور رؤوس هنّ منتعل	وبالقبور عظام هنّ تيجان ^(٩)



(١) يوم الوغى: يوم الحرب. والشوط: العدو إلى غاية محدودة مرة واحدة. والشدّ قَمِيّ: الواسع الشدقين أو الأسد. والفحل: الذكر القويّ من كل حيوان، أو المتفوق في الشعر أو العلم. والأعطان: جمع مضرده عطن، وهو مَبْرَك الإبل حول الحوض أو مريض الغنم عند الماء. يقال: فلان واسع العطن؛ أي واسع الصبر والحيلة عند الشدائد، سخيّ كثير المال.

(٢) المطعام: الكثير الإطعام الكريم. والمطعان: المقاتل الكثير الطعن في صدور الأعداء.

(٣) يشجيك: يحزنك. ومتون الخيل: ظهورها.

(٤) موترة الاقواس: كناية عن السلاح أو العتاد الناقص.

(٥) عكاظ: موضع بين نخلة والطائف إلى الجنوب من مكة، كانت تقوم به أشهر أسواق العرب، يجتمع فيه العرب لتناشد الأشعار والتفاخر مرة كل عام، من هلال ذي القعدة، وتستمر إلى العشرين منه. والهذر: سقط الكلام الذي لا يُعْبَأ به أو الهذيان. والطئنان: كثير الطئنين والرّنين.

(٦) فرائد الضاد: جواهرها النفيسة. والأشلاء: جمع شلو وهو العضو من الجسد.

(٧) المرطان: المتكلم بكلام تخالطه لغة أخرى، أو بكلام غير فصيح أو غير مفهوم.

(٨) قُسّ: هو قُسّ بن ساعدة الإياديّ. توفّي سنة ٢٣ق هـ. أحد حكماء العرب وشعرائهم وفصحاءهم وخطبائهم في الجاهلية. ويضرب به المثل في البلاغة. وسحبان وائل: من فصحاء العرب. ويضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة، فيقال: أخطب من سحبان وائل وأفصح.

(٩) منتعل: محتذى وملبوس في القدم.

في رثاء حافظ الأسد

فدى المأساة

لا تقل مات فالأموات من قبروا	وحافظ مائل في وعي من حضروا
يؤنق الوعي من ربا محاسنه	كما يؤنق قلب الروضة الزهر
ويأسر العين سحر في شمائله	فالعين فيما لديه بعض من أسروا
أما المواقف في دنياه فهي مدى	من الشموخ به الأجيال تفتخر
قيادة صنعت ما لا يموت فما	موت على المنجزات البيض يقتدر
الميتون هم العبء الذي حملت	منه الحياة غثاء لفه الوضر ^(١)
والخالدون مدى الأزمان من حملوا	الأعباء واقتحموا الأشواط وانتصروا
فيا خلوداً بسفر الدهر قد حملوا	به إلى القبر دنياً كلها ظفر
إذا حدا بك صمت القبر واضجعت	على الرمال خدود ما بها صعر ^(٢)
فسوف تنطق أعباء نهضت بها	وتلك أقوال صدق ما بها هذر ^(٣)



قالوا استطال به داء فقلت لهم	كلا ولكن تأنى الطارق الحذر
تردد الموت أن يدنو لمحتلب	صم الصخور وها قد لوح الدرر
هل يمهل العمر والأثمار ناضجة	والنصر عن كذب والشوط مستعر
أم يخترمه وإن جلّ المصاب لكى	يجيء من رحم لأمر المأساة منتظر
وبين هذا وهذا طال موقفه	ثم استجاب لأمر الله مؤتمر
فراح يقبض روحاً ظلّ في يده	منها شميم طيوب نفحها عطر ^(٤)

(١) الغشاء: الزيد أو البالي من ورق الشجر المخالط زيد السيل، الوضر: الاختلاط.

(٢) الصعر: التكبر.

(٣) هذر: هذي أو خلط كلام أو التكلم بما لا ينبغي.

(٤) النفع: انتشار الطيب.

وحلقة يا أبا بشار أحلفها
ضعي على القلب سوريا يداً وثقي
واستوعبي الخطب في صبر فما ثبتت
شدي الأكف بعش النسر إن به
لا يأخذ الله ما أعطى بلا عوض
فاسترقدي منه إن الصرح مرتفع
إذا ألح الرجا تعطي السما خلقاً
وما يطمئنا أن الثرى خصب
لم يجرؤ الموت لولا أنه قدر
أن الحمى فيه شبل نسل من زأروا^(١)
في النائبات سوى أقدام من صبروا^(٢)
ما تشدين إذا ما الأفق يعتكر
ولا يعوض إلا فوق ما خسروا
والحقل مخصوص والنبع منهمر^(٣)
بالجود يندى إذا استعطاه مفتقر^(٤)
والخصب لا بد فيه يسمق الشجر^(٥)



بشار والأمل المرجو موعده
غداً يوشح في أفق ملامحه
أوحى إلي بهذا وهي صادقة
ترسمت ويد الزراع قد جهدت
قد أطلعتك حقول أخصبت ثمراً
وكونتك وراء الغيب مبدعة
تحضنتك وكان المهدي قمم
وترجمتك السهول الخضر حاملة
غداً يغرد في أبعاده الوتر
أن لا ضرار بوادينا ولا ضرر
فراصة صدقت إيحاءها الخبر
أن الجنائن ميعاد لمن بدروا
وليس في كل حقل يرتجى ثمر
فتى يمتع فيه السمع والبصر
شما عنها بغاث الطير تنحسر
هوية وجه سوريا بها نضر^(٦)



(١) الزليخ: صوت الأسد.

(٢) الخطب: الأمر الصعب الشديد، النائبات: الصعاب.

(٣) منهمر: منسكب.

(٤) يندى: يكرم.

(٥) يسمق: يطول.

(٦) نضر: حسن أو جميل.

بشار تصنع كف الغيب في كرم
تعد حجراً كريماً مدّه رحم
ألست فرخاً أبوه النسر علّمه
وزجّه في حقول الجمر ملتصقاً
رواه ملحمة سارت لغايتها
كم صححت خطأ واستلهمت فكراً
يتابها الأب للأجيال مدرسة
سجية المعطيات البيض إن غربت
ما ليس تقوى على تصنيعه الأطر
عفّ فينشأ من هذين من كبروا
سكنى الشواهد لما استشرت الحفر
له النضوج وحقل الجمر مختبر
وما ثنى العزم درب شائك وعراً^(١)
بيضاء لا غبش فيها ولا كدر^(٢)
وظلّ للإبن ما ييني ويتكر
شمس يقوم بطرد الظلّة القمر



شأم يا خطرات بالزمان إذا
أيام تسترقد الدنيا كرائمنا
يا بقعة في خيال من مساجدها
حضارة حمل التاريخ رونقها
عروبة ربّها وحي السماء كما
فمن مزيجهما امتد الشعاع إلى
حيث الدروس ضجيج في جوامعها
هنا قباب لأهل البيت شاحنة
وللفتوح من الآثار باذخة
مرت على الذهن هزتنا بها الصور
وتستقي فيروّي جذبها المطر^(٣)
بلال يخشع من تكبيره السحر
فكاد ينطق عن مضمونها الحجر
بين الأثير شفيف النور ينتشر^(٤)
غياهب ضاع في ظلماتها البشر
وفي الخزائن للأسفار مدّخر
وللصحابة أجدات ومحفر
ولا بن عبد عزيز باذخ عمر

(١) وعراً: صَغَبٌ.

(٢) غبش: سوادٌ أو بقية الليل.

(٣) تسترقد: تطلب عوناً، الجذب؛ اليبس.

(٤) شفيف: رقيق.

يا أم حطّين والمرآن مشرعة
ينغم الشوط وقع من سنابكها
شام لا ألبستك اليأس فاجعة
سلي الرمال أما كانت أباطرة
كثبان تسحقها رجل ويزرعها
أحالي الموت كثباناً يحركها
بعهدي سيعود الدهر ميسماً
إليك بشار وعد الأمس جاد به
تفاء لي بعطاء الأمس يرفده
والضمّر الدهم للأشواط تبتدر^(١)
وبين ليل قتام تلمع الفرر
فالكون في كل من حلّوا به سفر
لها المفارق والتيجان والدرر
حقل وتضحك في طياتها العبر
عصف لوم تدري أين الورد والصدر
حلو الرؤى ويعود اليأس يعتذر
أب فبورك من جاؤوا ومن غبروا
غد مضيء فنعم العين والأثر

دمشق في ٢٠/٦/٢٠٠٠



(١) المرآن: الرماح، الضمّر: الخيول الرشيقة التي يسبب ضمور بطنها سرعتها. الدهم: السود.

في رثاء السيد عيسى كمال الدين

كاس تلفعه أبراده القشب ماضٍ نماء إليك الجدد والحسب^(١)
ريان أثقل بالأجداد طافحة والدهر عريان من أهل النهى جذب
رفت عليه طيوف من علّاً وتقّى ووشحته مزيّاً دونها الشهب
وباركته السما فاخضلّ يانعه فكان صنوان منه العلم والأدب^(٢)
سما ففاطم وهي الطهر أمهة وحيدر وهو خير المنجيين أب



أبا الحسين غفا النادي فلا سمر واطبقت شفة الشادي فلا طرب
فم عهدناه يستوحي ملافظه من كوثر الخلد كأساً حفاها الحب^(٣)
وبسمة هي عنوان الربيع إذا شعت تلامس ثغراً ملؤه الشنب^(٤)
وهمة تحسب ابن الليل مدّها بدأ فراحته من ابن الليل تنجذب
وعزمة لو تراها وهي عاصفة حسبت أن فم البركان يلتهب
وفكرة سددها فهي صائبة عناية الله فانزاحت لها الحجب
ونبل نفس رعى حب الصديق وإج حاف العدو فلا عتبي ولا عتب
خلائق نفختها روح بارئها في جسم عيسى فذاتي ومكتسب



يا قاطع العمر أوراذاً وورد ردى تبارك الله أضداداً وتصطحب

(١) تلفعه: تَشْمَلُهُ، القشب: البيض الخالصة أو المختلطة (كلا المعنيين جائزان)، نماء: صَعْدَهُ.

(٢) اخضلّ: صار ندياً، الصنوان: الشقيقان.

(٣) حفاها: احاطها، الحب: تنضد الأسنان وترتيبها المتسق أو الفقايع على وجه الماء ونحوه، كوثر الخلد: نهره.

(٤) الشنب: بيض الأسنان.. يقال: «فلان أشنب الأسنان»: أسنانه بيض.

إن عسعس الليل فالحراب سابغة وإن بدا الصبح فهي السبغ اليلب^(١)
قيشارة الليل قرآن وأدعية ونغمة الصبح وقع عوده القضب
وبين هذا وهذا غفة زهدت بالمغريات حصان عودها صلب
والمعية علم فيك مصدرها فقه الأئمة فهي المرتع الخصب^(٢)
لحيدر هاطلات من سحائبه أرخت عليك عزاليها فلا عجب
وفي خصالك نفح من شمائله والغصن للدوحة المعطار ينتسب



أبا الجهاد وعند الدهر من دمننا شواهد ليس تمحو ذكرها الحقب
ففي الرميثة من هاماتنا سمة وفي الشعية من أشلائنا نصب
والعارضيات أمجاد مخلدة أضحى يحدث عنها الدهر والكتب
قدت الفيالق والآفاق من حمم ترغو مدافعها والموت منتصب
فالجو طائرة والأرض قبلية وبالجهاث البواقي مدفع حرب
وخضت بحراً دماء الصيد ترقده وما السفائن إلا الضمر العرب
ثم انجلت وحشود من أحبتنا صرعى على القاع تسقى فوقها الترب
فذا قوام وكان الغصن منكسر وذاك وجه وكان البدر محتجب
وتلك أم يلفّ الوجد أضلعها على جنين أبوه في العرا ترب
قد أفلت الأمل المنشود فهي على جمر من الألم المكبوت تضطرب
حتى احتضنا أمانينا وصار لنا بين الممالك من جاراتنا لقب
جاء الزعانف من حلف الفضول ومن أذنا به فأراننا أننا الذنب

(١) عسعس الليل: مضى أو اظلم، المحراب سابغة: المحراب قريبة منه يقال: «سبغ المطر، دنا إلى الأرض والسبغ: النعمة وقيل: طولها، أي أن كما النعمة قريبة من المحراب، بدا الصبح: ظهر، اليلب: الجلد، أي يلتصق بالمحراب وتصبح جلداً له.
(٢) المعية: بروز.

أنخى بمنجله حصداً وخلفها لا سلة يجتنى فيها ولا عنب



أبا الجهاد وما في الجوبارقة توحى بأنا من التحرير نقرب
إن الذين على عهد عهدتهم ثواباً ورجالاً صلباً هربوا
رأوا سراياً على الأبواب فازدحموا حشداً عليه وأغراهم وما شربوا
أما الجديد من الأجيال فهو إذا بالغت بالوصف برق خلب كذب^(١)
ماعت طوائف منهم فهي من ترف تسيل إثماً فلا لحم ولا عصب
وسائر الشعب أوردى الجوع نخوته فما له غير قرص حائل طلب
جوع وجهل وطرد عن مواطننا وفقد عزّ ويكفي أننا عرب



أبا الحسين على قبر حللت به سحائب اللطف والرضوان تنسكب
ما جئت أمجادك العليا أؤبّنها وقد تقمّصها أبناؤك النجب^(٢)
وإنما هي نجوى أستعيد بها لنائم الشعب ذكرى علّه يثب
نم في جوار أبي السبطين مغتبطاً فنعم حامى الجوار المشفق الحذب



(١) الخُلب: السحاب الذي لا يرتجى الغيث منه.
(٢) تقمّصها: لبسها مثل القميص، النجب: الشرفاء.

قسم الإخوانيات

- | | |
|-----------------------------|----------------------|
| ١- رسالة إلى صديق | ٩- دمة وفاء |
| ٢- إلى الأستاذ جعفر الخليلي | ١٠- خواطر وفاء |
| ٣- رسالة للخليلي | ١١- عتاب العزيز |
| ٤- حنين | ١٢- دموع الكلام |
| ٥- بقية الماضين | ١٣- العائد الجريح |
| ٦- رائد الفكر | ١٤- أسرار الحج |
| ٧- ذكرى الشبيبي | ١٥- نموذج من التاريخ |
| ٨- وقفة على قبر أبي رشاد | |

رسالة إلى صديق

حملتني إليك هذي السطورُ فأنا في حروفها تعبِيرُ
 سترى من خلالها قسماتي جمدت فهي ساكنٌ لا يَمُورُ^(١)
 سلب الوجد حسَّها فتساوى عندها لا عَجُ الجوى والسُّرورُ^(٢)
 شان من سُدَّ أنفه بزكامٍ فاستوى النَّتن عنده والعطور
 بعض شوقي بعثته بكتابي وسيبقى بجانحي الكثير
 رمتُ منه بأن أجددُ ذكرى ربما اخلقت رؤاها أمور
 يوم كنا برملة النجف السَّم راءِ عوداً ألوت صباه الدُّبورُ^(٣)
 في معاشٍ وإن تميزَ بالعَو زٍ ولكنَّه رِضاً وسرورُ^(٤)
 صُبحنا لو ذكرتَ فكرٌ وعلمٌ ومسانا طرائفٌ وسَمير
 يا حنيني له فربُّ فقير يتمنى حياته سابورُ^(٥)
 نسبٌ بيننا وشيخ أباء... وادٍ بجَنب الغري وطور
 ورمالٌ لنفحة القدس فيها ساجدات على ثراها العصور
 وانتماءٌ لحيدرٍ نَم عنه (م) الدَّم والفكر والهوى والشعور
 اميناتي بأن نعود لوادِيـ هِ فواديه مهدٌ علم ونور
 فننقِّي نفوسنا في غدير لعلِّي فهو النقي الطهور

(١) لايمور: لا يتحرك.

(٢) اللاعج: المألوم والمحرق. ولاعج الجوى: حرقة وجد العشق أو الحزن.

(٣) ألوت صباه: حرَّكته وحَنَّنَه. والدُّبور: الريح التي تهب من جهة الغرب.

(٤) المَوَز أو المَوَز: الحاجة والضيق والفقر واختلال الحال.

(٥) سابور: هو ملك، ويقال له بالفارسية: شاه بور.

ونروِّي مشاشنا من نميرٍ لم يضارعه ما علمت نمير^(١)
ونشدُّ الغداة بالأمس صنواً وإن اغتال يومنا تكدير^(٢)
حفظتك السماء يا روضنا الخصب بَ ندياً وإن الحَّ الهجير^(٣)



(١) المُشاش: العَظْم لا مَخ فيه. وفي علم الأحياء: هو العظم الإسفنجي الذي يتكوَّن من حواجز عظيمة رقيقة تفصلها أحياء النقي الأحمر. والمشاش: النفس أو الطبيعة. يقال: فلان طيب المشاش.
(٢) الصنُّو: الأخ. يقال: فلان صنُّو فلان أي أخوه. ولا يُسمَّى صنُّوا حتَّى يكون معه آخر، فهما حينئذٍ صنَّوان، وكلُّ واحد منهما صنُّو صاحبه.
(٣) الهجير: نصف النهار عند اشتداد الحرِّ.

إلى الأستاذ جعفر الخليلي

بمناسبة إرسال كتابه «هكذا عرفتهم» للشاعر

(هكذا قد عرفتهم) جاءني أمـ
سِ فردُ الزَّمانِ والأحبابِ^(١)
وصدئ الذكرياتِ أيقظ في نفـ
سِي حِساناً كواعباً أترابا
وجلا لي من الغريِّين أطيا
فأعلى كدرة الزمان - عذابا^(٢)
حافلاتٍ بالشهد والعطر
عشناها نعيماً ورقّةً وشبابا
الخوان البسيط مما جمعنا
ضمّ مالذّاً بالصّفاء وطابا^(٣)
والحوار الانيق والظرف المـ
تَعُ ينساب في النّدي أنسابا
والإساءات بيننا حسنات
ما عرفنا ملالةً أو عتابا
كم زرّعنا من التفاؤل دنيأ
أجذبت حولنا وضّقت رحابا
أي مرّ لم نتزع منه حلواً
وييس لم نحتلبه احتلابا
قد عبرنا العيش الوبيء كراماً
وقطعنا الشوط العسير عرابا^(٤)
وأخذنا على الجدارة سهماً
لا كمن عاش في الحياة استلابا^(٥)
أترى يستوي الذي يحسب الكـ
نَ خميلاً ومن يرى الكون غابا
واحاشي من عاش كدّاً وكدحاً
أن يساوي من عاش ظفراً ونابا
تلك أنوابنا النقيّات ما لَوْنَنَ (م) كالأخرى عاراً وعابا



(١) ردّ الزّمان والأحباب: أعاد إليّ ذكرياتي معهم.

(٢) جلا لي: أوضح وأبان. وكُدرة الزّمان: تعكيره صفوي. والعذاب: العذبة الحلوة.

(٣) الخوان: المائدة عليها الطعام.

(٤) الوبيء: المريض كالمنصب بالوباء. والعراب: بأصالة ككرائم الخيل الأصيلة السّالة من الهجّة.

(٥) الجدارة: الاستحقاق. وسهم الجدارة كوسام الاستحقاق الذي تمنحه الجهات الرّسمية للأبطال والمبدعين تكريماً وتقديراً. والمعنى: أسهمنا بدورنا المشرف في خدمة الإنسانية. والاستلاب: الاختلاس.

يا أبا هاتف تولت عهد
ويقينا نروئي الغليل بأصدا
إننا نستجير بالحلو منها
أوحشتني أبا فريدة دنيا
فاستحال الوجه الصبوح جهاماً
وعرفت الحياة في كل ما ضمته
فتنجيت ألف الليل والوحد
هكذا كل من مضى عنهم الأحبا
مثلما كوكبٌ أطلَّ وغابا
تحوّلن للغليل شرابا
حين آيامنا تحوّلن صابا^(١)
سلبتني أحبتي والصحابا
واستحال الثغر الضحوك اكتابا
زيفاً وخدعةً وسرابا
دّة صحباً والذكريات كتابا
بُعاشوا هذي الحياة اغترابا



أي رزء أن يعتلي الأيك بُوم
وتعيث السّوام في ردهات
وتريد العصا قراباً وتنسى
والنياشين تركب الكتف التّأ
إنها من تراجم العبث السّأ
وإذا عادت المقاييس مسخاً
هذه يا أبا فريدة روح
بعدما كان شادياً مطراباً^(٢)
كنّ للسّادة الكرام قبابا
أنّ للباتر الحسام القرابا
فه زوراً وتسرق الألقابا
خير أن يُنعت البغاث عُقاباً^(٣)
فاعذر الدّهر لو تبنى الجراباً^(٤)
صغتها منك للبريد جوابا

(١) الصّاب: المرأ أو المرار. أو الشجر المر الذي له عصارة بالفة المرارة.

(٢) الرّزء: المصيبة أو الكارثة. والأيك: جمع ايكّة، وهي الشجر الكثيف الملتفّ.

(٣) التّراجم: جمع ترجمة. وترجمة فلان: سيرته الذاتية التي تتضمن أعماله. وتراجم العبث السّاخِر: كتابة السّير التي لا يستحق أصحابها الحديث عنهم، فهي مضیعة للجهد والوقت. والبغاث: طائر أغبر أصفر من الرّخم بطيء الطيران، لا يصيد ولا يرغب في صيده، لأنّه لا يؤكّل. أمّا العقاب فهو طائر من كواسر الطّير قويّ الخالب، حادّ البصر، له منقار قصير أعقف.

(٤) الجراب: قصد به الجريب، وهو مكیال كان يستعمل في العهود القديمة.

إنَّ فيها مشاعري وهمومي شاكيات ضراً ألحاً وناباً^(١)
طفحت تنشد المواساة والجُرْح حُ إذا ما رأى طيباً أهاباً^(٢)
وسجايا القلب الكبير سجايا (م) النَّبع يطفئ من الغليل التهاباً^(٣)
إنَّ قلبي نهر صغير عراه ييسرُ فاستماح منك العباباً^(٤)



(١) ناب: أصابني بنوائبه ومصائبه.

(٢) المواساة: العزاء أو التَعَزِّي. وأهاب: تاهب واستعد لتلقي مداواته.

(٣) الغليل: شدة العطش وحرارته.

(٤) استماح: طلب السُّماح له ببعض العُباب. والعُباب: كثرة الماء ومعظم السُّيل وارتفاعه. وقصد بالعُباب: بعض ما عند الخليلي من حنان الصديق على الصديق وعطفه عليه وألفته إياه.

رسالة للخليلي

ارسلها للمرحوم الأستاذ الخليلي جعفر في
١٩٨٥/٢/٧ وكانت آخر رسالة له إذ توفيت بعدها بأيام.

أطير بأشواقِي إليك ووقدها فما عاد يقوئ أن يطير جناحي
لعلَّ خيالاً منك يطرد وحشةً تطاردني في غدوتي ورواحي
وتونسني في غربةٍ بعض ما بها تغوّل عزمي واستراض جماحي^(١)
فقد نازلتني النائبات وهكذا قطعت حياتي كلّها بكفاح
تقصّدن ضعفي حين لا من صلابةٍ ولا من مجنّ سابغ وسلاح^(٢)
واسلمتني للوجد شلواً ممزقاً انيني أنفامي ودمعي راحي^(٣)
فبعض همومي يستجير ببعضها وبعض جراحي يشتكي لجراحي
وما كان قلبي رغم كلّ شجونه لغير عشير مسعدٍ بمباح^(٤)



أبا هاتف! فاسعد همومي بمثلها لديك فائز رفقة بُواح
فقد خضت مثلي الدهر في هبواته وقارعت فيه الخطب دون صباح^(٥)
أبا الهاتف السّباح رفقاً بقارب فتى لم يواجه عاتيات رياح
فما كلّ بحرٍ يقود سفينةً ولا كلّ كبشٍ صالحٍ لنطاح
ومثلك من واسى الجراح بيلسم وواعد ممدود الدّجى بصباح^(٦)



-
- (١) تغوّل عزمي: اهلكه. واستراض جماحي: رؤى جموحى وعنادي وذُلّه.
(٢) المجنّ: الدرع يلبسه المقاتل أو يمسكه بيده ليدبّ عنه ضربات الخصوم.
(٣) الشلواً الممزق: العضو من الجسد وقد تقطّع. انيني أنفامي: انظمّ آلامي شعراً
موزوناً. ودمعي راحي: دوائِي الذي يريحني.
(٤) العشير: الزوج أو الصديق والمعاشر.
(٥) هبّواته: ثورته، من: هبّا. الغبار: إذا شار وانتشر. وخضت الدهر: دخلت معه في
معارك كثيرة. وقارعت الخطب: صارت المصائب والنوازل.
(٦) البيلسم: الدواء الشافي يخفّف من آلام الجراح.

حنين

ذكريات إخوان بالنجف الأشرف

ذكرتكم والليل بُردٌ ومترُ
وأرقتني من ذكريات شواخصٍ
فرحتُ وإياها أهشُّ لبعضها
وانشج من بعض فيوقظ لوعتي
وسامرت ليلي دمةً وابتسامةً
إلى أن تولّى الليل يسحب برده
أطلت مع الفجرِ المطلِّ لواعجُ
أحباي والامس القريب على يدي
نعمت به عطراً وشهداً ومجلساً
يهددني فيه الشباب فأصغر
شبابٌ بأبرادِ الشيوخ مجلَّلُ
وأفق برغم النَّوءِ والسحبِ مشرقُ
وصحبٌ إذا أمعنت فيهم إساءة
فيا لنفوسٍ لا حدودٍ لطهرها

وربَّ هوى في هداة اللّيل يذكرُ
تمرُّ على ذهني تباعاً وتعبر
هوى يفعم الماضي شذئ وينظر^(١)
أسى يتلظى في الضلّوع ويسعر^(٢)
وعشت ليالي العمر أطوي وانشر
وراح من الأحلام ريان اشقر
بكلِّ صنوف الواقع المرّ تجار^(٣)
يخضّب بالنعمى صباي ويغمر
ريق الحواشي بالروائع يعمر
ويحفدني فيه النضوج فأكبر^(٤)
ونضج شيوخ بالصبا يتأطر
وعيش على جذبٍ من العيش أخضر
يهزّك أن يستغفروك وتغفر
ومحض ودادٍ صفوه لا يكدر



زمان سقينا صرفه من طباعنا فراق لنا حيناً ولان التحجر

(١) أهشُّ: ابتسم بارتياح.

(٢) انشج: اغص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب (والانتحاب: رفع الصوت بالبكاء)

ويتلظى: يشتد لهيبه.

(٣) تجار بالواقع المرّ: ترفع صوتها عالياً.

(٤) يحفدني: يسرع بي.

ونزر تقاسمنا فأشبع ما بنا
بنو أسرٍ شتّى وتحسبنا الدُّنا
ويحسدنا الرَّاؤون من مظهر الغنى
أحبائي ما أقسى على البعدِ غرّتي
وبعض أحبائي بعيدٌ وبعضهم
وهيهات أن أسلو وللموت والنوى
ومن فقد الاترابَ عاش بغربةٍ
ولم يبق عندي غير رجوع من الصّدئ
ولولاه ما عاشت بقايا لنا بضٍ

فإن عالَ سهمٌ أكمل النقص مؤثراً^(١)
بأنّا جميعاً من أبٍ نتحدّر
ونحن على مصّ النوى نتحسّر^(٢)
وأعنفَ وقع الحزنِ مما أصورُ
يُغيّبُ في عفر الترابِ ويُقبر
معاولُ في قلبي تحزّ وتحفر^(٣)
وضاق به ما كان بالامس يكبر^(٤)
يريني طيوفاً منكم ويعبر^(٥)
تلازمه البلوى فيذوي ويعصر^(٦)



لقد كان دمعي رائد الحزن شأنه
ولكنّه إذ أصبح الحزن ديدني
وكان الذي يشكو الزمان أعده
فعدت وشكوى الدهر عندي سجيّة

إذا لزّني وقع الجوى يتفجر^(٧)
تحولُ خمراً دائماً منه اسكر^(٨)
فتى يتعاطى صنعة ويثرثر^(٩)
وشيء له وقع الخطوب يبرّر^(١٠)

(١) النّز: القليل. وتقاسمنا: تقاسمناه. وعال السهم: لم يؤد غايته وترك نقصاً وفراغاً في المهمة المطلوبة منه والمؤثر: الذي يؤثر غيره على نفسه، ذو الإيثار.

(٢) الرّاؤون: الناظرون إلينا. مصّ النوى: البذور.

(٣) النوى: البعاد والفرار.

(٤) ما كان به بالامس يكبر: يحس نفسه كبيراً.

(٥) الرجوع من الصّدئ: الذكريات.

(٦) النّابض: القلب الذي ينبض.

(٧) لزّني: ضفط عليّ.

(٨) ديدني: عادة فيّ.

(٩) يتعاطى صنعة: يتصنّع.

(١٠) يبرّر: يسوّغ.

وكم رمت أستوحي التجلّد موقفاً يخبئُ عن عيني الشرور ويستر^(١)
ولكنّ حزناً ما استساغ تستراً يحرف من مضمونه ويזור
وبعض الشّجا يخشى الشماتة إن بدا وآخر في وجه الشماتة يزار^(٢)
ومن خلق الاحرار أنّ شجونهم وأفراحهم تابى النقاب وتسفر^(٣)



عهد الصّبا يا حلوة إن ذكرتها فإن شفاهي من حلاها تفتّر^(٤)
عهدُ بهنّ الشوك وردٌ وحقةٌ بها السّمّل البالي رداءٌ محبرٌ^(٥)
نخال بها الأيام رحباً وإنّها لأضيق من سُمّ الحياط وأصفر^(٦)
وعهد الصّبا ترنيمةٌ أريحيةٌ تزوّق من أحلامنا وتعطر^(٧)
فيا للصّبا جفّت لِدان غصونه وعاد يبيساً عُوده يتكسر^(٨)



ايا كوفة من نخلها وفراتها لنا ذكرياتٌ كالعرائس تخطر
مجالس في جرف الفرات فراشنا بها عشب رطبٌ ورملٌ معنبر^(٩)
وسامرنا في غارب النخل فاخْتُ تُغرّدُ للعنق المدلّى وتنقر^(١٠)
وقد خلبتها للأصيل جداولٌ تسيل على الوادي وبُرد معصر^(١١)

(١) التجلّد: التّصبّر.

(٢) الشّجا: ما يعترض الخلق من عَظْم أو غيره. ويزار: يصيح كالأسد.

(٣) تابى النقاب: ترفض التّستر والاختفاء والاحتجاب.

(٤) تفتّر: تتفتّر، تتشقق.

(٥) السّمّل البالي: الثوب الخلق. والرداء المحبر: الناعم الموشى.

(٦) سُمّ الحياط: ثقب الإبرة حيث يدخل الخيط.

(٧) الترنيمة الأريحية: أغنية طريئة تتغنّى بالكرم معبرة عن ارتياحها له.

(٨) الصّبا: الشباب في أوّله. لِدان غصونه: أغصانه الفضّة الطريّة.

(٩) الرّمْل المعنبر: الذي تفوح منه رائحة العنبر الحلوة.

(١٠) الفاخْت: نوع من الحمام المطوق يتمايل في مشيه. العنق المدلّى: العنقود من

العنب أكلت الطيور معظم حياته أو مايقابله من النخيل.

(١١) البُرد المعصر: الثوب المصبوغ بصفرة المعصر. والمعصر: نبات تُصبغ به الأشياء وبعض المأكولات.

وهزَّ النسيم الرَّخْوَ من سعفاتها فراق لها من راعش السعف منبر
إذا ما شدت هزَّ الصَّدَى من نفوسنا وكان لها في كلِّ جانح مزهر^(١)
وما زال بالوادي من الأمس ساجعٌ يهزُّ صداه السَّامرِين ويسحر



ويا آيها الرَّمْلُ المهوَّمُ بالحمى اعنذك من تلك العهود تذكر؟
وهل حفظت حَبَّاتك السُّمَرُ شدونا وظلَّت كما كنَّا نخطط أسطر؟
بجنب حصَى ظنَّ السَّما أنَّ نجمه تساقط منها إذ رآها تنوَّر
غداة الهوى المشبوب في صبواتنا حِسانٌ تخيلنا رؤاها وجوذر^(٢)
يضجُّ الهوى فينا ووالله إنَّه لأنصع من ماء السَّماء وأطهر
وتسهرنا حتى الصَّبَّاحِ أو انسُ بأفكارنا لا كأعبان ومُعَصِر^(٣)
ليالٍ بها كلَّ النجوم تبرَّجت تقول بها للمغريات معسكر
وتحسدها والدَّهر يحسد بعضه جميع الليالي وهي بالأنس تزخر
فلا زال يا عهد الصَّبَا راعف الحيا يُجلِّي شفيف الأفق منك ويمطر^(٤)
ويا تلعات بالغرِّيِّ تحضُّني مغارب في إشراقها منك تفخر
وشقِّي لها ما بين جنبيك مضجعاً تنام به جنب الوصيِّ وتحشر
وحسب آمانينا رضاً وكرامةً بأنَّ الذي نهفوا لمثواه حيدر



(١) المزهَر: العود (آلة موسيقية).

(٢) الجُوذُر: البقرة الوحشية أو ولدها. جمعها: جَاذِر.

(٣) أو انس بأفكار: فتيات متخيلات. والكاعبان: الجاريتان والمُعَصِر: المرأة التي أدركت وبلغت.

(٤) راعف الحيا: المطر المنهمر. ويجلِّي شفيف الأفق: ينقيّه ويجلوّه.

بقية الماضين

نظمت في النجف مواساة للأخ احمد

المظفر عام ١٩٦١م

- عذرت فيك معين القول لو نضبا
ففيك ضاق فم العليا بما رجا^(١)
عوذت مجدك أن أرثيه ما لمعت
مناقبُ منك غرطالت الشُّهب^(٢)
عذر القصيد إذا ما استام شاهقة
فإنه شام نوراً منك فاقتربا^(٣)
حسبي وحسب قصيدي منك مفخرة
أن يغتدي النور فيما بيننا سيبا
أغراه أنك مسماح لمتهلل
وأن نفساً تضم الكون من سعة
فجاء يندب فيك الفكر مؤتلقاً
والوجه مبتسماً والعزم ملتعباً
وما مررت على الاحساب أندبها
سموت بالمجد أن يسترضع الحساب^(٥)
فأنت حتى ولو ينميك بيت عللاً
تخذت نفس عصام في الفخار أبا^(٦)



- تساءل الليل مشتاقاً لمنتصب
في الله لم يتشك الأين والنصب^(٧)
كم كنت تبعث في أحشاء ضارعة
من الدعاء رجاء الله أو رهبا^(٨)

(١) معين القول: القول الظاهر للعيان أو الغزير المتدفق.

(٢) عوذت مجدك أن أرثيه: دعوت له بالحفظ، فلا اضطر لأن أرثيه. والمناقب الغر؛ المزايا الحسنة النقية. وطالت الشُّهب: سمت وارتفعت.

(٣) عذر القصيد: الشعر معذور. إذا ما استام شاهقة: إذا ما أراد شراء عز ومعرفة الثمن الذي يدفعه للحصول عليه. شام نوراً منك: نظر إليه متفحصاً.

(٤) المسماح: كثير السماح. والمتهلل: طالب النهل أو الشرب أو العطاء.

(٥) سموت بالمجد أن يسترضع الحساب: وجدت أنك أرفع من استجداء الأصل الكريم والحسب، فأنت في الأصل ماجد ابن ماجد.

(٦) فإني على الرغم من أنك تعود بنسبك إلى بيت عز رفيع، إلا أنك فخرت بأنك عصامي تفخر بعملك الخير. إشارة إلى قول الشاعر:
نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الجيد والإقدام

(٧) المنتصب في الله: المتعبد. والأين: التعب والإعياء. والنصب: التعب.

(٨) في أحشاء ضارعة: في أثناء صلاتك تدعو الله رغبة أو رهبة.

وأجهش الذِّكر والمحراب مفتقداً
تسقيه بالذِّكر والاوراد نافلة
وسأئل الصُّبح عن وجه بيسمته
ينمُّ عن طهر نفسٍ منك لا عقدٌ
روَّضتها في مسار الله فارتفعت
غرست فيها التُّقى والعلم فازدهرت
فالخالدون وغير الله ما اتخذوا
والسَّائرون وغير الله مقصدهم

خدأً يبيت عليه ضارعاً ترباً
فينبت الذِّكر روضاً يانعاً رطباً
ما غام في وجه مرتادٍ ولا اكتأباً
فيها ورِيَّةٌ نفسُ أفعمت شغباً
وأوغلت فيه حتَّى اجتازت الحجباً^(١)
وأعقبت لك ذكراً يغمر الحقباً^(٢)
وسيلةً فضَّةً يوماً ولا ذهباً
أكدت وسائلهم والورد ما عذباً^(٣)



بقية الخلف الماضين ما اتخذوا
أبوهم الدين والتقوى قبيلتهم
سما بهم خلُقٌ حرٌّ وسار بهم
وزانهم أنَّهم عدل طريقهم
ما استعجلوا القدر لم تنضج بطبختها
ولا استقادوا إلى العلياء راحلة
يهزُّهم طرباً خفق النُّعال وإن
لكنَّهم أسسوا والعلم رائدهم
كفاك أنك من عقد فرائده

غير الفضيلة من دنياهم لقبا
فما انتخوا عجباً يوماً ولا عرباً
على هدئ ورع لم يعرف الكذبا
فما تشعَّب في غاياته شعباً
طال الطريق إلى الغايات أم قرباً
بلهاء شدُّوا عليها الرُّحل والقُتبا^(٤)
كان الذي راح يمشي خلفهم نصباً^(٥)
إلى الوصول طريقاً واضحاً لحبا^(٦)
ماتوا كراماً وعاشوا قادة نجبا



(١) مسار الله: على درب الإيمان. وأوغلت فيه: تعمقت. واجتازت الحجب: لم يبق بينها وبين الله حجاب.

(٢) أعقبت ذكراً يغمر الحقباء: خلَّدتك على طول الأمد.

(٣) أكدت وسائلهم: تعبت وعجزت. والورد ما عذب: لم يجدوا حلاوة الإيمان.

(٤) الراحلة البلهاء: التي تستجيب لقائدها ويسهل قيادها. والقُتب: الرُّحل.

(٥) نصباً: تعباً من المشي.

(٦) الطريق اللُّجب: الواضح.

يا قادة الدين لا تهدي لثلكم
الوضع ليس بمستور وفي يديكم
وقد يشجع أن الدرب ما خفيت
فيتمموا السائر المجهول مورده
وجنبوه عن الفوضى تعيث به
وما علينا إذا ما جمعت فئة
تأبى علينا قبول الإمتحان لما
وهي التي حشرت في الجمع أنفسها
مهلاً فإن القطيع البله ينبلهم

آراء مثلي وأنتم للهدى نقبا^(١)
صمّامة الامن والتفكير ما نضبا
عنا مسالكه والبدر ما غربا
شطر الشواطئ إن الموج قد كلبا
وقتاً وفكراً فتمضي الثروتان هباً^(٢)
إذا صفا الماء ترنو العين من رَسباً^(٣)
يقال : هذا فتى جلّى وذاك كبا
ليخفي فيه من اكدي ومن كسباً^(٤)
إذا استفاق فلا سعفاً ولا رطباً



أخي أحمد يا نشر الربيع شذاً
ويا حليف التقى والفضل هذب
جمعت فذيين في جسم فنا
إن كان صنفنا شكل ومتجه
حنا علينا فغذاًنا وقوئنا
صبراً وإن جل خطب أو طغى ألم

ويا ندّي الفجر من لطف إذا انسكبا
بأنه في حجور الأصفياء رباً^(٥)
بغّة علماً وياقعة في حلبة الأدبا^(٦)
لقد ثمانا جميعاً معهد نسباً^(٧)
أباً عطوفاً وشيخاً مشفقاً حدباً^(٨)
فسوف للفضل تغدو عن أيك أباً



(١) النُقبا: مخففة من النُقباء جمع النقيب الذي هو كبير القوم.

(٢) الثروتان: وقت الشباب وفكره.

(٣) جمعت فئة: تخاذلت ولم تقدم.

(٤) من اكدي ومن كسب: من تعب وعمل وكد وكان الكسب لغيره.

(٥) في حجور الأصفياء ربا: تربى تربية صالحة.

(٦) نابغة علماً: متفوق في العلم. وياقعة في حلبة الأدباء: أديب بارز ذكي لا يفتوته شيء.

(٧) صنفنا شكل ومتجه: وضعنا في قائمة معينة، المعهد: المكان فيه منازل القوم، أو

محضر الناس ومشهدهم. وثمانا معهد نسباً: انتسبنا إلى منازل العروبة تلك

التي ترسخ فيها انتمائنا ونسبنا الأصيل.

(٨) حنا علينا: عطف. وقوئنا: ثقفنا.

رائد الفكر

نظمت في تابين الشيخ محمد رضا
المظفر عام ١٩٦٤م

أكبرت أمسك أن يأسى عليه غدُ
وأمسك النبع ثرٌ في تدفقه
وطئت في فجره جمرًا فما احترقت
ورضته فأحلت الجمر داليةً
وما لعنت صخوراً فيه قد زرعت
بل باركتها أيادٍ منك مخصبة
وسراً أمّا وإن أدت بما حملت
فجرت للرّهط شهداً إذ تفجّر من
حتّى انتخى الشوط مزهواً بفارسه
تعثرت في مجالي الشوط سابقةً
فغبت عنا وحاشا أن تموت فما
مازلت أجحد والامس القريب على
وأنت تملؤني، في مقلتي ألق
لا لن يموت نديٌ منك مؤتلق

ولم يزل يرفد الدنيا بما يلدُ
رحب بأفئائه يوفي بما يعد^(١)
رجلٌ ولذّ لها في الجمر مقتعد
يحلو لضاحين في أفيائها برد^(٢)
ليوعر الدرب وهو المهيّع الجدد^(٣)
حتى تبرعم فينا صخرها الصلد
أنّ الذي هو في أحشائها ولد^(٤)
حقدي وكلّ على ينبوعه يرد
وقام عن هبوات رائد جلد^(٥)
في حين يرنو من الغايات مبتعد
يموت فكرر ولا يغتاله اللحد^(٦)
كفّي يرعف منه العطر والشهد
والسمع أنشودة والفكر معتقد
بالنيرات وللأمجاد منعقد

(١) ثر: كثير. رحب واسع.

(٢) الضاحون: مفردا الضاحي وهو البارز للشمس.

(٣) المهيّع: الطريق الواسع البين. والجدد الذي لا صورة فيه.

(٤) أدت: أثقلت.

(٥) الهبوات: جمع هبوة؛ وهي الغبرة.

(٦) اللحد: القبر.

إِنِّي وَحَقُّكَ لَا أَنْفَكَ تُونَسْنِي رَوَى وَيَلْطَمُ وَعِيِي وَاقِعَ نَكَدِ
تَرَكَ عَيْنِي وَذَهْنِي يَحْتَوِيكَ فَإِنْ مَدَدْتَ كَفِّي إِلَى كَفِّكَ لَا أَجِدُ
فَكَمْ مَسَحَتْ عَيُونِي عَلَى خَادَعَةٍ مِنَ الْكَرَى أَخْبَرْتَ مَا لَيْسَ يِعْتَمِدُ^(١)
وَكَمْ حَضَنْتُ ظَنُونًا أَنَّ كَاذِبَةً نَعْتِكَ يَدْفَعُهَا لِلْفَرِيَةِ الْحَسَدُ^(٢)
لَكِنَّ قَبْرًا عَلَى رَمَحِينَ مِنْ بَصْرِي يَشْدُنِّي فَإِذَا كُلَّ الْمَنَى بَدَدُ^(٣)
فَارْعَوِي لِلنَّهْيِ تَجْلُوكَ لِي أَفْقًا رَحْبًا يَشْعُ عَلَى أَعْبَادِهِ رَادُ^(٤)
وَمَنْ عَطَائِكَ فِيهِ أَلْفَ بَاسِقَةٍ شَوَامِخٍ فِي نَدَاهَا لِلْسَّامَا نُهْدُ^(٥)
لَا يَأْكُلُ التُّرْبَ رُوحًا مِنْكَ خَالِدَةً بَلْ كُلَّ مَا لِلتُّرَابِ الشَّلُو وَالْجَسَدُ^(٦)



إِنِّي لَا عِذْرَ دَهْرًا لَمْ يَسْعَكَ (م) فَبِالْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ فِكْرٍ رَائِدٍ كَبِدِ
لَحِصْتُ فِي عِزْمٍ عَمَلًا قَطُوعًا وَإِنْ مَعْجِزَةً أَنْ تُخْصِرَ الْمُدَّ
سَتُونَ عَامًا ضَخَامًا فِي حِصَائِلِهَا وَإِنْ تَبَدَّئُ قَصِيرًا عَنْهَا الْعِدَدُ
عَمَرَ كَمَا الْقَدَرُ فِي خَيْرِ فَلِيلَتِهِ عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ بِمَا تَعْطِي وَمَا تَعْدُ
وَالْعَمْرُ أَنْ تَصْنَعَ الْأَمْجَادَ بِإِذْخَةٍ طَالَ الْمَدَى بَعْدَهَا أَمْ قَصُرَ الْأَمَدُ^(٧)
لِيَهِنَ رُوحُكَ أَنَّ النَّجْمَ سَوْفَ عَلَى أَفْكَارِ أَبْنَائِكَ الْأَخْيَارِ يَتَّقَدُ
وَأَنَّ مِنْ كُلِّ إِسْفَافٍ وَمَنْعُطَفٍ نَحْوَ الْهَبُوطِ سَيَنْجِي نَهْجَكَ السَّدَدُ^(٨)

(١) عل؛ لعل (حرف مشبه بالفعل). والخادعة من الكرى؛ الحلم من أحلام اليقظة أو التوهم.

(٢) الفرية؛ الكذبة.

(٣) يبدد؛ متفرقة.

(٤) أرعوي؛ أكف وأرجع. والنهي؛ العقل. والرأد؛ وقت ارتفاع الشمس وانسباط الضوء في ثنانيا النهار.

(٥) نهْد؛ مرتفعة. جمع ناهدة.

(٦) الشلو؛ العضو.

(٧) بإذخة؛ عالية.

(٨) الإسفاف؛ طلب الدنيء من الأمور.

وليهنها أن أم الصقر قد ولدت صقراً وأن الحمى من دونه رصد
تجسّدوك سلوكاً خيراً وهدى وسوف تبقى بهم حياً ومن ولدوا
شدت أهدافهم بالنجم فاحتقروا ما دون ذاك فباركهم إذا صعدوا



يا أيها النبع ثراً في تدفقه أيام اغزر ما في دهرنا الثمد^(١)
أمنت أنك ما خضت اللهب لكي تمتد ذات ويجنى الدرهم اللبد^(٢)
أو يحلب الضرع في لهو وفي دعة لاهون إن قام خطب فيهم قعدوا
أو أن تتيه بالقلب وغاشية ونائل وحياة كلهار غد^(٣)
لكن تمليت جيلاً ألف وافدة للاجنبي على أفكاره تفد
يمشي به الصبح في رأي وينفضه عند المساء برأي كلّه فند^(٤)
تهفو نوازعه لكن إلى خدع كذوبة ما لراوي وعدها سند^(٥)
ولست أنعت جيلي أنهم فطر سقيمة أم على ما لقنوا جمدوا
أو أن أعود لاقوال مرددة فأدعي أن قومي كلهم عقد
وملء سمعي شهيق من جراحهم يدعو المغيث ولم تأس الجراح يد
فلودنت قمم منّا متوجة إلى سفوحهم لارتد من بعدوا
ولاستراحوا إلى فكر دعائمهم إلى السماء ودنيا الله تستند
فليس في ديننا عقم ليعدهم وإنما نحن منّا العقم والأود^(٦)

(١) الثمد: الماء القليل.

(٢) خضت: اللهب: كساحت وناضلت. وتمتد ذات: تتضخم انانيّة. ويجنى الدرهم اللبد: الكثير.

(٣) الغاشية: الداهية. والنائل: العطية والمعروف.

(٤) الفند: الكذب.

(٥) تهفو نوازعه: تسرع ميوله واشواقه.

(٦) الأود: الاموجاج. والعقم: انعدام الجدوى.

فرحتَ تعمل لا تجترَ حوقلة فالامر جدٌ وما نال المراد دد^(١)
وعشتَ والجوف فيه الف عاصفة تربَ غرساً وينسيك العنا الجلد^(٢)
حتى نماك سجل الخالدين إلى رهط إلى غير وجه الله ما قصدوا



قالوا لقد عقى أمّاً في تصرّفه أنى وأنت وأمّ يجمع الصّد؟^(٣)
فأنت أكرم أن تزري بمن سهروا على الرّسالة من ألف وما رقدوا^(٤)
الحاضنين من القرآن شرعته وماني الضّاد ممن رام يختضد^(٥)
لكن رايت قديماً خاف إن حضن الـ جديد ذاب به فانصاع يتعد
كما رايت جديداً عاف أوله خوف التحجر فيما يدعي الجدد
فرحت تأخذ من هذين ما سلمت أصوله وتدانيه وتجتهد
حتى استراشت فراخ رحت تعهدا واشتدّ من جنحها ما كان يرتعد^(٦)
قامت تبضّع منك الجهد هازلةً في جيدها يتلوئى حبلها المسد
وعزّ أن يتلهّى بابن باقعة جهام ما مطروا لكنهم رعدوا^(٧)
مهلاً فما راع قلب اللّج قوقعه والشّمس ما انكدت لكنّه الرمد
فأنت كالنّجم لا يثنيه شائمه عن الضياء ولا من شاتم يجد^(٨)

(١) الحوقلة: قول: لاحول ولا قوة إلا بالله. وتجتر: تكرّر. والدّد: اللهو واللعب أو اللاهي واللاعب.

(٢) تربّ غرساً: تحفظه. والعنا: التعب. والجلد: التصبّر.

(٣) الصّد: القصد أو القرب.

(٤) تُزري بهم: تعيبهم وتستهنئ بهم وتنكر عليهم فعلهم.

(٥) رام يختضد الضاد: أراد أن يضعف اللغة العربية.

(٦) استراشت: قوي ريشها. ويرتعد: يرتجف. وقصد بما كان يرتعد (جناحها).

(٧) الباقعة: الذكي الحذر ذو الحيلة الذي لا يفوته شيء. والجهام: السحاب لأماء فيه.

يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: أي بما لا خير فيه. ورعدوا: من الرعد، وهو

صوت شديد يصدر عن احتكاك الغيوم ببعضها عندما تمطر.

(٨) يجيد: يحزن. مضارع ماضيه وجّد.

وأنت كالعود تشدو فيه إن ضربت أوتاره النغمات البكر والغرد



يا زارعين على الوادي ثغورهم	زهراً ترفُّ به الأكام والنُّجْد ^(١)
وتائقين إلى نجوى أحبَّتهم	لو ترجم التُّربُّ للأحباب ما نشدوا ^(٢)
أبي وترب ودادي ثم بعدهما	شيخي بهذي الرُّمال السُّمر قد همدوا
ما زال يجمعني رجع الخيال بكم	فألتقي بأحبَّائي وإن بعدوا
ليهنكم في تراب الطُّهر حيدرة	وذاك ما يتمنَّى النُّجم متَّسَد ^(٣)
ولتكفني لوعة بالقلب لاهبة	أروح من حرِّها بالجمر أبترد



(١) الأكام: جمع أكمة، وهي الرابية أو التلّ. والنُّجْد: جمع نُجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصلَّب من تلٍّ أو جبل ونحوه. جمعه نُجُود ونُجَاد وأنْجُد.
(٢) ما نشدوا: ما قصدوا أو ما اعتمل في نفوسهم من أفكار ورغبات.
(٣) متَّسَد: متوسِّد. من توسَّد الوسادة: إذا وضعها تحت راسه. والمتَّسَد: ما يتوسَّد عليه أو الوسادة.

ذكرى الشببي

نظمت في ذكرى الشيخ محمد رضا
الشببي عام ١٩٦٦م

يا بئى لك الموت ما تعطي وما تهب
موائد ما تكلفت العطاء بها
كانت أباك الذي تنمى لمحتده
وكم يد لك بيضاء يطوقها
أساور لم تجئ عفواً ولا أخذت
لكنها من لهيب خضت جاحمه
فلثمانين إن تزهو بما حملت
فليس فيهن إلا اليناع الخصب



باركت ثوبك طهراً ناصعاً ألقاً
يلاث منك على شهم سجيته
منه ومن مثله ما يرفلون به
لو أنصفتك جلايب لهم قشب

- (١) النيران: الشمس والقمر. كناية عن العلو والارتفاع في القدر والقيمة والمجد. والمحتد: الأصل. أي: إن أباك ذو أصل كريم ونسب رفيع خالص من كل سوء.
- (٢) اليد البيضاء: الإعانة الخالصة لوجه الله لا يتبعها من ولا أذى.
- (٣) البيت تعبير عن الذكر الحسن الذي اكتسبه الممدوح في حياته عن جدارة، إذ كانت أحاديث الناس الطيبة فيه كالأساور حلّت ذكره وكان يستحقها فعلاً لأن كسبه كان حلالاً لا من مصادر مشبوهة.
- (٤) الجاحم: من الجحيم ذات النار المحرقة. والضنا: المرض والهزال، أو سوء الحال.
- (٥) انقذ الشيء: تمزق وتقطع.
- (٦) يلاث: يُمضغ. من لاث الشيء بضمه: إذا مضغه. ويشرب: يمدُّ عنقه لينظر أو يرتفع. والنوب: جمع نائبة وهي المصيبة تنزل بالمرء.
- (٧) ما يرفلون به: ما يجرزون أذياله من الأثواب الطويلة الفاخرة لغناهم وتنعمهم.
- والجلايب: جمع جلباب وهو الثوب الواسع المشتغل على الجسم كله. والقشب: الجديدة اللامعة.

وهامة من معانيها الشموخ وإن
تكوّرت عمّة من فوق مفرقها
أغنت بما منحته وهي في شظف
تعطي وتمنح لا من ولا عوض
أكبرت جهداً يغذّي في تواضعه
دنيا الرّسالات يا دنيا الرضا ومتى
نأت بمثقلة تعنوها الهضب^(١)
يا ربّ لا عدمت تيجانها العرب
وأسمنت وهي من آلامها السّغب^(٢)
وتعذر الذّنّب لا عتبى ولا عتب
زهو القصور ولا تدري به القب
ذوو الرّسالات راموا اجر ما وهبوا؟



يا واهب الجليل وقدأ من عزائمه
عوذت وقدك من ساجين جدّ بهم
النّائمين على البلوى وحولهم
الأكلي الطّرق حتّى أنّهم وتد
حبّ السّلامة طبع عندهم ولهم
جاؤوا الوغى عزلاً حتّى إذا استعرت
وأقفر الشّوط إلّا من مهمّلة
تمطّرت بهم عجف فما وصلت
ألجل يخضلّ منه وهو يلتهب
حفز الخطوب وهم في جدّه لعب^(٣)
قرع لو استمع الموتى له انتصبوا
والشّاري الدّل حتّى أنّهم قرّب^(٤)
من القناعة كاس كلّها حجب^(٥)
شكّوا سلاحهم لكنّه خطّب^(٦)
تظنّ أنّ غباراً نالها الغلب^(٧)
للسّاح حتّى استبيح الملعب الرّحب^(٨)

- (١) نأت: نابت ونهضت بالثقل في جهد ومشقة. والمثقلة: كل ما يثقل المرء من قيود أو هموم أو غيرها. وتعنوها الهضب: تخضع لها الهضاب وتذل.
(٢) اغنتهم: جعلتهم أغنياء. والشظف: ضيق العيش وقلة ذات اليد. والسغب: الجوع مع التعب.
(٣) الساجون: جمع مفردة ساج وهو الهادئ الساكن لا يحرّك ساكناً.
(٤) الأكلو الطّرق: الذين يتلقّون الضربات الموجعة كوتد الخيمة يطرق بالمطرقة لينفّرس بالأرض ويثبّتها. والقرب: جمع قرية، وهي ما يملأ بالماء من الأوعية الجلدية أو غير الجلدية.
(٥) الحجب: الفقاقيع تعلق وجه الماء وغيره من السوائل.
(٦) شكّوا السّلاح: لبسوه وتقلّدوه وأبرزوه أو طعنوا به عدوهم. والخُطب: جمع خطبة؛ وهي ما يلقيه الرجل على الآخرين من معلومات تثقيفية أو توجيهية.
(٧) المَهْمَلجة: التي تمشي مشية سهلة في سرعة.
(٨) تمطّرت بهم عجف: ذهبت بهم ركائب عجفاء هزيلة.

فكان حظُّهم من كلِّ مترعة
وكان عدلاً لو أنَّ النَّارَ يرفدها
أو ازدهى الحقلُ إلَّا من مناجلهم
أو شُيِّد الصَّرحُ إلَّا من جماجمهم
أولاءٍ يجزون والوطن تعرف من
يعريد السَّوط في عليائه أشراً
حتَّى إذا انداحت الجلَّى بمن ولدت
ودبَّ وعي لو استشرى بحامله
ترجَّل السَّوط رمزاً عن تواضعه
والحمد لله فتح أن يغازلنا
ثمالة الكاس إن سُروا وإن غضبوا^(١)
إذا استحرَّ الوغى من غيرهم حطب
أو أحرز الشَّوط إلَّا من بهم وثبوا
أو اعتلى السَّرج إلَّا من بهم ركبوا
عرق الثرى عندها أن ينز الحسب^(٢)
إذا تشكَّى لهم من حيفهم طلب^(٣)
ولاح بالأفق نجم وانجلت حجب
فرثما ثقل الميزان ينقلب
ولان يوماً وعهدي أنه صلب
سوط به لشظايا لحمنا سغب



يا سادرين لهم في كلِّ سائحة
توزَّعتهم على طول المدى محن
طالت بهم سورة البلوى وجنَّ لهم
عوذتكم من سراب أن يخادعكم
ممنَّ يعمل رحيقاً من جراحكم
ينضُّجون شواءً في لهيكم
أولاءٍ ما نبضت فيهم مشاعرنا
وهم يعللهم في نيل ما طلبوا^(٤)
ومزَّقهم فهم من حولها شُعَب
ترقب فالثواني عندهم حَقَب
بلمعه فسلاوا الظَّامين: هل شربوا
ويخدعون وهم في نوحكم طرب
وليتهم لم يقولوا: إنَّكم كُرب^(٥)
فسندوهم وقولوا: إنَّهم خُشب



(١) حظُّهم: نصيبهم. والمترعة: الممتلئة من الكؤوس وغيرها. والثمالة: البقية التي

تبقى في أسفل الكأس بعد شرب ما فيها.

(٢) يُنَز الحسب: يُقَب بلقب. ويكثر ذلك في ما يكره من الألقاب.

(٣) أشيراً: بطيراً.

(٤) في كل سائحة: في كل عارض يعرض. والوهم: ما يقع في الذهن من ظنون وخواطر.

(٥) الكُرب: جمع كربة وهي الحزن والغم الشديد.

وَنُهَزَ فِي الشَّوَاطِي يَرْقُبُونَكُمْ^(١) وَاللُّجْ يَزْحَمُكُمْ تَيَّارُهُ اللَّجْبُ^(٢)
فَإِنْ تَقُولُكُمْ خَفُّوا لِشِلْوِكُمْ^(٣) وَوزَّعُوهُ كَمَا يُسْتَوِزُ السَّلْبُ^(٤)
وَإِنْ بَنَيْتُمْ عَلَى أَشْلَائِكُمْ ظَفَرًا^(٥) هَبُوا يَنَادُونَ نَحْنُ الْقَادَةُ النُّجْبُ^(٦)
وَمَثْلُوكُمْ وَنَابُوا عَنْ إِرَادَتِكُمْ^(٧) بِغَيْرِ حَقٍّ وَهُمْ فِيمَا أَرَى نُوبٌ^(٨)
فَحَازِرُوا نَفَرًا يَدْعُونَكُمْ أَبَدًا^(٩) بِالْقَاصِرِينَ لِيَحْمُوكُمْ وَيَنْتَهَبُوا
فِيمَ الصَّفِيفِ وَقَدْ رَاشَتْ قَوَادِمُكُمْ^(١٠) وَقَدْ مَضَى زَمَنُ أَنْتُمْ بِهِ زَغَبٌ؟^(١١)



يَا مَنْ عَلَى يَدِهِ الْفَصْحَى فَرَائِدُهَا تَأَلَّقَتْ فِيهِ فِيمَا أَوْمَضَتْ شَهَبُ
كَمْ قَدْ دَابَّتْ تَجْلِيهَا وَتَصَقَّلُهَا كَأَنَّ رُوحَكَ فَوْقَ الْحَرْفِ تَنْسَكُ
أَيَّامَ جَاءَتْ رَطَانَاتُ لَتَزَحْمُهَا وَأَيْنَ مِنْ لَمَعَانِ الْأَنْجَمِ الْحَصْبِ^(١٢)
فَفَرَدَتْ سَجْعَاتُ فِي فَوَاصِلِهَا وَوَقَعَتْ نَغْمَاتُ خَرْدٌ عُرْبُ^(١٣)
وَكَمْ سَهَرَتْ عَلَى التَّارِيخِ تَكْتِبُهُ فِي يَقْظَةٍ مِنْ ضَمِيرٍ لَا كَمَنْ كَتَبُوا

- (١) النُّهَزُ: الَّذِينَ يَنْتَهِزُونَ الْفُرُصَ وَيَفْتَنُمُونَهَا. وَاللُّجْ: مَوْجُ الْبَحْرِ الْعَالِي.
(٢) تَقُولُكُمْ اللُّجُ اللَّجْبُ: اغْتَالِكُمْ. وَخَفُّوا لِشِلْوِكُمْ: أَسْرِعُوا نَحْوَ أَشْلَائِكُمْ وَأَعْضَائِكُمْ الْمُقْطَعَةِ. وَالسَّلْبُ: الْأَسْلَابُ وَالْغَنَائِمُ.
(٣) وَإِنْ بَنَيْتُمْ عَلَى أَشْلَائِكُمْ ظَفَرًا: إِنْ فَخَرْتُمْ بِإِنْتِصَارَاتِ شَهْدَائِكُمْ. وَالْقَادَةُ النُّجْبُ: الْأَذْكِيَاءُ الْبَارِعُونَ فِي قِيَادَةِ الْمَارِكِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَضَامِيرِ.
(٤) مَثْلُوكُمْ: تَحَدَّثُوا بِأَسْمِكُمْ. وَالنُّوبُ: جَمْعُ نَائِبَةٍ وَهِيَ الْمَصِيبَةُ.
(٥) الصَّفِيفُ: مَنْ صَفَّ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ: إِذَا بَسَطَ جَنَاحِيهِ فِي طَيْرَانِهِ وَلَمْ يَحْرُكْهُمَا. وَقَصْدُ بِالصَّفِيفِ: الْأَسْتِكَانَةُ وَالذَّلُّ. وَرَاشَتْ قَوَادِمُكُمْ: نَبَتَ رِيَشُهَا وَأَصْبَحْتُمْ أَقْوِيَاءَ قَادِرِينَ عَلَى الْاعْتِمَادِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَالزَّغَبُ: جَمْعُ أَزْغَبٍ: وَهُوَ الطَّائِرُ الَّذِي لَمْ يَنْبِتْ رِيْشَهُ بَعْدَ.
(٦) الرُّطَانَاتُ: جَمْعُ رَطَانَةٍ وَهِيَ التَّلَفُظُ بِالْفِصَالِ لَيْسَتْ مِنْ لُغَةِ الْمُتَكَلِّمِ الرَّاطِنِ. وَالْحَصْبُ: صَفَارُ الْحَجَارَةِ.
(٧) الْخُرْدُ: مَنْ خَرَدَتِ الْمَرَأَةُ إِذَا اسْتَحْيَتْ وَطَالَ حَيَاؤُهَا وَسُكُوتُهَا، فَالْنَغْمَاتُ الْخُرْدُ: الَّتِي تَجِيءُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ هَادِلَةٍ. وَالْعُرْبُ: جَمْعُ عُرُوبٍ، وَهِيَ الْمَرَأَةُ الْمُتَحِبَّةُ إِلَى زَوْجِهَا الْمُطِيعَةِ لَهُ، وَقَصْدُ بِهَا: الْعَرَبِيَّةُ الْفَصِيحَةُ.

أكرمت مثواه عن حقدٍ وعن ضررٍ وصنت معناه أن يستامه الذهب^(١)
كتبته في حِدادٍ لا انحياز به فجاءَ لا عصبيَّات ولا عُصَب^(٢)
وكننت من كاتبيه في قرارة ما يُعترُّ فيه وما للحقُّ يكتتب
لا كاتبي كتبٍ للوزر ما رقموا والكذبُ ما نسجوا والإثمُ ما احتقبوا^(٣)



سل الرُّسالات هل كان الأديب سوى رسالةٍ إذ يجدُّ الأمرُ ترتقب
وصيحة تتحدَّى البغي أو قبسٍ إذا ادلهمت على أبعادنا الخطب^(٤)
وفي النوائب ترجيع لوالهة وفي البطولات عزم مارديث^(٥)
وفي الشَّقائِق فيما يجتلى عبقُ وفي الصَّحائف فيما يجتنى أدب^(٦)
وأنت من كلِّ هذا في تألقه إضمامة للشذا والنور تتسب
فإن ترحلت عن أبصارنا فلقد رَوَاك في كلِّ ذهنٍ خاطر عذب



تحية أيها الوادي الحبيب إلى ربي إليها النجوم الزهر تنجذب
يلوح في لابتيتها من أبي حسن وجه ومن قسَماتٍ منه تُختضب^(٧)
غفت ملايين آمالٍ بتربتها السَّمرَاءُ فهي على أبعادها كتب^(٨)

(١) الوُضر: الوسخ أو الشوائب تشوب النقي وتوسخه.

(٢) العصبية: جمع عصبية وهي الانحياز إلى عصبية من الناس لهم اتجاه عقديّ محدد. والعُصَب: جمع عصبية: وهي الجماعة يتعصب أفرادها بعضهم لبعض.

(٣) الوزر: الإثم والذنب. ورقموا: كتبوا. واحتقبوا الإثم: ارتكبوه.

(٤) ادلهمت الخطب: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتد سواده.

(٥) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدائها ولدها، فالوالهة: الأم التي يفرق بينها وبين ولدها.

(٦) الشَّقائِق: شقائق النعمان. والعَبَق: الرائحة الزكية.

(٧) اللابتان: منثنى اللابة وهي الأرض ذات الحجارة السود البركانية.

(٨) كُتب: جمع كتيب وهو التلُّ الرُملي. ويجمع أيضاً على كُتبان وكُثبية.

لو عن ثغور بها نمَّ الثَّرى لغدت	تلك المتالع فيها ينبت الشَّنب ^(١)
توحَّدت طبقات في قرارتها	وهومُ الخصم جنب الخصم واصطحبوا ^(٢)
حتَّى تعاير كانت فوق أعينهم	ماتت فما ابتعدوا منها ولا اقتربوا
أبا ترابٍ وفي ترب ثويت به	تطوي الرُّضا أملاً قد غاله الثُّرب
وعندنا منه ما يحيا به أبداً	مدى الدهور وعند الله يحتسب



(١) المتالع: التَّلعات؛ ما ارتفع من الأراضي واشرف او ما انهبط منها فهي من الأضداد. والشَّنب: قصد به الشَّارب ينبت فوق الفم أو العنبر.

(٢) هومُ: هزُّ رأسه من الناس أو نام.

وقفه على قبر أبي رشاد

عند القبورِ صواحٍ وهديلُ ولدى الديارِ نوائحٌ وعويلُ
قد تُعكسُ الأحوالُ في مألوفِها حيناً ولا يُستغربُ التحويلُ
تلكَ عَزَفَتْ عن الديارِ فعاذرُ إنَّ الإقامةَ بالطولِ رحيلُ
وإذا توطنتُ القبورَ فههنا أهلي وممنُ أصطفيه رَعيلُ
أمسي ويومي عندها وأنا هنا نضوٍ يعبُ الذكرياتِ نحيلُ
هذا سبيلي في الأسى عللتهُ ولقد يُبرِّرُ لوعةَ تعليلُ



أبَا رشادٍ حيلُ بينَ لقائنا حتى افترقنا والفرقُ طويلُ
أسلمتني للأمس أسبرُ ما مضى وأعَبُ منه وأحتسي وأطيلُ
عهدان عهدٌ للغضارةِ والصبا عِشناه وهو من الشبابِ خضيلُ^(١)
وأضلنا الثاني ونحن على الإخا إلفٌ وظلُّ النعمياتِ ظليلُ
نتبادلُ الأسمارَ من أذوادِها أدبٌ وفكرٌ ما علمتُ أصيلُ
وفرائدٌ نختارُها وقرائحُ نشـ تارها ففراغنا تحصيلُ
في نخبةٍ جلَّى بهم خلقُ ومن أعراقهم جلَّى أبٌ وقبيلُ
درجوا بترابِ أبي ترابٍ وإنه بنبوغٍ من ينمو عليه كفيلُ
سعداءُ عِشنا رغم أن العيشَ في ييسٍ وحقلُ الأمنياتِ محيلُ
لكنها الدنيا فكل صفائِها كدرُ ومحضٌ وضوحها تضليلُ^(٢)
ييسُ الخميلُ غداة صفائِها كدرُ وذوى بأيامِ الحصادِ حصيلُ

(١) الغضارة: الخصوبة وطيب العيش الفضيل: الندي.

(٢) كدر: حزن وهم، محض: خالص.

أبَا رَشَادٍ أَمْسَنَا فِي وَعِينَا صَوْرٌ
وَنَوَابِغُ فِي الْفِكْرِ يَرْتَجِلُ النَّهْيُ
يَغْنُونَ وَجْهَ اللَّهِ فِيمَا زَاوَلُوا
وَمَشَوْا عَلَى السَّنَنِ الْقَوِيمِ لِرَبِّهِمْ
أَوَّلَاءِ يَحْتَرِقُ الزَّمَانُ وَدَوْحُهُمْ
أَقْلُ حَقْوَقِهَا شَيْخٌ أَبْرَ جَلِيلُ
وَالنُّورُ فَقَّةٌ عِنْدَهُمْ وَأَصُولُ
حَتَّى اسْتَطَالَ عَلَى هِدَاهِمُ جِيلُ
وَنَهَايَةُ السَّنَنِ الْقَوِيمِ وَصُولُ
رِيَّانٍ مِنْ نَبْعِ الْخُلُودِ بَلِيلُ



أَبَا رَشَادٍ مَا افْتَرَقْنَا عَنْ قَلِي
لَكِنَّهُ خَلَقَ الزَّمَانُ يَسُوؤُهُ
مَا كَانَ ضَرُّ لَوْ اتَّبَعْتَكَ نَظْرَةً
فَلَكَنتَ أَوْصَيْتَ التَّرَابَ الرِّفْقَ
وَيَعْفُ عَنْ سَفْتَيْنِ عَهْدِي فِيهِمَا
وَلَقَمْتُ فَوْقَ الْقَبْرِ أَذْفُ دَمْعَةٍ
وَلَوْ سَدَدْتُكَ خَوَاطِرِي وَمَشَاعِرِي
فَأَنَا الَّذِي لِأَحْبَتِي بِجَوَانِحِي
لِي فِي التَّرَابِ مِنَ الْمَيُولِ تَنَاقُضٌ
أَبْغَضْتُهُ أَنْ يَسْتَبْدَأَ بِأَوَجِهِ
وَهَوِيَّتُهُ أَنْ صَارَ دَارَ أَحْبَتِي
وَيَنْوِبُ عَنْ وَجْهِ الْحَيِّبِ إِذَا اخْتَفَى
وَيَحُ التَّرَابُ حَبَائِبَ وَمَصَائِبَ
فَأَخُو الْوُدَادِ مَتَيْمٌ مَتَبُولٌ^(١)
لَوْ أَنَّ شَمْلَ أَحْبَةٍ مَوْصُولٌ^(٢)
حَتَّى يُوَارِيكَ الثَّرَى وَيَحُولُ
فِي صَدَغَيْنِ حَيْثُ الْفِكْرُ وَالتَّحْلِيلُ^(٣)
يَحْلُو حَدِيثُهُمَا وَيَصْدُقُ قِيلُ
عَدَمِ الرِّيَاءِ بِهَا أَوْ التَّمَثِيلُ
فِي حَيْثُ خَدَّكَ وَسَدَتِهِ رَمُولُ
مَشْوَى وَدَارُ إِقَامَةٍ وَحُلُولُ
وَلَقَدْ تَنَاقَضُ فِي الْوَحِيدِ مَيُولُ
أَحْبَيْتُهَا فَرَبْتُ عَلَيْهِ ذُحُولُ^(٤)
فَهُوَ الْهَوَى وَهُوَ الْغَدُ الْمَأْمُولُ
قَبْرُ الْحَيِّبِ فَذَاكَ عَنْهُ بَدِيلُ
فَالْحُبُّ يَسْمُ وَالْدَمْعُ تَسِيلُ

(١) قَلِي: بغض، متبول: سقيم من الحب أو ذاهب العقل.

(٢) شَمْل: جمع، اتبله الحب: أسقمه فهو متبول.

(٣) الصَدَغ: ما بين العين والأذن وهما صدغان.

(٤) ذُحُول: أحقاد أو شارات.

دفت به الآلام والآمال والنجوى
 في كل جزءٍ بالترابِ على الحلى
 أبا رشادٍ كان ليُلكَ سامراً
 كلفٌ بصحبك لا تطيقُ فراقهم
 يردونَ من نبع القريض فليلهم
 ويؤججونَ الفكرَ شعله نابغ
 القانون إذا تواضعَ ثوبهم
 والباسمون وإن طحا بمتونهم
 أوحشتَ ناديمهم وأنستَ الثرى
 واذا اجتليت التربَ غرّد مزهر
 وما يعيا به التفصيلُ
 والسحر في الثغر الأنيق دليلُ
 حلواً وأنتَ بقلبه قنديلُ
 فهموا وأنت صوادحٌ وخمیلُ
 ألقٌ وصحبهم الشذا المطلولُ
 أكرم بأفقٍ أسرجته عقولُ
 ورغيفهم فيه رضى وقبولُ
 حِمْلٌ بألوانِ الهمومِ ثقیلُ
 فالترب للنمر الأنيق مقيِلُ
 وتبرجت فتن ولاح كحيلُ



أبا رشادٍ تلفتت عيني فلم أرَ
 ممن أفاض عليّ من آدابه
 ومن الحياة بدونهم فيما أرى
 تربُ الصبا وعشيرُ ألعابِ
 ما زلتُ أحياء في نعيم طيوفهم
 حلوا شغافَ القلبِ دون سواهم
 رحلوا فروحي غربةً ومشاعري
 سأعيشُ وحدي دون هذا الحشد
 من لهم يهفو الحشى ويميلُ
 ما أسموبه وأصولُ
 عبءٌ ومحض تفاهة وخمولُ
 وأستاذٌ نَعَمْتُ بفضله وزميلُ
 فأنا عن الدنيا بهم مشغولُ
 والفضلُ لا تطفئ عليه فُصولُ
 نهبٌ ودمعُ الكبرياء ذليلُ
 في الدنيا فروحي عنهم معزولُ



أبا رشادٍ كان آخرَ عهدنا
 ما زالَ من جزينَ عندي صورةُ
 يومَ بلبنان الأغر جميلُ
 ذكرى اللقاء والذكرياتُ مثولُ

وأنا وأنتَ وثالثٌ من سِنَخِنَا
 فكأننا رَغمَ التباعد والنَّوى
 نَجَلُّوا الغريَّ رُؤى يَغَارُ لِحْسِنِهَا
 ونُعَبُّ صِرْفاً من همومِ بلادنا
 أترى حَمَلْتَ إلى القبورِ همومنا
 أقرِّ السَّلامَ أحبتي ومشائخي
 ميعادُنا وادي السَّلامِ فنمِّ بِهِ
 بحمى الوصي بحيث لا بجوارِهِ
 ومن استضاف النبع يؤنسُ روحَه
 نحكي همومَ بلادنا ونقولُ^(١)
 في رملَةِ النَّجَفِ الحبيبِ نَجُولُ
 لبنان وهو المترفُ المعسولُ^(٢)
 والصَّرفُ من همِّ البلادِ شَمُولُ
 الكبرى فإنَّكَ للهمومِ حَمُولُ
 وأظنُّبُ فإنَّكَ للودادِ رَسُولُ
 فالكلُّ للوادي الكريمِ يؤولُ^(٣)
 خوفٌ ولا وَعْدٌ لَهُ مَطُولُ
 خصبٌ ويبردُ من حشاهُ غليلُ^(٤)



(١) سخنا: قَبَّلْنَا.

(٢) الغري: أرض النَّجَفِ.

(٣) وادي السَّلام: مقبرة النَّجَفِ، يؤول: يعود.

(٤) حشاه: فؤاده، غليل: عطش أو قرحة.

دمعة وفاء

في رثاء محمد الخليلي - نظمت عام ١٩٦٨م

ليس يجديك إن بكيتُ عويلي لا ولا لوعتي وحرُّ غليلي^(١)
 واقتعال الآهات أو ملق الحس مرة جوفاء من عطاءٍ أصيل
 أو ثناء ينوي مجاملة الحيِّ وإن كان موضع التبجيل^(٢)
 كلُّ هذا ما شاق طبعك يوماً لا ولا شاقني ولا من سيلي
 إنمّا جئت أجتليك خصالاً خَصِّلاتٍ والدَّهر غير خضيل^(٣)
 وأوقِّي جمائلاً لك عندي وأقلُّ الوفاء ردُّ الجميل
 فانا صنت للوفا قبّلاتي وحرمت الأصنام من تقيلي
 وتأيّيتُ أن تباع وتشري عاطفاتي أو تُسرقَ ميولي
 وإذا مرّت الحمامة في رو ضي فلا بدَّ عنده من هديل
 أهمة ترفض التّصنع ثوباً ويعاف الرِّياء قلب الثُّكول^(٤)
 يا كيّناً مهذباً في معاني ه كبيراً في غير ما تهويل^(٥)
 خلّق من لطافة ومزاج من سجاياه فيه ما في الخميل
 وفم ما رأيته غير بساً بمُرِّ يعبُ أم معسول^(٦)
 وحديث تكاد تشربه الأذ نُ كانَّ الكلام من سلسيل
 ويد بعض ما بها البرء والرح مة إن برّح الضُّنا بالعليل

(١) الغليل: شدة العطش وحرارته أو الغيظ والحقْد.

(٢) التبجيل: التعظيم.

(٣) الدهر غير خضيل: ليس سهلاً أو رطباً.

(٤) الثُّكول: فقدان الرجل أو المرأة أحد الأبناء.

(٥) التهويل: الإفزاع أو التفريع أو التخويف.

(٦) بمُرِّ يعبُ أم معسول: سواء أكان ما يعترض حياته مرّاً أو معسولاً، فهو لا يظهر ما بداخله.

ولسان عَفٌّ وإن عاش في أَفٍّ قِيْ مليءٍ: بالجرح والتعديل
ويراع يعطي بغير ادعاءٍ ويجيد العطا بغير فضول
أدب من قريحة تسبك التَّبَّ رَقوافٍ في روعة الإكليل^(١)
وإذا شئت تسكب النُّور صهباً سَلافاً في جلوة للأصيل
أبدعت في الحالين سبكاً وسكباً فهي ما بين عسجد وشمول



يا لروح غنيَّة في صنوف (م) الخير طهر من النُّفاق بتول^(٢)
ونفوس تخلو من الخير ليست غير نحت النُّحات بالازميل
هكذا قَلَّتْ الحياة عطاءً وسواها ما غير عبءٍ ثقیل



نجفي يا خميلةً في الفيافي وربيعاً يهتزُّ وسط محول^(٣)
وتراباً معبراً لست أَرْضَى عن حصاهِ نجم السَّما بيدیل
يا مغاني العلا ويا مهبط الفك رومحراب نابغاتِ العقول
يا مهادي الوثير يوم قدومي ووساداً أرجوه يوم رحيلي^(٤)
نام فيه أبي وشيخي وإخوا ني جميعاً في ظلِّ حامي الدُّخيل



نجفي أفتدي خميلك والأغـ صان فيه من زاحفاتِ الرُّمول

(١) أدبه نتاج قريحة تحوّل الذهب شعراً مقفًى جميلاً كالإكليل. والقريحة هي الملكة التي يستطيع بها الإنسان ابتداء الكلام وإبداء الرأي.

(٢) طهر من النُّفاق بتول: عذراء طاهرة.

(٣) الخميلة في الفيافي: الشجرة أو السبتان وسط الصحارى، فالفيافي جمع فَيَاء وهي الصحراء الواسعة المستوية. والريبع الذي يهتزُّ وسط المحول: النبات الأخضر الذي يتمايل وسط الجفاف.

(٤) المهاد: الضراش الوثير. وأرجوه: أرجوان يتهياً وساداً لي.

ومن الشُّوك راح يغزوه والسَّعْد	سدانٍ يمتدُّ فيه عرضاً بطول ^(١)
قد مشى يزحم الورود فباتت	وهي خجلت مملومة في ذبول
واضيع المقياس فيها فأمست	وهي مهد الاصول دون اصول
واشمخرت فيها أناس فاضحت	لست تدري صدورها من ذيول ^(٢)
أي طعم للتمر إن نفق الخنـ	ظل أم أي مـيزة للتخيـل
خدعوها بالشكل زوراً كما تُخد	دع يوماً بالبؤ أم الفصيل ^(٣)
نحروا طفلها وجاؤوا بجلد	ملؤوه بالتبن للتمثيل
أمكم برّة فلا ترمقوها	بالعقوف اللئيم والتكـيل ^(٤)
رب صُنْ بلدتي حقائق فضل	وقها من مواكب التّضليل



يارفاقي في دوح رابطة الآ	داب لا زلتـم بظل ظليل
من عشير الصّبا وترب النّدي ^(م)	المشتهى والرّفيق في التّحصيل
إنكم من مداخل الرّوض فاحموا	روضكم وامنعوه من كلّ غول
ولئن غاب منكم اليوم نجم	فسماكم بالنّجم غير بخيل
وعزاء لكم ودمع وفاء	من صديق لكم وآل الخليلي
وإذا لم يطل قصيدي فعذراً	قد يوفى عن كثرة بقليل



(١) السّعدان: نوع من القروود. أو نوع من النباتات.
(٢) اشمخرت: تكبرت وتعاطفت.
(٣) البؤ: جلد ولد الناقة يحشى تبناً بعد أن يذبح ويقرب من أمه لتظنّه ولدها قبل أن يذبح فتعطف عليه فيدر لبنها.
(٤) البرّة: العطف على أبنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

خواطر وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله)

عزائي ولولا ذاك عَزَّ عزائي
مسست الردى فاهتز حياً مغرداً
ومثلك لا يفنى فما الفكر ميتٌ
وهل ملك الدنيا سوى العلم وحده
فما أنا إذ أدنو إليك مؤننٌ
ولكنني أدنو لأقتبس اللظى
فقد غمر الدنيا الجليد فاجذبت
فما عصفت بالظالمين ورهطهم
ولم لا وإن الموت في الناس يستوي
فمت مرة كي لا ترى ألف موةٍ
هو الوثب إما موةٌ مشرّبة
أبا الفكر من أردوك ما كان همهم
ولا هو محض الانتقام من الذي
ولا عطشٌ للدم فالقومُ أشبعوا
فهم من فصيل تستوي في حسابه
ولكنهم ألفوك نسرأ بوسعه
وخافوا لواءً راح يخفق ظلّه

بأنك حيّ رغم كل فناء^(١)
كما اهتزت الأرض الموات بماءٍ
وما كان طبعُ الفكر غير بقاءٍ
وهل خالدها فيها سوى العلماء
ولا من دعاة الحزن رغم شجائي^(٢)
وأحمله جمرأ ليوم لقاء^(٣)
فلا تنتهي دون اللظى لنماءٍ
سوى جولة في الساح يوم فداءٍ
به أجلُ الشجعان والجناء
تموتُ بها في قبضة الحقراء
وإما صعود المجد في خيلاءٍ
شفاء غليل لانتهى لشفاء
تحداهم في عزيمة ومضاء^(٤)
ثرى الوطن المنكوب بحر دماءٍ
دما عبقري أو هزيلةُ شاء
بأن يرتقي في نزعة لسماء
على أمة في حاجة للواء

(١) عَزَّ: قُفِّلَ.

(٢) المؤنن: النامي وابنه؛ نماء.

(٣) اللظى: النار.

(٤) محض الانتقام: خالصة.

فأرداك فقد ينتهي بجزوره
لاكلة الأكباد للشفة التي
وما زال فينا من بنيتها عصائب
يمزق إذ يقوى ويرفع إن كبا
أبا الفكر عمر الورد حتى لو انتهى
وعطر دماء الواهبين ملاحم
فليت الذي يكونهم يندبونهم
فما ارجع الدمع الحقوق ولا انتهى
فقل للقوافي الهادرات فصيحة
ومن مرضوا بالذل أن دواءهم
أبا الفكر يُرى محنة الفكر لو غدت
ولو مشت الظلماء في غمرة الضحى
وأن تتداعى ألسن حثها الهوى
وكنت أخال العلم دون تعصب
ويشار للمظلوم دون هوية
تسائلني نفسي أما كان (باقراً)
أما استهدف الإلحاد واهتز للهدى
أما كان سبطاً للنبي إذا أبى
اليس أبوه وهو فوق خلافة
أليس أمه الزهراء سيدة النساء

إلى دمنة غذته شرّ غذاء
تبلى غليلاً من دم الشهداء
هي الأمس لكن يختفي بغطاء
(مصاحفه) الصفراء للبلهاء
سريعاً يظل العطر غير نهائي
مضمخة ما هن محض شذاء^(١)
بلمحة حمراء لا يبكاء
لفتح ولا روى غليل ظماء^(٢)
كلام المواضي أفصح الفصحاء
كؤوس المنايا فهي خير دواء
تحكم فيه قبضة الجهلاء
لتغثال زهو النور عبر فضاء
لتمدح فحوى العار دون حياء
يعم الورى من عدله بسواء
وكان الرجا هذا فخاب رجائي
فتى من جنود الله والأمناء
حساماً ورحماً ما التوى بأداء
له البعض أن يدعى ابنه بنداء
لدى البعض يدعى (رابع الخلفاء)
إذا ذكرت بالفخر أي نساء

(١) مضمخة؛ مَلْطُخَة.

(٢) غليل؛ حُرْقَة.

فما بال آلِ الله إخوةٍ دربه
وليتهم ما ارتاح للذئب سمعهم
فيا باقر العلم الذي ما أجاره
ولا قاه أبناءُ العقيدة بعدما
ستبقى ولا يبقى سوى من تجردوا
وتبقى الدما هدرًا إلى أن يجيء من
ويا أيها الشلو الدفين (بكوفة)
بوجه يشع النور في قسماته
وثغر كأن الشمس في بسماته
إليك على بعد مشاعر عانقت
وتمسح قبراً كلُّ جزءٍ برمله
وتستمطر الأنواء لطفاً ورحمة
وقربُ نحرًا في نَحور تعاقبت
يوحدها درب الفداء فتلتقي
ولللجرح في وعي الشعوب مكانةٌ
وعندي وقد عايشَت فيك خلائقاً
سجاجة طبع أرحمي تمازجت
فيا صدر ما ضاقت رحابُ فسيحةٍ
وداعاً فقد ألقاك إن جادت المنى

نسوه فما أعطوه حق إخاءٍ
وقد سمعوا للذئب صوت عواء
بنوه سوى أن أكثرُوا بدعاءٍ
قضى العمر في تكريمهم بجفاءٍ
ومن أخلصوا الله من خفاءٍ
يُجلجل بالبارود لا برثاءٍ
من الرمل في وادي الحمى المتناهي
دليلاً على طهر به ونقاء
تضيء فما تلقاه غير مضاء
جراحك تستوحيك رمز إباءٍ
فمٌ صارخ في أوجه العملاء
لثاؤٍ سقى رمل الحمى بدماءٍ
بدرب (علي) والدِ الشهداءِ
كبار المنى في حلبة الكبراء
ولللجرح عند الله خير جزاءٍ
كمثل شفيف النور يوم صفاءٍ
بمُتَزِنٍ من هيئة الفقهاء
على الأقرب الأدنى ولا البعداء
بمقعد صدقٍ في أعز فناء



عتاب العزيز^(١)

جاءني من أبي فريدة عتب وعتاب العزيز مرُّ المذاقِ
حَسِبَ البعدَ والليالي أنستَ نبي حقوق الوفاء والأخلاقِ
لا ورئي فما نسيتُ حقوقاً كيف تنسى فضل البحار السَّواقِي
أنا ما كنت عالماً بالذي نأ بك، لا، والمهمين الخلاقِ^(٢)
في اليقين أسرعاً برحيلٍ عوَّض الراحلين وجهُ الباقي
فعزاءً أبافريدة في رمـ ز الوفا والحنان والإشفاق
في التي رافقت حياتك زهراً في ربيع وجلوة في مآقي^(٣)
والذي عاش منك للدَّهر ذخراً والليالي نوراً وللخطب واقِي^(٤)
إطرح عنك وارادات هموم فجميع الوري لهذا السَّياق
ليس يبقى من الوري غير شخص خالدي في السُّطور والأوراق
وسيبقيك ما كتبت وما دبَّجت في روعة وفي إشراق^(٥)
خالداً تقطع الدُّهور وتحيا منه في خير إخوة ورفاق



(١) هذه أبيات أرسلها إلى الأستاذ جعفر الخليلي على إثر عتاب منه نقله له الأخ

الشيخ محمد جواد السَّهلاني لعدم مواساته بفقد أخيه وزوجته وكان بالخارج

فلم يسمع بالنِّبأ وذلك عام ١٩٧٣م.

(٢) نابك: أصابك أو لحق بك من الضَّر.

(٣) الجلوة: الشَّيء المجلو الموضَّح النظيف. من: جلا الشَّيء يجلوه: أزال عنه ما يخفي

جوهرة. ومنه جلوة العروس. والمآقي: جمع مَاقٍ أو مَوْقٍ وهو طرف العين ممَّا يلي

الأنف. والمعنى: أن الزوجة المتوفاة كانت في حياته نضرة عطرة كزهرة الربيع

وبهجة ونقاء في العين أو الناظر.

(٤) واقِي: أي واقياً وحامياً.

(٥) ما دبَّجت: ما رُوِّت من افكار كتبتُها بديباجة حسنة.

دموع الكلام

في رثاء السيد عبد الزهراء الخطيب

أحببتنا عند الثرى من جسومكم	فتوح وعندي من كرائمكم غمر
نشيد بسمع الدهر غر فعالكم	يردده من كل صالحة ثغر
أرى الموت يحبيكم وبعض الألى مشوا	على الأرض لو فكرت يمشي بهم قبر
يشد بهم للطين سود فعالهم	ويسمو بكم للنور أمثلة غر
كرائم أعمال وزاد من التقى	وفيض من الإصلاح هذا هو العمر
رأيت الغنى فكراً يعيش وغيره	وإن ملأ الآفاق من ذهب فقر
فما مات عيسى وهو يفتش الثرى	ولا عاش قارون وأبوابه تبر ^(١)



(١) الثرى: التراب، قبر؛ ذهب..

العائد الجريح^(١)

يا عود جرحك لحن بالعبير ندي
فخلُ جرحك يشدو في ذرا بلدي
فربَّ جرح على أنغامه سكرت
دنياً وما زال صدأحاً إلى الابد^(٢)
يا بن الفرات لقد تاق الفرات إلى
لحنٍ عن الشَّطِّ والنَّاعور مبتعد
غنَّى للبنان فاخضلت شواهقه
ولفَّع السَّفح في زاهٍ من البرد^(٣)
وتينة الجبل استبكتها وحدتها
وربَّ منفرد ييكى لمنفرد
وعلمته بأرض الشَّام صومعة
ياوي إليها معاني الصَّبر والجلد
ونخلة الشَّام كم أذته غربتها
وأنها ما نمت يوماً ولم تزد
قلب يوزعُ للدُّنيا خواجله
شجواً وشدواً ولم ييخل على أحد^(٤)
والشعر من طبعه النُّعمى وسابغة
من العطاء بلا مَنْ ولا نكد



يا أيُّها العائد المجروح نزله
بالقلب جرح وجرح نزل بالجسد
فالقلب تجرحه البيض الحسان مشت
بساحة البرج حيث النفث بالعقد
والجسم يجرحه رشاش باغية
رشَّ اللُّهيب على روض ومبتد^(٥)
إذ وجه لبنان كالمجدور شوّه
رشق القذائف من قرب ومن بُعد
يابن الفرات وحمداً للرُّصاص فقد
أعاد مغترباً لولاه لم يعد



عد للفرات إلى النَّاعور يغزل في (م) الشُّطَّين نجوى حبيب لاهب الكبد

(١) أرسلها للشاعر أحمد الصَّايغ النجفي إثر عودته من لبنان جريحاً برصاصه
طالشة عام ١٩٧٦م.

(٢) الصَّدَّاح: الذي يرفع صوته بالغناء.

(٣) لفَّع السَّفح: غطَّاه ولفَّفه من عدة أطراف.

(٤) خواجله: همومه التي تنازعه.

(٥) الرشاش: البندقية الآلية.

للتَّخْلُ أعذاقه الصَّفراء يسكرها سجع الفواخت في جوق من الغرد^(١)
وللمواويل إذ تنساب من قصب (م) الرأعي فتُطرب حتَّى سارح النَّد
للسَّامرين ليالي البدر يجمعهم ناي يقصُّ حكاياتٍ بلا عدد
وللدَّوالي بارياض السُّدير بها طيف من ابن عديٍّ أو شذا دَعَد^(٢)
ودير هند وقد مرَّت كواعبه تمشي إلى الكرح في دلٍّ وفي أود^(٣)
حيث الشَّعانين تستهدي مواكبه طريقها بنهود للسَّما نُهد^(٤)
وحيث يمزج ثرواني خمرته بالخمّر حين ابتغى ماءً ولم يجد



لكوفة الجند أطراف الكميت بها ونُدَّة ثقة في المتن والسَّنَد^(٥)
لسامر المتنبِّي العبقرى لدى ربوع كندة بالنَّقَاد محتشد
لرملة النَّجف السُّمراء ضاحكة أبعادها بالأصيل الحلو والرَّاد^(٦)
في حيث تخلصب أفكار معمقة لو جاءت العصر في أثوابه الجدد
وحيث يرقد عملاق مشاعله ما زال بالكون منها ألف متقد
عد فالُعار إلى أهليه مُرتجع وقل لجرحك غرَّد في ذُرّا بلدي^(٧)



(١) الأعذاق: المشبهة للأعواد التي تكون في نهايتها حبّات العنّيب. والفواخت:

الحمامات التي تتمايل في مشيها. والجوق: جماعة من الناس.

(٢) الأرياض: جمع رَيَض وهو ما يحيط بالمدينة من أرياف. والسُّدير: قصر كان للنعمان بين المنذر ملك الحيرة في ذلك الموضع.

(٣) الدَّل: الدلال. والكرح: بيت الرّاهب. والأود: التّمايل.

(٤) الشَّعانين: عيد يحتفل النصارى فيه بذكرى دخول السيّد المسيح بيت المقدس، وهي كلمة عبرانية تعني التسبيح والابتهاال.

(٥) النُدَّة: الصَّيْحَة.

(٦) الرّاد: وقت ارتفاع الشمس وانسباط الضوء في أول النهار.

(٧) المُعار إلى أهليه مرتجع: لا بُدَّ أن يعود المغترب إلى وطنه.

أسرار الحج^(١)

يا أم برأقٍ عليكِ السَّلام
السَّعي مشكور لوادي منى
نزلتِ بيتَ الله ضيفاً على
وذقتِ للنَّبْع المذال الَّذي
وجُلتِ في رحاب ربِّ بها
يام برأقٍ وبالحج من
دام لك الإيمان والإلتزام
والحج مبرور لبيت حرام
أغنى خوانٍ حاشدٍ بالطَّعام^(٢)
من ذاقه يبرد منه الاوام^(٣)
مغفرة لكل هذي الانام
اسراره مالا يحدُّ الكلام

(١) هذه أبيات أرسلها للشاعرة السيدة نازك الملائكة لتهنئتها بالحج عام ١٩٧٤؛
فاجابت بالأبيات التالية:

مولاي شكراً وعليك السَّلام	شمرك ورد وسواقي غمام
نديت حقلتي من شذاً ساقياً	لي قلماً عطشان صُلَى وصام
هَنائي بالحج حجِّي رُؤى	روحياً ونجمة في ظلام
والله في قلبي تعريشة	والله نبع مغدق وابتسام
لا أنا ممن قدسوا صخرة	ولا أنا ممن جثوا للرُغام
إنني لمست في منى دفقة	من مطر الله ترش الخيام
احسست وجه الله إغماءة	اغيب فيها ويغيب الرُحام
فلا اعني إلا ذرا قمّة	مذاقها سعي شذاها استلام
صلّيت ناجيت سرت رعدة	في ادمعي في شفّتي في العظام
ناديت ربّ الورد إن الشذا	يرعاه فلاحون غرقى نيام
فالورد مجروح والوانه	دم يسيل والرؤابي حطام
والوحش حزّت قدماء الرّيا	غمّس قيثارتنا في الرُغام
أبا سمير حقلنا غاضب	شفاهه عصف وجوع انتقام
الوانه متفجرات لظّى	اشجاره زوبعة واضطرام
والمسجد الأقصى صدئ شاحب	مخلخل المنبر خاوي المقام
سما على محرابه طحلب	وانغرس في جانبيه السهام
خاو ويموي في حماء الصدى	لا ركاع لا خطبة لا إمام
إن لم نقاتل حجناً باهت	وجمعنا في السَّعي محض ازدحام
وقوفنا في عرفات سدى	وشعرنا الحلو كلام كلام

(٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٣) النَّبْع المذال المسفوح، المتدفق، والأوام: حرارة العطش وشِدَّتُه.

فهل رأيت الله في بيته وهل لمحت الغيث خلف الغمام
 وهل تسمعت إلى نغمة لم تسب إلا أذن المستهام^(١)
 هل ذقت صهباء حساً صفوها (م) الفارض والخيام وابن الهمام^(٢)
 غابوا بما ذاقوه من نشوة فيها فهم للآن صرعى نيام
 ولا مست أوتارهم فالتقت أرواحهم بألف عود وجام^(٣)
 هذا هو الحج وما بعده أغمار ترتاد منى في زحام^(٤)
 تحسب أن الحج طوف على مربّع أو جولة في مقام
 وانت قيثار سمعناه في الحانه يُسكر شدوّ الحمام
 فترجمي ما سكب الحج في روحك من موسقة أو مدام^(٥)



(١) تسبي: تأسر وتمتلك. والمستهام: العاشق الذي أصابته سهام العشق.
 (٢) حسا الماء: شربه شيئاً بعد شيء. والصهباء: قصد بها لذة الذويان بالذات الإلهية
 من خلال التّعبّد والدّعاء. والفاضل والخيام وابن الهمام من الشعراء الصوفيّين
 الذين اتّسم شعرهم بالنفحات الصوفية والذويان في الذات الإلهية.
 (٣) الجّام: الكأس. والعود: نوع من الطّيب يتبخّر به أي يتطيّب به.
 (٤) الأغمار: الجموع التي تفرّ الأمانة. وترتاد المكان وتطلبه.
 (٥) ترجمي: اشرحي. وما سكب الحج في روحك من موسقة أو مدام: ما تركه من أثر
 فيك وفي مشاعرك وانطباعاتك.

نموذج من التاريخ

نظمها مؤرخاً وفاء السيد عبد الرزاق
المقرم رحمه الله ١٣٩١هـ

إيه عبد الرزاق يا ألق الفِكَر
إنَّ قبراً حللت فيه لروض*
فإذا ما بُعثت حَفَّت بك الأعْـ
فحسان الآداب والفقه والتا
ومدئ الطّف يوم سجّلت فيه
صفحاتٍ من التبخر والتّمـ
في حسين وسوف تلقى حسيناً
والنّبيّ الكريم يمسخ عن وجـ
وترى فاطمَ البتولَ وقد وا
فهى من خير ما ترجّى عطاء
هذه عندك الشّفيع وما عنـ
مستميحاً عطاء ربك أرخ

ر وروح الإيمان والأخلاق^(١)
سوف تبقى به ليوم التّلاقي
مَال بيضاء حلوة الإشراق^(٢)
ريخ قلّدن منك بالاعناق
لحسين وآله والرّفاق
حيص تزري بأنفس الاعلاق^(٣)
وترى الحوض مترعاً والسّاقى
ه حسين من النّجيع المراق^(٤)
سيتها في ظلال خير رواق^(٥)
وهى من شرّ ما تخاف الواقى^(٦)
د إلهى خير وأبقى البواقى
(رحت عبد الرزاق للرّزاق)

١٣٩١هـ



-
- (١) ألق الفكر: بريقه ولعانه وتوقّده. وروح الإيمان: ما فيه قوّته وديمومته وحياته.
(٢) حَفَّت بك: أحاطت بك من كلّ جانب.
(٣) التّبخر: التّعرق والتوسّع والتبسّط. والتمحيص: الاختبار. وتزري به: تعبيه وتضع من قيمته وتحقره أو تُصنّفه. والعلىق: النفيس من كلّ شيء.
(٤) النّجيع المراق: الدّم المسال.
(٥) الرواق: بيت الشّعر يُحمل على عمود واحد طويل في وسطه أو سقيفة للدراسة في مسجد أو معبد أو غيرها.
(٦) فهى تعطي خير عطاء يُرتجى وتقي من الشرور المخوفة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة هذه الطبعة	٥
شاعرية الوائلي	٧
الإهداء	٣٩

القسم الديني

إلى الكعبة الغراء	٤٣
دعاء عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)	٥٠
في رحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)	٥٧
بين النبوة والإمامة	٦١
غدير علي (عليه السلام)	٦٣
مع الإمام علي (عليه السلام)	٦٨
في محراب العشق	٧٣
مع النفس	٧٩
إلى أبي تراب (عليه السلام)	٨٢
إيحاءات نهج البلاغة	٨٦
الزَّهراء (عليها السلام)	٨٩
الإمام الحسن (عليه السلام)	٩٣
مولد الحسين (عليه السلام)	٩٧
رسالة للحسين (عليه السلام)	١٠١
رسالة ثانية للحسين (عليه السلام)	١٠٤
في ذكرى الحسين (عليه السلام)	١٠٦

الموضوع	الصفحة
قتل الحسين يزيداً	١١١
أبا الشهداء	١١٢
الدم الثائر	١١٥
حديث الجراح	١١٩
شموع الطف	١٢٣
فاجعة الطف	١٢٧
إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام)	١٣٠
تغريد الرمل	١٣٢
مدافع الجبن	١٣٧
عقيلة الطالبيين	١٤١
السيدة زينب (عليها السلام)	١٤٦
في مدرسة الإمام السجاد (عليه السلام)	١٤٩
عند باب الحوائج	١٥١
رسالة إلى الإمام الرضا (عليهم السلام)	١٥٣
جواد الأئمة (عليهم السلام)	١٥٤
صلاة الحب	١٥٧
منطق العبرة	١٥٨
رسالة للامة	١٦٠
السيدة رقية	١٦٤
من وحي شهداء عذراء	١٦٨

القسم الاجتماعي

وافد مصر	١٧٥
بغداد	١٧٨
مع الفرات	١٨٣

الموضوع	الصفحة
رثاء ضررس	١٨٦
لغة السيّاط	١٩٠
خواطر في الليل	١٩٣
دمشق	١٩٧
خداع	٢٠٢
بمناسبة عيد الأم	٢٠٧
نموذج من الرباعيات - إلى طفلي جمانة	٢١٠
سوانح	٢١٣
سماسرة الحرب	٢١٥
احتفال الورد	٢١٩
محاورة مع النيل	٢٢١
إلى جمعية منتدئ النشر	٢٢٦
إلى رائدين	٢٢٨
خطرات في العيد	٢٣١
من أطياف العيد	٢٣٥
الخوف من المجهول	٢٣٨
طرد المرارة	٢٤٠
رسالة إلى سجين	٢٤١
ماساة لبنان	٢٤٦
رسالة للامس	٢٥١
نبي السلام	٢٥٨
مصرع كباية أو كلاس	٢٦١
ايها الاسعد	٢٦٦
جنون البقر	٢٦٧
تحية وفد اتحاد الجامعات	٢٦٩

الموضوع	الصفحة
اطياف الوطن	٢٧١
عُمان	٢٧٧

القسم الوجداني

ذكرى	٢٨١
إلى أم محمد	٢٨٣
إلى النجف الاشرف بلدي الحبيبة	٢٨٧
ليلة في بغداد	٢٩٢
تحية عيد إلى أولادي	٢٩٤
دعوة إلى الشباب	٢٩٧
الامس واليوم والغد	٣٠٠
حوار مع القلب	٣٠٢
عتب على الشباب	٣٠٥
إلى ولدي عليّ	٣٠٧
إلى ولدي الحسن	٣١٠
الطيب العاتب	٣١٤
جمانة وخولة	٣١٧
رسالة إلى صغاري	٣٢١

الشعر السياسي

رسالة الشعر	٣٢٧
من وحي النكسة	٣٣٤
حديث فلسطين	٣٤٠
بغداد	٣٤٥
العمل الفدائي	٣٥١

الموضوع	الصفحة
مع نهر التَّاييس	٣٥٧
محنة الدهر	٣٦٠
سناء محيدلي	٣٦٧
الذبابة المسافرة	٣٧٠
عاشق الظلام	٣٧٤
كواذب الاحلام	٣٧٨
جيل الحجارة	٣٨٢
عتاب الجراح	٣٨٦
قانا وفتح الدم	٣٩٠

شعر الرثاء

دمعة على قبر أحمد	٣٩٧
دمعة وفاء	٤٠٣
آهة في رثاء رفيقة العمر	٤٠٨
ذكرئ الشريف الرضي	٤١٠
في ذكرئ الشيخ المفيد	٤١٧
دمعة على ابي أديب - توفيق الفكيكي	٤٢٢
عبير من دم	٤٢٤
دمعة	٤٢٦
عبد المحمد	٤٣١
دموع قلب	٤٣٢
في رثاء حافظ الاسد	٤٣٨
في رثاء السيد عيسى كمال الدين	٤٤٢

قسم الإخوانيات

٤٤٧	رسالة إلى صديق
٤٤٩	إلى الأستاذ جعفر الخليلي
٤٥٢	رسالة للخليلي
٤٥٣	حنين
٤٥٧	بقية الماضين
٤٦٠	رائد الفكر
٤٦٥	ذكرى الشَّيْبِي
٤٧١	وقفه على قبر أبي رشاد
٤٧٥	دمعة وفاء
٤٧٨	خواطر وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر
٤٨١	عتاب العزيز
٤٨٢	في رثاء السيد عبد الزهراء الخطيب
٤٨٣	العائد الجريح
٤٨٥	أسرار الحج
٤٨٧	نموذج من التاريخ
٤٨٩	فهرس المحتويات



